

جامع تراث العلامة الألباني
في المنهج والأحداث الكبرى

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى ١٤٣٢هـ الموافق ٢٠١١م

مركز البحوث والدراسات الإسلامية وتحقيق التراث والترجمة

المركز الرئيس: اليمن - صنعاء

ت: ٠٠٩٦٧-٧٣٣٧٠٢٧٩٢

ص.ب: صنعاء (٤١٧٣)

البريد الإلكتروني: Shady_noaman@hotmail.com

مركز البعث للبحوث والدراسات الإسلامية

وَحَقِيقِ التُّرَاثِ وَالتَّرْجَمَةِ

موسوعة العلامة الألباني

(٢)

جامع تراث العلامة الألباني في المنهج والأحداث الكبرى

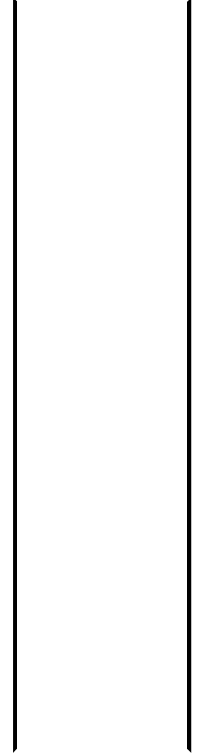
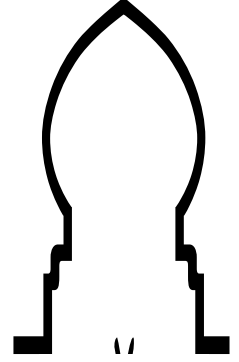
صنعه

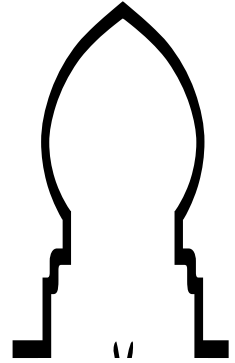
و.شاوي بن محمد بن سالم آل نعمان

(المجلد الثالث)

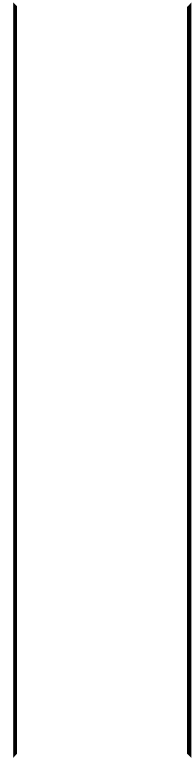
[العمل السياسي - العمل الجماعي]







رأي العلامة الألباني
في العمل السياسي



حول العمل السياسي

مداخلة: إن القلب يدمي لإخواننا في مصر- بالنسبة للدعاة وغيرهم، مثلاً: تَدْخُلُهُم في السياسة، ومناقشة للحاكم، وإشهار سلاح في مكان آخر، إنا نعلم الجواب من فضيلتكم من قبل، ولكن نريد من فضيلتكم تقديم نصيحة عامة لهؤلاء الإخوان أولى من السجن وغيرها؟

الشيخ: نحن تكلمنا كثيراً ونصحنا مرات ومرات، نحن دعوتنا تقوم لا أقول: تقوم على الإعراض عن السياسة، ولكنها تقوم على البدء بالأهم فالأهم من الأمور.

السياسة في الإسلام - وبطبيعة الحال إنما نعني السياسة الشرعية-، السياسة الشرعية أمر لا بد منه حينما تتحقق الجماعة الإسلامية تصبح حقيقة قائمة، فلا بد من أن يوجد حين ذاك شخص يسوسهم، ويسوقهم بحكم الشرع الحكيم، لكن قبل الاشتغال بالسياسة والناس كما ترون متفرقون أحزاب شيعاً كل حزب بما لديهم فرحون، ليس أوانه ومع هذا أوان الاشتغال بالسياسة، السياسة تأتي فيما بعد، لكن أهم شيء يجب على كل الجماعات الإسلامية أن يلتقوا جميعاً على كلمة سواء، وهي تحقيق شهادة أن لا إله إلا الله محمد رسول الله.

نحن نعتقد أن الملايين المملينة من المسلمين يشهدون هاتين الشهادتين يقولون: لا إله إلا الله محمد رسول الله، لكن في الوقت نفسه أكثر هذه الملايين المملينة لا يعرفون معنى هذه الكلمة الطيبة لا إله إلا الله، وما يتلوها من الشهادة

لمحمد رسول الله ﷺ، لا يفقهون معانيها، أو معانيهما، أكثر هؤلاء الملايين المملينة من المسلمين هكذا، ثم إذا وُجِدَ فيهم - وهو موجود والحمد لله - من يفهم معنى هذه الكلمة الطيبة، الكثيرون منهم لا يقومون بحقها عملاً، يفهمون بخلاف الأكثرين، يفهمون المعنى، ولكن لا يقومون بما تتطلب من الأعمال الشرعية، ولذلك فيجب على كل جماعة مسلمة تريد أن تجعل دولة الإسلام حقيقة قائمة، وأن يعود إلى المسلمين مجدهم وعزهم الغابر لا بد قبل كل شيء، قبل الدعوة إلى السياسة والاقتصاد والاجتماع ونحو ذلك من الألفاظ العصرية المعروفة اليوم والتي يدندن حولها الكفار؛ لأنهم لا يهتمون بشيء آخر سوى ذلك؛ لأن حياتهم الدنيوية العاجلة تقوم على السياسة والاقتصاد وو إلى آخره، لكن المسلمون ليسوا كذلك، المسلمون يجب أن يؤمنوا قبل كل شيء في حياتهم العاجلة: حياتهم الأبدية الخالدة على الوجه الذي يرضي الله تبارك وتعالى، وذلك لا يكون بالاشتغال بهذه الأمور ابتداءً، أوكد لكم ابتداءً، وإنما يجب عليهم أن يبتدئوا بفهم هذه الكلمة الطيبة، والدعوة إليها، والعمل بها في حدود المستطاع لكل فرد من أفراد المسلمين.

فمن الحكمة التي كنا مررنا بها قول بعضهم: من استعجل الشيء قبل أوانه ابتلي بحرمانه.

فهذه الثورات التي تقوم بها بعض الجماعات الإسلامية هو من باب الاستعجال بالشيء قبل أوانه، ولذلك كانت النتيجة: أن يتلى بحرمانه، فكم وكم من ثورات قامت هنا وهناك، ثم ما جنوا من ذلك إلا الشوك والحنظل لماذا؟ المر الصبر لماذا؟ نتيجة ذلك أنهم خالفوا هدي رسول الله ﷺ من حديث أن الكثيرين منهم يريدون أن يستنوا بسنته عليه السلام، ولكن العواطف الجامحة

التي لا يكبح من جماحها إلا العلم النافع وهو العلم المستقى من كتاب الله، ومن حديث رسول الله ﷺ الحديث الصحيح قد حرموه حينما قاموا واستعجلوا بالأمر؛ لأننا جميعاً نشترك في أن نعرف بأن النبي ﷺ حينما نزل على قلبه أول ما نزل: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ * قُمْ فَأَنْذِرْ * وَرَبِّكَ فَكَبِّرْ * وَثِيَابِكَ فَطَهِّرْ * وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ﴾ [المدثر: ١-٥].

لما أمر بهذا الأمر لم يشتغل بمحاربة المجتمع الذي يعيش فيه بالسيف والقوة، بل ولم يعمل لمحاربة المنكرات التي كانت تحيط به عليه السلام من كل جانب، من أكل أموال الناس بالربا وبالباطل، ومن تعاطي شرب الخمر ونحو ذلك، هل يعني هذا أنه هذه أمور غير منكورة؟ لا، لكنها ليس الآن أو ان معالجتها بوحى من الله عز وجل أمره قبل كل شيء أن يعنى بالتوحيد، وبالصلاة التي لا بد منها.

فحينما يثور بعض الناس وظناً منهم أنهم هيؤوا المجتمع الذي يعيشون فيه لتقبل دعوتهم وحكمهم، والواقع أن الأمر ليس كذلك؛ لذلك هم يلجؤون لاستعمال القوة، فيبتلون بقوة غاشمة تقضي على قوتهم، وتوقف حركة دعوتهم إلى ما شاء الله من سنين كثيرة وكثيرة.

ومع الأسف الشديد أوضح مثال لدينا: فتنة الحرم المكي حيث كانت الدعوة السلفية في أوجها وفي أعلا مجدها في الدولة السعودية؛ لأنها أقرب الدول إلى الكتاب والسنة، كانت الدعوة السلفية هناك منطلقة بكل حرية لا مثل لها في الدول الأخرى مجرد أن قامت هذه الثورة المخالفة للشرع انقلبت الدعوة رأساً على عقب، وكبتت فلا تسمع هناك دعوة صريحة إلا ما شاء الله في حدود كلمات يمكن أن يقولها المسلم في كل بلد، فهذا من نتائج مخالفة الحكمة السابقة: من استعجل الشيء قبل أوانه ابتلي بحرمانه.

لذلك نحن نرجو من إخواننا المسلمين في كل قطر ومصر- أن يتشدوا وأن يترثوا في دعوتهم، وأن يعنوا بتفهمها للناس عامة الناس، وليس فقط استصفاء بعض الأفراد، هذا لا يكفي لابد من إشاعة الدعوة بين عامة الناس بحيث تصبح أنها هي الحاكمة، وهي الغالبة وهي المسيطرة وهي الموجهة لهؤلاء الأفراد، ونحن نرى أن الدعوة حقاً أصبحت ظاهرة بعض الشيء، وتختلف عما كانت عليه من قبل، ولكنها ظاهرة.

لما تدخل إلى بيوت المسلمين، لما تدخل إلى قلوب المدعوين، بحيث نعود إلى الحديث السابق: «ألا وإن في الجسد مضغة...» إلى آخره.

بحيث يظهر صلاح هذا الإيمان الذي دخل في القلوب على الجوارح في البيوت في النساء، في الأولاد هذه الظاهرة نادرة جداً، ولذلك فلا يكفي أن نرى هذه النُدرة منتشرة بين بعض الأفراد أما المجتمع الذي نعيش فيه، فلا يزال يعيش في جاهليته الأولى، لا ينبغي أن نستعجل الأمر يجب أن نظل دعاء إلى تفهيم الناس حقيقة الشهادتين، وإلى تربيتهم على العمل بهما، أما مجرد الكلام أولاً.

(انقطاع) صحيح ثانياً، فهذا كله لا يكفي، فلا بد من قرن العمل مع القول والشهادة، لهذا قلنا أكثر من مرة، ونذكر ولا نطيل الكلام: إن الدعوة السلفية تنحصر- في نقطتين أساسيتين هامتين عظيمتين جداً، وعدم انتباه كثير من الجماعات لهما: يعيشون هكذا لا هم عزوا في حياتهم الدنيا، ولا هم هيؤوا لأنفسهم ليكونوا سعداء في الآخرة، ما هما هاتان الكلمتان؟ التصفية والتربية، لابد من التصفية والتربية.

كثير من الناس بل ومن الجماعات يدعون إلى الإسلام لكنه إسلام غير مصفى، إسلام ورثناه على ما وجدناه في بطون الكتب، في هذه الكتب ما يصح

وما لا يصح، عقيدة وحكماً، وخلقاً، كل هذه متناقضة.

الشيخ: طيب إذاً: هدولا النقطتين هامتين جداً التصفية والتربية، يجب أن نفهم الإسلام فهماً مصفى مش زيد وبكر وعمرو، جماعة ثم يربونه على ذلك إن شاء الله. يعني: المهم أنه التصفية والتربية، تصفية الإسلام مما دخل فيه، وتربية نفوسنا وأهلينا ومجتمعاتنا التي نعيش فيها على أساس الإسلام المصفى، نعم.

(الهدى والنور / ٢٠١ / ٢٢ : ٢٢ : ٠٠)

(الهدى والنور / ٢٠١ / ٣٨ : ٣٥ : ٠٠)

العمل السياسي في الجزائر

الشيخ: نحن تأتينا أخبار يعني من عند إخواننا بس ما ندري تفاصيلها وحقائقها ولا ندري ايضاً ترجمة القائمين على سوق هذه الجماهير لمجابهة الحاكم هناك الآن انتم جزكم الله خيراً يعني تنيرون لنا السبيل لفهم شيء من هذا الواقع الذي نحن نجهله تماماً وهذه المقدمة من الذي وضعها.

مداخلة: على حسب الأسلوب على حسب الأسلوب هو يكون عباس مدني... على حسب الأسلوب يكون علي بلحاج يعني اعرفهم... (انقطاع) لأنه في الحقيقة الذي كنا ننكره على الإخوان المسلمين التجميع هو أصبحنا الآن.

الشيخ: انتم تقعون في هذا واضح.

مداخلة: وبعثنا نعم وبعثنا أن يجعلوا على الأقل في مكاتب أو رؤساء المكاتب على الأقل أن يكونوا سلفيين، ففي الحقيقة لم يحرصوا على ذلك وجعلوا كل من هب ودب من الناس المهم يكون إنسان طيب ويكون كذا

ويكون كذا.

الشيخ: هذا خطأ.

مداخلة: نعم.

مداخلة: حركة الأخوة السلفيين السياسية أقوى ما تكون اليوم فيما علمنا هي الكويت.

مداخلة: سلفيين في الكويت.

الشيخ: لكن أنا في اعتقادي أن العاقبة كما قلت بالنسبة إليكم هذا الزمن ليس هو زمن الإشتغال بالسياسة الخارجية وأعني بالسياسة الخارجية الخارجة عن نفس المكلف وإنما الواجب اشتغال بالسياسة الداخلية، يعني أن يربي الإنسان نفسه وذويه الذين حوله تربية إسلامية قائمة على الفهم الصحيح للإسلام، حتى تتسع هذه الحلقات وتعم كثيراً من سكان تلك البلاد وتترابط بعضها مع بعض عما قريب أو بعيد لا ندرى كيف تكون الأمور، فتصبح فيما بعد كتلة واحدة ويسير لهم كما في التعبير العصري شعبية للأمة، فتأخذ الدعوة مشروعها الطبيعي في هذا الشعب بحيث أنهم يظهرون بأنهم أقوى جماعة هناك، ولا شك أنه سيأتي يوم تصطدم هذه الجماعة شاوراً أم أبوا مع الجماعات الأخرى لأنها إن لم تكن مع هذه الجماعة فهي ضدها وإذا اصطدم الحق مع الباطل انفجر الموقف لا بد حينئذ ينصر الله من يشاء من عباده.

يعني قدوتنا في القضية السيرة النبوية كيف بدأ الرسول ﷺ هنا في الحقيقة نكته عجيبة نبينا صلوات الله عليه الممدود بسبب قوي من السماء ظل ثلاثة عشر عاماً يدعو المخالفين في مكة، يصبر على إيذائهم وعلى أذاهم، وعلى مشاكستهم، وهو يصلي كما تعلم ألقوا القاذورات على ظهره وقام أبو بكر يدافع عنه قائلاً: أتقتلون رجلاً يقول ربي الله، نحن ما وقعنا في شيء من هذه المصائب بعد هذه المدة من السنين، رأى من الحكمة - ونعم ما رأى - أن يهاجر فأمر بالهجرة أول مرة على الحبشة، وأخرى إليها، ثم هاجر هو بنفسه إلى مكة ومعه

بعض الصحابة، وهكذا بدأ الركب يلحق بأمره برئيسها وبنبيه وبدأت الدعوى في المدينة المنورة تنشر. وارف ظلها على بيوت سكانها، إلى أن صار الأمر يحرك الأعداء الذين هناك وبخاصة المنافقين منهم، وبدأت بعدها المناوشات تدري بقي في الكفار جاؤوا من مكة ليقاتلوا المسلمين وهم في المدينة، وقعت معركة بدر وتلاها أحد وو إلى آخره، التاريخ كما يقولون يعيد نفسه وبخاصة أن هذا التاريخ هو خير تاريخ هو خير تاريخ وُجد على وجه الأرض منذ خلق الله آدم إلى أن تقوم الساعة، فهذا التاريخ هو قدوتنا، فأني نهضة إسلامية اليوم لا تعيد هذا التاريخ بكل تفاصيله وأجزائه فأنا في اعتقادي أنه محكوم عليها سلفاً بالهزيمة وبعدم النجاح والانتصار، لأن الله عز وجل يقول في الآية التي يلهج بها جميع الأحزاب وقل من يتنبه إلى ما تتضمنه من مثل هذا التفصيل ألا وهي قوله تعالى: ﴿إِنْ تَنْصَرُوا لِلَّهِ يَنْصِرْكُمْ﴾ فنصرنا الله ليس بأن نثور على المجتمع الذي نعيشه، وإنما أن نثور على أنفسنا، وهنا يحضرنني حكمة عصرية لأحد الدعاة الإسلاميين الحكمة تقول أقيموا دولة الإسلام في قلوبكم وتقام لكم في أرضكم، -يقولون:

الرأي قبل شجاعة الشجعان هو الأول وهي المحل الثاني

يعني قبل ما الإنسان أن يظهر شجاعته وبطولته بتدّه يُعْمَل رأيه أي يخطط بعدين ينفذ المخطط بشجاعة .

مداخلة: طيب هذه تقع شيخنا على هؤلاء الأحزاب.

الشيخ: كلهم.

مداخلة: سبحان الله جاءت في مكانها.

الشيخ: كلهم أبداً.

مداخلة: الله أكبر

هل يوصف من اشتغل بالعمل

السياسي بأنه مبتدع؟

مداخلة: هناك شباب يتهمون الذين ينشغلون بالعمل السياسي بالابتداع، فهل قولهم للداعية مبتدع جائز أم لا وما هو الضابط الشرعي في ابتداع الناس؟ بارك الله فيك.

الشيخ: هذا ليس من الابتداع بسبيل ولا يسمى هذا الذي يتعاطى العمل السياسي قبل أوانه مبتدعاً، كل ما يمكن أن يقال بأنه خالف نظام الدعوة إلى الله عز وجل مجتهداً؛ لأن الابتداع في الدين هو أن يتقرب المسلم إلى الله عز وجل بعبادة لا أصل لها في الشرع، فهو يأتي بها ليزداد تقرباً إلى الله عز وجل بها في زعمه، هذا هو المبتدع، والذين يعملون اليوم في السياسة هؤلاء لا يقال أنهم ابتدعوا؛ لأن السياسة في الإسلام مأمور بها ويكفي في ذلك رسالة شيخ الإسلام ابن تيمية التي اسمها السياسة الشرعية، ولكن القضية تتعلق بأساليب الدعوة وليس فيما نعتقد من أسلوب الدعوة في هذا الزمان الذي لا يكاد يوجد بلد إسلامي يشبه في فهمه للعقيدة السلفية الصحيحة المجتمع الإسلامي الأول، ولذلك فنعتقد أن الدعاة الإسلاميين حقاً هم الذين يُعونون بإصلاح عقائد من حولهم من المسلمين، أما العمل السياسي فأمر سابق لأوانه، وإن كان لا بد له منه فوجود الخليفة المسلم لا بد لهذا لقوله عليه الصلاة والسلام: «من مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية» ولكن هذا الخليفة لا يمكن إيجاده قبل إيجاد المجتمع الإسلامي والمجتمع الإسلامي لا يمكن تحقيقه قبل إيجاد الجماعة المسلمة حقاً، فهذه حلقات أخذ بعضها برقاب بعض، فمن أراد أن يصل إلى الحلقة الأخيرة وهي إيجاد الخليفة مثله كمثل الذي يريد أن يصل إلى رأس الأهرام وهو بعد لم يقعد القاعدة ولم يضع الأساس لهذا البنيان الشامخ.

(الهدى والنور / ٣٤٧ / ٢٧ : ٠٦ : ٠٠)

بين العمل بالسياسة والاشتغال بها

مداخلة: جزاك الله خير يا شيخ، وأحسن الله إليك، حذرنا كثيراً من الاشتغال بالسياسة ولكنني أجد في نفسي فرقاً بين العمل بالسياسة والاشتغال بها أحب أن أعرضه عليك فأرجو أن توضحه لي.. العمل بالسياسة فيما يبدو لي هو دخول البرلمانات وتشكيل الأحزاب، ولكن الاشتغال بالسياسة هو تحذير الناس من الفرق السياسية الخطيرة، وتحذير الناس من الخطر الصهيوني والشيوعي وغير ذلك، فهل هذا الاشتغال بهذا المعنى أقصد تحذير المسلمين من الأخطار المعاصرة، هل هذا يعني أمر تحذرنا منه أم..؟

الشيخ: حاشى بل هذا أمر لا يختلف فيه اثنان ولا ينتطح فيه عنزان، لكن هل المقصود من عمل السياسة هو بهذه الدائرة الضيقة التي ذكرتها أنت الآن؟

مداخلة: لا بالطبع لكن أحببت التأكد.

الشيخ: إذاً أنا أجبتك وقد تأكدت والحمد لله.

مداخلة: الحمد لله.

(الهدى والنور / ٣٥٢ / ٤٣ : ١٠ : ٠١)

حول العمل السياسي

مداخلة: الحمد لله، لا شك ولا ريب أن الله عز وجل قد أمرنا بالتعاون في كتابه جل وعلا وهو أمر واجب على المسلمين، والإشكال نرى عند الجميع حقيقة بين مسائل التنظيم المشروعة التي أمرنا الله عز وجل بأن نتعاون بها وبين القضايا التي يريدونها تحزباً وتجمعاً وتفرقاً للمسلمين تحت ما يسمى برايات سياسية، ذكرتم شيخي فيما ورد في السؤال السابق من الأخ المكرم وجود تكتل يُنظم فيه أعضائه على حسب الجنسيات، فأجبتم لا مانع، على مثل هذا التقسيم على حسب الجنسيات يؤدي كما هو مشاهد إلى استعلاء بعض هؤلاء على هؤلاء أو يسبب فرقة، التفصيل في هذه المسألة..

الشيخ: في أي مسألة يا أخي في التنظيم السياسي أو في تنظيم مما أشرنا وذكرتها آنفاً مما يجب في الإسلام؟

مداخلة: وفيما يجب في الإسلام يكون التعاون.

الشيخ: السؤال السابق إذا كان في هذه الحدود فما فيه إشكال.

مداخلة: إذاً هنا للإيضاح حتى لا يلبس.

الشيخ: لا بأس وضح لنا يا أخي؛ لأنه هنا موضع سؤال يعني.

مداخلة: سؤالك حسب الجنسيات لو تعيده للشيخ رحمك الله..

مداخلة: لا بس تعيد المكتوب لأن المكتوب قرأته، تعيد التوضيح يعني هل

التنظيم السياسي الحزبي التكتلي أم التنظيم الشرعي الواجب الذي دندن عليه شيخنا وحثنا عليه؟

مداخلة: التنظيم الشرعي الواجب.

مداخلة: هل هذا واقع؟

مداخلة: نعم.

الشيخ: ما أظن.

مداخلة: نعم.

مداخلة: يعني إن كان هناك جماعة يعني أناس متفقين على المنهج السلفي ولكن وجود تكتل مثلاً يختلف عن جنسية تكتل آخر لتسهيل العمل الدعوي.

الشيخ: أنا أتصور هذا بالنسبة للتنظيم الواجب كما نحن نعترف جميعاً ما يتصور، إنما يتصور في ذلك التنظيم الذي هو أخو التحزب المحذور شرعاً على الأقل بمفهومنا نحن، والآن ما دام السؤال أعيد في الموضوع خرينا نتوسع قليلاً، بعد هذا التوضيح نحن صار عندنا تنظيمان: تنظيم نوجبه وتنظيم ننكره، ونظن أن هذا التنظيم الذي ننكره يمكن أن يقع فيه مثل ما جاء في هذا السؤال، الآن لتأكد ما هو السبب في أن هذا التنظيم روعي فيه الجنس؟ ما هو السر في ذلك؟

مداخلة: تسهيل العمل الدعوي ولعدم قدرة هؤلاء الأشخاص بعمل نفس الأفراد الآخرين.

الشيخ: هذا ليس له علاقة بالجنس، قد يكون جنس واحد ناس يستطيعون وناس لا يستطيعون، وجنس آخر كلهم أهل لعمل ما، فجنسنا ليس له علاقة بالموضوع، فأنا أخشى أن يكون الموضوع له علاقة بالإقليمية أو بالقبلية كما

يقال اليوم.

مداخلة: هو يحدث.

الشيخ: نعم؟

مداخلة: هو يحدث.

الشيخ: ولذلك إن كان هذا هو المقصود فهو يتلاءم مع التنظيم الممنوع عندنا ولا يتلاءم مع التنظيم الواجب لدينا، غيره؟

مداخلة: جزاك الله خير.

الشيخ: وإياكم.

مداخلة: المسألة مطروح حقيقة كنا نبحثها مع مجموعة مع الأخوة أنه في حال بعض الذين ارتأوا العمل السياسي في بعض البلاد الإسلامية، وقد انتهجوا هذا الأمر وقد أحرزوا بعض التقدم فيما يبدو، هل في هذه البلاد يقاطعون أم يُنصحون المقاطع؟ أم يُنصحون مع المؤازرة لنصرتهم للوصول إلى حكم أو ما شابه ذلك؟

الشيخ: نحن سألنا هذا السؤال كثيراً هاتفياً هنا وشفهياً في الحجاز، وجوابنا على هذا بعضه فهم من الكلام السابق وأنا أذكر بهذه المناسبة أن أحد الجزائريين اتصل بي هاتفياً منذ شهر أو شهرين وسألني عن هذا التكتل والتحزب فأجبت بما تعلمون أنه لا حزبية في الإسلام، أما الدعوة للإسلام والتعاون على هذه الدعوة فهذا أمر واجب وهو وجوب كفائي، فأجابني رجل بأن الرئيس الموجود الآن في ذلك البلد تحت يده كذا مليون من الشباب.

مداخلة: ... الحزب تقصد شيخنا؟

الشيخ: نعم، كذا مليون قال لي خمسة ستة والله ما عاد أذكر جيداً، وبهذه المناسبة في الحج لقيت بعضهم وذكرت لهم هذا الخبر قال لي: لا هذا الرقم فيه مبالغة إذا قيل مليونين مثلاً ثلاثة ممكن المهم، أنا أجبت السائل هاتفياً وهذا الرئيس استطاع أن يُعَلِّم هذه الملايين ويربيهم على الإسلام؟ بُهت السائل طبعاً، وهذه النقطة التي نحن نندن حولها، سؤال كان جاءني أيضاً وهو جواب عن بعض ما جاء في سؤالك، نحن الآن عندنا عدة جماعات منها الجماعة التي كسبت الجولة السياسية كما أشرت أنت آنفاً، لكن نحن نرى حسب ما سمعنا من الأشرطة التي تكلمت فيها أن هذا التكتل وهذا التحزب غير مشروع لكن ما رأيك الآن قد رشّحت جماعات مختلفة أنفسها لتنجح في الانتخابات التي يسموها انتخابات البلدية، فما تنصح يكون موقفنا نحن هل ننضم إلى التكتل الإسلامي هذا أم ماذا؟ فأجبت بصراحة لا تتكتلوا ولا تتحزبوا، ولكن إذا كان هناك عدة جماعات رشحوا أنفسهم فاختروا منهم الأقل شراً، أي يختارون الإسلاميين طبعاً لكن هذا لا يعني أن ينضموا إليهم، وهذا من القاعدة الأصولية التي تقول أن المسلم إذا وقع بين شرين اختار أقلهما شراً أو ضرراً، فإذا لا تكتل لكن إذا كانت هناك جماعات إسلامية وجماعات غير إسلامية فنحن لا بد أن نختار من هو أنفع للمسلمين ولو بعض النفع يعني حنانيك بعض الشر. أهون من بعض، فهذا جوابي عما سألت من السؤال.

مداخلة: أحسن الله إليك.

مداخلة: يا شيخنا حول..

الشيخ: تفضل.

مداخلة: الحمد لله، فيه سؤال يا شيخ بالنسبة للحديث اللي حدثني الآن،

بالنسبة تعتبر الحاكمة المطلقة لله عز وجل كما نعلم، إذا دخل أحد البرلمان المسلمون فيعتبر تميم لقضية العقيدة التي لا تلتئم معها ومع جاهليتها أبداً في أي طريق من الطرق، هم في جاهلية ونحن في إسلام لا نرتبط معهم أبداً ولا نلتقي أبداً ففي هذا الناحية إذا دخل مسلم عند حكم جاهلي فهذه ستكون نظرة مميعة للمسلمين على العقيدة، وكما نعلم أن العقيدة أول شيء فيها مقتضى. لا إله إلا الله الحاكمة المطلقة، فلماذا أرجو أن توضحوا لنا؟

الشيخ: فهذا لا شك يا أخي وأظن الجماعة الذين يعني يغلب على ظنهم أنهم إذا دخلوا البرلمانات القائمة اليوم أنهم يصلحون ولا يفسدون لا يخالفوننا بأن الأصل في الإسلام هو التوحيد وأنه يجب علينا أن نحارب كل النظم التي تخالف الإسلام، هم يلتقون معنا في هذه النقطة ولا يختلفون إلا أفراد قليلين طبعاً منهم، لكن نحن لا نلتقي معهم أن هذا هو طريق الإصلاح، فالإصلاح إنما يكون كما قلنا آنفاً بتقديم العلم الصحيح إلى الأخلاق والسلوك، وتربية المسلمين على هذا الأساس، فدخول خمسة أو عشرة أو عشرين أو مائة مسلم في البرلمان الذي نظامه قائم على خلاف الإسلام هذا لا يحقق نصر الإسلام إطلاقاً، وإنما فيما أشرت إليه وإن كان هذا لا يلزم به الفرد إقرار وتأييد هذا النظام القائم الذي هو ضد النظام الإسلامي، لا شك أن بقاء المسلمين يعنون بتثقيف جماعة المسلمين وتعليمهم وتربيتهم على الإسلام دون الانضمام إلى هذه البرلمانات التي قامت على النظم الكافرة غير المسلمة، هذه مسألة واضحة حتى الذين يدخلون ويفسدون بالدخول ما يخالفون في ذلك لكن مع الأسف هم يلتقون معنا في جملة ويخالفوننا في تطبيقها، هم يتفقون معنا في القاعدة التي تقول الغاية تبرر الوسيلة أنها ليست قاعدة إسلامية لكنهم عملياً حتى بعض التكتلات الإسلامية اليوم يبررون هذه القاعدة وينفذونها عملياً، وهناك بعض

البحوث والرسائل كتب فيها صراحة بأن المسلم في هذا الزمان لا بد من أن يرتكب بعض المحرمات وهذا في الواقع خطير جداً هذا الكلام؛ لأنه خلاف صريح القرآن الذي منه قوله تبارك وتعالى: ﴿وَمِنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ [الطلاق: ٢-٣] فكيف يصح حينذاك أن يكون من النظام الإسلامي تبرير وتسويغ مخالفة الإسلام في بعض الأحكام بدعوى أنه لا يمكن للمسلم أن يتقي الله عز وجل في كل شيء، هذا هو الإسلام؟ لا هذا ليس من الإسلام، لكن الآن أُعطي له اسم إسلام ونظام الإسلام، وهذا من خطر الاشتغال بالسياسة في اعتقادنا؛ لأن الذين يريدون أن يشتغلوا بالسياسة لا بد أن ينحرفوا قليلاً أو كثيراً ثم بالتالي لا بد لهم من أن يبرروا هذا الانحراف كما نسمع عن القرضاوي وغيره من إباحة أشياء معروف تحريمها، والله المستعان.

(الهدى والنور / ٣٥٢ / ٥٠ : ١١ : ٠١)



نقاش بين الإخوة في حضرة الشيخ حول كتاب ينتمي إلى مدرسة الإخوان

الشيخ: في الإخوان المسلمين، فيهم ناس سلفيون لذوات أنفسهم، لكن هذا الذي طبع هذا الكتاب زهير... التأويل وعصام بن عطار وغيره مثلاً، الجماعة هؤلاء من خيرة الإخوان المسلمين ويختلفون تماماً عن سعيد رمضان وأمثالهم ممن كانوا يعتبرون من حواربي حسن البنا لأن هؤلاء خالطتهم السلفية ودخلت إلى قلوبهم لكن في حدود لا تتعارض مع دعوتهم الحزبية فظلوا إخوانيين، وهؤلاء بلا شك خير من أولئك لكن هؤلاء مع ذلك لا يستطيعون أن ينقدوا حسن البنا.

مداخلة: شيخنا لكن حسب ما بلغنا جواب عن رسالة جاء تكم من عبد الرحمن عبد الخالق حول انتمائه معه، ونحن نحتاج هذا الجواب خصوصاً
الشيخ: هنا.

مداخلة: وأن الأخ عبد الرحمن.. وفقه الله في أيامه أخذ ينشر أشياء كثيرة تدافع عن الحزبية وعن الانتماءات، وبالحق والباطل، بل بالباطل كثيراً أحياناً كثيرة ويتبع أسلوب التمويه ويعمد أن الكلام الذي يقوله هو كلام لا يخالفه فيه أحد ويصطنع أموراً لا وجود لها كأن يقول: الذين يقولون بعدم الانتماء إلى الجماعات هم في الواقع يحرمون الاجتماع على عمل الخير، حيث لا يجتمع

مثلاً اثنان أو ثلاثة أو مجموعة من أجل أن يعملوا الخير.

وهذا لا أحد يقول به لكن كما قالت: الرجل يصطنع أشياء ويبني عليها أصولاً مع ذلك.

الشيخ: ندعو الله له أن يهديه.

مداخلة: هذا شيخنا كتاب اسمه: الإخوان المسلمون رؤية من الداخل لمحمود عبد الحلیم هذا محمود عبد الحلیم أحد تلامذة الشيخ البنا وأحد كبار الشخصيات، فيقول وهو يريد أن يثني على الشيخ البنا رحمة الله عليه وكذا يقول: قد كان له درس أسبوعي في إحياء علوم الدين وقد كان شغفه شديداً في هذا الكتاب.

الشيخ: وقد كان؟

مداخلة: شغفه شديداً بهذا الكتاب .

الشيخ: نعم.

مداخلة: حتى إنه كان يعده الموسوعة الإسلامية الكبرى وكان معنياً بهذا الكتاب عناية بالغة لدرجة أن كل درس يدرسه في شرح هذا الكتاب كان يكتبه وهذا ما لم يفعله في دروس أخرى ويقول: أريد أن أشرح هذا الكتاب في كتاب مستقل ذكره أو كذا، فذكر شيء يعني: عظيم جداً في ثنائه وإثرائه على هذا الكتاب، فهو يعني تكوينه الرجل كانت يعني خليط عجيب كان يذهب إلى عند يوسف الدجوي وعند محي الدين الخطيب وعند محمد فريد وجدي وعند مش عارف أيش؟ يعني: خليط كل واحد هذا له فكرة معينة ومنهج معين وطريقة معينة.

الشيخ: سبحان الله!

مداخلة: ما فيه..

الشيخ: هو السبب هو يهيئ حاله لِيُنْصَبَ نفسه يعني داعياً إسلامياً يرضي الجميع.

مداخلة: نعم. نعم. صحيح.

الشيخ: هو..

مداخلة: لذلك جاء الطريقة الصوفية وحق.. و..

الشيخ: ما هو بيكفي..

مداخلة: دعوة سلفية.

الشيخ: ما تكفي عبارته: دعوتنا دعوة سلفية صوفية.

مداخلة: أي نعم.

الشيخ: من الخلط العجيب هذا.

مداخلة: وأين مؤلفاته؟

مداخلة: قوله حقيقة صوفية شيخنا هذا له نذره عند القوم؛ لأنه ييقسموا هم بيفرقوا بين الحقيقة والشريعة، فما قال: طريقة صوفية قال: حقيقة صوفية.

مداخلة: الرجل يؤمن بهذه الطرق الصوفية، وأنه يرى أنها من الإسلام وكما سمعنا عندما قرأنا من المذكرات قبل قليل.

الشيخ: أي نعم.

مداخلة: يعني والذي يقرأ في هذا الكتاب لا يلمس أن الرجل لديه أي اعتراض على الطرق الصوفية إلا أنه يسلك أحياناً طريقة سعيد حوى أو سعيد حوى تبعه في هذا الطريقة وهو يرى أن التصوف فيه هناك أمور وشطحات وأشياء ينبغي أن يُهذَّب ولكن حينما تراه إلى حاله تجده يقع في أشياء عظيمة ولم يهذبها ولم يهذب نفسه عنها.

فإذا ما هي الأشياء.. قد لا تقل التي يرى تهذيبها ويرى أنها من شطحات الصوفية لا تقل عما يقع فيه هو أحياناً، فأى تهذيب يقصد الرجل، كلامه يدل على أنه يؤمن بهذه الطرق، وأنه يعتقد عقائدها وأن رموزها عنده بالمكانة العالية، وكما سمعنا ماذا قال عن العلماء وأهل العقيدة، يقول: أنه عالم.. قلت: عالماً فاضلاً وكذا وتقياً ووصفه بأوصاف ما يوصف بها إلا أهل العقيدة والأئمة، أئمة الهدى يوصفون بهذا.. والعلماء ماذا يعرف عن البدوي، البدوي... لا يعرفه طلبة العلم الصغار يعرفون أن البدوي هذا رجل ضال مضل، أفسد ويفسد ولا يزال الآن يعبد بعد موته ويذهب الناس في مولده، ربما يذهب إلى طنطا ويحتفل بمولده هناك ويحصل من المنكرات ما لا يعني من الأعداد ما لا يذهب إلى حج بيت الله والاعتماد، أعداد كبيرة جداً حسب ما يقول الناس الذين رأوا ما يحدث هناك ولم تظفر هذه بكلمة واحدة من الشيخ البنا فيها إنكار.

هذا الواقع ما نستطيع أبداً أن نقول: إن الرجل لا يؤمن بالصوفية وتلك العقائد الموجودة لا نستطيع أبداً.

مداخلة: مع أن قضايا الحزب..

مداخلة: هو يؤمن بها يعتقدونها.

مداخلة: ... وتفصيلها لكن سبحان الله.

الشيخ: سمعنا قبل قليل أنه يتهمك بالعقيدة السلفية وبمن يسأله عن الأحكام الشرعية ويقول: وعددت له أشياء، هو ذكر أشياء كثيرة.

مداخلة: ...

مداخلة: وعدد أشياء أيضاً، يقول: وعددت أشياء كثيرة؟ قال: نعم. أريد أن أسأل عن هذه، ثم أخذ يتهمك بالسائل، وهذا يرد على الذين يقولون: بأن البنا عقيدته سلفية ولكنه ما استطاع أن يظهرها نظراً للأوضاع الموجودة، من أجبره يكتب في المذكرات أنه يقدر الشيخ فلان ويذهب إليه ويذهب الحضرة ويرقص ويشرب الشربات ويذهب يوماً كاملاً على قدميه إلى القبر ثم يعود من القبر في آخر النهار.. في أول النهار ويصلي الجمعة هناك شد رحل على الأقدام.

مداخلة: كذا وأيام يصمت فيها، يصوم عن الكلام.

الشيخ: ذكر هذا وسمعناه من الكتاب.

مداخلة: نعم.

الشيخ:..

مداخلة: بحروفه.

مداخلة: زيد... لأن فيه بعض إخواننا يكتبون نقد على المذكرات، نقد

تفصيلي، ...

مداخلة: ومع سليم تكتب رقمه المفصل عن المذكرات.

الشيخ: طيب.

مداخلة: أنا عندي لأحد الإخوة: فعزم أنه يخرج تصوف البنا من المذكرات

ومن غيرها، فإذا كان الأخ الذي يرد يعني قد بدا.

الشيخ: لا كويس هذا.

مداخلة: مخصص ...

الشيخ: أي نعم. يعني

مداخلة: ما له علاقة، يحسن أن يفعل هذا.

الشيخ: أنتم ذكرتم في أظن لعله في التصفية والتربية.

مداخلة: نعم. منهج الشيخ ...

مداخلة: أنكم لا لا، ذكرتم أنكم تريدون الرد على كتاب دعوة الإخوان

مداخلة: الطريق إلى جماعة المسلمين.

مداخلة: الطريق إلى جماعة المسلمين، فهل أوجد هذا الرد.

مداخلة: فلعل الله ييسر.

مداخلة: نعم.

مداخلة: ... يا أخي كتاب يعني: هو كتاب ما فيه ...

مداخلة: كتاب تجميع كله لكن ما هو اللي دلسه آخر شيء، الناشر

الكويتيون هدا الله وإياهم، في آخر صفحة شيخنا ما كتبوا؟ قالوا: كتاب علمي

كذا جيد وكذا إلى آخره، والكتاب أطروحة علمية قدمت إلى كلية الحديث في

الجامعة الإسلامية، والجامعة الإسلامية هي رمز السلفية أو هي المعقل الأول

للسلفية في المعهد الإسلامي، كتاب كذا، والكتاب أيش كله عبارة

عن خلط بين السلفيين وأنصار السنة والإتيان بكذا مما صادق به في كتاب

الدعوة الإسلامية فريضة شرعية وعدم الإتيان بغيره، ثم جعل ثلاثة أرباع الكتاب لمدح الإخوان المسلمين ولإبرازهم وإخراجهم على يعني.. هم الرأس، كأنه يريد إن الطريق لجماعة الإخوان المسلمين هم الإخوان المسلمون.

الشيخ: نعم.

مداخلة: سبحان الله الرجل..

مداخلة: هل هذا الكتاب يقال إنه رسالة نوقشت في شعبة السنة في تاريخ مناقشتها كان الشيخ حماد هو رئيس الشعبة، هو يشرف عليها المسألة هو... قال: ما سمعنا به ولا رأيناه ونحن وقتها كنا في الجامعة ما سمعنا بمناقشتها وكأنها نوقشت...

مداخلة: عجيب.

مداخلة: أي نعم.

مداخلة: هل سمعت من هذا حول هذه الرسالة؟

مداخلة: الشيخ حماد يقول: ما سمعت بها...

مداخلة: سبحان الله!

مداخلة: على كل حال يعني: الموجودون في الجامعة ما كانوا يعلمون عن مناقشة هذه الرسالة، ونوقشت هي في صالة.. لم تناقش في الصالة العامة وإنما نوقشت في أحد المباني..

مداخلة: ... يا شيخ ...

مداخلة: في أحد المباني أو لعله في صالات الدراسات العليا في الجامعة،

وما حضر- يبدوا.. ما ندري هل دعي إليها إلا عدد قليل، والمشرّف عليها
والمناقش أناس معروفون أيضاً باتجاههم.

مداخلة: اتجاههم معروف ليس اتجاهها سلفياً، زد على هذا أنها نوقشت في
زمن بعض رؤساء الجامعة الإسلامية الذين أيضاً كذلك يؤيدون ذلك الفكر وذاك
الاتجاه، ففي الواقع ما يحسن لا بإخواننا الكويتيين ولا بغيرهم من إخواننا أن
يقولوا عن هذه الرسالة: إنها رسالة يعني: تتفق مع منهج الجامعة أو أن الجامعة
يعني تؤيد ما في هذه الرسالة، وأن المشائخ في الجامعة يتبنون ما في هذه
الرسالة، بل هذه الرسالة لا تتفق مع منهج الجامعة، وهي ليست رسالة علمية في
الواقع دقيقة ولا ننصف صاحبها وإنما صاحبها يفهم الإسلام في إطار
الجماعات ولا يفهم الجماعات في إطار الإسلام، فحاول أن يصول ويجول
ويرفض الجماعات ويجهز عليها جميعاً حتى لم تبق إلا جماعة الإخوان
المسلمين فأبرزها على أنها هي الجماعة الشمولية وهي الجماعة التي تصلح
ليعني..

الشيخ: قيادة الأمة.

مداخلة: قيادة الأمة الإسلامية لما فيها من كيت وكيت من المزايا، طيب
ويجهل مسكين أن دعوة الإسلام وأن من جاء بدعوة يجب أن يعرض دعوته
على كتاب الله وعلى سنة رسوله ﷺ، فهم ل.. وهذه من سيئات هذه الجماعة،
من سيئات وجود هذه الجماعات أن بعض السذج من حتى طلبة العلم يفهمون
أن دعوة الإسلام لا تخرج عن هذه الجماعات بدل أن يفكروا أن هذه الجماعات
قد تخرج عن دعوة الإسلام فتعرض على كتاب الله وعلى سنة رسوله ﷺ ومنهج
السلف وتظهر عيوبها جميعاً؛ لأنها كلها تلتزم بالبدع، الجماعات هذه التي يعني:

لها انتماء ولها قادة ولا تلتزم لا كتاب ولا سنة رسوله ﷺ، هذا الرجل من هذا الصنف وهم كثر، يظنوا أن دعوة الإسلام لا تخرج عن الجماعات، بل وكأنما ظن إن أحسنا به الظن أن دعوة الإسلام لا تخرج عن الجماعات، ولا بد أن يختار جماعة ويجعلها هي جماعة المسلمين فاختر جماعة الإخوان المسلمين بعد أن نقد الجماعات الأخرى، ولم يمس الجماعة المسمين بالإخوان المسلمين بنقد، إلا يمكن أشياء يعني طفيفة جداً وذلك حتى لا يجرحها وهو يريد أن يجعلها هي الجماعة..

مداخلة: ما فيه برلمان..

مداخلة: هي جماعة المسلمين وكما يقول الشيخ ربما ذر الرماد في العيون، فينبغي أن لا يكون لهذه الرسالة... عن طلبة العلم وأنهم يكتبون في الرد عليها ويبيّنون حتى الظروف التي يتحققون من الظروف التي نوقشت فيها ومن.. وينظرون إلى المشرف وإلى المناقش حتى يعني يبرئوا الجامعة من هذه أي نعم. ربما يقول قائل: لماذا الجامعة ما تبرأ من هذه الرسالة، ما ندري لعل الجامعة تفعل ولكن أيضاً الجامعة لا يضرها أن تكون رسالة نوقشت من زمن بعيد ونسيت، ولا تغضب لكون شخص.. لكون أحد طلبة العلم أو العلماء يأتي ويقول: إن هذه الرسالة لا تتفق مع منهج الجامعة ولا تمثل.. ولا يقرها مشائخ الجامعة، بل هذا والله خدمة للجامعة.

الشيخ: متى كانت هذه الرسالة المناقشة، من كم سنة تقريباً؟

مداخلة: مطبوعة موجود في... الظاهر على الكتاب لكن ما أتذكر.

الشيخ: نعم.

مداخلة: ثم توفي المؤلف.

الشيخ: توفي من سنته.

مداخلة: واسمه ...

مداخلة: الرسالة السيئة.

مداخلة: سيئة جداً .

مداخلة: أي نعم. وقد طبعت طبعات متعددة.

مداخلة: طبعات كثيرة جداً .

مداخلة: وانتشرت في كل مكان.

مداخلة: وأكبر ما يندع في الرسالة أنهم يقولون: هذه رسالة علمية لا ينتمي

صاحبها إلى أي من الجماعات.

الشيخ: نعم. نعم.

مداخلة: رسالة متجردة

الشيخ: نعم.

الشيخ: ليس لصاحبها أي انتماء، ويأتي الطلبة إلى الجامعة سمعت أنهم أول

ما يأتي الطالب يسلمونه خصوصاً إذا جاء من أمريكا ومن تلك الدول وهو لا

يقدم ولا يعرف شيئاً عن هذه الدعوات يقدمون له هدية من هذا الكتاب.

مداخلة: من من اللي يقدمها.

مداخلة: يقدمونها الإخوان، دعاة الإخوان الموجودون، يعني: يحاولون أن..

يستقبلوا هذا الشخص أو يذهبوا إليه ويقدمون له نسخة من هذا الكتاب

ويقولون: إقرأ، وقد ذكر أحد الإخوة الأمريكيين في شعبة اللغة العربية في

الجامعة أنهم جاءوا له بالكتاب وقالوا له: هذا الكتاب اقرأه، هذا الكتاب ليس..

لا ينتمي صاحبه إلى الجماعات وهو كتاب جيد تستفيد منه، قال: ولما قرأته هذه دعوة الإخوان، قالوا: كيف؟ لا... ما هو صحيح لا بس.. شخص يعرف، عنده معرفة بالإخوان فرد إليهم الكتاب وقال: هذا الكتاب كتاب إخواني، قالوا: لا هذا أبداً هذا الكتاب صاحبه يعني: لا ينتمي، لا... أبداً هذا الكتاب إخواني قبل أن يعرفه وقبل أن...

مداخلة: كل من يقرأ الكتاب يشعر بهذا تماماً يعني: ينطق به يقين أن الرجل إخواني يعني: متعصب حتى، لأن الأشياء شيخنا التي نقدها على غيره ممن نقد السلفية فضلاً من غيرها يعني: ينقلها مسلمات ولا يناقش أي شيء، وبخاصة أن الكتاب الذي معروف عند الجميع وهو كتاب الدعوة الإسلامية فريضة شرعية وضرورة بشرية طرح الشيخ عبد الله عزام رحمة الله عليه هذا الكتاب يعني المعلومات التي فيها معلومات ضعيفة وهزيلة ومتناقضة الخطأ فيها كبير جداً ومع ذلك؛ لأنه رد بها على السلفيين أوردها نقلاً حرفياً ولم يناقشها أي شيء.

مداخلة: أتمت ذكرت في أظن لعله في التصفية والترية أن ما قطعتم بأن الكتاب لعبد الله عزام، علي حسن عبد الحميد أن الكتاب يعني: لعبد الله عزام أو يقال: أنه.. أن الذي كتبه هو عبد الله عزام بدون جزم.

مداخلة: نعم.

مداخلة: لكن زوجته كما قلنا في أحد أعداد المسلمون ذكرته من بين كتبه بل قالت: إن.. ذكرت أنه هو أول كتاب.

مداخلة: أول كتاب.

مداخلة: أول كتاب من كتبه قالت: ولكن ليس عليه شيء.

مداخلة:... في المقابلة التي أجروها معها صبيحة وفاة الشيخ أو.. رحمة الله عليه.

الشيخ: إيه..

مداخلة: أي نعم. تذكر بعض مآثره أشياء الآن ذكر حماس.

مداخلة: ذكرت أيش يا شيخ؟

مداخلة: عنده كتاب الدعوة الإسلامية فريضة شرعية للشيخ عبد الله.

(الهدى والنور/٣٦٣/ ٤٢ : ٠٠ : ٠٠)

(الهدى والنور/٣٦٣/ ٥٥ : ٠٨ : ٠٠)



حول الإخوان المسلمين

الشيخ: ترى يا سيادة... قائمين على أساس: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الأحزاب: ٢١].

مداخلة: على ما يقولون..، على دعواهم هم، يقولون: نعم.

الشيخ: هذا جواب سؤالي أنا؟

مداخلة: أنت تطلب رأيي أنا، وليس رأيهم هم؟

الشيخ: بينما أنت... وتعرف وتحدد؟

مداخلة: ما أحميد.

الشيخ: فلماذا تقول على رأيهم، وأنت تعرف أنني أريد على رأيك.

مداخلة: المشكلة أنا وضحتها لك بالبداية، إن شاء الله... متعلم...

الشيخ: انظر يا أخي، بارك الله فيك، نحن لا نحب هذه اللغة... تجلس أمامي كأنك تلميذ ومطيع ما شاء الله.. إلى آخره، هذه اللغة لا نحبها إطلاقاً، نحن نحب المصارحة، ليس هناك فرق بيني أنا وأنا شيخ كبير كما تراني، وبينك وأنت ما شاء الله شاب نافر إن شاء الله كما قال عليه السلام: « وشاب نشأ في طاعة الله»، لكن نحن نحب المصارحة، أنت كان سؤالك ما هو رأيك في التنظيم؟ فعملت أنا محاضرة أن التنظيم قسمين و.. إلى آخره، وصلنا أخيراً لبيت القصيد، فكان البحث في التنظيمات القائمة الآن، والسؤال الأخير هو سؤال موجه لك وليس

لهم، ما رأيك بتنظيم الجماعات الأخرى؟ تركنا تنظيم الإخوان المسلمين، هذا يحتاج إلى بحث خاص. هل الجماعات قائمة على أساس: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الأحزاب: ٢١].

مداخلة: جوابي أنا ما أعرف، لأنني لا أعرف ماذا يدرسون، يعني ربما مثلاً...

الشيخ: خلاص، لا تعرف. حتى كلمة لا تعرف تحتاج شرح أيضاً؟! لا تحتاج إلى شرح، كلمة أعرف هي التي تحتاج شرح.

مداخلة: يذكر الدليل فقط.

الشيخ: أني لا أعرف.

مداخلة: يعني لماذا لا أعرف بارك الله فيك.

علي حسن: شيخنا هناك نقطة أظنها مهمة في نفس الموضوع من نفس الموضوع حول سؤالكم، ثم جوابه وما بني عليه، كان سؤالكم شيخنا الواقع دقيق جداً كما هو العهد بكم والله الحمد، أنه هل هذه الجماعة تبدأ كما بدأ الرسول عليه الصلاة والسلام بالتوحيد، فأخونا جزاه الله خير أجاب أننا ندرس كتاب الإيمان لمحمد نعيم ياسين الذي هو العقيدة السلفية وكذا، وهذا ليس الجواب على سؤالك.

الشيخ: معلش بارك الله فيك، نحن صرحنا له أكثر من مرة، هذه سنتركها جانباً ولن أعود إليها، نحن نريد الجماعات الأخرى.

مداخلة: وأنا يا شيخنا...

مداخلة: ... لفضيلة الشيخ حتى يحكم من خلال كتاب الدكتور محمد نعيم ياسين وعلى الجماعة، إذا كان الكتاب موافق لعقيدة أهل السنة والجماعة، فإذا..

البحث.

الشيخ: أولاً أنت مثلما قلت أنك لأول مرة تجلس معنا، لذلك اترك لي الأساليب الإخونجية، لا تقل لي فضيلة الشيخ، لأننا نرى هذه بدعة في بالك.

مداخلة: عذراً.

الشيخ: هل سمعت فيما قد علمت أن أحداً من سلفك الصالح من أبو بكر إلى الأئمة كانوا يقولون لأحد منهم فضيلة الشيخ؟

مداخلة: ما قرأت وما سمعت.

مداخلة: ... فضيلة الشيخ..

الشيخ: أنت لا تعلم وأنا مثل حكايتك لا أعلم أن أحداً منهم كان ينادي العالم الفاضل الخليفة الراشد يقول له: فضيلة الشيخ، هذه لهجة خلفية ضد السلفية، إن كانوا هم قانعين بها فهم وشأنهم، لست عليهم بمسيطر، أما نحن هذه لا نحبها، هم مثلاً قد يحبون أنه إذا دخل رئيس الجماعة أو دكتور الجماعة أو شيخ الجماعة في مثل هذه المجلس قاموا له قياماً، صح أو لا؟

مداخلة: نعم.

الشيخ: أما نحن لا نحب هذا، لأننا نريد دائماً كما قال الشاعر:

فتشبهوا إن لم تكونوا مثلهم إن التشبه بالكرام فلاح

نحن نريد أن نتشبه بالسلف الصالح ولسنا منهم، لكن بشارة الرسول ﷺ تشجعنا على أن نكون مثلهم لعموم قوله عليه السلام: «من أحب قوماً حشر معهم»، أو الحديث الذي هو أصح إسناداً: «المرء مع من أحب» تعرف هذا الحديث، تعرف سببه؟

مداخلة: لا.

الشيخ: سببه رائع جداً، يقول أنس بن مالك: كنا لا نسأل رسول الله ﷺ متأديين بأدب القرآن: ﴿لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسْئُوكُمْ﴾ [المائدة: ١٠١]، لذلك كانوا يحبون يأتي رجل أعرابي من البادية ليس مربى ولا هو كما يقولون اليوم في لغة العصر- الحاضر متخرج من مدرسة الرسول عليه السلام، بدوي أعرابي يأتي ويسأل يا رسول الله! أين محمد؟! بلهجة بدوية، فكانوا يحبون أن يأتي رجل من هؤلاء الأعراب أنه يسأله لكي يكونوا سليمين من مخالفة أدب القرآن الكريم، وفي الوقت نفسه يتعلمون بطريق سؤال الغريب عن مدرسة الرسول عليه السلام، فكانوا يحبون هذا، فجاء رجل فقال: يا رسول الله! إني لست بكثير صيام وصلاة وعبادة.. ولكنني أحب الله ورسوله، فقال عليه السلام: «المرء مع من أحب» فقال أنس بن مالك: فو الله ما فرحنا بشيء كفرحنا بسؤال هذا الرجل للرسول ﷺ وجاوب الرسول بقوله: «المرء مع من أحب» فنحن نحب السلف الصالح ونحاول أن نتشبه بهم، وسوف لن نكون مثلهم، لكن كما ذكرت لك آنفاً:

فتشبهوا إن لم تكونوا مثلهم إن التشبه بالكرام فلاح

وترى هل من التشبه بالسلف الصالح فضيلة الشيخ، لا، ((يا أبا عبد الرحمن)) هكذا السلف الصالح يقولوا، أما فضيلة الشيخ فخامة فلان دخل فضيلة الشيخ، قاموا له قياماً، هل كان هكذا محمد عليه السلام وهو سيد البشر؟ أصحابه وهم خير البشر- بعد الأنبياء والرسل جميعاً هل كانوا يقومون للرسول ﷺ قياماً؟ لا.

هل الجماعات التي أنت تدندن حولها وتساءل عن تنظيماتها، هم كذلك؟ أظن

تستطيع أن تقول هنا لا.

ولا تستطيع أن تقول لا أعلم.

الشاهد بارك الله فيك، الآن هذا الكتاب كتاب الإيمان تأليف الدكتور فلان... قبل هذا الكتاب ما هو الكتاب الذي كانوا يقرؤونه؟ ما تعلم، لكن غيرك يعلم، ولو أنك قلت لا كتاب لكنت تعلم الحقيقة، الإخوان المسلمين كجماعة كم عمرهم؟

مداخلة:...

الشيخ: بدون تفصيل، كم عمرهم، قل خمسين سبعين ستين...

مداخلة:...

الشيخ: نعم.

مداخلة:...

الشيخ: لماذا.. سبحان الله في الأول بدأت بحسن البناء، وانتهيت إلى الأردن ما هذا التناقض البعيد؟

أنا قلت الإخوان المسلمين، ليس الإخوان المسلمين في الأردن.

مداخلة:...

الشيخ: سبعين سنة؟

مداخلة: تقريباً.

الشيخ: تقريباً.

مداخلة: الإخوان المسلمين...

الشيخ: جماعة يا أخي.. أنت الآن ستجعلني أُغَيَّرَ ظني فيك حط في بالك،
تعرف لماذا؟

مداخلة: يبطل شيخنا يبطل.

الشيخ: يبطل؛ لأن الآن بدأت تدخل في الجدل.

مداخلة: لا أعوذ بالله.

الشيخ: هو هذا، أنا الآن أقول لك بدأت أُغَيَّرَ نظرتي فيك، أنا ماذا كان سؤالي
لك؟

مداخلة: متى أنشئت حركة الإخوان المسلمين..

الشيخ: كم مضى على الإخوان المسلمين.

الإخوان المسلمون هم جماعة واحدة أو جماعات؟

مداخلة: جماعة واحدة.

الشيخ: ومنهج واحد، أو مناهج؟

مداخلة: منهجها واحد إن شاء الله.

الشيخ: فإذا أنا سؤالي عن جماعة واحدة بمنهج واحد كم مضى. عليها، لماذا
أنت تتفلسف علي أنا، ما فهمت عليك.. جماعة الأردن أو سوريا أو... ماذا تريد
بهذه التفاصيل؟ أنا سؤالي الإخوان المسلمون كم مضى. عليهم؟ عفا الله عما
سلف.

مداخلة: أكرمك الله.

الشيخ: كم مضى على الإخوان المسلمين.

مداخلة: ما يقارب سبعين سنة؟

الشيخ: في هذه السبعين سنة هل درسوا عقيدة التوحيد فيما تعلم؟

مداخلة: لا أعلم شيء، إلا في الوقت الحاضر، وعن الجماعة أيضاً في الزرقاء بالتحديد، أريد أن أحدد لك حتى أحكم عليهم بما أعرف.

الشيخ: طيب.

أسألك الآن سؤالاً: هل يجوز لمسلم نأيه ينضم إلى جماعة لا يعرف منهجهم، ولا يعرف تاريخ حياتهم، ولا يعرف فكرتهم، ولا يعرف دعوتهم، طبعاً سيكون الجواب لا؟ أم هناك احتمال أن يكون بلى؟

مداخلة: نعم بل يجب أن يعرف منهجهم وعقيدتهم.

الشيخ: حسناً، فأنت الآن تتكلم عن الإخوان المسلمين كفرد منهم أو خارج عنهم؟

مداخلة: أتكلم عن الإخوان المسلمين كجماعة كاملة.

الشيخ: حيدة.

مداخلة: ...

الشيخ: ولا أنا.

مداخلة: أنا...

الشيخ: نعم.

مداخلة: أنا... في الإخوان المسلمين.

الشيخ: إذاً لا تعرفهم.

مداخلة: كثير من الشباب يقول نحن لسنا مع الإخوان، لكن كما يقال قلوبنا معلقة معهم وعواطفهم ...

الشيخ: يا أخي، ما دام أنك لست من الإخوان، ما رح... تتكلم عنهم بآرك الله فيك؛ لأن الإخوانجي الصميم.. ولا أقول المر لا يستطيع أن يتكلم عن الإخوان المسلمين، أنا سأقول لك شيئاً الآن.

مداخلة: تفضل.

الشيخ: لأن الإخوان المسلمين الذي هم جماعة واحدة، ومنهج واحد الأمر ليس كذلك، أنا لا أفعل كما فعل هو، أنا قد أكون ابن الإخوان المسلمين لكن لست منهم؛ لأنني خالطتهم وعاشرتهم وعرفت دخائلهم وعرفت حقيقة دعوتهم إلى آخره..

الإخوان المسلمين في سوريا طائفتان أنا أقدم لك حقائق واقعة وليس خيال، الإخوان المسلمين في دمشق الشام سلفيون في الفكر، وفي المنهج العلمي، لكن هم حزيون إخوان مسلمون، الإخوان المسلمون في حلب ودير الزور صوفيون يؤمنون بالمشايخ الصوفية إذا وجدوا واحد ماشي عاري في الطرقات اتركوه هذا، هذا من أهل الله. إخوان مسلمون.

رئيس حزب الإخوان المسلمين في دير الزور ذكروني شو اسمه صاحب كتاب رسالة صغيرة الحق...

مداخلة: حسن

الشيخ: لا، لا، حسن، الكتاب اسمه الوجود الحق، هذا الكتاب له قصة طبعه صاحبنا القديم زهير الشاويش هذا الكتاب، هذا كتاب يقرر عقيدة المشركين، لا

يزيد على أنه يثبت عقيدة المسلمين التي هي تؤكد عقيدة المشركين: ﴿وَلَيْسَ سَأَلَتْهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ [العنكبوت: ٦١]، فقلت أنا لذاك الرجل، أبلغ المؤلف هذا الكتاب لا يفيد إلا إذا ضمنت إليه توحيد الألوهية، وتوحيد العبادة، توحيد الأسماء والصفات، وإلا ليش تثبت أن الله هو خالق الكون، البشر. كله إلا من شذ من الدهرية والملاحدة بفطرتهم التي فطرهم الله عليها يؤمنون بهذا الذي تضمنه هذا الكتاب، ما هذا الجهد.. هذا الرئيس كان هناك في دير الزور رجل يمشي ولعابه يسيل، ربما لابس دشداشة تكشف عن عورته، هذا لا تنكر عليه، نحن نعرف من هذه الحقائق الشيء الكثير، فالإخوان المسلمون في دمشق يقرؤون كتاب فقه السنة للسيد سابق ولعلك تعرف أن السيد سابق كان من خواص جماعة حسن البنا رحمه الله، كتابه هذا في دمشق يُقرأ، لماذا؛ لأن الدعوة السلفية في دمشق قائمة على ساق وقيود من يدعو إلى الدعوة السلفية هذا الكتاب وهو الألباني، أما في حلب ودير الزور الذي يقرأ هذا الكتاب وهابية، نفس الإخوان المسلمين على طرفي نقيض.

علي حسن: أبو غدة.

الشيخ: ما هو هو، مرة كنت في دير الزور أحكي هذه القصة لتعرفوا أن التنظيم الآن الذي أتحدث فيه، في عندنا ما هو أهم من ذلك بكثير، التوحيد معناه فاعلم أنه لا إله إلا الله، جماهير المسلمين من الإخوان المسلمين فضلاً عن غيرهم، لا يعرفون معنى هذه الكلمة الطيبة، كنت مرة سهران في بلدة بير عطية وإذا بدل أن يطرق الباب يطرق النافذة وهي على جادة من الشارع، فخرج المضيف الذي كان جالس معنا ينظر من الطارق، وإذا نسمع صوت ترحيب بالغ، أهلاً وسهلاً ومرحباً.. إلى آخره، نحن جالسون ما كنا نصدق من هذا الضيف الكريم الذي

سيدخل علينا الآن، وإذا به لما دخل فوجئت به كما فوجئ هو بي، وجلس تجاهي بلا تشبيه مثل حكايتي، لكن هو ماذا فعل، ما فعل مثلك يوجه سؤال، صار يسجد على الأرض، يعني يوهم الناس الجالسين أنه ليس في هذه الدنيا الذي أنتم عايشين فيها، هو مع الله، هو راعع ساجد.. إلى آخره، وفوقها الهوبلة يسموها عندنا في الشام، صار يحكي ليس له معنى: بيض، باذنجان، مثل الكلمات هذي، يعني مثلما يقولوا النحويين يعني جملة غير تامة.

مداخلة: لا محل لها من الإعراب.

الشيخ: لا محل لها... أنا عرفت الرجل وهو يدجل على الحاضرين، وهو جارنا، أنا كان لي دكان ساعاتي أصلح فيه ساعات، جنب منه مسجد عمره ما دخل مسجد، دائماً... الزاوية من المسجد، يجلس عيونه صفراء الله أعلم من كثر ما يشرب حشيش، في رمضان علناً يشرب سيجارة ولا أحد يعترض عليه إطلاقاً، ليش؟؟!

يقولوا لك: هذا من رجال الغيب...

مداخلة: واصل..

الشيخ: نعم، واصل.. إلى جهنم، المقصود هو يعرفني وأنا أعرفه، فلذلك لما وقع بصره علي عمل حاله أنه غائب، فأنا ارتجلت كلمة ساعتها عنوانها الآية الكريمة: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ * الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ * لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾ [يونس: ٦٢-٦٤]، وبدأت أقول من هم المؤمنون، العمل الصالح.. إلى آخره، كلام طويل جداً، بعدما انتهيت من المحاضرة، أنا فهمت أن صاحب الدار المضيف مغرور مغشوش بهذا الرجل، يؤمن بأنه فعلاً رجل صالح، بعدما أقيت المحاضرة يقول

لي: والله يا أستاذ، نحن كنا نعتقد هكذا من قبل، لكن عندنا شيخ هنا كان اسمه الشيخ عبد القادر، المهم درس في الأزهر الشريف عشرين سنة يا أستاذ.. على طريقة صاحبك هناك،... عشرين سنة، وبعدين جاء لبير عطية وصار يعظ الناس ويرشدهم ويعلمهم ويلقي دروس في المسجد وسهرات في المجالس إلى آخره، قال مرة من المرات أعطانا درس، قال لنا إذا رأيتم إنسان يسب الله ويسب الدين ولا يصلي معلق الصليب في رأسه لا تنكروا عليه، هذا يكون من رجال الله، الحجر الذي ما يعجبك بيفجك،... وحكى أنه من جملة ما حكى لهم من الأدلة القوية في إقناع الجمهور المضلل من أمثال هذا الشيخ قال: كان هناك رجل من كبار العلماء الأفاضل يطوف على الأسواق... يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، فوقف على دكان البقال وإذا به يراه يبيع الحشيش المخدر، فأنكر عليه ونهره.. إلى آخره، ما تخشى الله، ما تتق الله.. إلى آخره، ولم يكمل كلامه حتى صار كالبهيمة لا يعرف شيء، معه تلامذته فوجئوا بهذه الظاهرة العجيبة، ساقوه كما تساق الدابة، هذا الرجل العالم الفاضل بسبب أنه أمر ذلك الرجل بالمعروف، نهاه عن المنكر، سلب، بطبيعة الحال تلامذته يغارون على شيخهم يريدون أن يعرفوا العلاج، صاروا يسألوا دلوهم على رجل يسمى بذو الجناحين، يعني من أهل الظاهر وأهل الباطن، هل تعرف عنهم شيء هؤلاء؟

مداخلة: لا.

الشيخ: لا أهل الظاهر تعرف ولا أهل الباطن..

ذهبوا لعنده حكوا له قصة، قال لهم أنتم أصبتم برجل من أهل الله، هذا البقال رجل من أولياء الله، ولذلك أصيب عالمكم بما أصيب، لا بد أن تأخذوا وتذهبوا إلى عند هذا الولي وتسترضوه حتى يطيب قلبه على عالمكم حينئذ يرجع حاله،

أنا هذا البقال الذي قال أنه ولي، أنا أسميه بالولي الحشاش، فأخذوا الرجل العالم إلى الولي الحشاش بائع الحشيش ما في مانع أنه لا يشرب، يكفي أنه يبيع، لا يجوز لغة أن يقال حشاش، يجوز.

المقصود، صاروا أبقى يدخلوا عليه وترجوه وأنه أنت تعرف أن شيخنا عالم فاضل كذا، أمر بالمعروف وناهي عن المنكر، بس لا تؤاخذه هو لا يعرف مقامك، هكذا قال لذلك ذو الجناحين، فما زالوا به حتى طاب قلب الولي الحشاش على العالم الفاضل مثل واحد كان فايق واستيقظ، وعرفه تلامذته بوضعه، فبدأ هو بدوره يعتذر للولي الحشاش، رجع الولي الحشاش يقول للشيخ يا شيخ أنت تظن أن أنا فعلاً أبيع حشيش مخدر؟ أنا أبيع حشيش مخدر ظاهراً، أما حقيقة وباطناً أي إنسان محشش فعلاً يأخذ قطعة صغيرة من الحشيش يبطل يحشش، قال لهم شيخ القرية من بير عطية: شفتوا هذا رجل شافه العالم بيع حشيش ما يقول هذا حرام، لكن الحقيقة خلاف الظاهر، لذلك لا تنكروا على هؤلاء الجماعة الدراويش، رئيس الإخوان المسلمين في دير الزور كان يؤمن بأحد هؤلاء المجانين، هل يعني حالهم من أولياء الله والعالم الإسلامي اليوم يوجد من أمثال هؤلاء شيء كثير وكثير جداً، وين التنظيم الذي يفقه المسلمين أولاً لمعرفة شهادة لا إله إلا الله، والشاهد الثاني محمد رسول الله، وأن الشهادة الأولى تستوجب عبادة الله وحده لا شريك له، وما يندروا للأولياء والصالحين، ما يوقدوا الشموع، ما يتوسلوا بهم، فضلاً أنه لا يجوز الاستغاثة بهم، كل هذه المسائل لا تبحث في مراكز الإخوان المسلمين وفي شعبهم، أبداً هذه القضايا لا تبحث، لذلك أنا قلت التنظيم الآن هو ينبغي أن يدور على تعليم المسلمين دينهم قبل أن يدخل فيما دخل من انحراف طوائف العقيدة أو في العبادة أو في الأخلاق والسلوك، هذه الجوانب اليوم قلما تدرس في الجماعات والأحزاب،

خذ هلا أنت جماعة التبليغ، قد إيش النشيطين.

مداخلة: .. جداً.

الشيخ: جداً، لكن شو يدرسون الناس، الغيبة والنميمة والكذب والصدق.. إلى آخره، أشياء كل المسلمين جميعاً يعرفونها، هذا واجب وهذا محرم، لكن هم بحاجة إلى تذكير وتوعية صحيحة، لكن في هناك ما هو أهم من ذلك، تفهيمهم أشياء فهموها معكوسة تماماً كالوحيد، كمعنى لا إله إلا الله محمد رسول الله، قلنا شهادة لا إله إلا الله تستلزم الإيمان بأنه خالق وحده لا شريك له، وبأنه معبود وحده لا شريك له في العبادة، وبأنه له الأسماء العليا والصفات التي تليق بعظمته وجلاله لا يشاركه فيها أحد، وأن محمداً رسول الله لا يتبع سواه، فكما أن الله يوحد في هذه الأنواع من التوحيد، كذلك رسول الله يوحد بالاتباع، لا يتبع مع رسول الله أحد، أين هذه المعاني في هذه الجماعات؟

شاذة فلتانة، إذا كان من يفهم هذه النواحي فليس بسبب أنه استفادها من تحزبه ومن جماعته، وإنما هذه وردت من خارج الجماعة.

مداخلة: أو دراسته على نفسه.

الشيخ: أو دراسته بنفسه مش على نفسه.

مداخلة: صدقت.

مداخلة: شيخنا..

الشيخ: جزاك الله خير. نعم.

(الهدى والنور/ ٦٥٢/ ٣٨ : ٠٠ : ٠٠)

مشهور حسن: امتن الله عز وجل على المسلمين بوجودكم..

الشيخ: عفواً.

مشهور حسن: فتحتهم أعينهم في تحقيق الأمور، وإلى الأخذ بالكتاب وصحيح السنة، وهذه والله فائدة عظيمة جداً، ولا أشك أن هذا النفع ليس قاصراً على أناس معينين، وإنما هو عام لجميع المسلمين، وبما أن الكلام كان عن جماعة الإخوان المسلمين على وجه الخصوص، فأنا أعلم علم اليقين أن أعداداً كثيرة من شباب الإخوان المسلمين يحترمونكم ويتابعون تحقيقاتكم ومؤلفاتكم، ومن خلال معرفتي أستطيع أن أقول إن الإخوان المسلمين ثلاثة أقسام:

القسم الأول القسم التقليدي الذي يهمله الاسم والتحزب لذات التحزب من غير انتباه لشيء آخر.

والقسم الثاني: المدرسة الخطيرة التي بدأت تتفشى في صفوفهم وبدأت تقعد لها القواعد، وبدؤوا يدعون إلى أمور واضحة محددة وأخذوا يخرجون من الضبايات والعموميات التي كان عليها أسلافهم، ولكن للأسف ابتعدوا عن الجادة فجمدوا النصوص وألغوها بعقولهم ونادوا بعلمانية جديدة، ولا يعينني هذا القسم ولا القسم الذي قبله، وإنما الذي نريده من شيخنا جزاه الله خيراً أن يوجه كلمة إلى القسم الثالث من الإخوان ولهم وجود، وهذا القسم إن جاز أن نطلق عليه تسمية فنسميه بالقسم الأصولي، هو القسم الذي يقف وقاف على النصوص الشرعية، والذي يهمله في الحقيقة دين الله عز وجل، وعندهم حرقه على الإسلام، وكذلك يتابع ويقف على الصواب من أهل العلم ولذا المطلع على أحوال الإخوان يعلم أن فيهم أصواتاً صادقة مخلصه تنادي بالحاكمة لله عز وجل وتحارب الخرافة وتحارب الأمر التقليدي الخاطيء وتحارب الأصوات

الأئمة التي ترتفع من هنا وهناك لطمس معالم الحق، ولطمس رموز الحق والكلام في هذه الرموز، فارجو من شيخنا جزاه الله خيراً أن يوجه لهؤلاء كلمة عسى أن ينتفعوا بها إن شاء الله وجزاكم الله خيراً.

الشيخ: جزاك الله خيراً على هذا البيان الذي حقيقة يعبر عن أفراد الإخوان المسلمين المتكتلين تحت هذا الاسم، وأنا بفضل الله عز وجل أعرف هذه الحقيقة، ولذلك وأنا في دمشق كنت كما ألمحت قبل دقائق أنني كنت مع الإخوان المسلمين هناك في دمشق وكأنني واحداً منهم حيث يتوهم الجمهور لكثرة مخالطتي إياهم ومصاحبتي إياهم حتى في الرحلات إلى بعض القرى وبعض الجبال، وتحت المخيمات التي كنا نبيت معهم فيها الليالي ذواتي العدد، لعلمي أن فيهم استعداداً لتقبل دعوة الحق، دعوة الكتاب والسنة، وأنا كنت ولا أزال أقول: إن جماعة الإخوان المسلمين هم يهيؤون أفرادهم لتقبل الدعوة السلفية، أما هم لا يستطيعون أن يحققوا هذه الدعوة في صفوفهم؛ لأنهم تبناوا منهجاً قائماً على ما يسمى أو يمكن أن يسمى بالتكتيل والتجميع ثم التثقيف، أما نحن معشر- السلفيين فمنهجنا على خلاف منهج الإخوان المسلمين ومن هنا يحصل الخلاف، نحن منهجنا يقوم على قاعدة ثقف ثم كتل خلافاً لهم حيث قام تكتلهم على أساس كتل ثم ثقف ثم لا ثقافة، ولذلك كان السؤال السابق مضى- على الإخوان المسلمين نحو سبعين سنة، وهم في ثقافتهم ومعرفتهم بالإسلام كعقيدة، كأحكام، كأخلاق وسلوك لا يزالون كما كانوا من قبل، ذلك لأنهم لا يعنون بالثقافة الإسلامية بعامة فضلاً إلا كأفراد، أنا أتكلم الآن عن جماعة وعن منهج، فضلاً عن أن يهتموا بالثقافة الإسلامية الصحيحة، ولذلك فأنا كنت أجد أرضاً خصبة في جماعة الإخوان المسلمين هناك في دمشق الشام، ونفع الله بهذه الدعوة ما شاء الله أن ينفع، وكبار شخصياتهم وبعضهم لا يزال في قيد الحياة

منهم مثلاً عصام العطار الذي كان سنين معينة رئيس الإخوان المسلمين في سوريا، هو كان من الذين يحضرون دروسي هناك، فهو من حيث الثقافة الإسلامية هو سلفي العقيدة، لكن لا يزال منهجه منهج إخوان المسلمين، والفرق بين منهجنا ومنهجهم، منهجنا علمي ومنهجهم حزبي، فهم يحرصون على التجميع ما لا نحرص عليه، نحن نحرص على التثقيف ما لا يحرصون عليه، لذلك فهم قد أوجدوا فراغاً لواحد مثلي أن يعمل معهم في حدود الثقافة الإسلامية الصحيحة، ولذلك كنت معهم كأني واحد منهم، كذلك لما جئت إلى هنا إلى عمان، ولعل بعض الإخوان ما أدري من يكون، يذكرون أن مركز الإخوان المسلمين في الزرقاء فتح لي وألقيت هناك كلمة وربما أكثر من كلمة، ولكن لما شعر الرؤوس هناك بأن الإخوان بدؤوا يتأثرون بثقافة الألباني ودعوة الألباني، خشوا أن ينسحب منهم بعضهم، فيقل تكتلهم وتجمعهم، ولذلك لم يعودوا فيما بعد يعرضون علي أن ألقى ما قد ألقى عليهم، وأنا لزمتم أمري وسهراتي التي هي ليست منظمة ولكنها منظمة بطريقة أو بأخرى.

الشاهد هنا سكنت هنا، استوطنت عمان وبدأ نشاطي كما كان هناك في سوريا، وبدأ أفراد الإخوان المسلمين يترددون على سهراتي وعلى جلساتي، ومنهم بعض رؤوسهم وخاصة منهم الشيخ عبد الله عزام الذي صار فيما بعد دكتوراً ورحمه الله تبارك وتعالى، فقد كان يحضر ومعه دفتر صغير وقلم ناعم... رحمه الله، ويكتب رؤوس أقلام ما يسمع من الألباني، لكن الدائرة أو الإدارة الحزبية ما راق لهم ما يبلغهم من إقبال الشباب الإخواني على دروس الألباني خشية أن يتأثروا بدعوته، ما بال دعوته، دعوته تفرق، ولذلك من منهج الإخوان المسلمين الذي اقتنعوا به أن هذه دعوة حق، لكن نحن الآن بحاجة إلى التكتيل والتجميع، ما فائدة هذا التكتيل والتجميع؟ الوصول إلى البرلمان، ما فائدة

الوصول إلى البرلمان؟ يريدون أن يغيروا النظام... وهكذا ما غيروا النظام، كانوا هنا ولا في سوريا تغيروا هم، المقصود أنت لا تدري باعتبارك بعد شاب، ما أظنك أدركت تلك السنين، صدر قرار من الإخوان المسلمين بمقاطعة الألباني ومقاطعة مجالسه، إذا لقي في الطريق لا يسلم عليه، ولا على أحد ممن يشتهر بأنه من جماعة الألباني خاصة كصهري المعروف من بعض الحاضرين نظام... وأنا لقيت الشيخ عبد الله عزام في تلك الآونة في مجلس صهيب الذي كان عبد الفتاح عمر فيه، رأيته خارج المسجد وهو يهجم بالنزول من الدرج سلمت عليه، قلت ما هذا يا أستاذ؟ وين أنتو جماعة، يعني وسعكم منها حكم الواسعة أن تدخلوا الشيعة فيكم، فما بالكم قاطعتمونا وأعلنتم ذلك بين الشباب، ماذا فعلنا معكم؟ قال المسكين: سحابة صيف عما قريب تنقشع، قلنا خير إن شاء الله، مضى- نحو سنتين وهم ملتزمون هذا القرار، وفي أثناء ذلك أعرف يقيناً كنت أتردد على البقعة وبعض الإخوان يمكن يعلمون هذا، وكنت أشعر أنني سألتقي بإخوان مسلمون يخالفون القرار، لأنه غير عملي، لأن هؤلاء الذين فرض عليهم هذا القرار يعلمون أن هذا لا وزن له من الناحية الإسلامية، وإنما هي الحزبية العمياء، ثم ذهب مفعول هذا القرار الجائر، فأعرف جيداً أن أفراد الإخوان المسلمين لو خير بين شيئين، إما أن يفسح المجال للألباني، أن يذهب إلى مراكزهم ومجالسهم أنهم يعلمون أن الكثيرين منهم سيستجيبون لدعوة الحق أو أن يسمحوا لهم بأن يحضروا مجالس الألباني، لكن لا يفعلون لا هذا ولا هذا وهذا من شؤم التحزب، من شؤم التكتل الذي يفرق الجماعة الإسلامية، بينما هم يريدون فيما يدعون تجميع الناس، لكنهم في واقعهم يفرقون، ولذلك فلم يبق لدينا بارك الله فيك يا أستاذ سوى هذه الكتابة التي نتفرغ لها ونستطيع أن نوجه بعض المعلومات إلى العالم الإسلامي كله، (أما هم لو فتحوا لنا أبوابهم

لشكرناهم على ذلك، ولذهبنا إليهم بقدر ما يساعدنا وقتنا على ذلك، فأنا من أعرف الناس بأن فيهم شباباً يستعدون كل الاستعداد لتقبل دعوة الحق هذه، ولكن حيل بينهم وبين الدعوة الحزبية العمياء هذه، ثم إحسان الظن بدعوة الإخوان المسلمين دعوة تريد تطهير الناس بواقعهم وإعادة الدولة الإسلامية إلى ما كانت عليه من قبل، دعاوى هي بلا شك دعوة كل مسلم، ولكن:

والدعاوى ما لم تقيموا عليها بينات أبناءها أديعاء

فأسأل الله عز وجل أن ييسر- لنا أن نتصل بأي سبيل لكل الإخوان الذي يجمعهم الإسلام بغض النظر عن حزبياتهم وعن تكتلاتهم، ولكن الأمر كما قيل:

ما كل ما يتمنى المرء يدركه تجري الرياح بما لا تشتهي السفن

يبدو أنك محوش أسئلة كثيرة؟

(الهدى والنور/٦٥٢/ ١٨ : ٢٧ : ٠٠)

أبو ليلى: شيخنا تتممة... لحديثك يا شيخنا عفواً، تذكر مرة كنا في مسجد صهيب الذي كان تقريباً بين الرابع أو بين الخامس والسادس، كنت أنا وياك في بيت أحد الإخوة، بعدما خرجنا من الصلاة وجدتك مع أحد الرجال السوريين وهو رجل طويل وأشقر، فبعدهما انتهيت معه من الحديث وجئنا في نهاية الحديث سألتك من هذا، فأنت قلت لي هذا من الإخوان المسلمين كان عرض عليك تجلس معهم، تذكر هذا شيخنا؟

الشيخ: لا والله ما أذكر.

مداخلة: طبعاً أنا أذكر الآن حديثك لي، أن هذا الأخ كان عرض عليك أن

تجلس معه حتى توحدوا الجماعة وتنتهي هذه الخلافات بين السلفيين وبين الإخوان المسلمين وتكونوا كلكم يد واحدة وكذا، فقلت أنا موافق على هذا، فذهب إلى القوم وقال لهم إن الشيخ موافق، فعاد لك بأنهم هم موافقون أيضاً، ولكن في نهاية الحديث أنت اشترطت عليه التسجيل، ولما علم بهذا الخبر ذهب إلى قومه ولم يعد حتى التقينا معه في ذلك اليوم.

(الهدى والنور/٦٥٢/ ١٠ : ٤٢ : ٠٠)

مشهور حسن:.... نحن جالسون فالإشكال ليس لفظياً، بلا شك أن عادة الدعوات ولا أقول الجماعات،... لفظ الجماعات، علة الدعوات أنها طرحت نفسها محطة للولاء وللبراء وأن الولاء والبراء أصبح على ذاتها وعلى اسمها، وكأننا نشارك في ذلك لما نقول جماعات، وما أدري لو أننا قلنا ما قاله النبي ﷺ جماعة المسلمين ولا يوجد في المسلمين جماعات، وكلهم جماعة واحدة، ولفظ الجماعات بهذا المفهوم الذي تعطي هذا المدلول بهذه الطريقة فيها مخالفة وينبغي أن تهجر، وينبغي أن لا نتسمى إلا جماعة المسلمين، أعني من كلمتي أو من استنكاري أن نهجر كلمة جماعات إسلامية، وأن ننادي بما نادى به الشرع، كلنا جماعة واحدة، وما عدا ذلك لنعطيها أسماءها إما أن تكون دعوات وإما أن تكون فرق كانت ضالة بعيدة وإما أن تسمى أحزاب، وإما أن تسمى حركات، أما المسلمون جماعة واحدة فيما بينها، الحقيقة وجدنا شيخنا والكل يعلم هذا في مساجد المسلمين تناحرات غريبة عجيبة، وأحياناً يصل إلى أمور قد تصل إلى ما لا يوصف، فما أدري هل نبقى نردد لفظ الجماعات وهل ترون مشروعية هذه اللفظة مع إعطائها كل هذه الظل المعروف المشاهد أثاره السيئة في الأمة.

الشيخ: والله هذا كلام جيد يا أستاذ لكن ما أظن يساعدنا عليه الواقع، ما أشك بأن لفظة الجماعات لا تختلف من حيث مخالفتها للأدب الإسلامي عن استعمال الأحزاب أليسوا سواء؟

مداخلة: بلى.

الشيخ: لكن الواقع أليس هناك أحزاب؟

مداخلة: وجد أحزاب.

الشيخ: فإذا أردنا نحن أن نعبر عن هذه الأحزاب سنقول أحزاب؛ لأن هذا هو الواقع لكن هذا الواقع يجب أن لا يكون كذلك، فإذاً أحزاب جماعات فرق كلها ألفاظ غير مشروعة وتحقيق هذه الألفاظ هي أبلغ في عدم المشروعية، فلو أن الواقع كان جماعة واحدة وحزباً واحداً وفرقة واحدة حينئذ يرد هذا الكلام ويكون مقبولاً لا مناص منه، لكن إذا أردنا أن نعبر عن هذا الواقع الذي لا يؤيده الشارع، كيف يكون تعبيرنا؟

مداخلة: كلمة جماعات وصف واقع.

الشيخ: هذا هو، فإذا؟

مداخلة: يعني مناخرات طويلة... اسمح لي.. بل بداخل الحزب الواحد،.. وقت طويل، ويهدر وقت لا يعلمه إلا الله عز وجل، من الجماعة القريبة وما شابه ذلك، ما لا يخفى على أحد، وبلا شك كلها كلام هباء منثوراً؛ لأن... لا يُعلم الجماعة الأبدان، وإنما الجماعة كما قال الإمام الشافعي جماعة أفهام فالأصل أن يجتمعوا على فهم واحد لا أن يكون كما تفضلتم همه العدد وما إلى ذلك، لكن هذا التنبيه أعني لو يصل للناس جميعاً حتى إليهم أنفسهم أنكم مهما فعلتم

جامع تراث العلامة الألباني في المنهج ————— العلامة الألباني والعمل السياسي

ومهما ومهما، فينبغي أن يبقى لغيركم حقاً عليكم وحق الإخوة الإسلامية العامة،
وحينذاك يسهل الخط وعلى الأقل تفتح قنوات، وتبحث قنوات إن شاء الله ما
بعد ذلك.

الشيخ: إذاً نحن ننبه أنه لا ينبغي أن يكون الواقع الذي يضطرنا إلى أن نعبر
عنه بألفاظ لا يرضاها الشارع، هذا أمر طيب، وجزاك الله خير.

مداخلة: جزاك الله خير شيخنا، والاصطلاحات لها تأثير كبير في تغيير
الحقائق الشرعية.

الشيخ: فعلاً سبحانه الله.

مداخلة: رحمة الله على شيخ الإسلام.

الشيخ: الله يرحمه.

مداخلة: وتلميذه ابن القيم يركزان جيداً على هذه القضية.

الشيخ: ما شاء الله، رحمهم الله.

مداخلة: الله أكبر.

(الهدى والنور/ ٦٥٢/ ١٩ : ٤٣ : ٠٠)

ما هو ضابط اهتمام المسلم بالسياسة؟

مداخلة: ما هو حد الاعتدال في اهتمام المسلم في السياسة اليوم ضمن ضوابطها الإسلامية؟

الشيخ: نعم، إذا كان المقصود بالسياسة هو سياسة الأمة فالحقيقة أن السياسة ليست من عمل أحد من أفراد الأمة أو أفراد من أفراد الأمة، وإنما هي من واجبات الدولة المسلمة، إذا كان المقصود بالسياسة كما هو المتبادر هو سياسة الأمة وإدارة شؤونها لما فيه صالح دينها ودنياها، فهذا البحث فيه الآن في زعمنا بل في اعتقادنا أمر سابق لأوانه؛ لأنه مع الأسف ليس هناك دولة مسلمة تحكم بما أنزل الله كما ينبغي، وإنما هناك دول قائمة بعضها خير من بعض، أو لعل الأصوب أن نقول: بعضها شر من بعض، أما السياسة الشرعية فهي بلا شك فرض من فروض الكفاية، وإنما يقوم بها أهل الشورى، وهل هناك فيما تعلمون مجلس شورى في دولة من الدول الإسلامية مؤلفة أولاً من نخبة من علماء الشريعة، ثم نخبة من علماء متخصصين في كل العلوم التي تعتبر من الفروض الكفائية، فيتعاون هؤلاء العلماء كل في اختصاصه، أنا أقول أسفاً: قد يوجد في مجلس شورى ومما يسمى اليوم بالبرلمانات من كل ذوي الاختصاصات وفي كل العلوم والمجالات إلا العلم الشرعي، فليس هناك أهل شورى يستشارون فيما ينبغي، على الدولة المسلمة أن تفعله وأن تسوس رعاياها على مقتضى الأحكام الشرعية.

فأقول: إذا كان المقصود بالسياسة هو هذا السياسة التي تدار بها الأمة فهذا فرض كفائي، ولكن ليس على الأفراد الذين لا يملكون دولة ولا صولة ولا يملكون ضرراً ولا نفعاً، أما تلقي الأخبار ومعرفة ما عليه واقع المسلمين من الضعف، والانصراف عن كما نقول نحن عن التصفية والتربية، عن تصفية الإسلام وما دخل فيه والانصراف عن تربية المسلمين على هذا الإسلام المصفى، فمعرفة هذه الأوضاع العامة المحيطة بالمسلمين لأن الأمر كما قال الشاعر العربي القديم مقتبساً ذلك من حديث صحيح:

عرفت الشر لا للشر لكن لتوقيه ومن لا يعرف الشر من الخير يقع فيه

قلت هذا مستنبط من حديث وعنيت به حديث حذيفة بن اليمان رضي الله عنه الذي جاء في صحيح البخاري ومسلم من قوله: «كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن أقع فيه».

فمعرفة ما عليه المسلمون من الهوان والضعف والذل بصرفهم عن ذلك إلى الأخذ بوسائل العلم والقوة والمنعة، فهذا واجب من الواجبات، أما التوسع في تلقي الأخبار ومعرفة المعارك والسياسات الغربية، فهذا من باب: العلم بالشيء خير من الجهل به، هذا نحن لا ننكره، لكن لا نتحمس له كثيراً؛ لأن النبي ﷺ لم يقوم أمر أصحابه على معرفة وتتبع أخبار أعدائه بدقة، بمقدار ما كان يهتم عليه الصلاة والسلام بتعليم أصحابه من جهة وتربيتهم على ما أمر الله عز وجل من جهة أخرى.

هذا اعتقادنا في السياسة بقسميها اللذين ذكرتهما آنفاً.

(الهدى والنور / ٦٩٨ / ٤٢ : ٢٣ : ٠٠)

الاهتمام بالعمل السياسي

الشيخ: خطر في بالي خاطرة أرجوا من الله تبارك وتعالى أن تكون خاطرة خير أولاً، وينفع بها المسلمين عامة والدعاة منهم خاصة، الاهتمام بالعمل السياسي قد ذكرت آنفاً إنه سابق لأوانه، لكن الخاطرة التي خطرت في بالي أن هذا العمل ينبغي أن يكون محصوراً في أفراد من خاصة المسلمين، كأبي علم هو من فروض الكفاية، أما تشغيل عامة المسلمين من كان منهم عالماً وطالب علم وغير هذا وغير هذا إشغاله بهذا الأمر هذا في الحقيقة إلهاء وإشغال لهم عما هو أهم لهم من مثل هذا العلم، لهذا أعتقد أن في المسألة فيها أحد أمرين أشار الأستاذ أبو مالك آنفاً إما خطأ علمي أو هوى نفسي، وأحلاهما مر، إما خطأ علمي وذلك ينتج من تقدير العلم أكثر من واقعه، وإما يعرف أنه هذا العلم مستواه أنه فرض كفائي، إذا قام به البعض سقط عن الباقي، وأنه ليس فرض عين بحيث أنه يشغل به عامة المسلمين، إما أن يعرف هذا ثم يحيد عنه لهوى في نفسه، هذا الهوى لا شك أن له أسباباً كثيرة وكثيرة جداً، يجمعها كلمة: أنا هنا، وهو حب الظهور، وقديماً قيل: حب الظهور يقصم الظهور أو يقطع الظهور، هذا ما أردت أن أذكر به بين يدي الإجابة على بعض الأسئلة.

(الهدى والنور / ٧٥١ / ١٣ : ٢٠ : ٠٠)

الردود على الإخوان المسلمين والتبليغ

مداخلة: يا شيخ! الكلام في الجماعات الإسلامية المعاصرة، كالتبليغ والإخوان المسلمين ..
الشيخ: ... كلامنا ...

مداخلة: لا، يعني: هل أنا مثلاً إذا أريدُ أبي > أن منهج خطأ المنهج عندهم، هل يجوز لي أن أسمى مثلاً أقول: فلان عنده كذا وكذا، أو من باب المصلحة ترك هذا؟

الشيخ: يختلف، الأصل في ذلك كما جاء عن النبي ﷺ للرهط الذين جاؤوا إلى النبي ﷺ فلم يجدوه فسألوا نساءه سأله عن عبادته عليه الصلاة والسلام.. عن قيامه بالليل وصيامه في النهار وقربانه من النساء، فأخبرتهم بما يعلمن من ذلك وكان خلاصة ذلك أنه عليه السلام يقوم الليل وينام ويصوم ويفطر ويتزوج النساء، فالقصة طويلة ومعروفة لعلها، المهم: أن النبي ﷺ لما جاء فنسأوه أخبرنه بما قال الرهط، أحدهم قال: أنا أصوم الدهر ولا أفطر، الثاني قال: أنا أقوم الليل ولا أنام، والثالث قال: أنا لا أتزوج النساء، فخطب الرسول عليه السلام وقال: «ما بال أقوام يقولون كذا وكذا وكذا» قال: ما بال أقوام، لم يقل: ما بال فلان وفلان، وهذا من أدبه عليه السلام أنه يوري ولا يصرح؛ لأن لا فائدة من فضح الناس بقدر ما الفائدة بيان خطأ الناس لكي يتنبه المخطئ وألا يقع فيه غير المخطئ، فقال عليه السلام: «ما بال أقوام يقولون كذا وكذا، أما إنني أخشاكم لله

وأتقاكم لله.. إما إني أصوم وأفطر، وأقوم الليل وأنام، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني".

فالنبي ﷺ كما سمعت كان من أدبه أن يقول: ما بال أقوام يقولون كذا وكذا، فإذا كانت المصلحة تتحقق دون تسمية شخص أو أشخاص أو جماعة أو جماعات فيكفي وإن كانت لا تفهم ولا تتحقق المصلحة فلا مانع من أن يقال: إن الجماعة الفلانية تقول كذا وتفعل كذا مع حكم شرع الله عز وجل في ذلك فما في مانع حينذاك بالشرط المذكور آنفاً، واضح؟

(رحلة النور ١٧/ب: ٠٨/٠٧: ٠٠)



القول بأن الدعوة لا يمكن أن تقوم لها قائمة بغير العمل السياسي

مداخلة: هناك من يدعي أن الدعوة السلفية دعوة التوحيد لا يقوم له قائمة كما ينبغي على الواقع إلا مع الدعم السياسي، وهو يؤكد هذا كما هو الآن في دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، فما قولكم؟

الشيخ: نحن نقول آسفين: إن هؤلاء الناس الذين يظنون أنهم يحسنون صنعاً بالعمل السياسي وهم بعد ما صححوا عقيدتهم ولا فهموا توحيد ربهم، نقول لهم: الدعوة السلفية بأسمائها المختلفة التي ذكرتها آنفاً هي معناها: فهم الإسلام فهماً عاماً شاملاً في جميع أحكامه لا يتعلق فقط بالتوحيد ولا بما هو أعم من ذلك مما يتعلق في دائرة العقائد في اصطلاح العلماء ولا يتعلق فقط في العبادات ولا في الأخلاق ولا في المعاملات وإنما هو يتعلق بفهم الإسلام من مصدره الصافين كتاب الله وحديث رسول الله ﷺ بزيادة هامة جداً، ألا وهي: على منهج السلف الصالح رضي الله عنهم، نحن عملنا كل في حدود استطاعته زيد وبكر وعمر إلى آخره كل يعمل في حدود استطاعته لتوضيح هذا الإسلام من جميع نواحيه، وقد لا يستطيع الفرد الواحد أن يتولى بيان الإسلام من جميع نواحيه لكن يجب على الأمة.. على مجموع الأمة أو بعبارة أخرى على مجموع خاصة الأمة أو على مجموع العلماء حقاً هؤلاء أن يتولوا بيان الإسلام على ضوء الكتاب والسنة ومنهج السلف الصالح، هذه هي الدعوة.

أما إذا إنسان منا قام مثلاً فقط بتصحيح الأحاديث الصحيحة وتضعيف الأحاديث الضعيفة فهذا لا يعني أنه لا يعمل عملاً آخر، لكن قد يكون عمله الآخر دون ذلك أو قريباً من ذلك كما أنه إذا قام رجل آخر يستنبط الأحكام من كتاب الله وحده.. آخر من أحاديث رسول الله ﷺ وحدها.. ثالث من مجموع المصدرين الكتاب والسنة.. لكن هو لا يستطيع مثلاً أن يصحح وأن يضعف،... نفعل في هذا لأنه لا يعمل عمل ذاك، ولا نتكلم في هذا لأنه لا يعمل عمل الأول ولا الثالث وهكذا، وإنما يجب على المجموعة هذه من العلماء أن يعملوا في سبيل تفهيم الأمة الإسلامية كلها الإسلام بالمفهوم الصحيح بالشرط السابق.

يوم توجد الجماعة التي تنهض بهذا الواجب... على المنهج السابق الذكر يومئذ يفرح المؤمنون بنصر- الله، أما نريد أن نعمل العمل السياسي ولو أخذنا رئيس جماعة يعملون بالعمل السياسي ويزعم أنه يعمل للإسلام ولإقامة دولة الإسلام، لو سألناه ما هو توحيد الربوبية وما هو توحيد الألوهية وما هو توحيد الصفات، لربما كان كما يقال في المثل العربي القديم: أعى من باقل.. يعني: في منتهى العجز عن الإجابة عن هذا السؤال الذي يتعلق بالشهادة الأولى التي لا ينجو الكافر إلا بالاعتراف بها من سيف الإسلام أولاً، ثم لا ينجو من الخلود في النار إلا إذا فهم معناها أولاً فهماً صحيحاً على التفصيل السابق المشار إليه آنفاً والذي يتضمن أن لا إله إلا الله إي: لا معبود بحق في الوجود إلا الله، فإذا فهم هذا المعنى وآمن به من قرارة قلبه نجا من الخلود في النار يوم القيامة، وإلا لم يفده شيئاً أنه قال: لا إله إلا الله إلا أنه نجا من السيف في الدنيا.

لو سألنا بعض المشتغلين بالسياسة مثل هذا السؤال لعجزوا عن الجواب، وكما تروى عندنا نكتة في بعض البلاد السورية يقولون: أحد الأكراد لقي يهودياً

في الطريق يوم عزة الإسلام، فأخذ بتلابيبه وأخرج الخنجر من جانبه، قال له: لك أسلم وإلا قتلتك، قال: دخلك، ماذا أقول؟ قال له: والله لا أدري، هو يهدده بالقتل من أجل أن يسلم، لكن يسأله عن طريق الإسلام يقول: لا أعلم، بمثل هؤلاء الناس يريد الساسة أن ينتصروا على العدو المحيط بنا من كل جانب، لا نصر. أبداً إلا قبل كل شيء بفهم التوحيد من الشهادة الأولى: لا إله إلا الله، ثم بفهم الشهادة الثانية: وأن محمداً رسول الله، وكما قلنا ويقول الدعاة جميعاً في هذه البلاد وغيرها: أن الشهادة الأولى تستلزم ألا نعبد مع الله أحداً، والشهادة الأخرى تستلزم ألا نعبد الله إلا بما شرعه الله، هذين المعنيين اليوم أكثر المسلمين اليوم وبخاصة الذين يشتغلون بالسياسة هم لا يعرفون هذا وفاقد الشيء لا يعطيه، فإذا: نحن لا ندعو للعمل بالسياسة ليس لأن العمل بالسياسة ليس مشروعاً، الإسلام أوسع مما يتوهمون ولكن كما قال بعضهم:

العلم إن طلبته كثير، والعمر عن تحصيله قصير فقدم الأهم منه فالأهم.

فنحن يجب أن ننظر اليوم ما هو الأحوج للعالم الإسلامي؟ العالم الإسلامي ما هو الأحوج أن يتعرف عليه، أهو العمل السياسي أم أن يفهم عقيدة شهادة شهادة ألا إله إلا الله وأن محمد رسول الله، ويحسن إيمانه بالغيب الذي هو الوصف الأول الذي ذكره الله عز وجل في أول سورة البقرة: ﴿الم * ذَلِكُمُ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: ١ - ٢] من هم؟ ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ [البقرة: ٣] ثم ذكر: ﴿وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ﴾ [البقرة: ٣] فما بالكم اليوم العالم الإسلامي يعيش في متاهات تتعلق بالإيمان بالغيب.

وبصورة خاصة إذا صح تعييري: الناس تائهون اليوم بالإيمان بغيب الغيوب وهو رب العالمين تبارك وتعالى بدليل: أن خاصة العالم الإسلامي اليوم في كثير

من البلاد لا يعرفون الله كما وصف الله نفسه في كتابه، وكما وصفه نبيه في سنته، بل لا.. المصيبة أكبر: أنا أقول، أو قلت آنفًا: لا يعرفون الله كما وصف به نفسه وكما وصفه به نبيه، بل هم يعرفونه على خلاف ذلك، هم يعرفون الله على خلاف ما وصف الله به نفسه، هذه مشكلة المشاكل، ... المثل المشهور اليوم والخلاف قائم على ساق وقدم: ربنا يقول في غير ما آية في القرآن: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه: ٥] ما رأيكم؟ كبار العلماء أو كبار هيئة العلماء في كثير من البلاد المشهور بطلب العلم وتدريس العلم يقولون: ربنا ما استوى، هكذا لماذا؟ لأنهم يعطلون الآية ويفسرونها بغير تفسيرها.

«ينزل الله - صدق رسول الله.. الحديث متواتر - في كل ليلة إلى السماء الدنيا» هم يقولون: لا، ربنا لا ينزل ولا يجيء ولا يتحرك ولا شيء، أرادوا أن ينزهوا الله عن صفات المخلوقين المميزين أعني: الملائكة والبشر فربنا عز وجل فضلهم كما قال بالنسبة للبشر: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾ [الإسراء: ٧٠] كرمنا بني آدم، أرادوا أن ينزهوا الله أن لا يشبهوه ببني آدم؛ لأن بني آدم ينزل ويصعد ويجيء ويقف وإلى آخره، فوقعوا فيما هو شر مما منه هربوا، هربوا من تشبيه الخالق بالمخلوق وهذا حق، حاشا لمسلم أن يشبه الله بخلق من خلقه، لكنهم وقعوا فيما هو أشر مما منه فروا، فشبهوه ليس بمن كرمهم الله وهم بنو آدم كما سمعتم، بل شبهوه بالصخر والجمد الذي لا يأتي ولا يتحرك، فسبحان الله! صدق فيهم المثل الذي يقول: كان تحت المطر أصبح تحت المزارب! فر من نقاط من المطر وإذا هو يقف تحت الميزاب الذي يجمع المطر فيصبه عليه، فهم يعيشون في العقيدة بعيداً عن الكتاب والسنة وعن منهج السلف الصالح، مع ذلك يريدون تشغيل الأمة بالسياسة.

نحن نعتقد أن النبي ﷺ أول ما بدأ بدأ بدعوة الناس إلى عبادة الله عز وجل وحده: ﴿أَنْ أُعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [النحل: ٣٦] تلك دعوة الأنبياء والرسل جميعاً، سبحان الله! حينما نقرأ قصة نوح عليه السلام وأقول: نوح لأنه ضرب مثلاً قياسياً في طول العمر وصبره على قومه في دعوته إياهم، ترى! إلى ماذا كان يدعوهم؟ ليس إلا فقط لعبادة الله وحده لا شريك له، ألف سنة إلا خمسين عاماً، مسلمون في آخر الزمان يقولون: إلى متى أنتم تشغلون المسلمين بدعوة التوحيد، هكذا يقولون! ولا يفكرون بأن نوحاً عليه السلام لبث في قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً، ليس هناك تشريع كالتشريع الذي جاء به الإسلام، وليس هناك توسع في السلوك والأخلاق وعبادات وإنما ﴿أَنْ أُعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [النحل: ٣٦] ثم هم مع ذلك يستكثرون علينا أن نذكر مثل هذه الذكرى؛ لأنه يجب على المسلمين جميعاً، هذا فرض عين على كل مسلم.

العلم قسمان: فرض عين، وفرض كفاية، فرض عين على كل مسلم أن يعرف الله كما وصف الله به نفسه، ونبيه أيضاً وصفه به في سنته كما ذكرنا، لا يرجون على هذا إطلاقاً حتى لقد صرح لي أحد دعواتهم منذ أكثر من عشرين عاماً: أن هذا الزمان ليس هو زمان البحث في التفاصيل وفي الخلافات، قلنا يعني: حتى في التوحيد، قال: نعم، حتى في التوحيد، قلت: حتى في فهم لا إله إلا الله، وأنت تعرف أن بعضهم ألف رسالة فسر لا إله إلا الله بمعنى: لا معبود إلا الله، أي: فسر. جملة التوحيد الكلمة الطيبة بالعقيدة التي هي أضل عقيدة على وجه الأرض وهي: وحدة الوجود! لأنه انتبهوا للفرق: المعنى الصحيح للكلمة الطيبة: لا معبود بحق في الوجود إلا الله، هذا يعني أن هناك معبودات كثيرة، لكنها كلها باطلة إلا المعبود الحق فهو الله تبارك وتعالى، فإذا لم يقرن هذا التفسير بكلمة: بحق، انقلب التوحيد إلى الشرك الأكبر والضلال الأكبر وهو القول بوحدة

الوجود.

أُلِّقَت رسالة عندنا في دمشق وفي باكستان أو الهند من بعض الجماعات المشهورة اليوم، فسر- لا إله إلا الله، أي: لا معبود إلا الله، وهذه المعبودات الأخرى، التي عبدت وتعبد إلى الآن من دون الله تبارك وتعالى؟ الجواب في كتب الصوفية: لما عبد المجوس النار ما عبدوا إلا الواحد القهار، هذا تأويل التفسير الخاطيء للكلمة الطيبة، لا إله إلا الله أي: لا معبود إلا الله، فكل ما تراه بعينك فهو الله، هذا تفسير قول آخر لابن عربي المعروف عندنا في الشام، كل ما تراه بعينك فهو الله، النار التي يعبدها المجوس قديماً وربما حديثاً فهذه لا تخرج عن كونها الإله، البوذيون الذين يعبدون البقر ما يعبدون غير الله؛ لأن هذا... يقول في كتابه الذي سماه على غير اسمه، ما هو؟ الإنسان الكامل وهو الإنسان الناطق، في كتاب: الإنسان الكامل يقول تلك العبارة: لما عبد المجوس النار ما عبدوا إلا الواحد القهار، هذا كناية عن جملة توحيد ماذا؟ وحدة الوجود، يعني: ليس.. هناك شيئان: ليس هناك خالق ومخلوق حتى إنهم ليصرحون هذا شرك، أنتم مشركون حينما تقولون بوجودان: وجود أزلي وهو الله ووجود حادث وهو خلق الله هذا شرك، لكن نحن الموحدون حيث نقول في أذكارنا: يا هو إلا هو.

العالم الإسلامي يعيش في ضلال كبير ويريد بعض الناس الذين يجهلون هذه الحقائق المرة أن يشغلوا الناس بالسياسة.

(لقاءات المدينة لعام ١٤٠٨هـ (٧) / ٣٦: ٤٢: ٠٠)

الاستدلال بقصة عثمان بن أبي العاص حول العمل السياسي

مداخلة: ...

الشيخ: هذا جميل.

مداخلة: ...

الشيخ: صح لكن هذا استدلال دون ذلك الاستدلال، لأن هذا شريعة من قبلنا، أما ذلك الاستدلال فله وجه، لكننا دعنا ندرس: هل تعتقد أن عثمان بن أبي العاص الثقفي الذي قال: اجعلني على قومي، أو أمير قومي، فقال له عليه السلام: «أنت إمامهم، واقتد بأضعفهم، ولا تتخذ مؤذناً يأخذ على أذانه أجراً» هل هذه المسألة الجزئية يجوز اتخاذها نظامياً وقاعدة، فيجوز لكل مسلم أن يطلب أن يولى، فأنبئوني بعلم؟

مداخلة: ... الواصل من نفسه ... مواصفات.

الشيخ: حط ... ما شئت من الطالب للولاية، فهل يولى؟ «إنا لا نولى ..».

مداخلة: إذا كانت الخلافة الإسلامية قائمة وموجودة ...

الشيخ: ... ماذا نحكي، عن دولة كرتون من الورق؟!

مداخلة: الدولة القائمة ...

الشيخ: طيب! لكن هذا الاستدلال هو في الدولة الإسلامية ولا شك.

مداخلة: نعم.

الشيخ: طيب! فهل هذا ينقض القاعدة؟ «إنا لا نولي من طلب الولاية» لا ينقض القاعدة، دائماً من القواعد العلمية الصحيحة أنه إذا كان هناك قاعدة عامة ثم وجدنا جزئية تخالف القاعدة، لا يجوز أن نضرب القاعدة في هذه الجزئية وإنما نستثنيها ونقول: القاعدة سليمة لكن هذه الجزئية لها ملاسباتها ولها ما يسوغها أو يبررها، فالآن: عثمان بن أبي العاص الثقفي جاء هو وقومه ليبيعوا الرسول عليه السلام على الإسلام، وكان هو سبق قومه إلى الإسلام، فلما رجع مع قومه، فرسول الله ﷺ لا يتمكن من معرفة من يليق بأن يكون إماماً على قومه قوم عثمان بن أبي العاص، فهنا شبه كبير جداً بالآية التي ذكرها الأخ آنفاً حين قال يوسف لعزير مصر: ﴿اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾ [يوسف: ٥٥] فهذا ليس تزكية لنفسه أولاً، وثانياً: لأن عزير مصر يجهل تماماً قدرة يوسف عليه السلام كما يجهل نبوته، ففي هذه الحالة ممكن أن يستثنى من القاعدة؛ لأن القاعدة تعني: أن من يطلب الولاية إنما يعني ليستفيد من ورائها، وقد يستفيد منها ليس مآلاً وإنما جاهها ومنزلةً وسمعةً عند الناس، وهذا الإمارة تفسده كما تفسد الضعيف في إرادته.

فعثمان بن أبي العاص لما جاء مع قومه إلى النبي ﷺ ورجعوا فمن يقود هذه الجماعة ومن يقوم عليها، فهو يعرف نفسه ويعرف قومه ولا يمكن عادةً أن الرسول ﷺ يعرف من هو الأولى بإمارة هذه القبيلة بخاصة، فقال عثمان رضي الله عنه: اجعلني إماماً، فقال له كما سمعتم.

الشاهد: أن هذه الجزئية لا يجوز اتخاذها مبدأ وقاعدة، وبخاصة مثلما لاحظ

الأخ وكلكم معه في ذلك أن هذا الزمن زمن حب الظهور، واستغلال المناصب وإلى آخره، لو كنا في ذلك الزمن وتذكرنا القاعدة كنا نلتزم القاعدة، فما بالنا في هذا الزمن الذي الرياء وعم حب التوظف حتى الخطابة والإمامة والقضاء والإفتاء للدنيا وليس للآخرة، إلا القليل من عباد الله عز وجل، ولذلك قال عليه الصلاة والسلام، وبقوله هذا نختم هذا المجلس الطيب إن شاء الله: «بشر هذه الأمة بالرفعة والسناء والمجد والتمكين في الأرض، فمن عمل منهم عملاً للدنيا فليس له في الآخرة من نصيب».

ونسأل الله عز وجل أن يجعلنا من المخلصين في عبادتنا لربنا العارفين بشريعة نبينا ﷺ، والحريصين على الاقتداء به صلوات الله وسلامه عليه.

(فتاوى جدة أهل الحديث والأثر - ٤ / ٣١: ٣١: ٣١: ٣١)



صور من العمل السياسي

مداخلة: ما رأي فضيلة الشيخ بما ... بعض الجماعات الإسلامية من أساليب دعوة كالانتخابات البرلمانية والمظاهرات السياسية، وتوزيع المنشورات السياسية وغيرها من الأساليب، كما أن هناك أساليب دعوية من تمثيلات وأناشيد.

الشيخ: أظن هذا تكلمنا عليه أيضًا في مجالس مضت، ويمكن أخذ الجواب أيضًا مما سبق في هذا المجلس آنفًا؛ لأن القيام بالدعوة إلى ... الإسلام للناس جميعًا سيتبين لهؤلاء الناس أن الإسلام لا يقوم على هتافات ولا يقوم على مناشير توزع.

أنا في الحقيقة يؤمني كلمة لأحد الدعاة الإسلاميين في العصر-الحاضر، نعرف له فضله؛ لأنه دعا المسلمين إلى الإسلام ولو بمفهوم محدود قاصر، وكان على أتباعه أن يتمموا دعوته قال هذا الذي أشير إليه لأصحابه ولكن لم يسمعوا نصيحته: أقيموا دولة الإسلام في قلوبكم تقم لكم في أرضكم، كلام عندي في منتهى الحكمة حتى لا أكون مبالغًا أنه لو كان هناك وحي بعد رسول الله لقلت: هذا من وحي السماء؛ لأنه يقول للناس جميعًا: قبل أن تدعو الناس لعمل سياسي ولثورة دموية ولما يشبه ذلك من الأعمال السياسية، أنتم قبل كل شيء أقيموا دولة الإسلام في قلوبكم، ثم لا تهتموا بالعمل السياسي هذا الاهتمام كله الذي فيه استباق الأمور.

فمن الحكم ... أيضًا: من استعجل الشيء قبل أوانه ابتلي بحرمانه، وهذا ما وقع في بعض الجماعات الإسلامية التي كان رئيسها هذا الذي نطق بهذه الحكمة: أقيموا دولة الإسلام في قلوبكم تقم لكم في أرضكم، خالفوه في ذلك فأرادوا أن يقيموا دولة الإسلام بالثورة الدموية فكان الثمن ذهاب دم هذا الإنسان إلى الأرض هدرًا، لماذا؟ لأنهم استعجلوا الشيء قبل أوانه فابتلوا بحرمانه.

هذه حكمة لكنها حكمة بالغة، لماذا؟ أقيموا دولة الإسلام في قلوبكم، هذه ... أمور كثيرة هؤلاء الناس لا يهتمون بها، أول ذلك: إقامة الدولة المسلمة في القلوب تعني: العلم الصحيح، إذا أردت أنت أن تفهم.. أن توحد ربك فيجب أن تفهم ما معنى: لا إله إلا الله، كما أشرنا آنفًا.. إذا أردت أن تصلي فيجب أن تعرف كيف رسول الله إلى إلى آخره، هؤلاء لا يفهمون بشيء من ذلك إطلاقًا، إذًا: هم لا يستطيعون أن يقيموا دولة الإسلام في قلوبهم حتى يكافئهم الله عز وجل بإقامة دولة للإسلام في أرضهم، إذًا: فاقد الشيء لا يعطيه.

من العجائب أن هذه الكلمة التي وجهت إليهم نحن نعمل بها وهم معرضون عنها، هذه من العجائب ... في هذا الزمان، نحن فهمنا هذه الحكمة وطبقناها مليًا، نعتقد بأن قوله تعالى: ﴿إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ﴾ [محمد: ٧] ولا يمكن أن نستحق النصر من الله ونحن لا نعرف الله، ولا نعرف ما أحل الله، ولا نعرف ما حرم الله، ولا نعرف كيف نعبد الله، ولا نعرف كيف نحج إلى بيت الله، إلى آخره، كيف إذًا تقام دولة الإسلام على الأرض ونحن لم نقم دولة الإسلام في ... هذا أمر مستحيل، لذلك فعلينا أن نعمل للإسلام كما عمل سلفنا الصالح ولا داعي للسياحات.. ولا داعي للهتافات.. ولا داعي للعمل السياسي؛ لأن هذا العمل

السياسي أولاً يفرق الأمة وهذا أكبر دليل، انظروا إلى بعض الأحزاب الإسلامية كيف يتدابرون وكيف يتقاطعون، وكيف أنهم لا يتعرفون على المسلمين الآخرين مع أنهم يشتركون في كلمة: لا إله إلا الله محمد رسول الله؟ لكن هذا ... أمر طبيعي؛ لأنهم مع الأسف الشديد وهذه عبرة لمن يعتبر اتفقوا على كلمة: لا إله إلا الله واختلفوا في فهمها، فأدى اختلافهم في فهمها إلى اختلافهم في واقعهم وإلى تدابرههم وإلى تقاطعهم.

فالعلاج إذًا: كلمة سهلة كنت قلتها منذ عشر سنوات: الأصل الذي ينبغي أن تقام الدعوات الإسلامية كلها، وأن يحقق العز للأمة الإسلامية هو على كلمتين اثنتين، وهما: التصفية والتربية، أي: لا بد من أن تجتمع همم أهل العلم والحكام الذين يهمهم ما يهتم به أهل العلم ويساعدونهم على نشر هذا العلم.. أن يهتم أهل العلم بتصفية الإسلام مما دخل فيه من أنواع... والدسائس المختلفة، لا يوجد حتى من عامة الناس إلا وهو يعلم أن هناك أحاديث ضعيفة وموضوعة فأين العلماء المنبثون في العالم الإسلامي كله الذين ينبهون الشعوب المختلفة على الأحاديث الضعيفة والموضوعة ليكونوا في حذر منها؟ لا شيء من ذلك إلا نقاط بيضاء في حشد أسود، ماذا يؤثر؟ لا شيء أبدًا.

كذلك: إصلاح العقائد كما أشرنا آنفًا، أين دعاة التوحيد بالمعنى العلمي الصحيح، أنا أعرف يوجد دعاة توحيد اليوم لكن يجب أن يكون هؤلاء الدعاة في مستوى لائق بهم، أن يكونوا من أهل العلم ليسوا من طلاب العلم فقط، أين الذين يفسرون القرآن تفسيرًا صحيحًا، يرفعون عنه الأحاديث الضعيفة والموضوعة، والإسرائيليات المنكرة، وتفسيرات أهل الرأي من الجهمية والمعطلة؟ أين أين الذين يأتون إلى كتب الفقه على اختلاف المذاهب

والمشارب فيصفونها مما فيها من أفكار وآراء وعبادات تخالف السنة الصحيحة؟ كل هذا لا وجود له، لذلك قلنا: الإصلاح يقوم على كلمتين: التصفية، وقد عرفنا شيئاً من تفسيرها.

والتربية، أي: لا بد من تربية المسلمين على الإسلام الصحيح؛ لأن مجرد التربية ما يسمونه بعلم السلوك، علم السلوك هذا إذا كان مبنياً على سلوك... التصوف فهذا انصراف عن الدين، كما أراد بعض الرهط أن يفعلوا ذلك في عهد النبي ﷺ، فقال عليه السلام.. الطريق هو طريقه والمنهج هو منهجه، والسنة هي سنته، قال عليه السلام: «أما إني أخشاكم لله وأتقاكم لله، أما إني أقوم الليل وأنام، وأصوم وأفطر، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني» عجب عجيب جداً! الدعاة هؤلاء رغبوا عن سنة الرسول عليه السلام، جهلاً وسلوكاً، فكيف ينصر الله الإسلام ودعاته منحرفون؟!

لو نظرت إلى أكثرهم، لانتهمهم جميعاً، تجدهم لا يحسنون الصلاة التي صلاها الرسول عليه السلام.. لو أخذت أكبر شخصية وقلت له: هل يمكنني أن أتعلم منك صفة صلاة النبي ﷺ لأوجس منك خيفة؛ لأنه مجرد أن يسمع منك كلمة رسول الله سوف يتهمك بأنك أنت رجل.. إما يقولون في بعض البلاد: وهابي، أو أنت مذهب خامسي، أو أنت متشدد أو ما شابه ذلك، هبني كذلك لكن بارك الله فيك علمني صفة صلاة النبي.. لا نعرف ذلك، لم؟ أين يتعلم صفة صلاة النبي؟ هو نشأ على مذهب، إن كان درس الفقه هذا الفقه المعروف اليوم، وأكثرهم لم يدرسوا حتى الفقه الحنفي أو الشافعي أو المالكي، أحسنهم حالاً هم الدكاترة الذين تخرجوا من كليات الشريعة، لا يدرسون إلا رؤوس أقلام من الفقه، ولذلك فهم يتبعون الله يصلون ويصومون ويحجون ويعتصرون على ما

وجدوا عليه آباءهم وأجدادهم، أما قوله عليه السلام: «صلوا كما رأيتموني أصلي» فلا يعرفون له معنى، «خذوا عني مناسككم فإنني لا أدري لعلني لا ألقاكم بعد عامي هذا» لا، نحن نأخذ الحج من كتب المناسك ولذلك تجدونها تباع بالألوف المؤلفة وليس فيها التنبيه على ما نبه عليه الرسول عليه السلام من مناسك الحج.

الخلاصة: لا بد من أمرين اثنين القيام بهما يحتاج إلى الألوف المؤلفة من علماء المسلمين المنتشرين في العالم الإسلامي وهم علماء حقاً، ليسوا كما قال أحد الظرفاء في دمشق، قال لي مرة من باب الممازحة والمداعبة وأنا أذكر آسفًا ... بعض العلماء، قال: يا شيخ! هؤلاء قسمان: قسم منهم عالم عامل، وقسم عامل عالم! يعني: هو ليس بعالم، لكن عامل نفسه ... العلماء، فالعلماء قسمان: قسم عالم حقاً يعمل بعلمه، وهم يقولون في بعض الكتب:

وعالم بعلمه لم يعملن معذب من قبل عباد الوثن

وهذا أخذوه من قوله عليه السلام الصحيح في مسلم: «أول من تسعر بهم النار يوم القيامة ثلاثة: عالم ومجاهد وغني» والحديث فيه طول، والمقصود التذكير، هذا القسم الأول وبأمثالهم تنجح الأمة.. وبأمثالهم تنهض الأمة وتفهم دينها، ثم يحقق الله لهم النصر، لا نعني نحن ألا نعمل العمل السياسي، لكن ... الإسلام، ومنصوص في القرآن الكريم بأن الاختلاف والتنازع سبب للهزيمة، وهذا معروف من ... وغيرها.

الشاهد: القسم الثاني.. القسم الأول هو الذي تنهض على أيديهم الأمة، عالم عامل بعلمه حقاً، أما القسم الآخر وهو القسم الأكبر: عامل عالم! يدعون العلم، وهذا من إطلاقه في قوله عليه الصلاة والسلام، وهذا في الحقيقة من علامات

نبوة رسول الله ﷺ، والأدلة الغيبية التي أوحاها الله به، وهو قوله عليه السلام: «إن الله لا ينتزع العلم انتزاعاً من صدور العلماء ولكنه يقبض العلم بقبض العلماء، حتى إذا لم يبق عالماً اتخذ الناس رؤوساً جهالاً» هؤلاء الذين يقول عنهم ذلك الأديب الأريب: عامل عالم! «اتخذ الناس رؤوساً جهالاً فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا» لذلك اليوم تسمعون فتاوى عجيبة ما كنتم تسمعونها من قبل، وهذا أيضاً مما أخبرنا الرسول عليه السلام في بعض الأحاديث، أنه سيأتي ناس يحدثونكم بأحاديث لم تعرفوها ولا تسمعوها أنتم ولا آباؤكم، فمثلاً:

من منكم لم يسمع فتاوى ممن يُظنّ فيهم العلم في إباحة نوع من أنواع الربا.. من منكم لم يسمع بإباحة ما يسمونه بغير اسمه: اليانصيب الخيري؟! اليانصيب الخيري! لو كان هؤلاء الناس يعلمون ما يقولون وينصحون الأمة لحذفوا.. لرفعوا كلمة اليانصيب الخيري ووضعوا مقامها وبدلها كلمة: القمار الخيري، وحينئذٍ يفتضحون، الميسر- الخيري المحرم... اليانصيب هو الميسر... هو القمار، فضللوا الناس بكلمة الخير، اليانصيب الخيري لصالح الفقراء والمساكين في مصارف ماذا؟ القضية عامة ليست مختصة للفقراء والمساكين، بل أصبح الناس يتعاملون بالربا علناً على رؤوس الأشهاد بسبب فتاوى: أنه إذا كانت النسبة قليلة فلا ضير من ذلك، «يتخذون رؤوساً جهالاً إذا سئلوا أفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا».

نسأل الله عز وجل أن يوفقنا لفهم كتاب ربنا على ضوء سنة نبينا ومنهج سلفنا الصالح، وأن يلهمنا العمل بذلك حتى نستحق نصر الله وينقذنا من هذا الضيق الذي ألم بالمسلمين في كل بلاد الإسلام إنه سميع مجيب، والحمد لله رب العالمين.

مفهوم عبارة: نتعاون فيما اتفقنا عليه...

السائل: مفهوم هذه العبارة المفهوم الصحيح : «نتعاون فيما اتفقنا عليه، ويعذر بعضنا بعضًا فيما اختلفنا فيه».

الشيخ: نعم هذه عبارة يرددها بعض الدعاة الإسلاميين ، الذي نرى نحن أنهم دعاة إسلاميون عامة ، إسلامًا عامًا ، أما الدعاة إلى إسلام مرجعه الكتاب والسنة وعلى منهج السلف الصالح ، فنحن لانعلم جماعة تقوم بهذه الدعوة الحق ، إلا الذين يعلنون على أنفسهم إنهم من أهل الحديث ، أو أنهم من أنصار السنة، أو أنهم أتباع السلف الصالح . أما الجماعات الأخرى فلا يعلنونها، وإن كانوا يكتفون بقولهم : نحن معكم على الكتاب والسنة، ولكنها كلمة يقولونها، لا يستطيعون تطبيقها بحذافيرها، لأنهم لم يعنوا بدراسة الشريعة على ضوء الكتاب والسنة إلا بقدر يسير، فهم يقولون : نتعاون على ما اتفقنا عليه ويعذر بعضنا بعضًا فيما اختلفنا فيه، هذا الكلام كما يقال له محل من الإعراب ، إذا وضع له قيد وهو أما الفقرة الأولى فلا إشكال فيها : نتعاون على ما اتفقنا عليه، إنما النظر في الفقرة الثانية : ويعذر بعضنا بعضًا فيما اختلفنا فيه هذه الجملة الثانية معقولة فيما إذا وضعنا لها قيد ألا وهو : يعذر بعضنا بعضًا بعد القيام بواجب التناصح : «الدين النصيحة ، الدين النصيحة، الدين النصيحة» قالوا: لمن يا رسول الله؟ قال: « الله ولكتابه ولأئمة المسلمين ولعامةهم».

فإذا رأينا أنفسنا مختلفين ، حتى في أصل التوحيد ألا وهي شهادة أن لا إله إلا الله ، فلا ينبغي أن ندع الاختلاف كما هو بدعوى : يعذر بعضنا بعضًا فيما اختلفنا فيه ، وإنما علينا أن نتحاكم إلى كتاب الله وإلى سنة رسول الله صلى عليه وآله وسلم ، وأن نتقارب ما استطعنا إلى ذلك سبيلا ، ولا يمكن إقرار الاختلاف وبخاصة فيما يتعلق بالعقيدة ، فالعقيدة لا تقبل اختلاف ، بخلاف المسائل التي يسمونها بالمسائل الفرعية ، فالمسائل الفرعية يمكن أن يقع فيها اختلاف ، ومع ذلك فيجب التناصح ، فإذا تناصحو ، ثم بقي كل من المتناصحين ، على رأيه السابق ، فهنا نقول : يعذر بعضنا بعضًا فيما اختلفنا فيه . أما أن نبقي الخلاف والاختلاف على ما هو عليه بدعوى : أنه لازم يعذر بعضنا بعضًا ، ثم لا نسعى لإماتة هذا الإختلاف ، بقدر ما نستطيع ، فهذا ينافي الآيات والأحاديث التي تأمر بتوحيد الصف ، ومن أعظم ما يؤكد وحدة الكلمة ووحدة الصف هو كما قال تعالى : ﴿ فَبِأَن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَمَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ [النساء: ٥٩] .

نحن نعلم أن الذين يقولون هذه الكلمة يجعلون الخلاف شريعة ، وأنه لا بد منه ، ونحن نخالفهم في هذا أشد الاختلاف ، ونقول علينا التحاكم دائمًا وأبدًا إلى كتاب الله وإلى سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فإن بقي شيء من الاختلاف ، فلا ينبغي أن يفرقنا ، وأن يتدابرو المسلمون بعضهم عن بعض ، ولنا في هذه النقطة بخاصة ، أسوة بأصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، فإنهم كانوا يصدعون بالحق ، ولا يقولون إذا وجدوا الخليفة نفسه ، خالف في حكم لا يسكتون عنه ، بل ينكرونه ولكن إذا أصر على رأيه ، ما يخرجون عليه ، ولا يعادونه ، وإنما يردون سائلين معه ، يأمرهم بالجهاد ، يقاتلون في سبيل الله جميعًا ، مع أنهم لا يزالون على شيء من الاختلاف ، من الأمثلة المعروفة في

ذلك - ويكاد الوقت ينتهي - أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان قد نهى الناس عن العمرة في الحج ، وله في ذلك رأي معروف ، يسوغ له أن يفعل ذلك ، ولكن الصحابة الآخرين خالفوه في ذلك ، وإن كان رأيه قد انتقل بعده إلى الخليفة الذي جاء على إثره وهو عثمان بن عفان رضي الله عنه ، ومع ذلك فنجد علياً كما في صحيح مسلم يأتي عثمان بن عفان فيقول له : مالك تنهى الناس عن التمتع بالعمرة إلى الحج ؟ قال : دعني عنك - لم يجد له حجة - فقال : دعني منك أو عنك فقال : لن أدعك ، لبيك اللهم بعمرة وحج ، فجابته بالسنة التي عرفها من الرسول عليه السلام ، لأن علياً لما حج النبي ﷺ حجة الوداع كان في اليمن ، طبعاً وصلته الأخبار بأن النبي ﷺ يستعد للحج إلى بيت الله الحرام ، فخرج علياً من اليمن حاجاً ، ولما التقى مع الرسول عليه السلام في مكة ، قال له : بما أهلت ؟ قال بما أهل به النبي صلى الله عليه وآله وسلم . أي كان حجه مطلقاً ، لم يقل لبيك اللهم بحج أو لبيك اللهم بحج و عمرة ، أو لبيك اللهم بعمرة أي بتمتع ، وإنما قال : لبيك اللهم بحجة كحجة النبي ﷺ ، قال : «فإني قد قرنت» فعلي رضي الله عنه يعرف أن النبي ﷺ أنه كان قارناً .

فحينما ينهى خليفة راشد كعثمان عن قرن العمرة بالحج ، يجابهه ويخالفه ، ويقول لبيك اللهم بعمرة وحج ، ومع ذلك فلا يوجد بينهم شي من التنافر والتباغض ، بل تظل صفوفهم متراسة ، هكذا يجب أن يعيد المسلمون ذلك العصر الذهبي ، وكل خير في اتباع من سلف ، وكل شر في ابتداء من خلف .

(فتاوى جدة- أهل الحديث والأثر (٣٤) / ٢٦ : ٥٨ : ٠١).

المشاركة السياسية والتغاضي عن المنكرات

السائل: في بعض البلاد الإسلامية أحياناً يعني تحدث أشياء مما يحدث في البلاد الإسلامية [...] عليه السلام فيجد السلفي نفسه محتاراً ماذا يصنع فمثلاً يجد بعض الدعاة يدعونه إلى المشاركة في الدخول في الانتخابات السياسية في الجامعات بحجة لا نترك هذا للشيوخ وللبعثيين ولغيرهم حتى يحتلوا هذه المناصب، هذا هو سؤاله

وكذلك [...] يسجل جماعات إسلامية في الانتخابات في البلد نفسها ودخولها في حزب أو بغير حزب [...] الجماعة نفسها.

وكذلك مثلاً هذه الأشياء تقودهم إلى مخالفت شرعية فمثلاً حتى يجلبوا أناساً كثيرين في الانتخابات لا بد أن يتنازلوا حتى يعني يصير هنالك تقارب بينهم وبين العامة فيتنازلوا عن بعض الأشياء مثلاً فإذا مثلاً جاء فرد منهم إلى الجامعة وهو يلبس الثوب والعمامة فيقولون له لا البس البنطلون [...] وكذلك يصورون المنتخبين المرشحين بصور يعلقونها على الجامعة وتشارك الفتيات في ذلك أيضاً مما لمسنا الكثير من هذه الأشياء.

الغرض هو يعني التقارب إلى العامة حتى يعني يكتسبوا أصواتاً كثيرة وينجحوا فيجد يعني السلفي نفسه محتاراً من هذه الدعاوى التي يقولونها: كيف

ترك هذا وهذا من المصالح المرسلة وهذا من باب يعني درء المفسدة و وإلخ
فما هو التصرف السليم [...] ماذا يجب عليه أن يفعل تجاه هذه [...] .

الشيخ: رأيي في هذه المسألة له شعبتان من البيان إحداهما يتعلق بمن يرشح
نفسه والأخرى بمن ينتخبه.

أما من يرشح نفسه فلا أنصح مسلماً أن يرشح نفسه وهذا ما عشته في سوريا
لما كان الحكم ما يسمونه بالحكم الوطني في زمن شكري القوتلي وأمثاله وهذا
ما حدث أخيراً في عمان حيث أنا قاطن فيها الآن فقد تشجع جماعة الإخوان
المسلمين في ترشيحهم لأنفسهم فكنت أسأل: (ما رأيك) مثل هذا السؤال
وجوابي: لا أنصح مسلماً أن يرشح نفسه لأن في ذلك مخالفات كثيرة للشريعة
الإسلامية.

أولها: أنه يزكّي نفسه كل من يرشحها ليكون عضواً في البرلمان أو في مجلس
الأمة ويطلب الولاية وطالب الولاية لا يولّى.

ثانياً: إنه معرّض ليحلف اليمين القانونية وحين ذاك يقع في مخالفة شرعية.

ثالثاً: وأخيراً لا بد أن الذي يدخل البرلمان وهو قائم على القوانين المخالفة
للشريعة لا بد أنه مع الزمن الذي دخل هو البرلمان بقصد التمكّن من تطويره ولو
بعض التطوير فإنه هو سوف يتطور مع الزمن المديد الطويل وأظهر ما يتجلى من
المظاهر لهذا التطور أننا رأينا فيما مضى- وربما حدث ولا أدري الآن في هذه
الانتخابات الأخيرة شيء من التطور من ذلك ما أشرت إليه آنفاً يكون الرجل من
عادته أن يلبس الزي العربي وهو يلبس القميص ما يسمى في بلاد الشام
بالجلابية ويسمى في الأردن بالدشداشة هذا القميص الطويل هو الذي [...] .
وقد يلبس العمامة البيضاء على الطربوش وإذا به مع الأيام يتغير زيّه تماماً فيخلع

القميص ويلبس الجاكييت ويتبطل من تحته بالبنطلون ثم ما يزال يساير ويساير حتى يخرج بعد أن تنتهي مدته بالبرلمان صار شخصاً غير ذلك الشخص الذي دخل في البرلمان من أجل ماذا؟ قال من أجل أن يُعَيَّر فصار هو المتغير ولم يتمكن من التغيير.

هذا رأيي بالنسبة لمن يرشحون أنفسهم لا أنصح أحداً سواء كان سلفياً أو كان إخوانياً أو من أي حزب آخر لأنه سيتضرر يقيناً بهذا الترشيح لنفسه.

أما ما يتعلق بالناخب فأنا مع ما جاء في السؤال أرى من باب دفع الشر- الأكبر بالشر- الأصغر أنه يجب أن نختار هؤلاء الإسلاميين الذين رضوا بأنفسهم أن يوقعوها في هذه المهلكة فإن وجودهم في البرلمان أقل شراً من وجود الأحزاب الأخرى كالشيوعيين والبعثيين والدهريين ونحو ذلك فلذلك كنت أنصح إخواننا أن يختاروا المرشحين الإسلاميين والحقيقة لا بد أنكم قرأتم يعني لأول مرة يظهر المرشحين الإسلاميين هم الكثرة الكاثرة في البرلمان [...] لكن أنا لا أعتقد أنهم سوف يستطيعون أن يفعلوا ذلك أن يفعلوا بانتخابهم شيئاً يغيرون البرلمان عن مسيرته التي وضعت لهم فلذلك أعتقد أن الذي يشرح نفسه شأنه شأن العالم الذي قال عليه الصلاة والسلام في حقه: «مثل العالم الذي لا يعمل بعلمه كمثل السراج يحرق نفسه ويضيء غيره» فهذا المرشح لنفسه يحرق نفسه ويضيء قليلاً غيره ولكن النتيجة قد ينطفئ السراج كله ولا يبقى له نور يستضاء به.

هذا رأيي في هذا السؤال.

السائل: شيخنا هذا بالنسبة للمرشح أما بالنسبة للمرشح

الشيخ: أنا أجبت أظن عن الأمرين لكن لعل في جوابي شيء من الغموض

فنحاول أن نزيده وضوحاً بتوجيهك السؤال واضحاً أيضاً أيش بقي شيء خافي؟

السائل: بالنسبة يعني هم اتخذهم هذه الحجج والعلل أنه ما تترك هذه يعني...

الشيخ: الجواب بارك الله يحرق نفسه، يحرق نفسه ولا يستطيع أن يفعل شيئاً يعني هم يبررون ويسوغون هذا الانتماء وهذا الترشيح بمثل هذه الدعاوى ثم بعد ذلك ماذا لا يستطيعون أن يفعلوا شيئاً والواقع التجارب التي يدخلها الإسلاميون في البرلمانات لا شيء وراء ذلك أبداً سوى أن يتمكن الحكام من تمشية [...]]

السائل: [...]

الشيخ: أنت يا أخي بارك الله فيك تفرض فرضاً لكن فرض هذه الفرضية ما دامت تخالف الحقيقة الواقعة لا فائدة من فرضها لأنها تطلب أن أجيب عن مثل هذه المسألة بجواب أنا أقول على الفرضية التي أنت فرضتها نعم يجوز بل يجب فرضاً يجب فرضاً لكن الآن نحن نتساءل هل ما ذكرته آنفاً نحن نقدر على ظننا على الأقل أن الذين يدخلون البرلمانات القائمة على خلاف الإسلام هل يتمكنون من تغيير الخط الأساسي لهذا القانون.

السائل: نعم يا شيخ.

الشيخ: كيف ذلك؟

السائل: اذكر لكم مثال

الشيخ: تفضل.

السائل: في اليمن [...] التي تجريها الدولة مع [...] الخارجية [...] فعرضت

عدد من [...] فائدة عامة.

الشيخ: ومن ينكر أنها فائدة ولكن هؤلاء الذين دخلوا ما وقعوا في مخالفة شرعية مطلقاً إن كان الأمر كذلك فقد قلنا إنه يجوز لكن هل هذه الفرضية التي فرضناها هي حقيقة واقعية أنت الآن قلت بعضهم كيف يعني بعضهم مثلاً

السائل: لا أعلم [...] عرفنا بعضهم هؤلاء [...]

الشيخ: معليش هذا البعض الذين عرفتهم ما وقعوا مطلقاً في مخالفة شرعية فيما تظن.

السائل: ما نعلمهم.

الشيخ: طيب الآن أسألك رشحوا أنفسهم؟

السائل: لا أدري.

الشيخ: كيف ما تدري وكيف يكون الانتخاب يعني بتكون أنت في بيتك وأنت أهل لأن تكون عضواً في البرلمان فيبيجوا الناس الطيبين العارفين بمقامك بينتخبوك رغم أنفك.

السائل: يعني وافق على الترشيح وافق على أنه يرشح.

الشيخ: ما جاوبتني هل يقع هذه الصورة.

السائل: يمكن أن يقع.

الشيخ: أيضاً يمكن أن تقع طيب وأنا بقول معك، هل وقعت؟

السائل: لو فرضنا أنها وقعت؟

الشيخ: بقول يجوز فرضاً.

[ضحك الشيخ وقال]: يلا نكتفي بهذا القدر هي الساعة عشرة وربع يكفي ما

هيك؟

بعض الحاضرون: [...]

السائل: حديث: «اجعلني على قومي».

الشيخ: كيف.

السائل: حديث: «اجعلني على قومي» قال: أنت (إمامهم) [...]

الشيخ: هذا جميل.

السائل: [...] ﴿اجعلني على خزائن الأرض﴾ [...]

الشيخ: صح بس هذا استدلال دون ذاك الاستدلال لأن هذا شريعة من قبلنا أما ذاك الاستدلال فله وجه لكن نحن خرينا ندرس، هل تعتقد أن عثمان بن أبي العاص الثقفي الذي قال: (اجعلني على قومي) أو (أميراً في قومي) فقال له عليه السلام: «أنت إمامهم واقتد بأضعفهم ولا تتخذ مؤذناً يأخذ على أذانه أجراً» هل هذه المسألة الجزئية يجوز اتخاذها نظاماً وقاعدة فيجوز لكل مسلم أن يطلب أن يولّى ابنثوني بعلم.

السائل: يولّى إذا كان صادق واثق من نفسه كذا [...] فيه مواصفات.

الشيخ: حط قيود ما شئت من الطالب للولاية فهل يولّى؟

السائل: إذا كانت الدولة الإسلامية قائمة وموجودة.

الشيخ: طبعاً عن شو عم بنحكي عن دولة كرتون؟

طيب لكن هذا الاستدلال هو في الدولة الإسلامية ولا شك.

السائل: نعم.

الشيخ: طيب فهل هذا ينقض القاعدة: «إنا لا نولي من طلب الولاية» لا ينقض القاعدة دائماً من القواعد العلمية الصحيحة أنه إذا كان هناك قاعدة عامة ثم وجدنا جزئية ما تخالف القاعدة لا يجوز أن نضرب القاعدة بهذه الجزئية وإنما نستثنيها ونقول القاعدة سليمة لكن هذه الجزئية لها دلالة [...] ولها ما يسوغها أو يبررها فالآن عثمان ابن أيش قلنا.

السائل: ابن أبي العاص.

الشيخ: عثمان بن أبي العاص الثقفي جاء هو وقومه ليبايعوا الرسول عليه السلام على الإسلام وكان هو سبق قومه إلى الإسلام فلما رجع مع قومه فرسول الله ﷺ لا يتمكن من معرفة من يليق بأن يكون إماماً على قومه قوم عثمان بن أبي العاص فهنا شبه كبير جداً بين الآية التي ذكرها الأخ آنفاً حين قال يوسف لعزير مصر: ﴿اجعلني على خزائن الأرض إني حفيظ عليم﴾ فهذا ليس تزكية لنفسه أولاً وثانياً لأن عزيز مصر يجهل تماماً قدرة يوسف عليه السلام كما يجهل نبوته ففي هذه الحالة ممكن أن يستثنى من القاعدة لأن القاعدة تعني أن من يطلب الولاية إنما يعني ليستفيد من ورائها وقد يستفيد منها ليس مالا وإنما جاهاً ومنزلة وسمعة عند الناس، فهذه الإمارة تفسده كما تفسد الضعيف في إرادته فعثمان بن أبي العاص لما جاء مع قومه إلى النبي ﷺ ورجعوا فمن يقود هذه الجماعة ومن يقوم عليها وهو يعرف نفسه ويعرف قومه ولا يمكن عادة أن الرسول ﷺ يعرف من هو الأولى بإمارة هذه القبيلة خاصة فقال عثمان رضي الله عنه: (اجعلني إماماً) فقال له كما سمعتم.

الشاهد أن هذه الجزئية لا يجوز اتخاذها مبدأً وقاعدة وبخاصة مثل ما لا حظ الأخ وكلكم معه في ذلك أن هذا الزمن زمن حب الظهور واستغلال المناصب و

وإلخ، لو كنا في ذلك الزمن وتذكرنا القاعدة كنا نلتزم القاعدة فما بالنافي هذا الزمن الذي عمّ الرياء وعمّ حب التوظف حتى الخطابة والإمامة والقضاء والإفتاء للدنيا وليس للآخرة إلا القليل من عباد الله عز وجل، ولذلك قال عليه الصلاة والسلام ويقول هذا نختم هذا المجلس الطيب إن شاء الله: «بشر هذه الأمة بالرفعة والسناء والمجد والتمكين في الأرض فمن عمل منهم عملاً للدنيا فليس له في الآخرة من نصيب».

فنسأل الله عز وجل أن يجعلنا من المخلصين في عبادتنا لربنا العارفين بشريعة نبينا ﷺ والحريصين على الاقتداء به صلوات الله وسلامه عليه والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

السائل: وفيه سؤال أنا من ثلاثة أيام وعدتني بالإجابة عليه.

الشيخ: تفضل.

السائل: هو كان قبل أيام عن أن أولئك الجماعة الإسلامية اختلف أحد أعضائها مع أميرها في مسائل شرعية خلافات تكفير أو في مسائل الدعوة وفُصل فهل يجوز للأمر أن يفصل هذا العضو وكنت أنا عقبته بعد الجلسة قلت [...] أعم.

فهو مثلاً إذا كان هذا العضو يعني يجلب المتاعب للجماعة يعني لقلته علمه وفقهه في الدعوة ويجلب لها أيضاً مشاكل ونصح أكثر من مرة ولم ينتصح فهل لذلك يجوز له أن يُفصل.

الشيخ: أنا لا أفهم أن الفصل هو الحل وإنما الحل هو إيقافه وكفى وإلا أيش معنى فصله من الجماعة وهو منهم كل ما في الأمر أنه أخطأ الطريق في أمر ما.

يريد أن يفصله أو يريد أن يوقفه هو أدرى بحقائق ما فعل فالفصل غير وارد إطلاقاً في مثل هذه الجماعة.

السائل: إذا كان هذا الشخص هو [...] وأسلوبه الجماعة تقول أسلوبه غير طيب اتفقت الجماعة وبدلاً عن تعزله عن الإمارة وتوليّ غيره فصلته من الإمارة ومن جماعتها مرة واحدة.

الشيخ: وكان من المبايعين له؟

السائل: لا في الأول لا بيعة.

الشيخ: إذا كان ما فيه بيعة وهي غير مشروعة بطبيعة الحال بالنسبة لهيك جماعات فحينئذ إذا اتفق أهل الرأي والعقل والعلم والدين على إبعاده عن الرياسة فهذا لا يعني الفصل هو يعني ما قلت آنفاً قبل أن توضح أنه هو الرئيس الذي يُفصل فأنا ظننت أنه فرد من الأفراد فقلت ما في داعي للفصل وإنما يبعد عن العمل الذي أساء فيه، وإذا كان المقصود بالسؤال السابق هو إمام الجماعة رئيس الجماعة فحينئذ أولى وأولى أن لا يُفصّل وإنما يبعد عن هذه الوظيفة أو عن هذه الولاية وينصب مكانه من هو أولى منه وإلا الفصل معناه أننا نفتح له طريق الكيد والمكر لهؤلاء الجماعة فتصبح القضية أكبر خطورة مما لو أوقفوه وحافظوا على بقائه مع الجماعة، والسلام عليكم.

(فتاوى جدة- أهل الحديث والأثر (٣١) / ٢٦: ٥٨: ٥١)



العمل السياسي، استعجال

الشيء قبل أوانه

... أن نستبق الأمور للحكمة القديمة التي تقول : «من استعجل الشيء قبل أوانه ابتلي بحرمانه» والتاريخ المعاصر اليوم يؤكد هذه الحكمة فإن بعض الجماعات الإسلامية تعجل الأمر هنا وهناك فكانت عاقبة أمرهم بوراً ولم يستفيدوا من ثورته شيئاً، شيئاً مذكوراً ، ذلك لأن الجماعة التي تتحد حتى تصير على قلب رجل واحد كما كان الأمر في عهد الرسول عليه السلام حيث كان أولاً يرببهم على الإسلام الذي لا يحتاج إلى تصفية كنحن لأنه ((...)) من السماء فربى أصحابه على هذا الإسلام حتى صارت كتلة لها وزنها وكان لها أثرها في أعداء الله حتى أعز الله جنده ، لذلك فنحن لا يجوز لنا أن ننسى دعوتنا وأن ننشغل بشيء يعرف اليوم بالسياسة أو بالتكثير الحزبي أو بنحو ذلك أنا لا أنكر السياسة ولكن ليس هذا أوانها لأننا لم نر بعض كتلة اجتمعوا على فهم الإسلام فهما صحيحا وربوا عليه تربية صحيحة ثم لم يبق لهم إلا أحد شيئين :

إما كما يقولون عندنا في سوريا (يُسند الإيطال)^(١): أي لا يعملون شيئاً ، وإما أن يعمل الشيء وهو العمل السياسي ، التنظيم السياسي فأين هذا التنظيم وكيف يمكن تحقيقه قبل أن نضع الأسس الأساسية لتحقيق الدعوة الإسلامية فما المعاملة؟ أنا أذكر من تاريخ حياتي هناك في سوريا أنني دعيت مرارا وتكرارا

(١) مثل شامي يحتاج إلى تحرير.

إلى المحاضرات وأنتم تعلمون محاضرات أناس يعني أقل ما يقال فيهم إنهم ليسوا بالإسلام بسبيل وفيه من ملاحظة الكفار العلويين الإسماعيليين، وفيهم بعض المنافقين ممن يقال لهم إنهم أهل سنة وجماعة المهم استنطقت واستجوبت مرارا وتكرارا، منذ بضع سنين كان بعض هذه الإستجابات فالمعتاد هناك أن يقال عنا ((..)) هذا رجل فاضل ويدعو لبعض الوهابية والسياسة السعودية ونحو ذلك، فجرى استنطاق حول هذه النقطة فبينت له نحن لسنا حزبا ولا ننتمي إلى دولة على وجه الأرض وإنما ننتمي إلى العمل بالكتاب والسنة وعلى منهج السلف الصالح وشرحت له هذه الدعوة، وذكرت أن ليس هناك دعوة على وجه الأرض اسمها وهابية وإنما بعض الأعداء بسبب سياسة تركية كانت قديما أشار أن أنصار التوحيد الذين يعني بعثهم الله عز وجل في نجد لإحياء دعوة التوحيد أثار عنهم لأجل إثارة الأمة الإسلامية ضدهم بأنهم وهابيون ومذهب خامس ونحو ذلك من الكلمات المنفرة، هؤلاء جماعة التوحيد ومذهبهم مذهب أحمد بن حنبل معروف لدى من يعرف التواريخ العصرية القائمة، نحن لا ننتمي لا لهؤلاء ولا لهؤلاء إنما إلى الكتاب وإلى السنة وعلى ما كان عليه السلف الصالح، وشرحت له ما وسع من الشرح أمام هذا المستنطق، أخيرا لما لم يجد مغمزاً ومأخذاً في كلامي قال: انصرف وأنا كان لي حلقات في مكان معد للدروس ما كنا نخرج بدعوتنا للمساجد لأن المشايخ مع الأسف هم مع هؤلاء الحكام علينا، الحكام علينا بسبب سياستهم اللاإسلامية والشيوخ علينا بسبب عصبيتهم المذهبية، فكنا في الدور وندعو في المجالس وفي المساجد بما نستطيع.

قال: «إذن أنت اذهب وتابع دروسك - لأنه كان ممنوع هناك التكتل بزعم ما يسمونه ((..)) - ألق دروسك بس لا تقرب من الناحية السياسية»، وهنا الشاهد من كلامه.

قلت له: أنا كنت ذكرت لك أننا نحن دعوتنا إصلاحية وليست دعوتنا

سياسية أنا وأنت اختلّفت علي الآن وبتقولي لا تتكلم في السياسة فأريد أن أوضح لك شيئاً حتى لا تظن أننا نحن نناقك لكم ندهنكم ، أنا حينما قلت لك أن لا نعمل الآن بالسياسة وإنما لإصلاح العقائد وإصلاح الفقه وإصلاح الأخلاق والسلوك إلى آخره كما هو الإسلام كلنا ((..)) أرجو أن لا تفهم أن العمل بالسياسة ليس من الإسلام لأن الإسلام لا تقوم دولته إلا بالعمل بهذا الإسلام وهو الذي يعرف بالعمل السياسي ، لكنني أنا شخصياً لعظمة المسؤولية القائمة على بعض الدعاة على الأقل إسلاميين وبسبب ابتعاد المسلمين عن أصول دينهم نرى أن الأمر الواجب علينا الاشتغال به الآن هو إصلاح العقائد والتوحيد ونحو ذلك وضربت له بعض الأمثلة وإن كان هو يعني لا يهمله ذلك فلا تتوهمن أن العمل السياسي ليس من الإسلام بل هو من الإسلام ، لكنني أعتقد أنه من السياسة الآن ترك السياسة ، هذا الذي قلته لهذا (المثل) فأنا رميت بذلك عصفورين كما يقولون بحجر واحد ، أفهمته أولاً أن العمل للإسلام الذي يسمونه بالعمل السياسي هذا أمر واجب لكن متى ؟ حينما نتمكن من إيجاد جماعة تستطيع أن تكون قبل كل شيء على قلب رجل واحد متحابين متوادين غير متدابرين غير مختلفين وأنتم ترون الآن المثل المؤسف جداً في أفغانستان وما وقع فيهم بعد عشر-سنوات من الصبر والجلد و إلى آخر ما هنالك من مصائب لحقت بهم وإذا في نهاية المطاف تتدخل الحزبية والأحزاب السياسية التي فرقت عليهم صارت أحزاب قامت الحرب الأفغانية لإقامة دولة الإسلام لسبعة أحزاب وكل حزب بما لديهم فرحون ، فأنا قلت لهذا الرجل المستنطق نحن لا نرى العمل السياسي اليوم ليس لأنه لا يجب بل هو يجب ولكن قبل ذلك نرى أن ننشغل بإصلاح ما فاتنا من العقائد والأفكار والأخلاق ونحو ذلك وبهذا القدر كفاية والحمد لله رب العالمين .

قاعدة: الغاية تبرر الوسيلة

[قال الإمام]

القاعدة اليهودية: الغاية تبرر الوسيلة.

الصحيحة (٧١٧/٢).



السلفية في السودان .. السلفيون والسياسة

مداخلة: هل من نصيحة لإخوانك السلفيين في السودان؟

الشيخ: أنا نصيحتي أن تستمروا في الدعوة، وأن لا تشغلكم السياسة، وذلك خير لكم وأبقى.

مداخلة: بارك الله فيك، جزاك الله خير.

الشيخ: يكفي، أنا أسأل الأستاذ البناء، أنت أظن تعلم أنني دعيت مراراً إلى الهند والباكستان، أليس كذلك؟

مداخلة: نعم.

الشيخ: طيب، فهل هناك فرق بالنسبة لي من الناحية الشرعية، بين عدم استجابتي الدعوة إلى الباكستان مراراً وتكراراً، ومن رؤساء الجمعيات أهل الحديث هناك مراراً وتكراراً، الباكستان والهند، والسودان أنصار السنة وأنت أدري بهم مني، مراراً وتكراراً، وأنا أعتذر.

مداخلة: أنت قلت لي...

الشيخ: من حيث أنه إذا كنت أنا مستطيع.

مداخلة: للبنجال أو الباكستان...

الشيخ: لا، لا، مش هذا، هل هناك فرق فيما أنا كنت مستطيع أن أستجيب

دعوة أهل الحديث في باكستان، أو أهل الحديث في الهند، أو أهل الحديث في السودان، أو أهل الحديث في البنجال.

مداخلة:...

الشيخ: نصف الكلام بارك الله فيك، ما عليه جواب، أنا أقول لك، بوافق معك في فرقه، لكن الذي أسأل عنه ليس هو هذا الفرق، أنا إما أن أكون مستطيعاً لإجابة هذه الدعوات كلها، أو أن أكون غير مستطيع، فعندئذ لا فرق سواء دعيت في الباكستان أو في الهند أو في السودان أو في البنجال، وأنا مستطيع فواجب عليه الاستجابة، وإن كنت غير مستطيع، فلا يكلف الله نفساً إلا وسعها.

مداخلة: فرق...

مداخلة: يقول في فرق.

الشيخ: ما أظن.

مداخلة: الشك...

الشيخ: أنت تقول في فرق، لا عفواً.

مداخلة: أقول في فرق.

الشيخ: معليش، أنا قبل ما تبين لي الفرق، أي فرق تعني أنت؟

مداخلة: فرق الشرع.

الشيخ: فرق الشرع؟

مداخلة: إيه.

الشيخ: إذا كنت أنا في أي...

مداخلة: ... شرعاً

الشيخ: إذا سمحت، في أي شيء أستطيعه وفي أي شيء لا أستطيعه، أيش الفرق.

مداخلة: أبغى أتقدم عليك بالفرق، الفرق بين الهند والبنجال، البنجال... والهند...

الشيخ: هذا الذي كما قال القائل:

قد كان ما قد خفت أن يكونا إنما إلى الله راجعوننا

أنا أقول الفرق من ناحية الاستطاعة، أنت تلف وتدور، بس يمكن الشيخ البنا ما يحسن اللف والدوران، إيش الفرق بارك الله فيك. هات لشوف.

مداخلة: ...

الشيخ: ما هو ماذا؟

مداخلة: [خلاصتها أن الهند وباكستان فيها علماء يرجع إليهم..، ثم أخذ يذكر الشيخ بأجر تعليم الناس..].

الشيخ: لا، الحقيقة أنت مخطئ كثيراً... معذور، أما أنت مخطئ كثيراً، يعني كما قال تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ﴾ [العاديات: ٨]، ما هو الخير، المال هنا كما تعلم.

مداخلة: ...

الشيخ: طيب، إذا رجل صح له خير مال، تفضل هذا المال أمامك خذ ما تشاء، ألا يأخذ؟

مداخلة: يأخذ.

الشيخ: طيب، أي المالين خير؟ المال الدنيوي أم الأخروي؟

مداخلة: الأخروي.

الشيخ: فإذا كنت أنا مستطيع أن آخذ من هذا المال الأخروي، أتظنني أبخل به على نفسي، وهذا موضع العجب... انتم ادعوا لي أن ربنا عز وجل يعني، طرق الخير كثيرة حقيقة، أضرب لكم مثلاً: كنت أنا في الشام كما تعلم أجمع بين التدريس للناس في الأسبوع درس أو درسين أو أكثر، وبين البحث والتحقيق والتأليف، بعض الأساتذة السلفيين الأذكياء العقلاء، ينصحونني لا تدرس، اترك التدريس، واطرك الناس كلها، وانكب فقط على التأليف؛ لأنك مهما عشت فلا بد أن تموت... فتخلف وراءك كتاباً أو كتباً كثيرة، ينتفع الناس بعد موتك قرون طويلة، أما هؤلاء الناس خمسة أو عشرة.. عشرين.. ثلاثين.. أربعين، بتموت الله أعلم بهم، مهما عاشوا ونسلوا فيمكن يضمحل الخير الذي تركته فيهم، فألف وجهة نظر.

لكن أنا كنت أرى الجمع بين أمرين يكون أفضل، لكن لما بقى في الكرم إلا الحطب، وجدت نفسي- أن ذاك الرأي الذي قدم إليّ في عز شبابي، هذا أو انه، فلذلك تعرف أنت كم مرة رحنا إلى المغرب، ورحنا إلى بريطانيا، ولا يزالون يحضوننا أن نذهب، أعتذر.. أعتذر.. بالمغرب ولا السودان، ولا هنا، ولا هنا، لكن ما يقبل الناس العذر؛ لأنه مثلما قلنا:

اللي ما ذاق المغراية ... ما يعرف شو الحكاية

أنا الآن مهما عشت لا بد أن يدركني الأجل المحتوم، فأريد أن أتدارك هذه المشاريع التي هي بين يدي، فأنا أوتر ذلك على كل شيء، على السفر، على كذا،

العمرة أنا آتي إلى هنا لأقضي. فقط أسبوع، بالكثير عشرة أيام، لكن مكره أخاك لا بطل، أجد نفسي. أحياناً مغللاً، لا أستطيع إلا أن أخل بما كنت ركزت في نفسي. أن أبقى فقط أسبوع بالكثير عشرة أيام، فأنت بارك الله فيك إذا كان لك حال مع الله، ولك هذه الاستجابة من الدعاء، تجرني جراً فأمشي معك.

مداخلة: إن شاء الله سأفعل يا شيخ.

(الهدى والنور / ٩٥ / ١٣ : ٤ : ..)



الكلام حول كتاب فيه رد على الإخوان المسلمين، وعلى كتاب البوطي: السلفية..

الشيخ: كما جاء في الحديث الصحيح خرج رجل من قريته.

الشيخ: ... في قرية فأرسل الله ... ملكاً قال له: إلى أين؟ قال: إلى القرية
الفلانية، قال: لعلك تريد أو لعل هناك تجارة تريد أن ترببها؟ قال له: لا، لعلك ..
لعلك قال: أزور أخي في الله قال: اذهب فأنا رسول ربك وأن الله قد غفر لك
بزيارتك لأخيك، والزيارة إذا كانت لله أمره عظيم جداً، فنسأل الله أن يجعلنا من
المتزاورين في الله المتحايين في الله.

مداخلة: لا بأس عليك يا شيخ.

الشيخ:....

مداخلة: لا حول ولا قوة.

الشيخ: يا الله يا كريم.

مداخلة: قلت لك يا شيخ استريح.

الشيخ: كيف؟

مداخلة: قلت لك استريح.

الشيخ: جزاك الله خير.

مداخلة: الله يبارك فيك.

الشيخ: يا الله أنت في الرياض تسكن؟

مداخلة: أسكن في الرياض والخبر.

الشيخ: والخبر؟

مداخلة: نعم.

الشيخ: يعني ...

مداخلة: والله أيش تقول بس يا شيخ.

الشيخ: نعم.

مداخلة: وإلا لنا نحن فروع في الرياض ولنا فروع في الخبر. مكتبة الهجرة

الإسلامية لعلك تسمع عنها.

الشيخ: نعم، أسمع عنها.

مداخلة: نعم، وبفضل الله تعالى يعني بالنسبة للكتاب يعني التزمنا بالكتاب

السلفي.

الشيخ: ...

مداخلة: بفضل الله تعالى.

الشيخ: نرجو لكم التوفيق.

مداخلة: آمين يا الله.

الشيخ: في هذا المجال، فيه شيء جديد طبعموه؟

مداخلة: آخر كتاب طبعناه إثبات علو الله على خلقه لأسامة القصاص الذي قتل في طرابلس.

مداخلة: الذي قتلوه الأحباش؟

مداخلة: الذي قتلوه الأحباش في طرابلس.

الشيخ: ما اسمه؟

مداخلة: إثبات علو الله.

الشيخ: لا.. لا.

مداخلة: أسامة القصاص.

الشيخ: أسامة القصاص.

مداخلة: نعم.

الشيخ: نعم.

مداخلة: والآن بفضل الله تعالى في الطريق لبعض الكتب للشيخ عبد الرحمن عبد الخالق ولأخونا سليم.

الشيخ: الهاللي؟

مداخلة: نعم. وعلي ومشهور حسن لعلك تعرفه؟

مداخلة: نعم جلس مع الشيخ فقط، قليل.

مداخلة: سبحان الله.

مداخلة: وكان يشرفنا أن دار الهجرة تحمل اسم الشيخ ناصر الألباني على

كتبها.

الشيخ: الله يبارك فيك.

مداخلة: ولكننا سبقنا فيها أخونا سعد الراشد جزاه الله خير.

الشيخ: ...

مداخلة: نعم. لأن يعني كتبك جزاك الله خير يعني تشرف أنك طبعته.

الشيخ: الله يبارك فيك.

مداخلة: نعم، نعم، نسأل الله عز وجل أن يبارك لنا في عمرك.

الشيخ: الله يحفظك.

مداخلة: ويعافيك.

مداخلة: اللهم آمين.

الشيخ: نعم.

مداخلة: سامحننا يا شيخنا أزعجناكم.

الشيخ: أهلاً وسهلاً شرفتم يا أخي.

مداخلة: أنا والله حتى تكلمت عند الشيخ أنه لا أقصد أنه أقابل مع إلا

لظروف.

الشيخ: نعم.

مداخلة: أنا كنت صممت والله قلت يعني أريد أن أرى وجه الشيخ ناصر.

الشيخ: نسأل الله أن يرينا وجهه يوم القيامة.

مداخلة: اللهم آمين.

الشيخ: ويجعلنا من الذين قال فيهم: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ [القيامة: ٢٢-٢٣]...

مداخلة: سقى الله من سقانا.

الشيخ: صحة وعافية.

مداخلة: أنت كنت قاعد في ... أربع سنوات كنت في معرض المدينة يا شيخ.

الشيخ: كيف؟

مداخلة: المعرض الذي هو في أم القرى في المدينة ذهبت إليه.

الشيخ: أنا؟

مداخلة: نعم، كان الشباب بلغوني.

مداخلة: ذهب، نعم، نعم. لما كنت أنا وإياك في المدينة لما في معرض الجامعة الذي صار في الجامعة؟

الشيخ: أي نعم.

مداخلة: نعم.

الشيخ: والآن فيه معارض عندكم؟

مداخلة: بفضل الله تعالى.

الشيخ: أين؟

مداخلة: كان آخر معرض في الرياض.

الشيخ: في الرياض؟

مداخلة: نعم.

الشيخ: نعم؟

مداخلة: فيه كتاب يا شيخنا اسمه وقفات، أعطيته للأخ عصام.

الشيخ: وصلني وقرأته وقرأت منه أكثر من النصف وهو تحت المطالعة عندما أجد نشاطاً كان جيد الحقيقة.

مداخلة: نعم.

الشيخ: لكن كنت أتمنى للمؤلف أن يكون وصله خبر الإخوان المسلمين هنا في الأردن وموقفهم تجاه الدعوة السلفية واتخاذهم قرار في مقاطعة الشيخ الألباني وأتباعه وكيف أنهم فصلوا اثنين منهم لمجرد ترددهم على دروس الشيخ.

مداخلة: نعم.

الشيخ: وكيف أنهم اتصلوا معه أو بعبارة أدق كيف أنهم أرسلوا إليه شخصاً من رؤوسهم يريدون منهما أن يقطعا علاقتهما بالشيخ الألباني، فكان جوابهم كما هو واقع الدعوة أن الشيخ الألباني ما عنده حزبية ولا عنده دعوة إلا للكتاب والسنة وأنتم تدعون أنكم مع الكتاب والسنة، لكن الذي نستفيد من حضورنا مجالس الشيخ لا نجد شيئاً منه عندكم، فلا نرى مانعاً من بقائنا مع الإخوان المسلمين ومجالستنا للشيخ الألباني، جادلوهما طويلاً وأخيراً قالوا لهما: لا يستقيم في الأخ من الإخوان المسلمين ولاءين ولاء للإخوان وولاء للشيخ.

وإنما لازم يكون الولاء للإخوان المسلمين فقط، ونحن ننذركم ما أدري أو

المدة كانت ستة أشهر وهذا آخر لقاء فإذا استمررتم فالآن أنتم مجمدون على حسب تعبيرهم.

مداخلة: الله أكبر.

الشيخ: فإذا استمررتم فمفصولين.

مداخلة: فقالوا: نحن لا نستطيع أن نفارق مجالس العلم فاصنعوا ما شئتم.

الشيخ: وكأنهم فُضِّلُوا، وعندهما خطاب منهم لو نشر. هذا الخطاب في هذا الكتاب لكان حجة دامغة على الإخوان المسلمين وتعصبهم لحزبهم وتعاملهم مع المسلمين الآخرين على خلاف ما ينقلونه عن حسن البنا من قوله: نتعاون على ما اتفقنا عليه ويعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه.

يعني القصة الحقيقة كانت أنه ينبغي أن لا يخلو الكتاب عنها.

مداخلة: جزاك الله خير يا شيخ.

الشيخ: وإياك.

مداخلة: وهل في الخطاب الذي أعطوه لهم فيه سبب أنه انفصلكم عن جماعة الإخوان بسبب مجالستكم لفضيلة الشيخ ناصر الألباني؟

الشيخ: أي نعم.

مداخلة: مكتوب في هذا؟

الشيخ: مكتوب نعم.

مداخلة: والخطاب هذا من جهة رسمية عندهم؟

الشيخ: أنا والله لا أدري الآن تفاصيل هذه القضية.... رسمية وإلا لا، والذي

كان يتردد عليهم ابن بلدكم الذي كان يتردد عليّ أبو أحمد و جهاد.

مداخلة: نعم.

الشيخ: ما اسمه؟

مداخلة: عزت.

الشيخ: من الإخوان المسلمين عندكم كانوا يحضروا.

مداخلة: نعم، الشيخ ذيب؟

الشيخ: ذيب.

مداخلة: ذيب أنيس نعم.

الشيخ: أيه. هو من البارزين عندهم.

مداخلة: يا شيخ نحن نطبع منه يمكن قرابة عشرين ألف نسخة.

الشيخ: الله أكبر.

مداخلة: نعم. يعني بفضل الله تعالى ما أحد قام بتوزيع الكتاب في المملكة

إلا دار الهجرة بفضل الله، الكل تخوف من الكتاب.

الشيخ: من تخوف؟

مداخلة: الكل تخوف من الكتاب يقولون: إن الكتاب هذا ممكن يغلق

المكتبة، الكتاب يقطع العلاقات ونحن لا نريد ذلك، ولذلك حتى لما كنت

أعرض الكتاب على بعض المكتبات يقولون لي: لا داعي للكتاب هذا سوف

يشعل الفتنة ويأتي بمفسدة، فقلت: الكتاب هذا يأتي إلى الحقائق.

الشيخ: نعم.

مداخلة: نعم. قلت لهم أن الكتاب لا يأتي إلا للحقائق، والآن بفضل الله تعالى أبشرك أنه كتاب ثاني نسخة توزعت عشرة آلاف نسخة توزعت والآن نطبع منه عشرين ألف نسخة.

الشيخ: ما شاء الله.

مداخلة: وطبعة الثالثة مزودة بأشياء غير الذي في الكتاب بس، كان الخطاب الذي فضيلتك تكلمت عنه الخطاب ممكن نحصل عليه ونضعه في النسخة الثالثة فيكون هذا شيء طيب.

الشيخ: انظر بلال إذا كان ...

مداخلة: نعم إن شاء الله.

الشيخ: فيه عنده نسخة.

مداخلة: لو كان يعني فضيلتك يعني أي تعليقات في الكتاب هو الذي ... أخونا محمد كاتب في الكتاب في الصفحة يمكن رقم اثنين وثلاثين أن جاسم المهمل الفهم من التوسل أو الذي حضرتك تكلمت عن التوسل؟ ... التوسل كان..

الشيخ: أي نعم.

مداخلة: نعم.

الشيخ: يعني أن الإخواني الكويتي الذي اسمه جاسم.

مداخلة: جاسم نعم.

الشيخ: حاول أنه يستغل كلمة لي يأخذ منها أنه أنا أقول أنه مسألة التوسل

المبتدع هو من المسائل الفرعية.

مداخلة: نعم.

الشيخ: فرددنا وهو أحسن الرد.

مداخلة: نعم، إنما بالنسبة لتقييمك للكتاب يعني فضيلتك قرأت الكتاب كم صفحة؟ أو قرأت النصف..

الشيخ: أكثر من النصف قرأت.

مداخلة: أكثر من نصفه بالنسبة للمعلومات في الكتاب.

الشيخ: أي نعم.

مداخلة: وبالنسبة للكتاب كشيء عام.

الشيخ: كان ينبغي أن يكون منذ القديم.

مداخلة: نعم.

الشيخ: فالحقيقة كتاب نافع جداً.

مداخلة: نعم.

الشيخ: وفيه بيان للناس أكثر الناس ربما الإخوان المسلمين بعضهم على الأقل يجهلون هذه الحقائق، لأنه أكثر الناس أتباع كل ناعق، يعني ما يتمسكون ولا يفحصون عن الحقائق، فيه عبارة هناك في سوريا يقول: هات إيدك وامشي. لكن إلى أين؟ للجنة للنار؟ لا يسألون.

فكثير من الإخوان المسلمين خاصة حينما يغرر بهم بعبارات براقية كما فعل هذا جاسم ادعى أنه الإخوان المسلمين سلفيون، وبمثل هذه العبارة قد يغتر بهم

بعض السلفيين، فيمشي- معهم لكن العاقبة تكون أن يتجلى له الحقيقة وأن
ينفصل عنهم.

فالكتاب في الواقع سد فراغاً وجزاه الله خير من ألفه.

مداخلة: الله يحفظك. يعني الكتاب إن شاء الله الكتاب طيب.

الشيخ: نعم.

مداخلة: ينشر الكتاب؟

الشيخ: حتى لو صار شيء من الضرر.

مداخلة: نعم.

الشيخ: يجب نشره.

مداخلة: يعني لو..

الشيخ: لأن هذا من كتمان العلم واليوم مع الأسف تغلب على كل الجماعات
إلا المتمكنين منهم في العلم سياسة مدارات الواقع وأما الصدع بالحق والجهر
به نادر جداً، كما أنت تحدثت آنفاً أنه سيثير فتنة ويثير كذا، بينما الآخرون لا
يفكرون هذا التفكير يتكلمون في السلفيين حتى بعضهم ينزهم بلقب سَيِّفَلِيين
بدل سلفيين..

مداخلة: يقولون..

الشيخ: سفليين، سفلة، هذا الدكتور البوطي الذي عندنا في سوريا.

مداخلة: نعم.

الشيخ: كتب هذه العبارة في بعض مؤلفاته.

مداخلة: نعم.

الشيخ: فإذا كان هؤلاء يصدعون بباطلهم فأولى بنا وأولى أن نصدع بالحق الذي ندين الله به، نعم.

مداخلة: بالنسبة للكتاب يا شيخ «السلفية» بتاع البوطي

الشيخ: أي نعم.

مداخلة: ماذا تقول فيه؟

الشيخ: كتاب سيء بطبيعة الحال

مداخلة: نعم.

الشيخ: هو وضع العنوان فيه جاذبية ولكن المعنون خطر جداً.

مداخلة: نعم.

الشيخ: هو غمز ولمز في السلفيين، فهذا كان له رسالة أضمرها في ... وصف السلفيين بأنهم يعني كيف أقول تعرف لما يصير الماء القذر الوسخ إلى مصارف نسميها نحن في الشام بالبلاليع.

مداخلة: نعم، ويسمى في مصر بالبلاليع.

الشيخ: أيضاً؟

مداخلة: نعم.

الشيخ: جيد، هو يقول: أن هؤلاء بحاجة إلى أن يصر فوا في البلاليع.

مداخلة: الله أكبر.

الشيخ: عن السلفيين.

جامع تراث العلامة الألباني في المنهج ————— العلامة الألباني والعمل السياسي

مداخلة: يقول في الكتاب وإلا..

الشيخ: في الكتاب بلسانه.

مداخلة: نعم.

الشيخ: الشيخ المعصومي تعرفه؟ أو تعرف شيء من آثاره؟

مداخلة: أسمع عنه.

الشيخ: نعم، أنا لما أتيح لي لأول مرة الحج إلى بيت الله الحرام زرته في داره.

مداخلة: نعم.

الشيخ: كتباً ورسائل له نافعة كلها حول الدعوة السلفية.

مداخلة: نعم.

الشيخ: كان منها رسالة في محاربة التقليد عنوانها: ... ذهب عن بالي بس كذا

بلاد اليابان.

مداخلة: نعم.

الشيخ: فنحن في سوريا رأينا من المصلحة طباعتها طبع في الرسالة، طبع كما

يقال اليوم شعبية رخيصة. فهمته أنت.

مداخلة: نعم.

الشيخ: آه.

مداخلة: يا شيخنا هذا الكلام مذكور عندي في بعض الأشرطة إذا تحب أنه..

أنت تابع اليوم بكثرة.

الشيخ: ما أدري والله.

مداخلة: تعبتك كثيراً اليوم والله.

الشيخ:

مداخلة: كفاية يا شيخنا.

الشيخ: ننهي هذا؟

مداخلة: نعم.

الشيخ: نحن طبعناه طبعة شعبية تحت عنوان جديد هل المسلم مكلف باتباع مذهب معين، ونشرت الرسالة ونفع الله بها وقامت قيامة المقلدين ومنهم البوطي.

مداخلة: نعم.

الشيخ: ألفت رسالة في الرد عليها حول عنوانها خطير جداً، ما أذكر الآن لعل عنوانها.

مداخلة: نعم.

الشيخ: أنه أن لا مذهبية.

مداخلة: أن لا مذهبية نعم، للبوطي نعم.

الشيخ: للبوطي. من جملة ما كتب المسكين أن هذه الرسالة نسبوها للشيخ المعصومي.

مداخلة: نعم.

الشيخ: وكان من جملة ما قال في المقدمة أن هذه الرسالة ألفها الشيخ الألباني وبعض أصحابه وليست هي للمعصومي.

مداخلة: يقول ...

الشيخ: يعني كمثل للتعجب في مادة الرسالة وتهوره فيما يكتب.

مداخلة: نعم.

الشيخ: والرسالة موجودة عندي وبخط الشيخ المعصومي كهدية.

مداخلة: نعم.

الشيخ: مثل الذي يكتبوه هنا.

مداخلة: مثل المخطوطات يعني.

مداخلة: أي نعم.

الشيخ: فيه مثل هذا الخط أنه هدية مؤلف كتاب كذا، ومع ذلك ادعى أننا

نسبنا هذه الرسالة له ...

مداخلة: نعم.

الشيخ: وأخطأ فيها خطأ فاحشاً، ألف في الرد عليها الرسالة..

مداخلة: عبد العباسي نسأل الله الفرج عنه، نعم.

الشيخ: أيه تقول الكتاب ماله؟

مداخلة: بدعة عاصم المزهري!! يراجع كتاب طيب جيد والشباب بحمد الله

يعني كثير ...

الشيخ: أي نعم. هو رد على رد البوطي على رسالة الشيخ المعصومي.

مداخلة: نعم.

الشيخ: هذا ما أردت بيانه.

مداخلة: جزاك الله خير يا شيخنا.

الشيخ: الحمد لله رب العالمين.

مداخلة: جزاك الله خير يا شيخنا.

الشيخ: يا الله سبحانه اللهم وبحمدك.

مداخلة: يا شيخنا ممكن ... عندك تعيد من أول و جديد

الشيخ: ...

مداخلة: لا والله يا شيخنا مهمة.

الشيخ: لا، لا.

مداخلة: أسأل الله لك الشفاء.

الشيخ: اللهم آمين.

(الهدى والنور / ٢٢١ / ٤١ : ١٦ : ٠٠).



كلمة حول العمل السياسي

مع ذكر الجزائر مثالا

مداخلة: نحن نعرف أن العمل الإسلامي ينقسم إلى قسمين هما: العمل بالإسلام ونحن والحمد لله نعمل بالإسلام العبادات وغيرها، والعمل للإسلام، فما السبيل إلى العمل للإسلام؟

الشيخ: هذا يا أخي أخذت جوابه دون أن توجه سؤاله، السبيل قد وضحته لك، الآن أسألك ويبدو أنك لم تتنبه لورود الجواب ضمناً في البحث السابق عن هذا السؤال اللاحق، هل هناك أفراد مؤمنون فهموا الكتاب والسنة وطبقوها في أنفسهم عملياً؟ يوجد هؤلاء أم لا يوجد؟

مداخلة: يوجد بعض الناس ..

الشيخ: يوجد. طيب، هؤلاء هل هم متفرقون أم مجتمعون؟

مداخلة: متفرقون.

الشيخ: فإذا الجواب حين يجتمع هؤلاء المؤمنون على شيئين اثنين، الشيء الأول: أنهم تفقهوا على الكتاب والسنة، وتربوا على ذلك، والشيء الثاني أنهم اجتمعوا على ذلك، وهذا لا وجود له، فالعمل يبدأ من هنا من هنا ننتقل؛ ولهذا قلت للأخ هنا مشيراً أن لي كلمة مسجلة مراراً وتكراراً: لا بد من التصفية والتربية.

أنت الآن تقول: يوجد، وأنا أشهد معك، ولكن كثير من أولئك الذين يظنون أنهم على الكتاب والسنة ليسوا حقيقة على الكتاب والسنة، وهذه حقيقة مرة مع الأسف الشديد ولكن يجب أن نعترف بها كالمريض أو كالرجل المريض مصاب بمرض فلا ينبغي أن يتكتم في مرضه بل يجب أن يكشف عن مرضه، لكي يتمكن من معالجته.

فالآن المجتمعات الإسلامية في كل البلاد الإسلامية إذا أنت نظرت إليها فستجد هناك أفراداً قليلين جداً هم ضاعوا في تلك الكثرة التي وصفها الرسول عليه السلام بأنهم غثاء كغثاء السيل، الآن نحن في هذا المجتمع أعني المجتمع الأردني، كم مذهب يوجد؟ كم طريقة تتحكم في عقول الناس؟ ودعك عن الأحزاب الجديدة الطارئة، فما وزن هؤلاء الأفراد وما نسبتهم، وأعني بهم الذين فهموا الإسلام فهماً صحيحاً وطبقوه تطبيقاً صحيحاً، هذا مع الأسف نادر وعزيز جداً ولذلك فأمامنا شوط طويل وبعيد جداً، لكي نهى الأسباب في ذلك التكتل الذي لا بد منه أن يكون على الكتاب والسنة وأن يكون اجتماعاً في مكان واحد يومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله. نعم.

مداخلة: اللي يجتمعوا في محل واحد ...

الشيخ: ما هو هكذا؟ ولذلك الإنسان يجب أن يعرف واقعه، وأن يبدأ كما قلنا في آية سبقت: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلِمِكُمْ أَنْفُسِكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مِمَّنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ إِلَى اللَّهِ مِرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [المائدة: ١٠٥]، نحن نجد كثيراً من الجماعات الإسلامية قد وقعوا مع الأسف في الاستعجال بالأمر فيحرمون العاقبة التي ينشدونها، أنا أعتقد أن أي جماعة وأي طائفة في أي بلد من البلاد الإسلامية تعمل في الحقل السياسي في هذا الزمن فهو عمل غير ناجح،

أقل ما يُقال، لا أقول هذا لأن العمل السياسي لا ينبغي بل هو واجب، لكن هذا العمل السياسي لا ينبغي أن يكون عملاً سياسياً كأى عمل سياسي في أي دولة من الدول الكافرة أو الفاسقة يجب أن يكون عملاً سياسياً متميزاً بأصوله وقواعده عن عمل سياسي آخر في جماعات أخرى وأحزاب أخرى.

أن يكون العمل السياسي من أمة مسلمة أي جماعة مسلمة، وقد أنهو المرحلة الأولى التي لا بد منها والتي بدأ بها رسول الله ﷺ وهي الدعوة إلى الإسلام، وأول ما يبدأ المسلم إنما يبدأ بالتوحيد، الآن ولست أريد أن أسمى، ليتذكر كل واحد من الحاضرين الآن جماعة من الجماعات الإسلامية التي تعمل للإسلام، وربما يكون عندها من الحماس الشيء الكثير، ولكن هل بدؤوا بما بدأ به رسول الله ﷺ؟ كلنا يعلم أن النبي ﷺ إنما بدأ بما بدأ به أسلافه من إخوانه الأنبياء والمرسلين كما أمره رب العالمين في القرآن الكريم فبهدهم اقتده، بدأ بالدعوة إلى عبادة الله وحده لا شريك له، ولذلك كان مما أمر به عليه الصلاة والسلام في القرآن أمراً وجه إلى شخصه والمراد به أمته، ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ [محمد: ١٩].

فالآن قلت أنفاً تأملوا في أي جماعة سياسية هل بدأت بما بدأ به النبي ﷺ بدعوة على الأقل لا أقول الأمة كلها، بدعوة الأصحاب والأتباع الذين يلتفون حولها إلى التوحيد والتوحيد الخالص، هذا مع الأسف شيء مفقود، ثم هذا لا يكفي بالنسبة إلينا اليوم؛ لأن الإسلام جاء على سنة الله في التدرج، أما نحن اليوم فقد تلقينا الإسلام كاملاً، حينما قيل له عليه الصلاة والسلام: ﴿قُمْ فَأَنْذِرْ* وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ* وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾ [المنذر: ٢-٤]. يعني: أول نزول الوحي عليه لم يكن هناك شيء اسمه صلاة، شيء اسمه صيام إلى آخر أركان الإسلام الخمسة، لم

يكن إلا الركن الأول ألا وهو التوحيد، فبه بدأ عليه الصلاة والسلام ثم بدأ يدعوا الناس إلى ما أنزل الله عليه من أحكام أصولية أساسية، فنحن إذاً اليوم يجب أن نبدأ بما بدأ به الرسول عليه السلام ونهتم ببقية الإسلام وكما قيل:

العلم إن طلبته كثير، والعمر عن تحصيله قصير، فقدم الأهم منه فالأهم.

وعلى هذا أنا أقول العمل السياسي يجب أن يتقدمه العلم الصحيح للإسلام ككل لا يتجزأ، ومن حيث البدء نبدأ بما بدأ به الرسول عليه السلام، وأنا أعلم أن الأحزاب الإسلامية السياسية خالفت هدي الرسول عليه السلام من حيث ما هو بدأ به فعلاً ومن حيث ما هو أمر به قولاً، وقد جاء في صحيح البخاري وصحيح مسلم من حديث أنس بن مالك رضي الله تعالى عنهم أن النبي ﷺ لما أرسل معاذاً إلى اليمن قال له: «ليكن أول ما تدعوهم إليه شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، فإن هم أطاعوك فأمرهم بالصلاة، فإن هم أطاعوك فأمرهم بالزكاة» وهكذا، وهكذا تصنيف الأولويات، أرسل الرسول عليه السلام معاذاً إلى اليمن قال له بلسان عربي مبين: «ليكن أول ما تدعوهم إليه شهادة أن لا إله إلا الله» نحن اليوم معشر المسلمين يبدو لكثيرين منا أننا لسنا بحاجة إلى أن ندعوا المسلمين إلى شهادة أن لا إله إلا الله؛ لأننا لا ندعو كفاراً وإنما ندعوا مسلمين، والإسلام هو كما سمعتم إنما.. «أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله»، وإخواننا المسلمون يشهدون أن لا إله إلا الله، إذاً نحن لسنا بحاجة إلى أن ندعو المسلمين إلى شهادة أن لا إله إلا الله، أنا أقوله كذلك: لسنا بحاجة إلى أن ندعوهم أن يقولوا فإنهم قد قالوا، ولكننا بحاجة إلى أن ندعوهم إلى أن يفهموا ما قالوا، لقد قالوا كلمة الإسلام لا إله إلا الله، فهل فهموها؟ مع الأسف الشديد نقول: لا لم يفهموها، وهذا بحث طويل يتعلق بالتوحيد

وأقسامه، توحيد الربوبية، توحيد الألوهية أو العبودية، وتوحيد الأسماء والصفات، أكثر الأحزاب الإسلامية لا تعرف هذا التفصيل أبداً، فكيف نطمع نحن أن نقيم دولة الإسلام على أيدي ناس أو لأم يفهموا الإسلام فهماً صحيحاً ولا إن كانوا فهموه فهماً صحيحاً فهم يريدون أن يصلوا إلى الأهرام قفزة واحدة ولا يسرون على السنن الكونية والشرعية، أن نبدأ بالأهم فالأهم كما فعل النبي ﷺ، وكما أمر به معاذاً حينما أرسله إلى اليمن.

هذا ما عندي جواب عن هذا السؤال، والبحث الطويل، ولعل هذا يكفي إن شاء الله.

مداخلة: يعني: شيخ بدل ما احنا نقول: احنا ما شيين على الكتاب والسنة، وهذه الدعوة اللي فيها الناس حتى يكونوا مجتمعين على هذه الدعوة، ولكن يعني نرى شخص الشيخ الألباني العالم هو اللي يعني: قائم بمهمة العلم، ولكن التربية على هذا الشيء يعني خلنا نقولها بصراحة مفقود.

الشيخ: الله يهديك، هو الشيخ الألباني نبي الإسلام؟

مداخلة: لا.

الشيخ: الشيخ الألباني بده مئات من أمثاله حتى يتوزعوا المسئوليات كل واحد يقوم بجانب مما فرض الله عليه.

مداخلة: وإن...

الشيخ: لا نبي بعد رسول الله، رسول الله جمع القوات كلها بمختلف اختصاصاتها في شخصه عليه السلام، فلا غرابة أن الله اصطفاه رسولاً للعالمين جميعاً؛ ولهذا أنا أقول لبعض الجماعات الحزبية يقولون لي: هذا عمك جيد

وطيب وكذا وإلى آخره، ولكن مو بهذا العمل يقوم الإسلام، أنا أقول هو كذلك، هو كذلك بهذا العمل فقط لا يقوم الإسلام، لكني أقول: لن يقوم الإسلام إلا بمثل هذا العمل وغيره، ولذلك لا تنسوا، قلت لكم أنفأ العمل السياسي لا بد منه.

طيب: هل يقوم بالعمل السياسي والعمل التربوي والعمل العلمي والعلوم شتى وشتى إلى آخره، هل يقوم بذلك شخص واحد؟ هذا أمر مستحيل، هذا أمر مستحيل، فأنا أقول لهم: هبوا أن هذا الشيخ الألباني شيخ كتاب، فيه يعني أقل علماً من شيخ كتاب؟ يعلم الأطفال الصغار، هل من عاقل يقول: إن ما بدنا شيخ كتاب؟ بدون شيخ كتاب ما سيوجد الدكتور، صح؟

إذا هؤلاء الذين ينقمون على بعض الأفراد من المسلمين حيث كرسوا حياتهم للعلم ليكن تنزلاً منا هو مثل علم شيخ الكتاب، مع أنني بفضل الله عز وجل أقول هذا العلم الذي منحني الله عز وجل لي ليس من هذا القبيل بل هو مما لا يمكن أن تقوم دعوة إسلامية صحيحة إلا على تصفية السنة وتصفية العقيدة مما دخل فيها، لكن من العبث ومن قلة العقل أن يكلف إنسان واحد سواء كان هو هذا الألباني أو غيره أن يقوم بكل الواجبات المترتبة على الطائفة المنصورة، هذا أمر مستحيل.

ولذلك قلت أنفأ بأن الطائفة المنصورة يجب أن يتجمعوا في مكان واحد، وأن يستعين كل متخصص بأخيه المتخصص بعلم آخر، يعني: هذا يمد هذا بما عنده، وهذا يمد الأول بما عنده، وهكذا يتعاونون جميعاً على الخير.

أصحاب الرسول عليه الصلاة والسلام لدى جميع الناس لم يكونوا في نسبة واحدة في كل أمر، من الضروري أن يكون المسلم متخلقاً به، مثلاً: هل كانوا في

العلم بالسنة سواء؟

مداخلة: لا.

الشيخ: هل أبو بكر كان في السنة - وهو أفضل الصحابة - كأبي هريرة؟

مداخلة: لا.

الشيخ: لكن هل كان أبو هريرة في حسن الصحبة وقوة الصحبة لرسول الله والكياسة والفطنة والسياسة مثل أبي بكر؟ لا، وعلى ذلك قل بالنسبة لعمر وبقية الخلفاء وبقية العشرة وبقية الصحابة، لكن هذه المجموعة الطيبة لما تكتلوا على أساس واحد هو الكتاب والسنة نصرهم الله عز وجل على أعدائهم.

لذلك فأنت بارك الله فيك كن واقعياً لا تكن خيالياً، الألباني بالكاد أن يربي نفسه أولاً بهذا العلم الذي نذر له نفسه، وأن يربي أولاده وذويه الذين يدندنون حوله، أما أن يكون مريباً للشعب، نحن وجدنا مربين للشعب أو لشعوب كثيرين لكن كان ينقصهم العلم الصحيح.

أنا أقول بالنسبة لمناسبة وذكرت هذا أظن في بعض الكتابات أنه حسن البناء له فضل على الشباب المصري حيث أنقذهم من القهاوي والسينمايات و.. و.. إلى آخره، لعل بعضكم يذكر شيئاً من هذا الكلام.

مداخلة: نعم.

الشيخ: أنا كتبت في بعض مؤلفاتي ولكن..

مداخلة: ... مجلة المجتمع الكويتية .

الشيخ: نعم؟

مداخلة: في لقاء مع مندوب مجلة المجتمع الكويتية.

الشيخ: المقصود ولكن كان حسن البناء ناقصاً، وكان يجب أن يكمل هذا النقص بغيره من أصحابه، كان ناقصاً لم يكن عالماً بالكتاب والسنة، ولذلك صدرت منه بعض الآراء التي تخالف السنة الصحيحة.

مثلاً موقفه بالنسبة للأسماء والصفات، موقفه بالنسبة للتوسل بالآخرين، مش موقف رجل عالم متمكن لا، عنده أفكار عامة هكذا ويجعلها من الأمور الخلافية التي يمكن أن يباح الخلاف فيها، قلت: كان المفروض أن يكمل نقصه.

مداخلة: بغيره.

الشيخ: بغيره، وقد كان عنده جماعة من كبار المثقفين، لكن تجد الإخوان المسلمين وقد اضطررنا الآن أن نسميهم إلى اليوم لن يوجد هذا العالم الذي يوجههم ويرببهم على الكتاب والسنة، ولذلك فالعالم الإسلامي الذي يموج بهذه الكثرة الكاثرة يجب أن يتصفى منهم مئات إن لم أقل ألوف العلماء كلهم يجتمعون على كلمة سواء، أي على الكتاب والسنة وهم لا يزالون مختلفون، مختلفين حتى الآن.

يعني مثلاً ضرب البوطي الذي تسمعون تقرؤون عن كتاباته، لا يزال إلى الآن يجادل بالباطل؛ لأنه نحن نقول: يجب الرجوع إلى الكتاب والسنة ويجب نبذ العصبية المذهبية والتقاء جميع الدعاة ما نقول العامة على هذه الكلمة سواء الرجوع إلى الكتاب والسنة، ما يكون فيه داعية مثل البوطي ما هو مذهبك؟ شافعي، واحد ثاني: ما هو مذهبك؟ حنفي، هذا مثلاً اللي بحلب أو غيره، لماذا هذا التحزب؟ لماذا هذا التمدد؟ مادام ﴿فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ [النساء: ٥٩]، فإذا كان هؤلاء

الرؤوس بعد لم يتفقوا على أصول وقواعد من قواعد الشريعة الإسلامية فكيف يرجى أن توجد هناك كتلة متوحدة على الفهم الصحيح للكتاب والسنة، وأن يجتمعوا على هذه الأصول وتربية الناس الذين هم حولهم.

على كل حال هذا بحث يعني: الحقيقة له شعب كثيرة وكثيرة جداً، وإنما المقصود هو التذكير بأن العمل السياسي يجب بأن يكون قائماً على العلم ولا يستطيع أن يقوم به شخص منفرد كما هو الواقع الآن.

هذا في الجزائر من سبب هذه الثورة؟ شخص شخصين، ليس عندهم ذلك العلم المنشود، لكن تكتلت الملايين حولهم، فماذا كان وراء ذلك؟ ما كان إلا الضرر بالدعوة، وعلى ذلك فقس على الثورات التي سمعتم بها.

(الهدى والنور / ٣٥٤ / ٠٥ : ٢٧ : ٠٠)

(الهدى والنور / ٣٥٤ / ٥٤ : ٤٠ : ٠٠)



سؤال عن زعيم جماعة العدل والإحسان بالمغرب؟

مداخلة: هناك بعض الشباب وخاصة منهم مغاربة كثير ينتسبون إلى جماعة تُسمَّى نفسها العدل والإحسان، وزعيم هذه الجماعة يسمى عبد السلام ياسين هو مقيم في المغرب وله أتباع كثير، وهذا الشيخ يترحم على محيي الدين ابن عربي، يقول مثلاً: قال سيدي محيي الدين ابن عربي كذا وكذا، وإذا ما ناقشت هؤلاء الشباب يقولون مثلاً هو يواجه طواغيت ويرد عليهم إلى آخره، فما نصيحتكم لهؤلاء الشباب؟

الشيخ: في أي البلاد هو من المغرب؟

مداخلة: هو من الرباط من مدينة سلا قريبة إلى الرباط، وإذا ما ناقشت هؤلاء الشباب يقولون هو يواجه طواغيت ويرد عليهم، وأتباعه كثير منهم أساتذة وطلاب جامعيين.

الشيخ: وكم عمره تقريباً؟

مداخلة: ستين تقريباً.

مداخلة: خمسة وخمسين أو ستين.

الشيخ: على كل حال هذا يبدو أنه صوفي، فاحتججه بأنه يواجه الطواغيت

لكنه هو كالذي يستجير بالرمضاء من النار، تعرفون هذا المثل ولا بد، فهو ينصر. الطواغيت؛ لأن ابن عربي هذا ولعلكم تفرقون بين ابن عربي وابن العربي، فابن العربي هو رجل عالم فاضل فقيه مفسر محدث.

وابن عربي هذا النكرة أفسد الملايين من المسلمين، أما هؤلاء الطواغيت يعيش أحدهم خمس سنين.. عشر. سنين.. عشرين سنة.. ثم يذهب، ولا يبقى له أي ذكر، ولا يبقى له أي أثر إلا السباب والشتائم واللعان، فالذي يترحم عليه ويستدل بكلامه هو شر من هذه الطواغيت، ثم ماذا يفعل هو حينما يقول ما نقلت عنه أنه يحارب الطواغيت، ماذا يقول وماذا يفعل؟

مداخلة: يعني مثلاً، يرد عليهم بالنسبة للحجاب مثلاً وكثير...

مداخلة: ... باسم الإسلام.

الشيخ: هذا كل مسلم يفعل هذا، فليس له مزية؟

(الهدى والنور / ٥٧٤ / ١٤ : ٠٤ : ٠٠)



تعليق حول الجمع بين سلفية العقيدة والحركية في المنهج

مداخلة: يا شيخنا حفظكم الله هناك من الدعاة من يفرق بين العقيدة والمنهج في التبني، فتجد عقيدته سلفية ومنهجه في الدعوة إلى الله إخوانياً حركياً سلبياً سياسياً أو تبليغياً أو هكذا فهل يسعهم ذلك؟

الشيخ: لا أعتقد أن سلفياً عقيدة وسلوكاً بإمكانه أن يتبنى منهج الإخوان المسلمين وأمثالهم، نحن نعلم من حياة جماعة الإخوان المسلمين الحزبية أنه مضى- عليهم أكثر من نصف قرن من الزمان لم يستفيدوا لذوات أنفسهم شيئاً فضلاً عن أن يفيدوا غيرهم شيئاً، ذلك لأنه كما يقال فاقد الشيء لا يعطيه، فهم منذ أن كان مرشدهم حسن البنا رحمه الله جمعهم وكتلهم على خلاف المنهج القرآني الذي يقول مثلاً: ﴿فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ [النساء: ٥٩]، لقد قام نظام الإخوان المسلمين على قاعدة أنا أعبّر عنها من عند نفسي- ولا يستطيعون أن ينكروها، ولئن تجرأ أحدهم على إنكارها، فواقعهم يكفيننا حجة لنا وعليهم..

قاعدتهم هي: كتل الناس، جمعهم على ما بينهم من خلافات عقدية أو سلوكية أو فقهية، ثم ثقف، كتل ثم ثقف، على هذا قامت دعوتهم طيلة هذه السنين الطويلة، لكن الواقع يشهد ألا شيء هناك سوى التكتيل، وليس هناك

شيء يسمى بالثقيف، والدليل على ذلك أنه لا يوجد بين الإخوان المسلمين على اختلاف بلادهم وأقاليمهم رابطة فكرية، رابطة اعتقادية، فالواقع أيضاً يشهد بهذا، فالإخوان المسلمون في مصر- هم غير الإخوان المسلمين في الأردن، هم غيرهم في سوريا، بل هم في سوريا يختلفون عن إخوان الجنوب وإخوان الشمال، وأنا أعرف وأنا سوري دمشقي كما تعلمون، وكما يقال: أهل مكة أدرى بشعابها وصاحب الدار أدرى بما فيها، فأنا أعلم أن الإخوان المسلمين في دمشق كانوا متأثرين إلى حد كبير بالدعوة السلفية، من حيث العقيدة ومن حيث العبادة والسبب في هذا واضح جداً؛ لأن نشاط الدعوة السلفية كانت في دمشق ثم في حلب، فكان نظام الأسر في الإخوان المسلمين في دمشق أن يدرسوا في بعضها كتاب فقه السنة للسيد سابق إخوان مسلمون، ولا غرابة في ذلك؛ لأن السيد سابق هو من خواص أصحاب حسن البناء رحمه الله، وكتابه هذا قد قرره حسن البناء بكلمة موجزة في المقدمة، فالمفروض أن الإخوان المسلمين أن يكون هذا الكتاب هو دستورهم في الفقه، في كل بلاد الإخوان المسلمين، لكنك ترى العجب العجاب، الدال على أنه ليس عندهم وحدة فكرية ثقافية، فهذا الكتاب في الوقت الذي يدرس في بعض السرايا في دمشق يحارب في الشمال، من الإخوان المسلمين، وهؤلاء يقولون: إن هذا الكتاب لا يجوز تدريسه؛ لأن مؤلفه وهابي، ومؤلفه من رؤوس الإخوان المسلمين، بل من حوارى حسن البناء، فالإخوان المسلمون إذاً منذ أن قامت قائمتهم، هم لا يزالون على النظام العسكري: مكانك راوح، هم يسمون أنفسهم بالحركيين، وامتازوا بهذه النسبة بين كل الجماعات أو الأحزاب الأخرى حركيين، أنا أقول فعلاً حركيين، لكن على النظام العسكري مكانك راوح، تعرفون في النظام العسكري.

مداخلة: مكانك قف عندنا..

الشيخ: مكانك قف يحرك رجليه، لكن لا يتقدم، ما فائدة هذه الحركة لا طائل منها، فلا أظن أن جماعة من السلفيين في أي بلد من بلاد الدنيا بإمكانهم أن يتبنوا منهج الإخوان المسلمين؛ لأن هذا المنهج كما قلت لكم آنفاً قائم على أساس التكتيل، ثم التثقيف، ثم لا شيء من هذا التثقيف، والواقع أكبر دليل على ذلك، فإذا ما قامت طائفة كبيرة أو صغيرة من السلفيين حقاً يتبنون نظام الإخوان المسلمين في الدعوة فمصير ذلك ولا بد: ﴿وَلَتَعْلَمَنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حَيْنٍ﴾ [ص: ٨٨]، أحد شيئين لا ثالث لهما: إما أن يرجعوا رغم أنوفهم إلى أحضان الدعوة السلفية وذلك خير لهم وأبقى، وإما أن يضيعوا هذا التراث الذي حصلوه في تلك السنين بسبب انشغالهم بتطبيق منهج الإخوان المسلمين، وهو التجميع والتكتيل لا على أساس فكر موحد، سيكون أحد شيئين لا ثالث لهما أبداً، نحن نعلم اليوم أن الدعوة السلفية في هذا الزمن انتشرت بفضل الله عز وجل أولاً، ثم ببعض الدعاة إليها ثانياً انتشاراً لا يعرفه المجتمع الإسلامي قبل نحو ثلاث قرن من الزمان أو نحو ذلك، وهذا شهد به بعض السلفيين الذين يتكلمون الآن بالدعوة السلفية، ولعلها تكون مدعمة بالمنهج الإخواني، فأنا أقول: إن دعوة الإخوان المسلمين عندما كانت قائمة على أساس التكتيل ثم لا شيء من الثقافة، وكانت دعوة السلفيين قائمة على التثقيف وليس على التكتيل، ولذلك كان النصر لهذه الدعوة مقروناً بها حيثما حلت، وقد ظهر هذا الآن في هذا العصر، ولذلك أصبحت الدعوة السلفية أو المنهج السلفي في كل مكان وعلى كل لسان، وبعض الجماعات التي كانت تحارب الدعوة السلفية علناً ولا تزال تحاربها باطناً وخفية تركب الموجة السلفية الآن؛ لأنهم وجدوا ألا قبول لتلك الحركة القائمة على أساس مكانك راوح لا علم ولا سلوك ولا أي شيء جديد نافع، فأنا أعتقد أن أي جماعة سلفية إذا تركت منهجها السابق متأثرة بأسلوب الإخوان المسلمين، من

حيث محاولة تكتيل أكبر عدد ممكن حولهم فسنة الله عز وجل في خلقه لا تتغير ولا تتبدل، أعني: أن الإنسان كما قال عز وجل: ﴿وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ أَنْ ضَعِيفًا﴾ [النساء: ٢٨]، فهو لا يستطيع أن يقوم بكل شيء، لا يستطيع أن يحقق في العلم وفي السياسية وفي الاقتصاد وفي الاجتماع، لا بد من الاختصاص في كل علم هو يعتبر على الأقل من الفروض الكفائية، فإذا ما توجهت جماعة كانت تعمل في دائرة العلم مما نحن نسميه بالتصفيّة؛ تصفية هذا الإسلام مما هو بريء منه، والتفصيل سمعتموه أكثر من مرة، وقرنوا بذلك تربية الجماعات القليل الذين هم حولهم، فإذا ما وسعوا دائرة التكتيل والتجميع فسيفلت منهم زمام التصفيّة، وسيفلت منهم الجماهير الكثيرة والكثيرة جداً؛ لأنهم واحد اثنين خمسة عشرة نفر ضدهم من كبار العلماء ما يستطيعون أن يربوا الألوّف المؤلّفة على العلم الصحيح وعلى التربية الصحيحة، إذاً: إذا شغلوا أنفسهم بالتكتيل والتجميع على منهج الإخوان المسلمين، فسيخسرون الثقيف على منهج الكتاب والسنة وعلى ما كان عليه سلفنا الصالح رضي الله عنهم، لهذا أنا أقول: لا أنكر على أي جماعة تقوم بفرض كفايي لا أنكر هذا؛ لأنه لا يمكن إلا هذا، مثلاً أنا لا أنكر على مسلم يتخصص في دراسة اللغة العربية، لكن هو لا يفقه من فقه الكتاب والسنة شيئاً، لا أنكر على شخص في أي علم آخر يكون من فروض الكفاية إلى آخره، لكنني أنكر تفرق ذوي هذه الاختصاصات وعدم تكتلهم وتعاونهم بعضهم مع بعض هذا الذي نحن ننكره، فلو فرضنا أن الإخوان المسلمين أخذوا جانباً من هذه الفروض الكفائية وتخصصوا فيها، لكنهم لم يعادوا الطائفة الأخرى التي تتخصص في غير تخصصهم، كما أن هذه الطائفة الأخرى لا تعادي الإخوان المسلمين؛ لأنهم تخصصوا في واجب آخر، وإنما هم كتلة واحدة كلهم يعملون تحت الإسلام المصفي، وأنا أعتقد جازماً أنه لا يمكن

أن تقوم قائمة الدولة المسلمة التي يشترك في المناداة بها الطائفة السلفية المنصورة، الإخوان المسلمون، وحزب التحرير غير المنصورين؛ لأنهم الصفات التي جاءت في السنة غير منطبقة عليهم لا يمكن أن تقوم قائمة الدولة الإسلامية إلا بتعاون كل هذه الجماعات على أساس الكتاب والسنة أو على منهج السلف الصالح، أنا أقول: السلفيون المتخصصون في فقه الكتاب والسنة على منهج السلف الصالح ويحاولون أن يحملوا أنفسهم على الاقتداء بالكتاب والسنة في كل كبيرة وصغير، لا يفرقون بين ما كان فرضاً وما كان سنة، وما كان مستحباً، بل يفعلون من كل ذلك ما هم يستطيعون، بخلاف الآخرين الذين يقنعون بأن يتبعوا مذهباً من المذاهب، دون أن يعرفوا الصواب مما اختلف فيه الناس فهؤلاء السلفيون إذا ظلوا في هذا الجانب فقط، ثم لم يأخذوا بالجوانب من الفروض الأخرى، ولو بالتعاون مع الطوائف الأخرى، فهم أيضاً سيظلون مكانك راوح، فلا بد إذاً من تعاون كل الجماعات كل باختصاصه، ولا شك أن أهم شيء مما ينبغي القيام به من الإصلاح هو ما عليه السلفيون في عالم الدنيا كلها؛ وهو تصفية هذا الإسلام مما دخل فيه، وتربية المسلمين على هذا الأساس، نحن لا ننكر القيام بالفرائض الكفائية، لكننا لا نبالغ فيها كما يبالغ الآخرون في ذلك، وعلى هذا الأساس إذا توحدت الجماعات وكل جماعة في اختصاصها مع جماعة أخرى تحت دائرة العمل في حدود الكتاب والسنة كما قلنا آنفاً ابتداء بقوله تعالى: ﴿فَبِأَن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ [النساء: ٥٩]، أنا أعتقد أنه يومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله، أما أن يظل كثير من الإخوان المسلمين يقولون: يا أخي هذه الدعوة تفرق الناس ولا تجمع، فنقول: شنشنة نعرفها من أخزم، والمشكلة أنهم لا يتعاونون مع هؤلاء الذين يقومون بواجب التصفية ويتهمونهم بأنهم يفرقون، فإذا تعاونت كل طائفة مع الأخرى كل في حدود

اختصاصه، أعتقد أن هذا هو السبيل في إنجاح المسلمين وإخراجهم من هذا الضعف الذي وقعوا فيه، الآن يا أستاذ إذا عندك شيء تفضل به.

مداخلة: جزاكم الله خير، قلت: إن الإخوان مكانك راوح، يعني: وقع في قلبي الاتجاه الجديد الذي يأكل الإخوان أكلاً، وهو يقدمهم في الحقيقة، لكن إلى الوراء لا إلى الأمام، وهو..

الشيخ: لا مكانك راوح تعني..

مداخلة:.. لا يكونوا على مكانك راوح، وإنما يقدمهم إلى الوراء..

الشيخ: إلى الوراء أي نعم.

مداخلة: إلى الوراء، وهو اتجاه الترابي الذي له في صفوف الإخوان منزلة كبيرة وشهنة ويزينوه وينادوه فيه، وله امتداد سواء في دول أوروبا عند المسلمين أو في أميركا، أو حتى في داخل صفوف الإخوان الذي هو انشق عنهم وخرج عن تنظيمهم، لكن الآن يوجد شق في التنظيم العالمي في الإخوان في كل بلدة من بلدانه أناس يدافعون ويتحمسون ويمدحون فكر الترابي وما ينادي به الترابي.

الشيخ: طيب، ممكن أن نعرف شيئاً عن دعوة الترابي؟

مداخلة: أما الترابي فينادي بالطرح الحضاري للإسلام، يقول ينبغي أن يطرح الإسلام على وجهه الحضاري لا على وجهه التراثي البالي، وينبغي أن تصفى القواعد المسلمة عند العلماء وعند الفقهاء من مثل مثلاً أصول الفقه، من الذي وضع هذه الأصول! ولم شروط القياس وشروط الاجتهاد وشروط.. وشروط، ما المانع أن الحكم الشرعي المختلف فيه على الناس فيختارون رأياً من عشر آراء أو خمس آراء أو أربعة آراء، في الخلاف بين الناس، فيختارون الأنسب لهم

والأنسب للحضارة والأنسب للرقى، وهذه التشديدات التي وقعت والتي ينادي بها المسلمون، التي هي ردود الفعل عند الناس، فما انتشر-العري، وما انتشر- التفتن في الموضة والأزياء إلا بوجود من يتسترون التستر الزائد وينادون بالغطاء الأسود والذي فيه ستر الوجه أو.. وما إلى ذلك، فهو يطرح الإسلام على زعمه طرْحاً حضارياً لا نظر للنصوص وكل نص على رأيه له ملابساته وله ظرفه وله، ولسنا مقيدين بهذا الفهم، فهذه شنشنة مني على فكره العام، لكن فكره الخاص الحقيقية يحتاج إلى متابعة...

الشيخ: دراسة دقيقة...

مداخلة: ودراسة دقيقة، لكن هذا ما يقوم في ذهني من خلال سماعي لبعض كلماته وقراءتي لبعض ما كتب، من مثل كتابه عن المرأة، ومن مثل كتابه عن التشديد في أصول الفقه.

الشيخ: عفواً كتابه عن المرأة عندك؟

مداخلة: عندي نعم.

الشيخ: ممكن نستعيّره؟

مداخلة: نعم...

الشيخ: طيب، نحن نتهاياً ننصرف الآن، فأظن الجواب عن هذا السؤال كافي إن شاء الله جزاك الله خيراً.

مداخلة: الله يعطيك العافية يا شيخنا...

(الهدى والنور/٦٠٩/ ٢٧ : ٤٤ : ٠٠)

حول الإخوان والتبليغ هل هم من أهل السنة

مداخلة: هل الإخوان والتبليغ من الفرق التي أخبر عنها النبي ﷺ؟

الشيخ: لا، الإخوان المسلمون فيهم من جميع الطوائف، فيهم سلفيون، فيهم خلفيون، فيهم شيعة، فيهم كذا وكذا، فلا يصح أن يطلق عليهم صفة واحدة، وإنما نقول من تبنى منهجاً خلاف الكتاب والسنة من أفرادهم فهو ليس من الفرقة الناجية، بل هو من الفرقة الهالكة، أما جماعة والله أنا بقول السلفيين أن ما بقول عنهم أنهم من الفرقة الناجية، السلفيين، ما رأيكم؟

مداخلة: ولا نقول منهج السلف.

الشيخ: طبعاً.

مداخلة: الحكم على الأفراد.

الشيخ: أحسنت.

(الهدى والنور / ٦٦٤ / ٤٨ : ٠٧ : ٠١)

انسجام القوانين مع الشرع

السائل: هذا سؤال نشرته الحركة الإسلامية في الجريدة في عمّان .

الشيخ: الحركة الإسلامية .

السائل: يعني الأخوان المسلمين شيخ .

الشيخ: أه .

السائل: في الانتخابات .

الشيخ: أيوه .

السائل: يقول ونحن نعتقد أن من أول واجباتنا وأهمها أن نبذل كل ما في وسعنا من الجهد في إعادة النظر في كل القضايا والأنظمة المعمول بها في الأردن حتى تنسجم انسجاماً كاملاً مع شريعتنا الإسلامية الغراء أن تنسجم انسجاماً كاملاً مع الشريعة . ما قولكم في هذا ؟

الشيخ: طبعاً إذا نظرنا إلى اللفظ لا بد من تفسيره بمعنى أوسع مما يدل عليه اللفظ يعني مثلاً إذا كان في الأحكام القانونية أحكام لا تتعارض مع الشريعة الإسلامية، العبارة حينئذ ماشية، لأن هذا الانسجام الكامل يكفي أن الإسلام ما حرم ما حرم ذلك الشيء فيكون القانون منسجم مع الإسلام، وأنا يبدو لي أنك فهمت من الانسجام يعني مطابق للنصوص الشرعية الفقهية المصرح بها في الإسلام، طبعاً هذا إن كان مقصوداً فليس صحيحاً لكن في ظني هذا ليس

جامع تراث العلامة اللباني في المنهج ————— العلامة اللباني والعمل السياسي

قصدهم قصدهم ألا يعارض الإسلام ومن جملة معارضة الإسلام من هذه القوانين هو أنه الأصل في الأشياء الإباحة فإذا كان هناك قانون لا يخالف الشريعة فالإسلام لا يمنع من الأخذ به واضح الجواب نعم .

(الهدى والنور / ٢٧٢ / ٤٣ : ١٤ : ٠٠)



العمل السياسي في اليمن

مداخلة: بسم الله الرحمن الرحيم

يمر الشعب اليمني في هذه الظروف على ما يمكن تسميته بالتحولات الجذرية لنظام الحكم، وهي بلد الشريعة الإسلامية نتيجة للوحدة التي تمت بين سلطتي شطري اليمن، ومن ثم سماح الحكومة بما يسمى بالتعددية الحزبية أو السياسية وما يسمى بالرأي والرأي الآخر وهو اعتراف لكافة الأحزاب الشرعية وجودها والاعتراف بها، الأمر الذي يستلزم وجود دستور يتواءم مع المتغيرات فعمدت الحكومة إلى إلغاء الدستور الإسلامي السابق وأوجدت دستوراً قال عنه العلماء إنه علماني وأنه أزاح الشريعة عن هيمنتها في التشريع وجعل ذلك إلى مجلس الأمة أو النواب الذي يتربع على معظم مساحته رجال الدولة ورؤساء الأحزاب الشيوعية والعلمانية.

والسؤال: ما رأي الشرع من وجهة نظركم فيمن يدعو إلى الجهاد لفرض التشريع الإسلامي على كل مناحي الحياة بواسطة إيجاد دستور إسلامي، وما هو رأيكم في مشروعية وضع الدساتير التي تفرض على الناس كأعلى تشريع في البلاد؟

الشيخ: أولاً: يجب علي قبل أن أدخل في الإجابة عن السؤال أن ألفت النظر إلى عادة في توجه الأسئلة يقول السائل: ما رأي الشرع في كذا وكذا؟ فأرى أن هذا التعبير لا يليق شرعاً؛ لأن الشرع الذي مصدره هو الله تبارك وتعالى لا يقال

ما رأيه فيه كذا؟ يقال: ما رأي الشيخ في كذا؟ وإنما إذا كان السؤال عما في الشرع فهو ما حكم الشرع؟

بعد هذا التصريح في هذا السؤال أقول: السؤال تضمن عن أسئلة أكثر من سؤال واحد، فأول ذلك: الجهاد فأنا أذكر ما جاء في مسند الإمام أحمد وسنن الإمام الدارمي وغيرهما بالسند الصحيح من حديث أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وألستكم» فالجهاد إذاً له ثلاثة وجوه أو ثلاثة أنواع، الجهاد بالنفس وهو الذي يحض القرآن الكريم عليه في عديد من آياته الكريم في القرآن الكريم، هذا النوع من الجهاد يبدو أن العالم الإسلام كله ليس مهيباً للقيام به، وهذا له أسباب كثيرة وكثيرة جداً منها:

عدم وجود الاستعداد النفسي أولاً ثم الاستعداد بالسلاح ثانياً، ربنا عز وجل كما نعلم جميعاً يقول: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مِمَّا اسْبَغْتُمْ مِمَّنْ قُوَّةٍ وَمِمَّنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ﴾ [الأنفال: ٦٠] أعدوا لهم الخطاب هنا لا شك للمسلمين الذين تهيؤوا إيمانياً ونفسياً لتنفيذ هذا الأمر الإلهي، والمسلمون اليوم كما نعلم جميعاً مع الأسف الشديد انصرفوا عن هذا الاستعداد النفسي- فضلاً عن الاستعداد في السلاح المادي وهذا له أسباب كثيرة وكثيرة جداً، وقد أخبر النبي ﷺ عن بعض الأسباب الشرعية التي يقعون في مخالفتها فلا يستطيعون بعد ذلك أن يقوموا بإعزاز دين الله عز وجل مثل قوله ﷺ: «إذا تبايعتم بالعينة وأخذتم أذناب البقر ورضيتم بالزرع وتركتم الجهاد في سبيل الله سلط الله عليكم ذلاً لا ينزعه عنكم حتى ترجعوا إلى دينكم» المسلمون بسبب هذه المخالفات التي جاء ذكرها في هذا الحديث وفي مثل قوله عليه الصلاة والسلام في الحديث الآخر: «تداعى عليكم

الأمم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها قالوا: أومن قلة نحن يومئذ يا رسول الله؟ قال: لا، بل أنتم يومئذ كثير ولكنكم غثاء كغثاء السيل، ولينزعن الله الرهبة من صدور عدوكم وليقذفن في قلوبكم الوهن قالوا: وما الوهن يا رسول الله! قال: حب الدنيا وكرهية الموت» لهذا المسلمون اليوم لا يستطيعون أن يقوموا بجهاد إسلامي سلاحي، وبخاصة أنهم محاصرون من كل الجهات بأعداء الله عز وجل داخلاً وخارجاً، ولا شك أنك تذكر معي أن هناك قامت حركات إسلامية في بعض البلاد الإسلامية ثم لم تصحبها الفوز والنجاح والسبب هو ما ذكرته آنفاً من أسباب البعد عن الشرع أولاً وإحاطة الكفار بهم داخلاً وخارجاً ثانياً.

ولذلك فأنا لا أؤيد أن يقوم جهاد الآن ولو كان القائمون مخلصين لا أؤيد هذا لأن عاقبته إلى ما لا يرضاه المسلمون قاطبة، وإنما لا بد لهم من الجهادين الآخرين المذكورين في الحديث السابق الجهاد بالمال والجهاد باللسان، ولا يزال الجهاد في أفغانستان قائماً، وقد كاد أن يتم فرح المسلمين بنصر. الأفغانين على الشيوعيين ولكن ما شاء الله ذلك فقد بدأت الفرقة والخلافات الحزبية والفكرية تعمل عملها في بعض القادة في تلك البلاد فتأخر النصر. المنشود والمظنون والمرتبب الذي كان مرتقباً تأخر، والسبب هو ما ذكرته آنفاً من البعد عن الجهاد النفسي ثم عن التربية الإسلامية التي تُكثّل المسلمين على فكر واحد ومنهج واحد ومذهب واحد، وأنا مع جهلي بالواقع في اليمن الشمالي والجنوبي لكن حسبي أن الفرقة ذرت قرنهما من يوم انقسم اليمن إلى قسمين، فلا بد أن السياسة الأجنبية الكافرة التي جعلت الشعب اليمني إقليمين بعد أن كان إقليمياً واحداً إذا ما أثير الجهاد الإسلامي فسيقع القتل بين اليمنيين أنفسهم ثم لا ينتج من وراء ذلك إلا تحكّم الكفار من الداخل والخارج.

ولذلك فأنا أرى أن ينحصر الجهاد بالمال وباللسان، وأدندن منذ نحو عشرين سنة أو أكثر بأن العزة والمجد للمسلمين لا يقوم إلا على ركيزتين اثنتين إحداهما تصفية الإسلام مما دخل فيه مما هو بريء منه براءة الذئب من دم ابن يعقوب كما يقال سواء ما كان الدخيل في العقيدة في التوحيد بخاصة أو العقيدة بعامة أو كان الدخيل في العبادات أو الأخلاق والسلوك كل هذا وهذا ينبغي تصفيته علمياً، وهذا مع الأسف قل من ينهض به في مختلف البلاد الإسلامية، ونحن نعلم أن هناك صيحات كثيرة وأحزاب عديدة كلها تشد إقامة الدولة المسلمة ولكنها لا تتخذ السبب الأساسي الذي إذا ما اعتمد عليه حقق الله لهم بغيتهم ألا وهو هذا الذي نسميه بالتصفية؛ لأن الإسلام الذي أنقذ العرب من جاهليتهم وضلالهم وذلهم إلى الهدى وإلى النور والعز ينبغي أن يكون هو نفسه يعيد المسلمين إلى عزهم المنشود والذي ضاع عنهم منذ قرون طويلة، فهذا الإسلام ينبغي أن يصفى من كل ما دخل فيه مما ليس منه وأن يربى المسلمون على هذا الإسلام ويومئذ تظهر تباشير عودة العز للمسلمين وأن يتحقق لهم التمكين في الأرض الذي بشر به المسلمون في كتاب ربهم وفي سنة نبيهم ﷺ كما جاء في الحديث الصحيح: «بشر- هذه الأمة بالرفعة والسناء والمجد والتمكين في الأرض ومن عمل منهم عملاً للدنيا فليس له في الآخرة من نصيب».

فإذاً قبل كل شيء يجب الإخلاص لدين الله عز وجل.

وثاني شيء إعادة الإسلام في أذهان المسلمين إلى ذلك الإسلام الأول الصافي وأن يربى المسلمون على هذا الإسلام الصافي وهذا مع الأسف اليوم غير موجود ولا في إقليم من الأقاليم الإسلامية الكثيرة.

ولهذا لا أقول كما قلت آنفاً لا أرى الجهاد بل أحذر أحذر من الجهاد لأن

الوسائل النفسية والمادية لا تساعد المسلمين على القيام بأي جهاد في أي مكان كان؛ ولهذا نأخذ نحن عبرة من التاريخ الإسلامي الأول، لقد ظل المسلمون في مكة ثلاثة عشر- سنة وهم مضطهدون، وهم مظلومون يحاربون، والتاريخ الإسلامي واضح في هذه السبيل حتى أذن الله لهم بالهجرة، الهجرة الأولى إلى الحبشة والهجرة الأخيرة إلى المدينة المنورة، هذا شطر أو جواب عن شطر مما جاء في السؤال.

أما اتخاذ القوانين تفرض على الشعب وفي هذه القوانين الموافقة على الحزبيات حتى لو كانت حزبيات كافرة مضللة فهذا بلا شك يعلم أنهم أعلنوا بأنهم يريدون أن لا يتحاكموا إلى الله وإنما أن يتحاكموا إلى الطاغوت، نحن ننكر تحزب المسلمين في دائرة الإسلام، فأن يكون حزب إسلامي يسمى كذا وحزب إسلامي يسمى كذا، فهذا التحزب مع أنهم جميعاً يعملون في دائرة الإسلام وفي صالح الإسلام فالله أعلم بما في نفوسهم، مع ذلك نحن لا نرى أنه يجوز لدولة مسلمة أن تسمح لمثل هذا التكتل وهذا التحزب ولو في دائرة الإسلام؛ لأن هذا ليس من صنيع المسلمين بل هو من عادة الكافرين؛ ولذلك قال رب العالمين في القرآن الكريم: ﴿وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ * مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ [الروم: ٣١-٣٢].

ومعلوم أن في الصحيحة إخباره عليه الصلاة والسلام بأن اليهود تفرقت إلى إحدى وسبعين فرقة، وتفرقت النصارى إلى اثنتين وسبعين فرقة وستفترق أمتي إلى ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة قالوا: من هي يا رسول الله؟ قال: هي الجماعة.

وفي الحديث الآخر: يفصل لفظة الجماعة بقوله: «ما أنا عليه وأصحابي»،

فالرسول ﷺ وأصحابه الكرام ما كانوا يشكلون أو يؤلفون إلا حزباً واحداً هو حزب الله ﴿أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [المجادلة: ٢٢]، فإذا كنا نحن ننكر تحزبات إسلامية في البلد الإسلامي الواحد فبالأولى والأحرى أن ننكر السماح لأحزاب ملحدة لا تؤمن بشريعة الله ومعنى هذا أن مثل هذا النظام يعلن عدم الرضا بحكم الإسلام، ولكن هل نعالج ذلك بالجهاد وبالقتال ونحن لسنا مستعدين لذلك؟ لا نؤيد هذه الثورات إطلاقاً؛ لأنها سابقة لأوانها وإن كنا نقول كما قال رب العالمين: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مِمَّا اسْبِغْتُمْ مِّنْ قُوَّةٍ وَمِمَّنْ رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ [الأنفال: ٦٠]، هذا جوابي عما سألت، ولعله ما فاتني شيء؟

مداخلة: إن شاء الله.

(الهدى والنور / ٣٥٣ / ٤٢ : ٠٠ : ٠٠) .



الانضمام للحزب الاشتراكي

السؤال: يا شيخ بالنسبة للحزب الاشتراكي إذا سجل فيه أحد المواطنين أو من الناس المسلمين تحت دوافع عدة يعني الحاجة أو الهروب من واقع معين أو كذا، فما حكم من سجل أولاً يعني: قاصداً الانضمام إلى الحزب الاشتراكي؟

الجواب: أنا أذكر بما قد يكون معلوماً عند الحاضرين أو عند بعضهم على الأقل بأن الكفر ينقسم إلى قسمين كفر عملي وكفر اعتقادي، هذه النظم التي تخالف الإسلام ومنها مثلاً الشيوعية الضاربة أطنابها في بلاد العراق، ثم أصابها ما أصابها بسبب حكامها، من كان متميلاً إلى حزب من هذه الأحزاب الكافرة فأمره يدور بين أن يكون كفره كفراً عملياً أو أن يكون كفره كفراً اعتقادياً، نحن كما تعلمون عشنا في سوريا وفي سوريا أيضاً حزب البعث هو المتحكم، ونعلم هناك بعض الشباب هم انضموا تحت حزب البعث ونحن لا نشك في أن هذا الحزب كغيره من الأحزاب حزب كافر، لا فرق بين حزب شيوعي اشتراكي ديمقراطي كلها أسماء تدل على مسمى واحد ألا وهو الكفر، ولكن الذي يتتمي إلى هذه الأحزاب من المسلمين على الأقل ظاهراً، يبدو لنا أنه مسلم أنه يصلي مثلاً ويصوم فنحن نقول: هذا عمله لا شك عمل كفر، هذا يعني أقل أمره أن يكون كفره كفراً عملياً وأسوأه أن يكون كفره كفراً اعتقادياً، والفرق واضح من الاسمين عمل واعتقاد، فذاك، الذي ذاك الاشتراكي الذي أنت تسأل عنه إن كان حينما انضم إلى ذلك الحزب وعمِلَ معه إن كان عن اعتقاد فهو كافر مرتد عن

دينه وإن كان عن حاجة وعوز وفقر وليس عن عقيدة فكفره كفر عملي وليس
كفراً اعتقادياً، هذه القاعدة هي التي يجب تطبيقها على كل المسلمين الذين
يعيشون تحت مختلف النظم التي تحكم بلادهم بغير حكم الإسلام، لعلي
أجبتك.

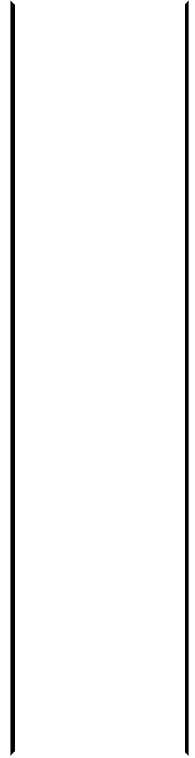
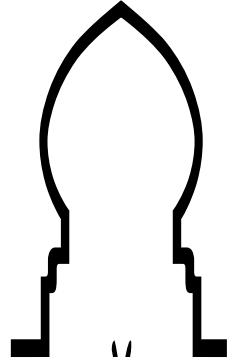
جزاك الله خير.

الشيخ: وإياك.

مداخلة:

(الهدى والنور / ٣٥٣ / ٣٧ : ٣٨ : ٠٠) .





حكم الانتخابات

الشيخ: شروع الأخ فيما يبدو أنه يعني. ما حكم الشورى في انتخاب الإسلاميين الذين رَشَّحوا أنفسهم لمجلس الأمة الذي يسمى بالبرلمان؟

أنا وإن كنت ألاحظ أن مثل هذا السؤال.. والإنسان لا يسأل عادة إلا عن ما يهمله من أمر دينه، فينبغي أن يكون هذا السؤال قبل هذا الوقت، أما الآن فقد قضي- الأمر الذي فيه تستفتيان، لكن لا بأس من أجل المعرفة والعلم، فنحن سئلنا مراراً وتكراراً عن مثل هذا السؤال، قبل أن تنتهي القضية على ما انتهت إليه من نجاح كثير من الأفراد الإسلاميين فكان جوابي حينما كنت أسأل على النحو التالي، وهو ينفصل إلى شعبتين:

شعبة تتعلق بالمرشحين أنفسهم، والشعبة الأخرى تتعلق بالذين سيتخبونهم. أما ما يتعلق بالطائفة الأولى: فكان رأيي ولا يزال أننا لا ننصح مسلماً يخشى على نفسه قبل أن يخشى على غيره، أن يرشح نفسه ليكون نائباً في المجلس، ما دام أنه يعتقد أن هذا المجلس قائم على غير الإسلام، على القوانين والنظم الأوربية، وبخاصة أننا نسمع من الناس أن من النظام أن كل من نجح عضواً في البرلمان، أنه لا بد أن يحلف يميناً غير شرعي، هذا أقل ما يقال فيه؛ فإذاً ففاتحة عمل هذا الناجح هو مخالفة الشرع، وهذه لا تبشر- بخير، فنحن نعلم أن الذين يرشحون أنفسهم إنما يظنون أنهم سيستطيعون تطوير شيء من النظام الحاكم سواءً ما كان منه قانوناً أو دستوراً، وفي اعتقادي تجارب البرلمانين في كل العالم

الإسلامي لم ينجح المسلمون إطلاقاً في تبريرهم هذا؛ ليطرحوا أنفسهم أعضاء في المجالس البرلمانية، بل قد يكون الأمر يعود عليهم بضرر آخر غير الضرر الأول الذي ذكرناه أنفاً من أن الحلف ليس لينصر- الكتاب والسنة وإنما لينصر- الحكم القائم، وهم يعلمون يقيناً بأن هذا الحكم فيه أشياء مخالفة للشريعة، وهذه الأشياء هي التي حملتهم أو زينت لهم أن يُرشدوا أنفسهم أعضاء في البرلمان، أنا أخشى أن يكون وراء هذه الخطوة التي خطوها، وهي الحلف بتأييد ما لا يجوز تأييده، أن يكون من بعدها خطوات أخرى يُعرض هذا المنتخب نفسه لمخالفة شريعة الله عز وجل في قضية أخرى وأخرى، وحينئذ كنت استحضر- قوله عليه السلام: «مثل العالم الذي لا يعمل بعلمه، كمثل السراج يحرق نفسه ويضيء غيره»، فالذين ينتخبون من الإسلاميين هم في خطر كبير جداً، بشارة الخطر هو ذلك اليمين، عاقبة الخطر يختلف باختلاف قوة إيمانهم، وقوة شخصيتهم، وثباتهم على دينهم وعقيدتهم وأخلاقهم ومبادئهم.

أنا أقول مثلاً: هناك ظاهرة تلفت النظر مع احترامنا للمبتلين بهذه الظاهرة، نحترمهم لإسلامهم لا نحترمهم لظاهرتهم، هناك ظاهرة أن عامة المسلمين أو الإسلاميين الذين ينتسبون إلى البرلمانات، إنما يكونون غير متزيين بالزي الإسلامي، فأكثرهم من حيث اللباس لا يلبسون اللباس العربي؛ بل يعتبرون ذلك عاراً أن يدخل أحداً منهم بجلابيته، أو قميصه للبرلمان، يمكن هذه أول خطوة لو أراد احدهم أن يفعلها أن يطرد من هذا المجلس؛ لأن هذا المجلس قام على النظام الأوروبي، هذه ظاهره.

يقترن بها عادة -مع احترامنا أيضاً؛ لأن الأرض مسكونة، للإسلاميين- أن هؤلاء طائفتين أكثرهم حليقون، ويعتبرون حلق اللحاء هي من المدنية والقليل

منهم ملتحنون، لكن لحيتهم ليست على السنة، وإنما على المذهب العامي الذي يُعبّر عنه بعض العامة عندنا في الشام: خير الذقون إشارة تكون.

البعض من الإسلاميين الذين ينتمون للبرلمان قد يكونون ملتحنين، ولكن على هذا المذهب العامي: خير الذقون إشارة تكون.

الذي أريد أن أقوله: قد يكون بعضهم قد وفر لحيته في حياته ما قبل البرلمان؛ فإذا ما دخل البرلمان يشذب منها، ويأخذ منها، حتى في زعمه يعني يتناسب وجوده مع الكثرة الكاثرة في هذا المجلس؛ فبذلك يكون قد تحقق فيه ما أشرت إليه آنفاً من قوله عليه السلام: «مثل العالم الذي لا يعمل بعلمه كممثل السراج يحرق نفسه ويضيء غيره»، فهم انتموا إلى البرلمان؛ ليخففوا بعض المشاكل التي تحيط المسلمين، ولكن كما قيل قديماً: وهل يستقيم الظل والعود اعوج؟!!

إذا كان الدستور لا يساعد البرلمان على تقويم ما اعوج من الأحكام، فسيظل الأمر كذلك، لذلك نقول لا ننصح مسلماً أن يرشح نفسه؛ لأن العاقبة من حيث شخصه سيكون أنه يخسر. شيء مما كان كاسباً له في حياته العادية، ومن حيث الآخرين الذين رشحوه فسوف لا يفيدهم شيئاً في ما يتعلق بدينهم، قد يفيدونهم فيما يتعلق بدنياهم، وحينئذ لا فرق بين أن يكون هذا المرشح إسلامياً أو غير إسلامي؛ لأنهم كلهم يرشحون من يظنون بأنه أو بأنهم سيكونون قضاة لحوائجهم ومصالحهم.

أما القسم الثاني: وهم الذين يتخبون هؤلاء، فنقول هؤلاء: عليهم أن يطبقوا قاعدة شرعية وهي أن المسلم إذا وقع بين شرين وجب عليه أن يختار أقلهما شراً، فنحن أو أنا كشخص من الأمة يرى ذلك الرأي الذي خلاصته أن لا يرشح المسلم نفسه؛ لأنه سيخسر. منها شيئاً كثيراً أو قليلاً، ولكن نحن يجب أن نعالج

هذا الواقع على عجره وبجره، فإذا تقدم جماعة من الإسلاميين ورشحوا أنفسهم وفي مقابلهم ناس إما مسلمين غير ملتزمين أو ليسوا بمسلمين، وقد يكونوا من المسلمين مرتدين عن دينهم؛ حينئذ القاعدة المذكورة آنفاً علينا أن نختار من إذا كان في البرلمان ما أقول أن يكون خيره أكثر من خير غيره، وإنما يكون شره أقل من شر غيره على هذا كان الواجب على الناخبين جميعاً أن يختاروا الإسلاميين مهما كانت اتجاهاتهم وحزبيتهم.... إلى آخره.

ويبدو أن هذا الذي وقع والحمد لله يعني اختيار جماعه من الإسلاميين، لعلهم أكثر من الآخرين نسبياً، فهذا أنا رأيي.

إذاً: هو يتعلق بطائفتين طائفة رشحوا أنفسهم لا ننصحهم، أما وقد رشحوا أنفسهم فعلياً أن نختار منهم من كان أقرب إلى العمل الإسلامي. نعم.

(الهدى والنور / ٢٨٧ / ٣٠ : ١٢ : ٠٠)

باب منه

مداخلة: وردنا عنك بعض الكلام عن شرعية الانتخابات، بعض الإخوة متناقض كلامهم، أتينا نسألك حتى نشفي الغليل بالجواب.

الشيخ: أحسنت في هذا، لكن لعله من الحسن أنك تذكر ما الذي ورد إليك.

مداخلة: الذي ورد إلينا أول شيء الشيخ... الإخوان المسلمين نزلوا في الانتخاب ما ينبغي أن ينزلوا، أما إذا كان الأمر كذلك فعلى المسلمين مؤازرتهم، وآخرين ذكروا غير هذا، أن لا يقول لا مؤازرتهم ولا دخولهم.

الشيخ: القول الثاني خطأ.. القول الأول صحيح لكن دون الصحة، نحن أولاً ما خصصنا بالذكر الإخوان المسلمين..

مداخلة: لا.. إخواننا، يعني: ... بشكل العام.

الشيخ: الآن أنت تكون أحد المخطئين، أنت قلت الآن الإخوان المسلمين.

مداخلة: ممكن لفظ كلام.

الشيخ: هكذا يصير الخطأ، المهم نحن نقول: لا ننصح مسلماً أن يرشح نفسه في هذه الانتخابات في كل البلاد اليوم، لأن الحكومات لا تحكم بما أنزل الله، لكن أنا أعلم أن هذا الرأي لا يقتنع به كثيرون من طلبة العلم من الدكاترة إلى آخره، حينئذٍ سنرى في الساحة من يرشحون أنفسهم من الإسلاميين، سواءً كانوا من هؤلاء أو هؤلاء أو هؤلاء، حينئذٍ يجب علينا أن نختار من هؤلاء الذين نزلوا في ساحة الانتخابات.. أن نختار منهم الأصلح، ولا نفسح المجال لدخول الشيوعيين البعثيين والدرهيين والزنادقة ونحو ذلك، هذا هو رأيي.

مداخلة: أنت تقول: يجب علينا أن نختار الأفضل منهم؟

الشيخ: نعم.

(سلسلة الهدى والنور (٢٢١)/٣٨:٥٧:٠٠)

باب منه

مداخلة: يقول السؤال الأول: ما هو الموقف السليم نحو ما يجري في الانتخابات، سواء كان على مستوى الدولة أم على مستوى أصغر كاتحادات الجامعات ونحوهما.

الشيخ: إن كان الدخول في الانتخابات وقد سمعتم أنواعاً منها يستلزم مخالفة للشرع وانجرافاً مع التيار المنحرف عن الكتاب والسنة فالجواب بدهي

أنه لا يجوز المشاركة في مثل هذه الانتخابات.

أنا شخصياً أستطيع أن أقول: إن الانتخابات.. انتخابات الدولة هذه يتورط فيها في زعم كثير من الشباب المسلم، ويظنون أنهم بذلك يحسنون، وقد يعترفون بصراحة بأن من يدخل هذه المداخل قد يقع في مخالفة الشريعة، لكنهم يبررون ذلك بأنه لا بد من ذلك، كأنهم يقولون: أن الغاية تبرر الوسيلة، وهذا بلا شك لا توجد مثل هذه القاعدة في ديننا الإسلامي، ثم إن هذا الدخول فيه استباق للنتائج التي نحن نريد أن تكون أثراً للدعوة التي سبيلها ما أشرنا إليه آنفاً: ما كنيها عنه بالتصفية والتربية.

أما إن كان الدخول في الانتخابات في بعض الجامعات ونحو ذلك، وهذا أنا لا أدري ما الذي يقع هناك، إن كان لا يترتب مخالفة شرعية فلا نرى في ذلك بأسياً؛ لأن هذه وسائل محدثة، وهذه الوسائل المحدثة ما لم تكن لها علاقة بالتعبد، أي: بالزيادة في الدين فلا نرى منها مانعاً؛ لأنها تكون والحالة هذه من المصالح المرسلة، فإذا كان دخول الشباب المسلم في مثل هذه الانتخابات في الجامعات ونحوها التي لا أعرف أنا أن لها مخالفات بخلاف انتخابات الدول، إذا كان لا يترتب من وراء ذلك مفسدة فحينئذ لا أرى مانعاً للمشاركة في هذه الانتخابات إذا كانت تحقق مصلحة شرعية؛ لأنها ليست من التعديات وإنما هي من العاديات، والعاديات الأصل فيها الإباحة ما لم تخالف حكماً شرعياً.

مداخلة: طيب! بالنسبة لما يترتب على دخول الاتحادات هذه.. اتحادات الجامعة، إذا كان يترتب عليها أن نفس الاتحاد أن الأنظمة إنهم يناقشون من يأتيهم سواء كان امرأة أو رجل، وهذا من ..

الشيخ: يناقشون في ماذا؟

مداخلة: في أصول الاتحاد وفي أعمالهم، يكون لجنة عمومية فتخرج امرأة سافرة عارية..

الشيخ: ... في الجواب في الكلام.. سامحك الله! أنا أقول: بشرط كذا..

مداخلة: ... إيضاح أنا أقول هذا بالنسبة ما تعرف عن الاتحادات.

الشيخ: صحيح لكن أنا بالنسبة لي أعطيت الجواب، لكن أنت إذا رأيت إنساناً يريد مثلاً أن ينضم، قل له: أمامك كذا وكذا باعتبارك أنك تعرف، لكن أنا لو أطلقت القول بالجواز فجزاك الله خير تنبهني، لكن أنا وضعت قيداً وشرطاً، ففي هذه الحالة التي أنت تقولها يكون الدخول في هذه الانتخابات كالدخول في الانتخابات الأولى.

مداخلة: ما يترتب عليها يا شيخ أيضاً مفسدة مثل الأشياء هذه أنه يجبر أفراد الاتحاد أنفسهم يقول لك: ماذا فيها عندما تنشر- دعوة ... بهذه المرأة السافرة وتدعوها وتبين لها منهج ... وهي والعياذ بالله امرأة سافرة ساقطة، مجرد الكلام معها فتنة.

الشيخ: ولهذا الباب يجيز البعض الدخول في الجامعات المختلطة، وحينئذ نحن نقول: هؤلاء الناس الذين يجيزون هذه الأمور كأنهم أخذوا ضماناً من الله أنهم أصلحوا من حيث عدم تأثرهم بمخالطة الفتيات والنساء أنهم في ضمان وفي أمان، فنحن نقول لهؤلاء: يا إخوان! انجوا بأنفسكم.. حافظوا على أنفسكم قبل أن تحاولوا أن تنفعوا الناس الآخرين احفظوا أنفسكم، وكيف يكون المحافظة على الأنفس؟ هو كما يقال في بعض الأمثال العامية: ابعده عن الشر. وغني له! وهذا ليس معنى عامي، هذا مأخوذ من شريعة الله، من ذلك قوله عليه السلام: «كتب على ابن آدم حظه من الزنا فهو مدركه لا محالة، فالعين تزني

وزناها النظر، والأذن وزناها السمع، واليد تزني وزناها البطش - وفي رواية: اللمس - « لا شك أن هذا الشاب يجبرُّ شرًّا كما يسلسل هذا الحديث الصحيح العظيم.

ومن الدليل على ذلك أن الذين يقولون بجواز هذا الإصلاح لهؤلاء النساء السافرات الفاسقات سيقع في ورطة أخرى: هو أنه يجيز لنفسه أن يصفح المرأة.. يصفحها حتى لا تقول المرأة... رجعيين... وإلى آخره، فإذا: لازم يكون ناعمين مع الجنس اللطيف، لأجل يسمحوا لأنفسهم بالمصافحة، وهذه حقيقة واقعة؛ لأن الشر-يا إخواننا لا يأتي قطرة، الشيطان من كيده لبني الإنسان يأتي بالشر الصغير كما قال الشاعر في بعض الأشعار:

وما معظم النار إلا من مستصغر الشرر

شرارة صغيرة تحرق بلد من أولها إلى آخرها، الحديث يقول: «والأذن تزني وزناها السمع، واليد تزني وزناها البطش، والفم يزني - في بعض الروايات خارج الصحيح بسند صحيح: والفم يزني وزناه القبل - والرجل تزني وزناها المشي-، والفرج يُصِدِّقُ ذلك كله أو يكذبه» فحينما يفتح المسلم أو بعض الشباب المسلم لأنفسهم باب الشر- من باب الغاية تبرر الوسيلة فتحت أبواب الشر- عليهم بصورة لا يستطيعون فيما بعد أن يردوها، كالسيل الذي كان محصورًا بسدٍّ مُحَكَّم، فحينما رفع هذا السد يجرف ما أمامه تمامًا.

قد أخذ من هذا الحديث الصحيح شاعر مصر في زمانه شوقي المشهور، فقال متمثلاً معنى هذا الحديث العظيم:

نظرة فابتسامة فسلام فكلام فموعد فلقاء

جاء الشر الأكبر! لذلك أنا أعتقد أنه يجب أن نستمسك بالعروة الوثقى التي

لا انفصام لها، أن نستمسك بشرعنا بكامله من ألفه إلى يائه، ولا نُبرِّر لأنفسنا مخالفات بحجة أن نقدم الخير إلى الآخرين على حسابنا، أي: أن نجعل أنفسنا كبش الفداء، وهذا له أنواع كثيرة مثلاً: بعض الشباب المسلم في كثير من البلاد في الأردن.. في سوريا.. في غيرها كما نعلم ييحبون للمرأة أن تتعلم الطب خليطاً مع الشباب ومع أساتذة الطب إلى آخره، فإذا قيل: هذا لا يجوز هذا اختلاط، وبخاصة أن هذه المرأة أو الطالبة التي تطلب العلم قد يلتصق رأسها برأس الطبيب المعلم، يعني: الأستاذ المدرب ونحو ذلك، يقولون: لا بد أن نتحمل هذه المشاكل من أجل أن نخلص من مشكلة أكبر وهي: أن اليوم نحن بحاجة إلى نساء طبيبات، هذه دعوى صحيحة؛ لأننا نضطر في كثير من الأحيان أن نعرض نساءنا وبناتنا على الرجال، وهذا لا يجوز إسلامياً، فإذا: لننجو بأنفسنا من هذه المخالفة الشرعية لا بد من أن نتج ونخرج فتيات مسلمات طبيبات، هذا نقول: هذا واجب، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب، لكن ما لا يتم الواجب إلا به ولو كان حراماً! الصواب: لا، ما لا يقوم الواجب به من الأسباب الجائزة شرعاً فالقيام به واجب.

رجل لا يستطيع أن يمشي- إلى الحج مشياً هذا سقط عنه فرض الحج، لكن ننظر: يستطيع أن يحج على وسيلة من الوسائل التي خلقها الله قديماً أو حديثاً على الدابة مثلاً أو على السيارة أو الطائرة، يستطيع، إذاً: ما لا يقوم الواجب إلا به فهو واجب؛ لأن ركوب هذه الوسائل ما هو مخالفة للشرعية، أما أن نخرج نساءً مسلمات طبيبات بوسائل محرمة قد نعرض بنتنا أو زوجاتنا أو قريباتنا أن نعرضهم للفتنة في سبيل تحقيق واجب بطريق غير مشروع، هذا لا يجوز.

لا بد! أنا لا أزال أقول عند الرأي الأول: لا بد من أن يكون عندنا نساء

طبيبات، لكن الفرق أنا أقول أمر واقع لا خلاف في ذلك أبداً: أن المكلفين نساءً ورجالاً ليسوا كلهم بنسبة واحدة في تقوى الله، وفي التمسك بأحكام شريعة الله، فمنهم الحازم الذي يحرص على ألا يفوته حكماً ما استطاع إلى ذلك سبيلاً.. منهم دون ذلك.. منهم من لا يعوي ولا يهتم بشيء من أحكام الشريعة إلا أنه هو مسلم أو هي مسلمة، نحن نفسح المجال لهذا الجنس الأخير؛ لأن هذا لا يُحَرِّم ولا يُحَلِّل، فهن فليكنَّ إذا كبش الفداء ليس نساءنا وبناتنا، لا نفاذي نحن بنسائنا وبناتنا من أجل أن نحقق ذلك الواجب على حساب ديننا وعقيدتنا وشريعتنا، نفسح المجال كما.. عكس ما يقول بعض الناس: نحن بحاجة مثلاً إلى صُوغ يصيغون الذهب وفي هذه المهنة مخالفات للشريعة كثيرة.

فلأمر ما تجد الصُّوغ في أكثر البلاد الإسلامية من النصارى أو اليهود لماذا؟ لأن المسلمين كانوا متمسكين بأحكام شريعتهم فيفسحون المجال لبعض المهن التي فيها ارتكاب مخالفات للشريعة لمن لا يحرمون كما قال الله عز وجل: ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾ [التوبة: ٢٩] فيقول بعض الناس الذين... لا، اقتصادياً لا يجوز نفسح المجال لبعض المهن أن يسيطر عليها غير المسلمين، وكذلك يقولون في... نساء الكافرات، نحن نقول: النساء الكافرات كالرجال تماماً بالنسبة لمعالجة المرضى، أي: المرأة المسلمة عرضت نفسها على رجل مسلم بحيث أنها تضطر أن تكشف عن عورتها كما لو عرضت نفسها على طيبة نصرانية، وهذا يؤكد أننا بحاجة إلى طبيبات مسلمات، لكن البحث في السبيل، هل السبيل يجوز أن يكون بارتكاب ما حرم الله؟ نحن نقول: لا، طيب! إذا كيف حل المشكلة ما دام أن توافق معنا على ضرورة وجود طبيبات مسلمات؟ نقول: المجال واسع للاتي لا تحرم ولا... ثم يأتي بعد ذلك دور هذه المرأة التي تخرجت طيبة، تتعلم

وتتخرج على مثلاتها نساؤنا وبناتنا المسلمات بدون أن نعرضهن للوقوع في ... ما يسمى اليوم الجنس.

إذاً: لعلي ابتعدت كثيراً عن السؤال، والشاهد: أن الانتخابات هذه وسائل في الأصل هي غير إسلامية، لكن نحن لا نرفض هذه الوسائل رفضاً تاماً باتاً، كما أننا لا نقبلها قبولاً تاماً، وإنما نقول: ما كان منها من الوسائل يحقق مصلحة شرعية أو غرضاً ... مباح شرعاً فنحن نتبناه، أما إذا كان يؤدي إلى ما هو مخالف للشريعة فنرفضه رفضاً باتاً.

(لقاءات المدينة لعام ١٤٠٨هـ (٩) / ٥٧: ١٠: ٠٠)

باب منه

السائل: لماذا لا تجوز الانتخابات، وكيف الوصول إلى إقامة الدولة المسلمة؟

الشيخ: هذا بحث طويل أقول بإيجاز: الانتخابات طريقه أوروبيه شركية وثنية لأنها قائمة على خلاف المنهج الإسلامي في كثير من الأمور، من ذلك أن قوله تعالى: ﴿وَأْمُرْهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ﴾ [الشورى: ٣٨]، لا يشمل كل المسلمين صالحهم وطالحهم، عالمهم وجاهلهم، وإنما يقصد: ﴿وَأْمُرْهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ﴾ الخاصة منهم إيماناً وعلماً وفهماً ومعرفة أحوال الناس وحاجاتهم، فضلاً عن أن هذه الآية الكريمة التي هي الأصل، في مجلس الشورى، لا يعني المؤمن والكافر، أما الانتخابات المعروفة، فهي لا تُفَرِّقُ أولاً بين مسلم وكافر، وثانياً: بالأولى والأحرى أن لا تفرق بين المؤمن الصالح والطالح، بين المؤمن العالم والمؤمن الجاهل، وهذا أمر معروف ومشاهد في كل الدول التي تتبنى نظام الانتخابات

على طريقة البرلمانات، لذلك نعتقد أنه لا يجوز للدولة المسلمة أن تستن بسنة هؤلاء المشركين الذين يصح لنا أن نخاطبهم بقول رب العالمين: ﴿أفنجعل المسلمين كالمجرمين* مالكم كيف تحكمون﴾ [القلم ٣٥-٣٦].

أما كيف يمكن استئناف الحياة الإسلامية وإقامة الدولة المسلمة فهذه في الحقيقة من أهم المسائل التي تشغل بال الدعاة الإسلاميين اليوم، وهم مختلفين مع الأسف الشديد أشد الاختلاف، ونحن من منطلقنا، من قول نبينا في خطبه كلها، وخير الهدى هدى محمد، نرى أن استئناف الحياة الإسلامية وإقامة الدولة المسلمة، يجب أن تكون بنفس الطريقة التي جرى عليها رسول الله ﷺ، حتى مكن الله له ولأصحابه في الأرض، وأقام دولة الإسلام وقضى على دولة الكفر، ذلك بالنسبة إلينا يتلخص في كلمتين، وشرحهما يحتاج إلى محاضرات كثيرة، وهناك تسجيلات متكررة في تفصيل هاتين الكلمتين، وهما التصفية والتربية: تصفية الإسلام مما دخل فيه، في كل النواحي الشرعية، وما يتعلق بالعقائد، وما يتعلق بالرقائق، ما يتعلق بالأحاديث تمييز صحيحها من ضعيفها، ما يتعلق بالفقه وما دخل فيه من أراء مخالفة للسنة الصريحة، ثم أخيراً، تصفية الإسلام من التصوف الذي فيه كثير من انحرافات وأخطرها القول بوحدة الوجود، هذا القول الذي هو كفر باتفاق علما المسلمين، ولكنه مع الأسف الشديد، يلتقي مع قول لبعض الفرق الإسلامية ولا تزال قائمة في عصرنا هذا، هم الذين يقولون إذا سئلوا، السؤال النبوي، أين الله؟، قالوا الله في كل مكان، هذه هي فكرة وحدة الوجود، حينئذ لا بد من تصفية هذا الدين من هذه الأمور الدخيلة في الإسلام، على هذا التفصيل المجمل الذي ذكرته.

الشيء الثاني: قلت التصفية والتربية، التربية تربية المسلمين على هذا الإسلام

المصطفى وحينئذ يسير يوم يسير المسلمون على هذه التصفية، ويربون أنفسهم وأهليهم على ذلك، يومئذ تبدأ تظهر تباشير تحقيق المجتمع الإسلامي، ثم إقامة الدولة المسلمة، أما وبقاء كل شيء على ما ورثناه، وفيه الغش... كما يقال فهذا مثله كمثل الدواء الذي خلط فيه الداء، فهو إن لم يزد المريض مرضاً، فسوف لا يحصل به الشفاء.

ذلك مثل الإسلام إذا لم يصفى مما دخل فيه من هذا التفصيل الموجز الذي ذكرته آنفاً.

(الهدى والنور / ٣٩٩ / ٠٢ : ٤٦ : ٠٠)

باب منه

مداخلة: السؤال الرابع يدور حول الانتخابات وما حكمها شرعاً؟
الشيخ: لا يوجد في الإسلام انتخابات، وإنما يوجد الشورى.

(الهدى والنور / ٣٣٨ / ١٠ : ٤٥ : ٠٠)



حكم طباعة منشورات الدعاية الانتخابية

السؤال: ما حكم صاحب المطبعة عمل دعاية انتخابية لهؤلاء المرشحين؟

الجواب: حسب القاعدة التي ذكرناها: هل هو لم يفرق بين إسلامي، وبين شيوعي أو ملحد، إن كان كذلك لا يجوز، وإن كان عمل دعاية طبع منشور لمن يظن أنه خير، فما في مانع من ذلك، لكن لا بد من أن يضع هذه القاعدة بين عينيه.

السؤال: شيخنا أنا كعملي مثلاً: منشور انتخابية لهؤلاء، فأنا أعاونهم على الإثم؛ لأنهم سوف يقعون في الإثم سيحرقون أنفسهم؟
الشيخ: ما فهمت علي إذاً.

مداخلة: سبق الجواب من الشيخ. هي بالإضافة إلى الأقل ضرراً.

الشيخ: أنت يجب أن تلاحظ أن أنا عالجت الموضوع فيما يتعلق بالمرشح نفسه، فلا ننصحه، وبالتناخب فننصحه أن يختار من في الساحة من شره أقل من غيره.

فالآن سؤالك بعد هذا البيان، ما أظن يعني أنه وارد بمعنى، خرينا نصغر المثال: حتى يتضح الجواب، لو فرضنا أن المرشحين اثنين وليس ثمانين، اثنين، يعني الدولة تريد اثنين أحدهما مسلم، والأخر كافر، نحن ننصح هذا المسلم

ليس لك الدخول في هذا المأزق، لكن هو يرى غير رأينا؛ فهو رشح نفسه. ماذا تفعل أنت الآن؟

أحد شيئين ولا بد، إما أن تختار هذا المسلم، أو ذاك الكافر؟ اختيارك الكافر واضح أنه معصية، لكن اختيارك المسلم مش واضح أنه معصية؛ لأن إذا أنت لم تختار أنت وبكر وعمر.. إلى آخره، لم تختاروا هذا المسلم من سينجح؟
مداخلة: الكافر.

الشيخ: فإنجاح الكافر من كان السبب؟ لم يكن السبب هو اختيار من اختار هذا الكافر فقط، وإنما انكماش الإسلاميين عن اختيار هذا المسلم فكثرت أصوات ذاك فنجح وسقط هذا.

واضح هذا المثال؟

مداخلة: نعم.

الشيخ: كبر هذا المثال ما شئت بدل اثنين واحد مسلم وواحد كافر قل: مثلاً عشرة مسلمين واثنين كفار وقول: أربعين مسلمين وعشرة كفار إلى آخره.

فلا بد حينذاك لتخفيف الضرر عن المسلمين الذي سينتج فيما لو نجح الكفار كلهم.. لتخفيف هذا الضرر لا بد من أن نختار الإسلاميين واضح؟
مداخلة: ... جزاك الله خير.

السؤال: مثلاً: إذا أنت تقول أن الأصل أن الإنسان ما يشرح نفسه، إذا المسلمين لم يشرحوا أنفسهم، لمن ستركون الساحة طب للشيوخ... الإسلاميين.

مداخلة: ... شيخنا.. ها شيخني.

مداخلة: سبق الجواب.

الشيخ: سبق الجواب.

السؤال: ما قولكم في من يفسح المجال للمرشحين كلهم على تنوع اتجاهاتهم، وأفكارهم؛ ليث دعاياته الانتخابية في بيته أو دكانه؟

الشيخ: دون تفريق بين مسلم أو كافر؟

مداخلة: يعني غالباً نعم..

الشيخ: أيش غالباً هذه؟

مداخلة: دون تفريق.

الشيخ: هذا سبق أيضاً الجواب آنفاً.

لا يجوز اختيار الكافر على المسلم، ولا يجوز الدعاية له ولو كان كما قلت، أنه يدعوا للجميع فهو يساعد الكفار ولا يجوز هذه المساعدة.

مداخلة: مسلمين فساق، ومسلمين ملتزمين وغيرهم.

الشيخ: ما يجوز هذا إلا أن يختار الصالح. نعم.

(الهدى والنور/ ٢٨٧/ ٠٩ : ٢٦ : ٠٠)



ترشيح النساء في الانتخابات

السؤال: بالنسبة لترشيح النساء هل كان هناك في الأصول على عهد القرن الأول بشيء أو بآخر ترشيح المرأة للعمل كقائدة، أو كما يعني مثل: نادية أبو سناق، أو غيرها من المرشحات، تقول: أنه كان على أحد الصحابة من كان هناك يضمم الجرحى، ويسعف الجرحى، ويقاقل؟

الشيخ: قل لها: انزلي في المعركة وضمدي الجرحى... قبل أن أجيبك عن سؤالك، يجب أن نذكر أن هذا النظام كله يعني نظام الانتخاب، هذا ليس إسلامياً حتى لو لم يكن هناك إلا الإسلاميين؛ فتشجيع الأمة كلها في كل أفرادها أن يختاروا أعضاء لمجلس الأمة، هذا لم يكن يوماً ما نظاماً إسلامياً، والمسلمون عاشوا قرون طويلة لا يعرفون مثل هذا النظام، إلا حينما استعمروا من الكفار، أولاً: استعماراً عسكرياً، وثانياً وأخيراً: استعماراً فكرياً، وكما هو معلوم عند جميع العلماء والكتاب أن الاستعمار الفكري أخطر من الاستعمار العسكري، والشاهد أكبر دليل على ذلك؛ لأن الاستعمار العسكري حينما كان محتلاً في كثير من البلاد الإسلامية كان مسؤولون يومئذ يعرفون أن عدوهم محتل لأرضهم، وأنهم يتصرفون فيها تصرف المالك لها، ولكن؟! الاستعمار بمكثه الطويل في الديار الإسلامية كان أمكر بكثير من ضرره العسكري، ذلك؛ لأنه حينما خرج من تلك البلاد لإعطائهم كما يقولون: الاستقلال التام والناجز على حد زعمه، خلفوا فيهم أفكارهم وعقائدهم وآدابهم وأخلاقهم وقوانينهم،

ولذلك فإن قلت بأن الكافر خرج من بلاد الإسلام أو قلت أنه لم يخرج، ففي كل من القولين أنت صادق؛ لأنك حينما تقول خرج أي خرج ببدنه؛ فإن قلت لم يخرج فأنت صادق لأنك تعني أنه لم يخرج بأفكاره وتقاليده وقوانينه، فالواقع يشهد من آثار هذه القوانين وآثار عدم خروجه ما ترك في بلاد الإسلام من نظم لا يزال المسلمون يعملون بها، والكافر خارج بلادهم.

فهذا النظام نظام الانتخابات ليس إسلامياً إطلافاً، وأكبر دليل على ذلك ما نشاهده في كثير من البلاد الإسلامية، ما أدري هنا حسبما ينشر في الجرائد بأن هذا الانتخاب كان نظيفاً، وأنا أقول قد يكون الأمر كذلك من حيث عدم استعمال التزوير العلني المكشوف، واستعمال الإرهاب القوة من بعض المتنفذين، أو من بعض الكبار من الموظفين قد ينكر أن يكون لم يقع شيء من ذلك، ولكن الذي وقع يقيناً أن المرشحين استعملوا وسائل غير شرعية، وربما نستطيع أن نقول إنها وسائل غير قانونية، فقد اشترتوا أصوات كثير من الناس، تارة بالمادة، تارة بالجاه، تارة ما أدري وسائل كثيرة وكثيرة جداً؛ حتى ينجح، وقد ينجح وقد لا ينجح هذا بحث آخر.

الإسلام لا يرضى بمثل هذا الاختيار والانتخاب الذي يعرض كثيراً ممن يريدوا النجاح على أن يتعاطوا وسائل غير شرعية، كذلك الإسلام يقول: ﴿هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الزمر: ٩]، الانتخاب البرلماني المتعامل اليوم لا يفرق هذا التفريق الإسلامي، ﴿هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الزمر: ٩]، هم لا يفرقون وهم يقولون: يستوون، ولذلك فالمسلم الصالح ينتخب، والمسلم الطالح ينتخب، المسلم العالم ينتخب، المسلم الجاهل ينتخب، ما هذا النظام هذا ليس إسلامياً، فقد يجتمع طائفة كبيرة

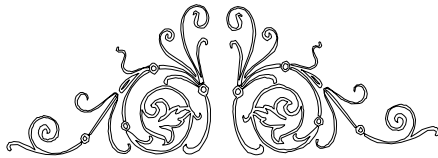
جداً من جهال المسلمين فيختارون فرداً منهم، ماذا يفيد هذا الفرد وجوده في مجلس الأمة؟ لا شيء.

إذاً: كيف كان الأمر في العهد الأول، أو نسيت أن أقول أن ليس فقط أنه يرشح الذكر بل والأنثى أيضاً، كل هذا ليس نظاماً إسلامياً، كيف كان الأمر سابقاً؟ كان الأمر يعود إلى الخليفة المسلم هو يختار مجلس الشورى، وبلا شك هؤلاء المختارون لمجلس الشورى لا يلاحظ فيهم سوى، - أما الإسلام فالبلد إسلامي، - فما في حاجة لذكره لا يلاحظ فيه غير أن يكونوا أولاً: صالحين، وأن يكونوا من العلماء العاملين بعلمهم، وثالثاً وأخيراً: أن يكونوا أصحاب رأي وفكر، فقد تجد رجلاً صالحاً، كما يقول إمام دار الهجرة الإمام مالك رحمه الله: في المدينة أقوام تبرك بدعائهم لكن لا نروي الحديث عنهم، الحديث النبوي ما يروى عنهم، مع أنهم صالحين يتبرك بدعائهم، هو يطلب منهم الدعاء، لكن لا يروي عنهم الحديث؛ لأن الحديث له رجال لا يكفي أن يكونوا رواة الحديث صدوقين كما يقول أهل الجرح والتعديل، بل لا بد أن يكونوا مع ذلك أيقاظاً نابهين، فلا يفوت عليهم الغش والزغل، فإذا كان الحاكم المسلم يريد أن يختار مجلس الشورى فهو لا يكتفي بأن يكون المختار صالحاً، ولا يكتفي أن يكون عالماً فقط أيضاً، وإنما يجب أن يكون نابهاً يعرف كيف تعالج أمور الأمة يعرف كما يقال قديماً: كيف تؤكل الكتف، فهذا الخليفة أو هذا الإمام يختار هو مستعيناً بمن يعرفهم طيلة حياته مجلس الشورى، هؤلاء مجلس الشورى هم مجلس الوزراء خليتنا نسميه الآن، أما هذه الهوبة مثلما يقولوا عندنا بالشام أو إيش قصدي من كل أفراد الشعب ليختاروا ثمانين شخصاً أو اقل أو أكثر حسب عدد نفوس الإقليم، هذا لم يعرفه المسلمون طيلة هذه القرون الطويلة، وإنما أخذوه كما قلنا آنفاً من قبل المستعمرين لهم.

هل كان في مجلس الشورى نساء في ذلك الزمن؟

لم يكن، كل ما يدندن حوله بعض أهل الأهواء في العصر- الحاضر ليعطوا المرأة زعموا ما فقدتها من الحقوق، يجدون هناك حوادث نادرة جداً، أن فلانة كانت شركة مثلاً، أو محتسبة في السوق، يوجد مثل هذه الروايات بغض النظر عن كونها صحت أو لم تصح؛ لأن قلم التحقيق لم يكلف بعد بإجراء مثل هذا التحقيق، لكن كتاريخ يروى هذا، لكن هذا مع قلته وندرته ليس له علاقة بالانتخاب والترشيح في مجلس الشورى، فمجلس الشورى في الإسلام لا يمكن أن يكون فيه من النساء وبخاصة أن النبي ﷺ قال: «ما أفلح قوماً ولوا أمرهم امرأة»، فلذلك لا يغرك إذا سمعت بعض الروايات أنه كان هناك بعض النساء، ومثلما قلت أنت أنهن كانوا يداوين الجرحى والمرضى وإلى آخره، هذه ظروف طارئة وعارضة، بينما نحن بحثنا في الظروف العادية الطبيعية لا يوجد في النظام الإسلامي انتخاب برلمان.. مجلس أمة، وإنما مجلس الشورى منصوص عليه في القرآن، والذي يختاره هو ولي الأمر الحاكم بكتاب الله، وبحديث رسول الله ﷺ مستعيناً بمن يثق بعلمه وعقله كما ذكرت أنفاً.

(الهدى والنور / ٢٨٧ / ١٥ : ٣١ : ٠٠)



حكم الانتخابات الطلابية في الجامعات

مداخلة: شيخنا في يوم السبت القادم ستحصل انتخابات طلابية في الجامعة الأردنية على مستوى جميع الكليات، طبعاً يشارك فيها جميع الطلبة من ذكور وإناث، فالأمر مختلط.

الشيخ: عفواً يشارك فيها جميع الطالبات؟

مداخلة: نعم.

الشيخ: بعدين؟

مداخلة: ذكور وإناث.

الشيخ: ذكور وإناث.

مداخلة: طبعاً في بعض المرشحات.

الشيخ: ما شاء الله.

مداخلة: نعم.

الشيخ: إلى التقدم.

مداخلة: ومن المرشحات أن التي تنزل ابنة الشيخ يوسف العظم ويبيحون طبعاً أنا استفسرت وذهبت إلى الجمعيات الطلابية وأخبرت ما يشكوا هذا كدت

تنزل يعني، فقالوا أصلاً يعني: أن تنزل المحجبات إلى الانتخابات أفضل مما يفسحوا المجال لغيرهن.

الشيخ: أيوه نعم الغاية تبرر الوسيلة، نعم.

مداخلة: طبعاً هذا ليس سؤالاً ابتدئاً، وإنما في لاحق.

الشيخ: نعم، نعم.

مداخلة: طبعاً من نزلوا طبعاً المواد من القانون وهو الانتخاب إلى آخره، ومن قوانينها: طبعاً أن يقدم إنسان معروف هذا خص ... وهذه ...

الشيخ: عجيب.

مداخلة: فالآن ما حكم المشاركة في هذه الانتخابات؟ أو أنه مثلاً يرشح ترشيح؛ لأنه في بعض الإخوة عندنا دكتور في الكلية دون ذكر اسمه يقول: أنه يجب على جميع الطلبة أن يشاركوا في هذه الانتخابات.

وفي بعض الإخوة يقولون: بل يحرم عليهم، فالطلاب صاروا بين يعني بين المجيزين وبين الذين يحرمون ...

الشيخ: أعجبك.

مداخلة: يعني: ضاقت الحال.

الشيخ: إذا أنت ما أعجبك وأنا ما أروح يعجبني أكثر أنا شيخ.

مداخلة: لا أعجبني بمثله ذاك شيخنا ...

ما رأيكم يعني في المشاركة هنا من حيث انتخاب الطلاب؟

الشيخ: أولاً: يا أخي نريد أن نفهم صيغة اليمين؛ لأنه أظن راح يبين المقصود

من عنوانه .

مداخلة: نعم. طبعاً هي أظن المادة تسعة عشر من القانون أنه يجب يعني: بعد انتخاب الطلاب وحضورهم أول جلسة أن يقسم الرئيس مع الطلاب يعني: رئيس المجلس الطلابي أن يقسم وأقسم بالله العظيم أن أخلص لهذا الوطن ومثلاً: للدستور الدستور بعد القوانين الجامعة وكذا إلى آخره، هذه شبيهاً لهذا يعني القسم.

طبعاً هذه ليست العبرة فقط أيضاً في هناك أسئلة أخرى يعني: هناك أمور أخرى.

الشيخ: ما عليك أنت ...

مداخلة: ... نعم.

الشيخ: واحدة واحدة.

مداخلة: حكم بعض الإخوة يقولون: أنه بسبب هذا يحرم الدخول فيها.

الشيخ: نعم.

لاشك أنه ما دام الانتخاب قائم على أساس يعني: الإخلاص للدستور وهو ليس إسلامياً فمثلما قلت لك متنبهاً سلفاً: أنه مبين المكتوب من عنوانه، فهذا لا يجوز، لكن لو فرضنا أن اليمين كان يعني: لخدمة الإسلام حتى هكذا أنا أقول: إنه لا يكفي لأن الإسلام له مفاهيم كثيرة.

مداخلة: نعم.

الشيخ: في إسلام اشتراكي مثلاً.

مداخلة: نعم.

الشيخ: وهذا إلى عهد قريب كان قائماً في كثير من الأذهان صراحة، وإن كان لهذا الإسلام الاشتراكي آثاره في قلوب كثير من الدكاترة وأمثالهم.

فلا بد من أن يكون اليمين صريحاً جداً وهو كما ندين الله به: خدمة الإسلام على الكتاب والسنة ومنهج السلف الصالح.

لو كان اليمين على هذا الأساس الواضح المبين سنقول: فهل من الإسلام اشتراك قبل أن نقول اشتراك، هل من الإسلام إجراء انتخابات والترشيح بالأصوات؟ هذا لا يوجد في الإسلام.

ويأتي بعد ذلك اشتراك النساء مع الرجال في الانتخاب.

إذاً: من عديد من الجهات أنه مبين المكتوب من عنوانه، فهذا باطل وفاتر، لكن لا بد من شيء من التفصيل بالنسبة لهذا الدكتور الذي تورّعت عن الإباحة والتصريح باسمه؛ لعله هذا من السياسة الشرعية يعني، لكن قد لا تكون يعني: من الغيبة المحرمة الإفصاح باسمه من باب قول العلماء الذين قالوا:

**القدح ليس بغيبة في ستة متظلم ومعرف ومحذر
ومجاهر فسقاً ومستفت ومن طلب الإعانة في إزالة منكر**

فقد يكون من باب التعريف تسمية هذا الدكتور حتى نعرف علمه، حتى نعرف علمه بصورة عامة من فتواه هذه حيث قال: بأنه يجب؛ لأنني أفهم من كلمة يجب عند إطلاقها وجوباً عينياً، ونحن نريد أن نقول له: هل تعني الوجوب العيني أم الكفائي إذا قام به البعض سقط عن البعض، في ظني أنه إذا كان عنده شيء من الثقافة الفقهية الشرعية حقيقة، فلا يمكن أن يقول: بأنه واجب عيني

وحسبه أن يقول: واجب كفائي.

مداخلة: صرح بالأولى قال: يجب على كل طالب أن ينتخب.

الشيخ: الله أكبر.

مداخلة: وليس يعني صرح.

الشيخ: فإذاً: هذا دكتور.

مداخلة: أي نعم دكتور طبعاً عقيدته ما شاء الله ...

الشيخ: آه.

مداخلة: الدكتور محفوظ شرف الدين.

الشيخ: لا ما يمكن أنه ... يعني مثلاً.

(الهدى والنور / ٣٤٣ / ٢١ : ٤٧ : ٠٠)



الانتخابات البرلمانية

السؤال شيخنا الأول مطول قليل بس فيه شرح إن شاء الله يقول: نحن الآن مقبلين على الانتخابات البرلمانية عافانا الله وإياكم، وجل الناس في هذا العصر. يعيشون فترة قد عصفت به، الفتن بل نكاد أن نقول بأن هذه الفتن صارت تصنع المجتمع وتقوده بتياراته الشديدة لأن يتكيف معها تكيفاً غير إسلامي، فصار صاحب النجبة قبل العامي يشير إلى مشروعية هذه الانتخابات بزعم أننا لو تركنا الأمر هكذا فإن المسلم الذي لا ينبغي أن يكون في السلطة ستكون له الهيمنة الكاملة.

الشيخ: لا ينبغي أن يكون!..

المقدم: المسلم الذي يعني يكون إما اشتراكياً أو كذا يعني..

الشيخ: افهم السؤال..

المقدم: فإن الكافر ستكون له الهيمنة الكاملة وأركز على الكلمة الكاملة بينما الاشتراك فيها للمسلمين يشير إلينا الجزئية من السلطة التي تمنح للمسلم بعضاً من مطالبه وتصور له شيئاً من حقوقه، فلذلك من منطلق القاعدة التي تقول بأنه ما لم يتم الواجب إلا به فهو واجب فالاشتراك بالانتخابات يكاد أن يكون واجباً، ولذلك أريد منكم جزاكم الله خيراً أن تبينوا لنا الأدلة الشرعية في مسألة الانتخابات والاشتراك بها والتصويت عليها؟ وما هو البديل في هذه الحالة جزاكم الله خيراً؟

الشيخ: نحن تكملنا في هذه المسألة مراراً وتكراراً، وقلنا إن المشاركة في الانتخابات هو ركون إلى الذين ظلموا، ذلك لأن نظام البرلمانات ونظام الانتخابات يعتقد فيما أعلم كل مسلم عنده شيء من الثقافة الإسلامية الصحيحة.. كل مسلم يعلم أن نظام الانتخابات ونظام البرلمانات ليس نظاماً إسلامياً ولكن في الوقت نفسه أظن أن كثيراً ممن لهم نوع من المشاركة في شيء من الثقافة الإسلامية يتوهمون أن البرلمان هو مثل مجلس شورى المسلمين، وليس الأمر كذلك إطلاقاً، بعضهم يتوهم أن البرلمان الذي ترجمته مجلس الأمة أنه يشبه مجلس الشورى التي أمرنا بها في كتاب الله وفي حديث رسول الله صلى الله عليه، وآله وسلم وليس الأمر كذلك البتة، وذلك يتبين لكل مسلم بصير في دينه من كثير من النواحي أهمها أن هذه البرلمانات لا تقوم على كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه، وآله وسلم، بل نستطيع أن نقول إنها لا تقوم على مذهب من المذاهب الإسلامية المتبعة كما كان الأمر في العهد العثماني.. ففي العهد العثماني كانوا يحكمون بمذهب الإمام أبي حنيفة رحمه الله، وهذا وإن كنا لا نؤثره ولا نفضله على ما ندعو الناس إليه من التحاكم إلى الكتاب والسنة ولكن شتان بين ذلك الحكم الذي كان يحكم بمذهب من مذاهب المسلمين الذي أقيم على رأي أحد المجتهدين الموثوق بعلمهم وبين هذه البرلمانات القائمة على النظم الكافرة التي لا تؤمن بالله ورسوله من جهة، بل هم أول من يشملهم مثل قوله تبارك وتعالى: ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالنَّهْيِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾ [التوبة: ٢٩] فيا عجباً لمسلمين يريدون أن ينتموا إلى برلمان يحكمون بقانون هؤلاء الذين أمرنا بقتالهم! فشتان إذاً بين هذا النظام الذي يحكم البرلمان والمتبرلمين إذا صح التعبير وبين مجلس الشورى الإسلامي، هذا أولاً.

ثانياً: مجلس الشورى لا يشترك فيه كل مسلم، مجلس الشورى إنما يشترك فيه خاصة الأمة، بل علنا نستطيع أن نقول إنما يشترك فيه خاصة، خاصة الأمة، وهم علمائها وفضلاتها، أما البرلمان فيشارك فيه ما هب ودب من المسلمين بل ومن المشركين بل ومن الملحدين؛ لأن البرلمان قائم على الانتخابات، والانتخابات يرشح فيها من شاء نفسه من الرجال بل وأخيراً من النساء أيضاً من المسلمين من الكافرين من المسلمات من الكافرات، فشتان بين مجلس الشورى في الإسلام وبين ما يسمى اليوم بالبرلمان..

ثم لو أن الأمر أمر الانتخابات كان يجري كما يقولون بحرية كاملة تامة أي إن الشعب كما يقولون يختارون بمحض حريتهم وإرادتهم من ينوب عنهم في أن يرفعوا إليهم قضاياهم ومشاكلهم فيما إذا عرضت لهم كان الأمر أهون بكثير مما هو الواقع.

فكيف وكل البلاد لا يستثنى منها بلد لا مسلم ولا كافر تباع هناك الأصوات وتشتري الضمائر، فكيف يحكم المسلمون بمثل هذه الانتخابات التي هذا شيء من سوء وصفها.

هذا ما يمكن أن يقال بالنسبة لما فهمته من شق من السؤال، أما الشق الثاني وهو أستطيع أن أقول إنها شئنة في هذا الزمان يقال ما هو البديل، كلمة سهلة جداً ولسهولتها يلجأ إليها الضعفاء ضعفاء الناس، والذين ابتلوا بالابتعاد عن هدي القرآن وسنة الرسول عليه الصلاة والسلام، فهم يريدون البديل أن يحققوه ما بين عشية وضحاها، بالأمس القريب كنا في جلسة تحدثنا فيها عن البنوك والبنوك الإسلامية بخاصة، وبيننا أنه لا فرق بين هذه البنوك التي ترفع شعارها الإسلامي فلا فرق بين بنك إسلامي وبنك بريطاني أو أمريكي إطلاقاً؛ لأن النظام واحد لكن مع الأسف قد يكون البنك الذي أعلن بأنه بنك إسلامي أخطر

من البنوك الأخرى سواء كان بريطانياً أو أمريكياً ذلك لأن هذه البنوك تستتر بستار الإسلام، فهي تفعل فعل اليهود الذين حذرنا كتاباً وسنة من اتباع سننهم، وبخاصة الحديث الصريح المعروف في البخاري في قوله عليه السلام: لتبعن سنن من قبلكم شبراً بشبر وذراعاً بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه، قالوا: اليهود والنصارى؟ قال: فمن الناس، فقلت بهذه المناسبة هذه ليلة أمس أو قبل أمس نعم، قلنا كثيراً ما يتساءلون بمثل هذه المناسبة عن البديل عن هذه البنوك التي نحن ننكرها لما فيها من تعاطي بالربا المحرم كتاباً وسنة، يتساءلون ما هو البديل؟ فقلت وهنا أقول أرمي كما يقولون عصفورين بحجر واحد، البديل هو قوله تبارك وتعالى: ﴿ومن يتق الله يجعل له مخرجاً﴾ ويرزقه من حيث لا يحتسب ﴿البديل تقوى الله عز وجل ولا شك أن تقوى الله تتطلب قبل كل شيء علماً نافعاً وثانياً عملاً صالحاً مقروناً بالعلم النافع، فلا يغني عمل صالح عن العلم النافع ولا العلم النافع بالذي يعني عن العمل الصالح بل لا بد من الجمع بينهما، ولكي يستطيع المسلمون أن يقوموا بهذه التقوى التي تتضمن العلم النافع والعمل الصالح هذا يحتاج إلى جهود جبارة متكاتفه بين أهل العلم الذين يقومون بواجب التعليم والتبليغ للإسلام، وبين واجب العمل بهذا الإسلام من جماهير المسلمين، فحينما يتفاعل عامة المسلمين مع علمائهم هؤلاء العلماء بنشرهم للعلم وأولئك بعملهم بالعلم فيومئذ يفرح المؤمنون بنصر- الله تبارك وتعالى، بهذا أنهى الجواب عن ذلك السؤال، البديل إذاً هو العودة إلى الإسلام.. البديل هو العودة إلى الإسلام فهماً وعملاً.

المقدم: ... نفسه يعني كمدافع عن هؤلاء ويقول مثلاً قولهم ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب، من هذا المنطلق فلا يحق لنا مثلاً أن نأخذ البرلمان هذا هو كواجب نطلق به إلى الغاية السامية وهي تحقيق الأهداف وصون حقوق المسلمين.

الشيخ: نعم .. نعم، هذا الكلام بارك الله فيك محله ليس هذا محله، ما لا يقوم الواجب إلا به فهو واجب معناه: أي سبب مباح أصله يؤدي إلى واجب فالأخذ بهذا السبب المباح أصله واجب، أما السبب المحرم فهذا لا يقول عالم ما لا يقوم الواجب إلا به فهو واجب، هذا في الحقيقة إما جهل أو تجاهل، وأحلاهما مر.

المقدم: البديل كما نفهم شيخنا من البرلمان هو العلم والعمل.

الشيخ: والعمل.

المقدم: تصفية وترقية.

الشيخ: إي نعم.

المقدم: طيب هناك سؤال يسأل يعني أين التنظيم في هذا الأمر، الإنسان يعمل هنا ويعمل هنا هكذا ما يقولون يعني.

الشيخ: نعم.

المقدم: فيرمون بهذه الشنشة هذا يعمل لوحده وهذا يعمل لوحده، أين العمل الجماعي الذين نقول عنه عمل؟

الشيخ: هذا يا أخي الشنشة هذه لا تنتهي منها والسبب الذي يدندن كثير من جماهير الناس اليوم خاصة بعض الدعاة منهم هو الجهل بالإسلام، نحن نعلم في القرآن الكريم: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الأحزاب: ٢١] الأسوة الحسنة برسول الله صلى الله عليه، وآله وسلم تكون كما أشرنا سالفاً بالعلم والعمل، ترى ماذا فعل رسول الله صلى الله عليه، وآله وسلم من التنظيم لإقامة الدولة المسلمة، ماذا فعل؟ هل هناك تنظيم بالمعنى المعروف اليوم؟ أنا أقول هناك تنظيم ولا بد لكن ليس هناك تنظيم كما يزعمون اليوم، لقد كان

رسول الله صلى الله عليه، وآله وسلم يقيم حلقات علمية لتعليم أصحابه العلم ولكي يعملوا به، لقد حرص النبي صلى الله عليه، وآله وسلم بتعليم النساء أيضاً فجعل لهن يوماً يتخولهن فيه بالموعظة والعلم، وقد جاء في صحيح البخاري أن النبي صلى الله عليه، وآله وسلم كان يعلم أصحابه في حلقة فدخل ثلاثة رجال: أما أحدهم فتقدم وجلس في المكان الذي وجد فيه فسحة، أما الثاني فاستحى فجلس مؤخراً، أما الثالث فولى، فقال عليه الصلاة والسلام مشجعاً على الجلوس لطلب العلم سواء على طريقة الإقبال أو التأخر في الصفوف الأخيرة قال: أما الأول فأقبل فأقبل الله عليه، وأما الثاني فاستحى فاستحى الله منه، وأما الآخر فأعرض فأعرض الله عنه، هذه الحلقات هي التي جرى عليها علماء المسلمين طيلة هذه القرون الطويلة ليتعلم المسلمون علمهم ويكونوا بذلك على هدى من ربهم، الآن لا تكاد تجد حلقة من هذه الحلقات العلمية تقام في بيت من بيوت الله هذه البيوت التي جاء الحض من رسول الله صلى الله عليه، وآله وسلم في أحاديث كثيرة ليجلس فيها المسلمون وليتحلقوا فيها يتدارسون كتاب الله.. يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم، أصبحت هذه البيوت خاوية على عروشها، تحولت إلى ماذا؟ إلى جمعيات إلى تكتلات، إلى أحزاب لا يذكر الله فيها إلا قليلاً، لا يدرس فيها العلم الصحيح إطلاقاً، أقول لا يذكر الله فيها إلا قليلاً، أما العلم فلا يدرس فيها العلم إطلاقاً؛ لأن العلم إنما هو كما قال ابن القيم الجوزية رحمه الله:

العلم قال الله قال رسوله قال الصحابة ليس بالتمويه
ما العلم نصيبك للخلاف سفاهة بين الرسول وبين رأي فقيه
كلا ولا جحد الصفات ونفيها حذراً من التمثيل والتشبيه

بلغني في الأمس القريب أن خطيباً من هؤلاء المتكتلين المتحزبين على غير

هدي رسول الله وقف خطيباً في بعض المساجد يرد على من يتمسك بحديث رسول الله صلى الله عليه، وآله وسلم، ولا يشعر على أنه يرد على رسول الله الذي يهتفون باسمه في كثير من المناسبات قام ليقول: صوموا يوم السبت.. صوموا يوم السبت لكن انظروا التعبير قال: خروجاً من الخلاف.. خروجاً من الخلاف.

مداخلة: تسمح لي شيخنا؟

الشيخ: تفضل.

مداخلة: خرج أعجب من ذلك في مأدبة.

الشيخ: هاه.

مداخلة: أن شيخاً قام وأخبرت الشيخ علي الحلبي بأنه قال: صوموا يوم السبت وأنا أعلم بأن هناك نهى، وهو إمام.

الشيخ: أعوذ بالله، والله هذه كبيرة من الكبائر.

مداخلة: والله هكذا.

الشيخ: أعوذ بالله.. يا أخي ما يوجد في المسلمين مثل هؤلاء الخاصة كيف هؤلاء يطلبون البديل ﴿إن تنصروا الله ينصركم﴾ آية واحدة في القرآن موجزة جمعت فأوعت ﴿إن تنصروا الله ينصركم﴾ البديل انصروا الله ينصركم انتهى الأمر، فهل يكون البديل بتغيير أحكام الله والانتماء إلى مجالس لا يذكر فيه اسم الله بل يحارب فيها كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه، وآله وسلم، بل ومذاهب المسلمين.

(الهدى والنور/٦٦٠/٤٦ : ٠٠ : ٠٠)

(الهدى والنور/٦٦٠/٢٣ : ١٣ : ٠٠)

الانتخابات البلدية

المقدم: نتقل من الانتخابات الكبرى إلى الانتخابات الصغرى انتخابات البلدية، رأيكم فيها، وما هو قولكم بمن يقول بمشروعيتها بدعوى أنه لا علاقة لها بالديمقراطية الطاغوتية، وأن كون رئيس البلدية مسلماً أفضل من كونه..

ولو في أسوأ الأحوال لو كان مسلماً ولو في أسوأ الأحوال مما لو كان نصرانياً أو اشتراكياً أو شيوعياً، وأن من ترك التصويت بحجة أن رئيس البلدية مجبر في بعض الأحيان مثلاً يعد آثماً لأن ذلك المبرر لا ينهض وفي المقابل لو مكنا الكافر من الرئاسة سيقوم بالإعانة على المنكرات التي حتماً سيقف أمامها لو كان الرئيس مسلماً؟

الشيخ: المهم أخي هذا السؤال وإن كان في الحقيقة أهون من السؤال السابق لكن كل من الانتخابات يدور حول قاعدة غير إسلامية، بل هي قاعدة يهودية صهيونية الغاية تبرر الوسيلة، أنا أفضل بين أن يرشح المسلم نفسه في مجلس من مجالس البلديات وبين أن يختار هو من يظن أن شره في ذلك المجلس أقل من غيره، يجب التفريق حتى في الانتخابات الكبرى، وأنا كتبت في هذا إلى جماعة الإنقاذ في الجزائر فقد أرسلوا إلي سؤالاً عن الانتخابات فبينت لهم بشيء من التفصيل ما ذكرته آنفاً من أن هذه الانتخابات والبرلمانات ليست إسلامية، وأنني لا أنصح مسلماً أن يرشح نفسه ليكون نائباً في هذا البرلمان لأنه لا يستطيع أن يعمل شيئاً أبداً للإسلام، بل سيجرفه التيار كما يقع في كل الحكومات القائمة اليوم في البلاد العربية، ولكن مع ذلك قلت إذا كان هناك مسلمون وهذا موجود

مع الأسف في كل بلاد الإسلام يرشحون أنفسهم ليدخلوا البرلمان بزعم تقليل الشر، فنحن لا نستطيع أن نصددهم عن ترشيح أنفسهم صداً لأننا لا نملك إلا النصح والبيان والبلاغ، فإذا كان واقعياً سيرشح نفسه للانتخابات الكبرى أو الصغرى على حد تعبيرك، فيرشح مسلم نفسه نصراني أو الشيوعي أو نحو ذلك فإذا ما أمكننا أن نصد المسلم من أن يرشح نفسه سواء للانتخاب الكبير أو الصغير فنحن نختاره، لماذا؟ لأن هناك قاعدة إسلامية على أساسها نحن نقول ما قلناه، إذا وقع المسلم بين شرين اختار أقلهما شراً، لا شك أن وجود رئيس بلدية مسلم هو بلا شك أقل شراً ولا أقول خير من وجود رئيس بلدية كافر أو ملحد، لكن هذا الرئيس سيحرق نفسه وهو لا يدري.. هذا الرئيس يحرق نفسه ولا يدري؛ لأنه هو لما يرشح نفسه بدعوى أنه يريد أن يقلل الشر. وقد يفعل، لكنه لا يدري بأنه يحترق من ناحية أخرى فيكون مثله كمثل العالم الذي لا يعمل بعلمه وقد قال عليه الصلاة والسلام: مثل العالم الذي لا يعمل بعلمه كمثل المصباح يحرق نفسه ويضيء غيره، لهذا نحن نفرق بين أن نتخب وبين أن نتخب، لا نرشح أنفسنا لنتخب لأننا سنحترق، أما من أبي إلا أن يحرق نفسه قليلاً أو كثيراً ويرشح نفسه بهذه الانتخابات أو تلك فنحن من باب دفع الشر- الأكبر بالشر- الأصغر نختار هذا المسلم على ذلك الكافر أو على ذلك الملحد.

المقدم: شيخنا يعني أفهم من هذا الكلام أنه بالنسبة للبرلمان أو بالنسبة للانتخابات البلدية إذا ترشح مسلماً فالتصويت عليه جائز.

الشيخ: نعم من باب: احفظ...

المقدم: أقل الشرين.

الشيخ: من باب دفع الشر الأكبر بالشر الأصغر، ليس لأنه خير من غيره.

(الهدى والنور / ٦٦٠ / ٣٥ : ١٩ : ٠٠)

حكم مشاركة الأمريكيين المسلمين في الانتخابات للمصلحة وحكم تكون حزب إسلامي في أمريكا للمشاركة في البرلمان

مداخلة: يقول: ما هو حكم مشاركة بعض المسلمين الأمريكان في التصويت لانتخاب رئيس أمريكا مستندين في ذلك إلى قاعدة أخف الضررين، متوهمين أن واحداً من هؤلاء الرؤساء المرشحين سيكون أخف وطأة وأقل بأساً على الإسلام والمسلمين.

الشيخ: الكفر ملة واحدة، وربنا عز وجل يُذَكِّرُ هؤلاء المسلمين الذين يظنون أنهم يُطَبِّقُونَ قاعدة: أخف الضررين، قال تعالى: ﴿وَلَنْ تَرْضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾ [البقرة: ١٢٠] وأنا إن أعجب فأعجب كل العجب من هؤلاء الشباب الذين يركنون إلى مثل هذا الوهم كما جاء في سؤالك بارك الله فيك والله عز وجل يقول: ﴿وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمْ النَّارُ﴾ [هود: ١١٣] نار الدنيا قبل نار الآخرة؛ لذلك نحن نقول: لا يجوز المشاركة في مثل هذه الانتخابات؛ لأن هذه مشاركة تعني موالة عملية للكفار وذلك محرم بنص القرآن حيث قال رب الأنام: ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ﴾ [المائدة: ٥١].

مداخلة: يقول: ما رأيكم أيضاً في بعض المسلمين الأمريكان عرباً أو عجماً الذين يحاولون تكوين حزب إسلامي للمشاركة في البرلمان الأمريكي، ويقول هؤلاء معللين: إن هذا الصنيع حق من حقوقنا الدستورية في القانون الأمريكي وعلينا أن لا نفرط فيه.

الشيخ: أظن أن الجواب السابق بارك الله فيك يصلح جواباً لهذا السؤال اللاحق، ولا يجوز التحزب من هؤلاء؛ لأن هذا التحزب سيجعل المسلمين هناك فرقتين، فرقة متحزبة لهذه الانتخابات وفرقة أخرى معاكسة لها، وقد تقوم أحزاب أخرى، ونحن نشكو الأحزاب الإسلامية في البلاد الإسلامية فماذا نقول عن التحزب في بلاد الكفر؟ نحن ننصح هؤلاء الذين ابتلوا بالاستيطان في بلاد الكفر كما ننصح أفراداً منهم حينما يتصلون بنا ليسألوننا عن بعض الأحكام التي تعترضهم في حياتهم هناك ننصحهم دائماً وأبداً أن لا يستقروا في بلاد الكفر، وأن يفروا إلى الله عز وجل بأن يعودوا أدراجهم إلى بلاد الإسلام؛ لأن الإسلام ينهى المسلم أن يهاجر من بلاد المسلمين إلى بلاد الكفار والمشركين، وهناك أحاديث كثيرة وكثيرة جداً منها قوله عليه الصلاة والسلام: «من جامع المشرك فهو مثله» من جامع أي: من خالط المشرك فهو مثله، ومن ذلك قوله عليه السلام: «المسلم والمشرك لا تراءى نارهما» وكذلك قوله عليه الصلاة والسلام: «أنا بريء من كل مسلم يقيم بين ظهري المشركين».

لذلك نجد بعض المتدينين من هؤلاء المسافرين أو المستوطنين في بلاد الكفر حينما نلتقي بهم هناك في زيارة عابرة كما أنت الآن واقعك هناك نجد منهم تأثراً بالأجواء والبيئات التي يعيشونها وهي بيئة كفر وفسق وفجور وضلال، يتأثرون من حيث لا يشعرون أو يشعرون ثم إذا هم شعروا حاولوا تبرير ما هم فيه وقعوا بشتى المبررات أو المسوغات من المسوغات التي تلتقي مع هوى النفس ومع الجهل بالإسلام، كما سمعت آنفاً من تسويغ الانتخابات لمن أقل شراً زعموا من باب تطبيق قاعدة: الأخذ بأخف الضررين، هذه القاعدة إنما تطبق فيما يكون يغلب على الظن أن الأخذ بأخف الضررين يطيح بالشر الأكبر، أما ذهب جورج وجاء أنطونيوس فمن أين نحن نحكم أن أنطونيوس خير من جورج أو من بوش أو ما شابه ذلك؟! إن يظنون إلا ظناً وما هم بمستيقنين. والله المستعان.

حكم انتخاب النصراني من باب أخف الضررين

مداخلة: أفتى بعض طلبة العلم بجواز انتخاب الأصلح من المرشحين النصراري من باب أخف الضررين، فهل هذا يجوز؟
ثم: ألا يُعِيدُ هذا من تكثير عددهم، مما قد ينعكس سلبياً على نظرة الناس لشعبية المسلمين؟

الشيخ: هذا سؤال وُجِّه إليّ أكثر من مرّة، وأظن أنه ناقص، السؤال ناقص.
فإذا عندك بيان إتمام هذا النقص؛ لأننا الأصل نقول حسن الظن بأهل العلم، بحيث لا يستدرك عليهم.

مداخلة: جواز الأصلح من المرشحين قاطبة ونخصص الآن النصراري؟
الشيخ: أنا أقول شيء هنا، وهذا الذي سأقوله أظن مقصود بالسؤال، فالسؤال ناقص، كما صدر من غيرك أيضاً.

هذا النصراني المرشَّح إما أن يكون مفروضاً على المسلمين أن يرشح أحد النصراري شاؤوا أم أبوا، وحينئذ فإما أن يكون هناك عديد من النصراري رشَّحوا أنفسهم ولا بد من أن ينجح واحد منهم، في هذه الحالة تأتي القاعدة المذكورة آنفاً: اختيار أخف الضررين، يعني: في أربعة من النصراري رشَّحوا أنفسهم، ولا بد أن ينجح واحد منهم في بلد ما، لا بد، فلو فرضنا أن الأصوات كلها وجهت

إلى المسلمين، ولم يوجه ولا صوت واحد لهؤلاء النصارى المرشحين أنفسهم، يسقطون لا يجوز اختيارهم، واضح إلى هنا؟

مداخلة: واضح.

الشيخ: أما إذا كان العكس، وهذا الذي أظن السؤال مُصَيَّبٌ عليه، أنه لا بد بسبب النظام القائم الآن، نظام الانتخابات، يجب أن تعلموا جميعاً أن هذا النظام ليس إسلامياً بوجه من الوجوه إطلاقاً، وإن كان بعض الدول التي تتفاخر بالديمقراطية أو نحو هذا المعنى من هذا اللفظ الأجنبي، أن هذا يمثل ديمقراطية الشعب، وديمقراطية الحكم، فهذا في الواقع، يعني: أسمع جعجعة ولا أرى طحناً. يعني: كلام لا طائل تحته.

الانتخابات ليس فيها ديمقراطية أبداً..

مداخلة: في الإسلام هناك شيء اسمه ديمقراطية؟

الشيخ: أنا أقول: أنهم يقصدوا العدالة، بس نحن نستعمل كلماتهم.

الإسلام غني عن كل شيء أجنبي، ديمقراطية، اشتراكية، شيوعية، رأسمالية.. إلى آخره.

لكن هم يتفخرون أن هذه فيها ديمقراطية فيها عدالة؛ لأنها من الشعب وإلى الشعب، الشعب سيختار نوابه ووزراءه، و.. إلى آخره.

كيف يختار الشعب، وكيف يختار المرشحون من الشعب، مبين المكتوب من عنوانه.

أنتم الآن ترون كم وكم من المرشحين، رشحوا أنفسهم، أول شيء في الإسلام قال عليه السلام كما في الصحيح مسلم أو البخاري أو كليهما معاً:

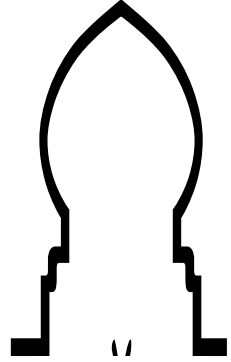
«نحن لا نولي من طلب الولاية» أو كما قال عليه السلام.

يعني: موظف يطلب أن يوظف؛ لا يوظف؛ لأن هذا معناه يريد أن يستغل الوظيفة، ويربح من ورائها، لا يوظف إلا المخلص الذي يختاره المسؤول الأول، أو من ينوب عنه.

نحن هنا نقول: أنا اختاروني، أنا مرشح لكم؛ تشوفوا باللافات هذه (أنصروني أنصركم) كما قرأت هيك عنوان. الله أكبر.

(الهدى والنور / ٢٨٤ / ٢٥ : ٥٤ : ٠٠)





حكم دخول البرلمانات
ومجالس الأمة

حكم دخول مجالس الأمة

مداخلة: يقول الأخ: ما حكم دخول المسلمين في مجالس الأمة؟

الشيخ: في ماذا؟

مداخلة: في مجالس الأمة؟

الشيخ: الأمة المسلمة أو الأمة القائمة؟

مداخلة: الأمة القائمة.

الشيخ: الأمة المسلمة ينبغي ألا يكون فيها إلا ناس صالحون لأن هذا المجلس للإستشارة، ويكون فيه نخبة الأمة ديناً ورأياً وعلماً، أما اليوم اختلط الحابل بالنابل مع الأسف الشديد، هذه المجالس وهذه البرلمانات هذه كلها أساليب أجنبية، ويوم أن تقوم الدولة المسلمة وعسى أن يكون ذلك قريباً يتغير كل هذه النظم، ولا يبقى هناك مجالس تسمى: بالبرلمانات ويضع نظام انتخابات، وتشتري الأصوات بالفلوس والدرهم والدنانير، كل هذا يصبح نسياً منسياً.

سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنكر على أبي موسى الأشعري؛ لأنه اتخذ له كاتباً نصرانياً، كاتب فقط كأى موظف قال: ألم تجد في المسلمين من يغنيك عنه؟ طيب! غيره.

(الهدى والنور / ١٠٠ / ٥٠ : ٢٣ : ..)

باب منه

مداخلة: هذا الذي يدور في الكويت، أو يدور بالسؤال والنقاش حوله في الكويت خاصة عندنا وهو فتوى بعض المشائخ بأنه يجوز اللجوء إلى المصالح المرسلة وغيرها وخاصة في هذه الأيام، وهي دخول بعض الشباب في مجالس الأمة وغيرها، وفي التجنيد أو الجيش والشرطة لكي يغيروا الفساد الذي واقع في هذه الأماكن، وأيضاً: يبيحون لهم حلق اللحية وغيرها.

الشيخ: هذه يسمونها مصالح مرسلة؟

مداخلة: ليس مرسلة مرسلة إنما مصالح أنا أردت كلمة أوصلها ولكن...

الشيخ: طيب! الحمد لله يعني: ما يسمونها مصالح مرسلة.

مداخلة: لا، ولكن رد عليهم يا شيخ.

الشيخ: نعم، الرد عليهم «إن ما عند الله لا ينال بالحرام» تعرف هذا الحديث؟

مداخلة: عرفناه الآن.

الشيخ: «يا أيها الناس اتقوا الله وأجملوا في الطلب فإنما عند الله لا ينال بالحرام خذوا ما حل ودعوا ما حرم» وهذا مستقى من قوله تعالى، مقتبس من قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ [الطلاق: ٢-٣] فأنا أتعجب من بعض إخواننا الطيبين الذين يصدرن مثل هذه الفتاوى، وهي خلاف نصوص الكتاب والسنة، ربنا يقول: ﴿إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ﴾ [محمد: ٧] فهل يكون نصر الله

بمعصية الله، بمخالفة ما أقول سنة رسول الله؛ لأنه هذه السنة لها معنى اصطلاحى، يعني: السنة اللي قال عنها الأعرابي: والله يا رسول الله! لا أزيد عليهن ولا أنقص، يعني: ما بده يصلي شيء من السنن، هل يكون نصر-الله من عباد الله لينال نصر الله لعباد الله بمخالفة أوامر رسول الله ﷺ، والله أنا أتعجب كل التعجب من مثل هذه الفتاوى التي نسمعها، وليت أن هذه الفتاوى كانت من ناس ليسوا معنا على الخط، على الكتاب والسنة، نقول: إن هؤلاء من أهل الرأي يقولون ما يشتهون، لكن عهدنا ببعض هؤلاء الذين تبلغنا مثل هذه الفتاوى أنهم معنا على الخط على الكتاب والسنة، فإذا كان نصر-الله بنصر-أحكام الله، فكيف نطمع أن ننال نصر-الله بمعصية أحكام الله عز وجل ابتداءً أول خطوة نمشيها نخالف فيها أوامر الله بحجة أيش؟ الحصول على نصر-الله في المستقبل القريب أو البعيد.

أوردها سعد وسعد مشتمل ما هكذا يا سعد تورد الإبل

فما بيكون أصول ما بيتغيه هؤلاء الإخوان بطريق مخالفة الشريعة، مخالفة الشريعة على الأقل في الأوامر، بس أنا أريد أن أزيد على ذلك؛ حتى مخالفة السنن ما يجوز أن نتخذها نهجاً إنه هذه ما لنا فيها هذه مو وقتها وموزمنها وبعض غير هؤلاء يقولون ودعوننا من القشور وخدوا لنا باللباب وانتهى الأمر.

مداخلة: هذا ما كنا ننكره على الجماعات الأخرى.

الشيخ: إيه سبحانه الله، سبحانهك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك جزاكم الله خير جميعاً.

(الهدى والنور / ١٣٦ / ٠٧ : ٥٦ : ٠٠)

باب منه

مداخلة: ما الحكم الشرعي في دخول مجلس الأمة؟

الشيخ: مجلس الأمة!

مداخلة: النواب، مجلس النواب.

الشيخ: أنا فاهم، لكن لو ثبت على الاسم لعملنا محاضرة عليه.

هذا ليس مجلس الأمة، هذا برلمان، هذا مجلس الأمم اللإسلامية؛ لأنه في الأمة التي هي أولاً: مسلمة، وهي ثانياً: تحكم بما أنزل الله، فليس فيها مجلس يسمى بمجلس الأمة؛ لأن هذه التسمية تتناسب مع النظام الغربي الكافر، ولكن هذه التسمية لا تتماشى أبداً مع النظام المسلم الذي يقول: ﴿وَأْمُرْهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ﴾ [الشورى: ٣٨]، والآية الأخرى: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ [آل عمران: ١٥٩].

قد يخفى هذا الكلام المجمع على بعض الناس فلا بد لنا من تفصيل حوله:

حينما قال ربنا عز وجل في الآية الأولى أمراً لنبيه بقوله: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ [آل عمران: ١٥٩] ثم لما أخبر عن النظام الإسلامي في الأمة الإسلامية بالآية الثانية فقال: ﴿وَأْمُرْهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ﴾ [الشورى: ٣٨] بدهاءة يعرف كل مسلم حتى لو لم يكن عالماً بالمعنى الكامل الصحيح وحسبه أن يكون طالب علم وأوتي شيء من الوعي والثقافة الإسلامية فإنه سيشارك العلماء في أن يفهم من كل من الآيتين: أن أمرهم..هم.. وشاورهم.. الضمير في كل من الآية لا تعني الآية كل فرد من

أفراد المسلمين.

أما مجلس الأمة المزعوم أي: البرلمان فهو يعني: كل فرد من أفراد المسلمين لا فرق عندهم بين صالح وطالح، وبين عالم وجاهل، نعم هم لهم شروط معروفة ولكنها مدنية وليس لها صلة بالأحكام الشرعية مطلقاً، إذا عرفنا هذه الحقيقة وهي أن الحكم الإسلامي لا ينشئ مجلساً يجمع كل أفراد الأمة دون تفريق بين العالم والجاهل، والصالح والطالح، حينذاك عرفنا أولاً: أن التسمية غير شرعية وبالأولى معناها غير شرعي، وثانياً: فهم السائل الجواب: أن الدخول في مثل هذا المجلس ليس شرعياً؛ لأنه كما قيل:

هل يستقيم الظل والعود أعوج.

إذا كان اسم هذا المجلس غير إسلامي فمسماه يا ترى! ماذا سيكون؟ سيكون كما نسمي اليوم الرقص والخلاعة: بالفنون الجميلة، ونسمي الربا المحرم بنص الكتاب والسنة: بالفائدة، ونسمي الخمر قديماً: بالنبيذ، وحديثاً: بالمشروبات الروحية، وهذه كما جاء في الحديث الصحيح بالنسبة للخمر: «يسمونها بغير اسمها».

أظن أنني أعطيت جوابك تماماً.

(الهدى والنور / ٣٣٣ / ٢٣ : ١٦ : ٠٠)

باب منه

مداخلة: هل يجوز هذه التكتلات في الدخول في مجلس الأمة؟

الشيخ: لا يجوز.

مداخلة: سمعنا يا شيخ..

الشيخ: لأن تسمية (انقطاع) الإسلامية وهي التي تحكم بما شرع الله وإما أن تكون غير أمة، والجواب حينئذ على هذا التفصيل، فهو إذا كان لا يحكم بشرع الله فلا يجوز الانضمام إلى مثل هذا المجلس؛ لأنه لا يمثل الأمة الإسلامية.

مداخلة: سمعنا أنك قلت يا شيخ يجوز ولكن بشروط.

الشيخ: لا ما يجوز، هذه الشروط إذا كانت قد تكون نظرية وغير عملية، فهل أنت تذكر ما هي الشروط التي بلغتك عني؟

مداخلة: الشرط الأول أن يحافظ الإنسان على نفسه.

الشيخ: وهل يمكن هذا؟

مداخلة: ما جربت.

الشيخ: إن شاء الله ما تجرب..

مداخلة: يعني هذه الشروط لا يمكن..

الشيخ: لا يمكن تحقيقها، ونحن نشاهد كثيراً من الناس الذين كان لهم

منطلق في حياتهم على الأقل في مظهرهم في لباسهم، في لحيتهم، حينما يدخلون ذلك المجلس وإذا بظاهرهم تغير وتبدل، وطبعاً هم يبررون لذلك ويسوغون أن هذا من باب المسايرة، لكن نحن قد ثبت لدينا بأن الظاهر عنوان الباطن، وأن صلاح الباطن مرتبط بصلاح الظاهر، فإذا بدأ الإنسان يفسد ظاهره بمخالفته لشرعه فذلك دليل على أن الفساد قد تسرب إلى الباطن ومن ذلك قوله عليه الصلاة والسلام في حديث النعمان بن بشير المعروف وفيه: ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب، فرأينا ناساً دخلوا البرلمان باللباس العربي الإسلامي ثم بعد أيام قليلة غيروا لباسهم وغيروا زيهم، هذا دليل الفساد وإلا الصلاح؟ ففيما سبق من الكلام مثال لأن الداخل اليوم في المجتمعات التي يغلب عليها الفساد أنه يفسد هو بدل أن يُصلح غيره يا أخي.

(الهدى والنور / ٣٥٢ / ٣٥ : ٤١ : ٠٠)



حكم دخول البرلمان

مداخلة: جزاك الله خير، هنا مسألة حقيقة بالنسبة لدخول المسلمين أو بعض الأحزاب أو الجماعات المسلمين البرلمانات هل هذا جائز؟
الشيخ: أبداً لا يجوز، لا يجوز.

مداخلة: وما هو الدليل جزاك الله خير.

الشيخ: الدليل بارك الله فيك إنه البرلمانات لم تقم على دستور الاسلامي (انقطاع) اعتاد الحكام المسلمون أن يدجلوا على شعوبهم بأنه دين الدولة الإسلام اسماً، فهذه البرلمانات ليست قائمة على الإسلام، والتجارب بتأكد أنه تعامل المسلمين مع البرلمانات هذه هي من جملة النكسات التي تصيبهم، هلا هون صار في ما شاء الله عندنا انتخابات، وصار ديمقراطية، وما شاء الله نجح الأكثرية الساحقة من المسلمين، لكن ما استطاعوا أن يعملوا شيئاً، فالدليل أنه لا يجوز أوضح من الشمس في ربع النهار؛ لأنه لا يجوز دعم الحكم الذي يحكم بغير ما أنزل الله، حسبنا بلاءً أن نحكم رغم أنوفنا بقوانين تخالف شريعة ربنا، أما أن ننضم نحن إلى مجلس يحكم فينا هذه القوانين، فهذه بلية أكبر من الأولى، ثم من الدليل الآخر أنه هذا يعطي تخديراً للمسلمين، ويصرفهم عما يجب أن يظنوا مستمرين فيه من جهة أولاً: تعلم الإسلام، وخاصة بتعبيرنا نحن: الإسلام الأول السلفي على الكتاب والسنة وتطبيقه في نفوسنا، وهذا يشغل الناس وبعض الأحزاب لا تزال موجودة اليوم مضى عليها أكثر من نصف قرن من الزمان، ولم

تستطع أن تصنع شيئاً ولو أن تصحح بعض المفاهيم التي ورثناها من آبائنا وأجدادنا، بخلاف الذين أخذوا بالخطئة المثلى تمسكوا بقوله عليه السلام في تعريفه للفرق الناجية هي التي على ما أنا عليه وأصحابي، فهؤلاء ما شاء الله صلحوا نفوسهم، صلحوا أحسنوا تربية أولادهم، وإخوتهم وأخواتهم، وانتشر الخير ما شاء الله حتى وصل إلى بلاد الغرب والكفر والضلال، بينما الجماعات السياسية ما صنعت شيئاً حتى في ذوات نفوسها، ولذلك لا يجوز الاشتراك في هذه الانتخابات، وبخاصة أنه في هذه الانتخابات المبدأ فاسد؛ لأنه لا يوجد في الإسلام شيء اسمه انتخاب إيه نعم.

فالانتخابات اليوم في كل البلاد التي تقع فيها الانتخابات لا نستثني منها بلاد إسلامية، أو بلاد أوروبية كلها تُشترى بالمال بالجاه ب.. إلى آخره، ولذلك يخرج فيها الفاسق والفاجر والسكران والخمير والمرأة الفاجرة و.. و.. إلى آخره، هؤلاء الذين بدهم يصلحوا الشعب وينصروا الأمة خاصة الأمة الإسلامية، ﴿هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ﴾ [المؤمنون: ٣٦].

مداخلة: جزاك الله خير.

الشيخ: وإياك.

مداخلة: يا أخي عندما تواجه بعض الناس بهذه الحقائق وهذا الكلام الطيب يقول لك: هذه مسألة اجتهادية فهل هذا كلام مقبول؟

الشيخ: مرفوض بالمائة مليون، أولاً: نحن نقول لهؤلاء الذين يقولون: هذه مسألة اجتهادية، من المجتهد فيها، أين هؤلاء المجتهدون وهم أغلقوا باب الاجتهاد، لا يحسن أحدهم أن يصلي صلاة الرسول عليه السلام، هذه تتكرر كل يوم خمس مرات، وين هذا المجتهد؟ الله المستعان الله المستعان.

مداخلة آخر: أحيان بعض الناس يعني: يأتي بإشكال يقول: هل نترك هذه الأشياء للنصارى أو للشيعوعيين أو للماركسية؟

الشيخ: الرسول ماذا فعل؟

مداخلة: بارك الله فيك.

الشيخ: ماذا فعل؟

مداخلة: ترك مكة للكفار.

الشيخ: هم يظنون إنه هذا الكلام يعني شيء حجة قوية جداً، هم لو عرفوا الحقيقة كانوا سلكوا طريق الرسول عليه السلام، وحينئذ سوف لا يبقى على وجه الأرض شيوعي أو كافر أو ملحد يستطيع أن يقف أمام الدعوة، صحيح الإسلام لا يقضي على هؤلاء الأفراد لأنه عدل كله، ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾ [البقرة: ٢٥٦]، لكنهم لا يستطيعون أن يعملوا شيئاً تجاه النظام الإسلامي، فهم يظنون إنه بمثل هذه الأساليب الوعرة يمكن القضاء على الشيوعيين والبعثيين والملاحدة، وليس كذلك؛ لأنه فاقد الشيء لا يعطيه.

(الهدى والنور/٣٢٨/ ١٠ : ٠٢ : ٠٠)

باب منه

مداخلة: سؤال في السياسية هناك إخوان لنا يطلبون منا أن ندخل للبرلمان هذا الذي يسمونه.. ولكن بشرط هو الإصلاح إن انتفى الإصلاح خرجوا أو خرجنا، فما حكم هذا؟

الشيخ: لا يجوز الدخول في البرلمانات الموجودة اليوم في الحكومات

العربية ولا أقول: الحكومات الإسلامية؛ لأنها ليست قائمة على النظام الإسلامي والغاية لا تبرر الوسيلة، أي: الدخول من أجل الإصلاح هذا كلام خيالي:

وهل يصلح العطار ما أفسد الدهر.

والواقع أن كثيراً من الناس الإسلاميين حينما يدخلون مثل هذه البرلمانات من أجل أن يصلحوا هم يُصَيِّلِحون أي: يُفَسِّدون بسبب الخليط من النواب الذين جمهورهم ليسوا إسلاميين فتجدهم مثلاً جمهورهم حليقي اللحية، فإذا دخل المدعي الإصلاح لأجل الإصلاح وله لحية جميلة فأول الإصلاح يبدأ بلحيته فلا يزال يأخذ منها ويأخذ منها حتى تصبح لحية على مذهب بعض العامة في البلاد السورية حيث يقولون هناك:

خير الذقون إشارة تكون.

مفهوم هذا الكلام عندك؟

مداخلة: نعم.

الشيخ: طيب! ويدخل وهو متلبس باللباس العربي الإسلامي فحينما يجد المجتمع الذي حوله لباسهم إفرنجي أجنبي فلا يزال يتطور حتى يغير زيهِ الإسلامي، هذا الذي نشاهده ونلمسه لمس اليد في هؤلاء الذين يدخلون برلمانات بزعمهم للإصلاح وإذا بهم يعودون إلى الإفساد في ذوات أنفسهم؛ ولذلك أدبنا رسول الله ﷺ فأحسن تأديبنا وعلمنا وأحسن تعليمنا، من ذلك أنه قال لنا: «إن الحلال بين والحرام بين وبينهما أمور مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس، فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه، وإلا وإن لكل ملك حمى، إلا وإن حمى الله محارمه، ألا ومن حام حول الحمى يوشك أن يقع فيه» فهؤلاء

الذين يدخلون البرلمانات يحومون حول الحمى ويقعون فيه.

(الهدى والنور / ٣٣٩ / ٢٢ : ١٧ : ٠٠)

باب منه

السؤال: ما هو حكم الدخول في البرلمان؟

الجواب: ما يجوز.

(الهدى والنور / ٣٤٤ / ١٠ : ٢٧ : ٠٠)

باب منه

مداخلة: الدليل على عدم شرعية البرلمان حتى تأخذه؟

الشيخ: الدليل أخي يؤخذ من مجموع من الأمور:

أولاً: أن النظام البرلماني ليس نظاماً إسلامياً، وهذا أظنه معروف لدى الجميع، ولكن لا بد من التوضيح بعض الشيء.

تعلمون جميعاً أن البرلمانات قائمة على انتخاب الشعب لمن ينوب عنهم في مجلس الأمة الذي يسمونه بالبرلمان، فالانتخابات قائمة على أساس غير إسلامي؛ لأنها تُسبّو بين المسلم والكافر، وتُسبّو بين الصالح والطالح، وبين العالم والجاهل، وبين الرجل والمرأة، وهذه كلها أمور مخالفة للإسلام، وموافقة لعادة الكفار في بلادهم بلاد الكفر والضلال.

فحينما يتبنى المسلم مثل هذا النظام بانتماؤه للبرلمان معنى ذلك: أنه خالف النظام الإسلامي القائم على فهم خاص لآيات الشورى، ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَى

بَيْنَهُمْ ﴿الشورى: ٣٨﴾ .

﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ [آل عمران: ١٥٩].

أقول: فَهْمٌ خاص لهذه النصوص، وإن كان هذا الفهم الخاص هو شيء واضح جداً لا يتحمل سواه أو غيره، قال الله عز وجل في القرآن مخاطباً نبيه عليه السلام: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ [آل عمران: ١٥٩].

نعلم نحن بالضرورة أنه لا يعني عامة المسلمين رجالاً ونساءً عالمهم وجاهلهم، من كان يلوذ به، ويخالطه ويجالسه، ومن كان لا يراه إلا في السنة مرة، أو في العمر مرة لا يعني ربنا عز وجل بهذه الآية مثل هذا المعنى الواسع الشامل لهذه الأنواع، وهذه الأجناس.

إذاً: من هم الذين أمر عليه الصلاة والسلام باستشارتهم؟ هم الذين يُعْرَفُونَ عند فقهاء المسلمين بأهل الحل والعقد، يعني: أهل العلم أهل الاختصاص، ومن مزايا هؤلاء بعد الإيمان الصلاح، ثم أن يكونوا قد أعطوا مزايا يتفوقون بها على عامة الناس من جهة، ويستفيد المستشار لهم من مزاياهم من جهة أخرى.

هذا النظام الإسلامي في الشورى هو غير النظام البرلماني الصورة واضحة جداً جداً، ولذلك فسيكون في البرلمان الصالح والطالح المؤمن والكافر، هذا من جهة ومن جهة أخرى سيحاول المسلمون من الكفار أو المسلمون غير الصالحين سيحاولون بثتى الطرق، وهذا أمر واقع ما له من دافع، مش خيال واقع بتكثير أصواتهم بتكثير سوادهم في البرلمان بشراء الأصوات أي: شراء الضمائر، ومن كان مسلماً لا يفعل ذلك.

وعلى هذا ستكون العاقبة أنه لا ينجح في البرلمان هذا إلا من ليسوا صالحين، وهذا إن نجح منهم فسيكون الناجحون قليلين جداً، وحين ذاك فلا يكون لهم

صوت له تأثير في البرلمان؛ لأن الكثرة الساحقة ضدهم، والتجربة أكبر دليل، فها نحن هنا في البرلمان الأردني، فرحنا كثيراً حينما أعلنت الديمقراطية المزعومة، وأعطيت الحريات للآداب الإسلامية، ودخل في البرلمان ما شاء الله من عديد من الأفراد من المسلمين، لكنهم دخلوا أو ما دخلوا الأمر كما هو كما كان من قبل.

يعني: كما قيل:

وهل يستقيم الظل والعود أعوج ...

أصل البرلمان قائم على أساس لا إسلامي، ولذلك فما بني على فاسد فهو فاسد، هذا غير نظام البرلمانات لازم يحلف بغير الله أو يحلف بالله من أجل ينصر القانون، ينصر- النظام القائم وهو مخالف للإسلام في كثير من تفاصيله، ومن أجل هذا وذاك وذاك، لا يجوز للمسلم أن يدخل البرلمان وبدل ذلك عليه أن يعني: يكرس حياته لتربية المسلمين وتنشئتهم نشأة إسلامية صحيحة وتربيتهم على الإسلام الصحيح.

(الهدى والنور / ٣٤٤ / ١٣ : ٢٨ : ٠٠)

باب منه

مداخلة: شيخ هل في دخول البرلمانات أو الوزارات بحجة أنها مجلس تشريعي وليس مجلس تنفيذي هل هناك نقص في الولاء والبراء عند المسلم؟

الشيخ: نحن نقول: أنه لا يجوز لمسلم فضلاً عن جماعة من المسلمين أن يدخلوا البرلمانات التي أقيمت على خلاف شريعة الله عز وجل، ذلك لأن من النصوص الكثيرة في القرآن التي تنهى المسلمين عن موالات الكافرين وعن موالات

المنافقين وأمثالهم، فكيف لا ينهى رب العالمين عن أن لا يساعد الكفار أو المنافقين الذين هم مسلمون ولكنهم منافقون، إما عملاً وإما اعتقاداً، ونحن نعلم أن البرلمانات اليوم هي نظم ليست إسلامية وهذه حقيقة لا تقبل مناقشة إطلاقاً؛ لأن الإسلام مضى عليه أربعة عشر قرناً ولا يعرف البرلمانات إلا حينما غزوا في عقر دارهم واستولى على ديارهم الكفار وفرضوا عليهم نظمهم وأفكارهم وطريقة حياتهم.

فالبرلمانات قائمة على أن الحكم للشعب والحكم في الإسلام لله، وهذه يعني أيضاً من القضايا والتي نحمد الله فيها أنه لا خلاف بين المسلمين على ما بينهم من اختلاف كثير من النواحي، أن الحكم ﴿إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾ [يوسف: ٤٠] هذه حقيقة لا تقبل الجدل، فكيف يقال: الحكم للشعب.

ومن آثار هذه البرلمانات ليس أنها يعني: قامت على الحكم بغير ما أنزل الله أصالة، وإنما المنهج والطريقة التي يتجمع فيها الناس في هذا المجلس الذي يسمى بالبرلمان أو ترجمته إلى مجلس الأمة الطريقة التي يصل إليها هؤلاء الناس ليست هي طريقة إسلامية، ذلك لأن الله عز وجل يقول في صريح القرآن الكريم: ﴿أَفَنَجْعِلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ * مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ [القم: ٣٥-٣٦]، أروني برلماناً من البرلمانات ليست البرلمانات القائمة في بلاد الكفر والضلال وإنما التي ابتليت بها بلاد الإسلام، أروني برلماناً لا يخالف في منهج وصول المنتخبين إلى البرلمان على خلاف الآية السابقة، ﴿أَفَنَجْعِلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ * مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ [القم: ٣٥-٣٦].

فأنتم تعلمون جميعاً أن نظام البرلمان أولاً لا يفرق بين المسلم والكافر، وهذا كيفيكم بياناً في أن ما بني على فاسد فهو فاسد، وإذا كان لا يفرق بين المسلم

والكافر ومعنى ذلك أن للكافر حق الانتخاب كما للمسلم حق الانتخاب، فهل في الإسلام أن يكون في مجلس الأمة، في مجلس الشورى كافر مشرك بالله عز وجل؟ حاشا لله، فمن باب أولى أن لا يفرق هذا النظام الذي لم يفرق بين المسلم والكافر من باب أولى أن لا يفرق بين المرأة والرجل، ولذلك صارت البرلمانات خليط مليط كما يقولون في سوريا، فيها النساء وفيها الرجال.

ثم من نتائج عدم التفريق أنهم لا يفرقون بين المسلم الصالح والمؤمن الطالح، بعثي شيوعي ملحد، المهم اسمه محمد بن أحمد، لا كما مش مهم يكون جورج بن طنبوس، مش مهم كلهم جماعة مواطنين، واليوم هذا الشيء بالشيء يذكر، كلمة الذميين رفعت من لغة المسلمين في هذا الزمان، كلمة الذميين رفعت وأقيم مقامها كلمة ناعمة لطيفة جداً وهي مواطنين، أنت مواطن خلاص يهودي نصراني، شيوعي ملحد مش مهم، أنت مواطن لك حق مثل أي شخص آخر، ربنا يقول: ﴿أَفَجَعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ * مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ [الفلم: ٣٥-٣٦]، فهذه المفارقات كلها جعلت سواءً، فسووا بين الصالح والطالح بين الرجل والمرأة، بين المسلم والكافر، هذا هو أساس البرلمان، كيف يريد المسلمون الغيورين على الإسلام أن يغيروا من نظام البرلمان بالدخول في هذا النظام وهم أول ما دخلوا آمنوا به؛ لأنهم ما وصلوا إليه إلا بهذه الطريقة القائمة على خلاف شريعة الله عز وجل، ونحن الآن فوجئنا بل لم نفاجأ بهذا الذي يسمونه بالميثاق الوطني، ما معنى هذا الميثاق الوطني؟ إنكار: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ * لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ﴾ [الكافرون: ١-٢]، أنت مسلم، أنت كافر، أنت ملحد؟ كلكم سواء في هذا البرلمان، إذاً هل تتصورون أن ميثاقاً أقيم على التسوية بين المسلم والكافر يمكن أن يحكم بما أنزل الله، ويمكن لهؤلاء الأفراد القليلين من المسلمين أن يغيروا هذا النظام جذرياً، ما يكون تغيير جذرياً بأن يساير الناس في ضلالهم بل يجب كما كان السيد قطب رحمه الله يأتي بعبارة لا بد من المفاصلة، لا بد من المفاصلة كما الرسول عليه السلام ابتداءً حياته في

الدعوة إلى الله وإلى محاربة الطواغيت بأنه لم يركن، وقد قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَذَبَ تَرَكْنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: ٧٤]، حاشاه لكن قال له ذلك لكي نحن لا نركن إلى هؤلاء الكفار المشركين.

والحديث في هذا طويل الذيل جداً جداً لذلك نحن لا ننصح اليوم أن يدخل مسلم عضواً في برلمان قائم على معصية الله عز وجل.

قريباً جداً سمعت أسئلة وأجوبة توجه إلى مسئول كبير في البرلمان وهو يمثل حزباً إسلامياً إذا به كأنه يعني: يتكلم كلام يتعلق بالاقتصاد والتوسعة للناس.. و... إلى آخره وما تكلم بكلمة حول إصلاح الوضع الديني، أهكذا يكون الدخول في البرلمان؟ للعمل كما يعمل الكفار في بلادهم نواحي مادية اقتصادية زراعة، فلاحه، إلى آخره.

لهذا جوابي على سؤالك أنه لا يجوز للمسلم أن يدخل البرلمان لأنه إن دخله بقصد أن يصلح فسيتبرلمن هو نفسه ويمشي مع البرلمان.

(الهدى والنور / ٣٥٨ / ٥٠ : ٠٨ : ٠٠).

باب منه

السؤال: وهو ملح جداً في الجزائر عندنا، وهو ما حكم دخول الإسلاميين برلمان الدولة؟

الشيخ: نحن لا نرى هذا جائزاً بل هو إضاعة للجهود الإسلامية فيما لا فائدة من دخولهم البرلمان لأن:

أولاً: هذه البرلمانات، كما تعلمون تحكم بغير ما أنزل الله.

وثانياً: هؤلاء الذين يدخلون البرلمانات بعضهم قد يدخلون بنية طيبة وصالحة، يعني يظنون أن بإمكانهم أن يغيروا من النظام الحاكم، لكنهم يتناسون

إن لم نقل ينسون حقيقة مُبرّرة، وهي أن هؤلاء الذين يدخلون في البرلمان هم محكومون وليسوا حكاماً، وإذ الأمر كذلك فهم لا يستطيعون أن يفعلوا شيئاً، بل هم سيضطرون أن يسايروا النظام الحاكم ولو كان مخالفاً للإسلام، ونحن الآن هنا نعيش في مشكلة ما يسمى بالميثاق الوطني، ولعلكم سمعتم أو لعلكم ابتليتم أيضاً بما ابتلينا نحن به، فالميثاق الوطني معناه الاعتراف بكل الأديان والأحزاب الكافرة التي تعارض الإسلام، والاعتراف بوجودها في البرلمان، وحينئذ ستقوم معارك كلاميه وجدليه في البرلمان، وتؤخذ القضية بالتصويت وحينئذ الذي صوته أكثر يكون هو المنتصر. ولو كان مبطلاً، فلهذا لا يجوز أن يدخل الشباب المسلم في البرلمان بقصد إصلاح النظام، لا يكون إصلاح النظام بهذه الطريقة المبتدعة، من أصلها هي بدعة، لأنكم تعلمون أن نظام البرلمان قائم على أساس الانتخابات، والانتخابات أيضاً تشمل الرجل والمرأة ومن هنا يبدأ بطلان هذا النظام ومخالفته للإسلام، ثم نظام الانتخاب يشمل الصالح، ويشمل الطالح، فلا فرق بين الصالح والطالح، لكل منهما حق أن ينتخب وأن ينتخب، ثم لا فرق في هذه الأجناس كلها بين العالم وبين الجاهل، بينما الإسلام لا يريد أن يكون مجلس البرلمان الذي هو مجلس الشورى إلا أن يكون من نخبة الشعب المسلم علماً وصلاً ورجالاً وليس نساء.

فإذاً: تظهر المخالفة من أول خطوه في موضوع البرلمان القائم على الانتخاب الذي يتناسب مع نظام الكفار، ولا يتناسب مع نظام الإسلام، وعلى هذا فيجب أن يظل المسلمون يعنون بالعلم النافع والعمل الصالح وأن يربوا أنفسهم، وشعوبهم على هذه التصفية والتربية، وأن يتعدوا على البرلمانات الجاهلية هذه.

باب منه

السؤال: ما حكم الدخول في البرلمان؟

الشيخ: كيف؟ حكم.

السائل: حكم الدخول في البرلمان؟

الشيخ: ما فيه في المجتمع الإسلامي برلمانات، برلمانات ما فيه، فيه مجلس شورى، أما برلمانات تقام على انتخابات تخالف قول الله عز وجل: ﴿أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ﴾ * مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿[القلم: ٣٥-٣٦]، برلمانات تقوم على أساس التسوية بين المؤمن والكافر، بين المؤمن الصالح والمؤمن الطالح، تقوم على التسوية بين الرجل وبين المرأة، هذا برلمان ليس إسلامياً، هذا برلمان قائم على نظام إما ديمقراطي أو اشتراكي أو نحو ذلك من الأنظمة التي تخالف الإسلام جذرياً، ومن المؤسف اليوم أن يكون في بعض الجماعات الإسلامية ممن يريدون أن يقيموا دولة الإسلام أنهم يتورطون ويدخلون البرلمانات من أجل يصلحوا ما في البرلمان، وإذا بالنتيجة أنهم يتبرلمون إذا صح التعبير. نعم.

(الهدى والنور / ٤٩١ / ٣٠ : ٥٥ : ٠٠)

باب منه

الملقي: شيخ بارك الله فيك، التقيت ببعض مسؤولي بعض الجماعات في مدينة الرياض ودار النقاش حول الدخول وجواز الدخول في البرلمانات، وهم يجيزون الدخول فيها، فكنت يعني عارضته وقلت له إن هذا ما يجوز ولا يسوغ في الإسلام، فقام فأخذ المكرفون بشدة، وقال: هذه الرجعية، وتكلم علي كلام لا يصلح أن يقال، الشاهد بارك الله فيك أنه مما استدل علي به لجواز الدخول في البرلمان قصة يعني

الشيخ: يوسف.

الملقي: لا، أبو بصير، ويعني إرجاع النبي - ﷺ - لهم.

الشيخ: الله أكبر.

الملقي: وأنه هذا مما يستدل، وجه الاستدلال به أنه مضطر وأنه وقع في مسألة الصلح هذه الذي لا بد أن يضطر عليها الإنسان، ويقول: يصف النبي - ﷺ - بأنه في حالة اضطرار، فرد الصحابة إلى المشركين وها نحن نقبل بالدخول في البرلمانات لوضعنا الحالي، ويعني حتى نصل إلى كرسي الحكم. ما هو جوابكم عليه؟ بارك الله فيكم.

الشيخ: ما شاء الله، ما شاء الله، جوابي: أورها سعد وسعد مشتمل، ما هكذا يا سعد تورد الإبل، نحن عرف خطنا، مثل هذا الإنسان يذكر بطريقة الرسول -

عليه السلام - بصورة عامة، هذا لسنا بحاجة الآن للدخول في التفصيل، ثم يقال له ثانياً: أنت تنسب الرسول - عليه السلام - إلى أنه ارتكب عملاً مخالف للشرع مضطراً، وهذا كذب على الله وعلى رسوله، رسول الله - ﷺ - ما فعل ذلك إلا طاعة لله - عز وجل -؛ لأنه كان تعاهد معهم كما هو معروف في قصة صلح ذي الحديبية، فإذا هو أرجع هذا المؤمن الفار بدينه وسلمه للمشر-كين تنفيذاً لنص القرآن: ﴿وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ﴾ [الإسراء: ٣٤]، فالرسول - عليه السلام - وفي بالعهد هنا، ولا يقال، وهذا من جهلهم في الواقع بالإسلام حينما يتأولون بعض الحوادث وبعض الوقائع بخلاف تأويلها الصحيح، ثم نحن نقول: أين اضطراكم أن تدخلوا في البرلمان الذي يحكم بغير ما أنزل الله، هذا خيال في خيال، الضرورة كما تعلمون جميعاً تقدر بقدرها، ما الذي يرمون إليه بهذه الضرورة المدعاة، وهي الدخول في البرلمان: إقامة الحكم بالإسلام، طيب، أهكذا يكون إقامة الحكم بالإسلام، بمخالفة أحكام الإسلام؟! إذا لا فرق بينكم وبين هؤلاء الذين تريدون أن تحلوا محلهم، وتقوموا مقامهم؛ لأنهم هم يحكمون بغير ما أنزل الله، فأنتم تريدون زعمتم أن تحكموا بما أنزل الله، وابتداءً تسوغون أن تحكموا بغير ما أنزل الله، فإذا يعني حجة داحضة إن لم أقل إنه من السخف بمكان أن يقال إننا نريد أن نصل إلى الحكم بطريق الدخول بالبرلمان، هذا أولاً: ليس سبباً شرعياً. مشاركة الكفار أو الضلال على الأقل في حكمهم، هذا ليس سبباً شرعياً. وثانياً: ليس سبباً كونياً، فقد جرب المسلمون قرابة أكثر من نصف قرن من الزمان أن يصلوا إلى الحكم بطريق مشاركة الفساق أو الفجار أو الذين يحكمون بغير ما أنزل الله لأي نية كان ذلك، ثم لم يستفيدوا شيئاً؛ لأن كل من خالف هدي النبي - ﷺ - ولم يأخذ بأسباب النصر- التي شرعها الله - تبارك وتعالى - للمسلمين فلن يصلوا أبداً إلى الغاية المنشودة؛ لأنهم ما نصروا

الله - عز وجل - كما أمر في القرآن الكريم، بل خذلوا أنفسهم بأن شاركوا غيرهم من المخالفين لشريعة الإسلام، فمثل هذا الكلام يعني من الوضوح ضلاله في مكان، فما يحتاج إلى كثير من الكلام.

باب منه

مداخلة: هل يجوز أن يشارك في البرلمان؟

الشيخ: إذا كان البرلمان لا يحكم بالقرآن وبسنة الرسول عليه الصلاة والسلام فلا نرى نحن جواز المشاركة؛ لأن هذه المشاركة تعني المشاركة في شيء من الحكم بغير ما أنزل الله تبارك وتعالى، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى: ففي بعض البلاد يطالب المشاركون من النواب بالقسم على تأييد الدستور، والدستور ليس قائماً على الكتاب وعلى السنة، قد يكون قائماً على الاسم، أما على الحقيقة فهو يخالف الشريعة في كثير من تفاصيل ما جاء في الدستور، فضلاً عما جاء في القانون المفسر- للدستور، فلا نرى نحن تأييد هذه الدساتير وهذه الحكومات التي لا تعلن أنها تحكم بما أنزل الله.

(فتاوى جدة- أهل الحديث والأثر (١١٩) / ١٣: ٢٤: ٠١)

باب منه

مداخلة: السؤال إن شاء الله الموضوع اللي طرح الأخ عن الديمقراطية، وأنا علمت أصلاً في الكلام فيها، لكن أنا أقصد جزئية بسيطة عن وضع الإخوة هناك أنه مثلاً قد يصل البرلمان من الذين يدعون الإسلام كالأحباش وغيرهم ويؤثر في.. ودخل البرلمان يؤثر في مناطق قد يقلبها رأساً على عقب على أهلها، فاضطروا اضطراباً إلى أنه بعض الذين دخلوا في البرلمان أن يدعموهم حتى يصلوا وهم من أهل السنة فخططوا... في الحال، هم لا يريدون الديمقراطية حتى يصلوا للخلافة، وإنما أرادوا من باب استغلال ثغرات في القوانين الوضعية حتى يخففوا الضغط على المسلمين، هل في هذا حرج؟

الشيخ: يا أخي نحن لا نؤيد الدخول البرلماني إطلاقاً؛ لأن الإفساد سيكون أكثر من الإصلاح، وفيما ذكرت من الكلام له صلة وثقى بالقاعدة التي تقول وهي ليست إسلامية، بل هي صهيونية: الغاية تبرر الوسيلة، ولذلك نحن جربنا أيضاً ليس معنى ذلك أننا جربنا، بمعنى جربنا الناس الذين يرون هذا الرأي، أنهم دخلوا في البرلمانات وكانت العاقبة سيئة جداً، قد تكون يعني معالجة من بعض الجوانب، لكن من بعض جوانب أخرى يكون في خراب للدين، نحن لا نزال نصر. على الموقف الذي شرحناه آنفاً؛ لا تكون المعالجات بمثل هذه الطرق الملتوية؛ لأن الغاية تبرر الوسيلة ليست قاعدة إسلامية أبداً، أنا من أجل أن أخفف على إنسان أخالف الإسلام، كثير مثلاً من الشباب المسلم وأمس سئلت

هذا السؤال: هل يجوز للشباب المسلم الملتحي أن يحلق لحيته خشية أن يصاب بضرر؟ الغاية تبرر الوسيلة، هذه ليست عقيدة إسلامية، العقيدة الإسلامية تقول: ﴿وَمِنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ [الطلاق: ٢-٣]، إذا كانوا الأحباش يرون الدخول في البرلمان الكافر؛ - لأن هناك برلمان كافر في لبنان نعم - من أجل إضرار ببعض المسلمين، فهل نحن نعالج القضية كمذهب أبي نواس :

وداوني بالتي كانت هي الداء

إذا هؤلاء الأحباش لا يتقون الله عز وجل ويجعلون الدين هوى، فلا يهمهم هذا حرام وهذا حلال؛ لأن الغاية عندهم تبرر الوسيلة، فهم دخلوا في البرلمان من أجل أن يضرروا بأهل السنة والجماعة، فنحن أيضاً أهل السنة والجماعة نقتدي بهم ونفعل فعلهم ندخل البرلمان الكافر، وهناك سيطلب هذا الذي دخل في البرلمان بأن يحلف حلفاً غير إسلامي هذا كان يقال مبين المكتوب من عنوانه، سيطلب بأن يحلف أن مثلاً يدعم هذا الدستور، وهو دستور غير إسلامي، نحن نُحَرِّج على الإسلاميين الذين يدخلون بعض البرلمانات التي ينص فيها على أن دين الدولة الإسلام، لكن يطلب منهم بأن يجدوا الدستور، والدستور فيه أحكام غير إسلامية كما هو معلوم، لذلك أنا لا أنصح إخواننا هؤلاء أبداً أن يتأثروا بطرق الجماعات الأخرى التي تتبنى هذه القاعدة: الغاية تبرر الوسيلة، هذه ليست قاعدة إسلامية، ولذلك عليهم أن يصبروا ويصابروا وأن يتقوا الله عز وجل، وألا يتأثروا باتجاهات الجماعات الأخرى.

مداخلة: هم يا شيخ ما دخلوا، وإنما من دخل من المسلمين الذين يعني هم ظاهرهم إن شاء الله اتباع السنة وكذا، دعموا، هم أصلاً ما دخلوا، بعض الدكاترة

جامع تراث العلامة الألباني في المنهج ————— حلم وخول البرلمانات ومجالس الأمة

الموجودين وهم أصلاً منقسمون في شيعة وفي سنة، فهم دعموا بعض طوائف السنة حتى يخفف عن وطأت ...

الشيخ: تقصد دعموا، بماذا دعموا؟

مداخلة: بالتصويت، هم ما دخلوا أصلاً ولا أدخلوا أحد، لكن بعض الذي أصلاً رَشَّحوا أنفسهم من الدكاترة وغيرهم الذي يسمون مسلمين ... بعض المسلمين من دكاترة وغيرهم دعموهم حتى تخفف، يعني ... ضرورة حتى ما يترك الأمر لغيرهم.

الشيخ: أنا عندي جواب للجزائر في ست صفحات، لو أنك بقيت هنا كنا سنعطيك صورة من أجل أن تعطيتها للجماعة.

مداخلة: في نسخة عندي.

الشيخ: هاه؟

مداخلة: في نسخة.

الشيخ: إيه، موجودة لكن عندنا صورة من أجل ...

مداخلة: نحن عندنا ...

الشيخ: تقصد صورة زائدة يعني؟

مداخلة: نعم.

الشيخ: كويس خذها منهم.

مداخلة: يعني وصية لأهل السنة هناك؟

الشيخ: نوصيهم دائماً أولاً بالمبدأ العام بتقوى الله عز وجل، هذه التقوى التي

تجب على كل مسلم، ثم نوصيهم بأن يظلوا متمسكين بالمنهج الإسلامي الصحيح الذي هو الكتاب والسنة وعلى منهج السلف الصالح، ونوصيهم وكما نوصي أنفسنا أيضاً بأن يخالفوا الناس بخلق حسن؛ لأن المسلم كما قال عليه الصلاة والسلام في الحديث الصحيح: «إن الرجل المسلم ليدرك بحسن خلقه درجة قائم الليل صائم النهار».

وكذلك أوصيهم بأن يظلوا في أسلوبهم الذي سمعنا عنه من الأسلوب الحسن في دعوة الناس والتي هي أحسن، وألا يستعملوا الشدة والعنف كما يفعل بعض الناس؛ لأنه لا محل لها في هذا الزمان، وبخاصة أن النبي عليه الصلاة والسلام قال مذكراً السيدة عائشة رضي الله تعالى عنها حينما استعملت العنف في الرد على ذلك اليهودي الذي سلم على النبي ﷺ بلفظ فيه الدعاء على النبي ﷺ باللغة العبرية اليهودية؛ حينما دخل على الرسول عليه السلام قائلاً: «السام.. السام»، لكنه غمغمها فجعلها بين السام وبين السلام عليكم، ففهمها الرسول عليه السلام وأجابها بقوله: «وعليكم»، أما السيدة عائشة فأيضاً شاركت زوجها ونبيها في الانتباه لهذه الكلمة، ولكنها ما صبرت صبره عليه السلام، فانتفضت من هذه الكلمة وكأنما شقت شقتين، وقالت رداً على ذلك اليهودي: «وعليكم السام واللعنة والغضب إخوة القردة والخنازير»، فلما خرج اليهودي قال الرسول عليه السلام لها: «ما هذا يا عائشة؟ قالت: يا رسول الله ألم تسمع ما قالوا؟ قال: ألم تسمعي ما قلت يا عائشة -هنا الشاهد- ما كان الرفق في شيء إلا زانه وما كان العنف في شيء إلا شاناه».

فوصيتي لنفسي أولاً ولكل إخواننا ومنهم هؤلاء الذين يعيشون هناك في ثورة أن يستعملوا هذا اللطف وهذا الرفق بالذين يخالفونهم ولا يلجؤوا إلى الشدة

جامع تراث العلامة الألباني في المنهج ————— حثم و خول البرلمانات و مجالس الأمة

والعنف، فإن عاقبتها وخيمة جداً.

ونسأل الله لنا ولهم التوفيق لفهم الكتاب فهماً صحيحاً كما ذكرنا، وأن نعمل به في أنفسنا وأن نربي على ذلك من يلوذ بنا.

والحمد لله رب العالمين.

وسبحانك اللهم وبحمدك وأشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك.

وأستودع الله دينكم وأمانتكم، وخواتيم أعمالكم.

(الهدى والنور ٠١/٧٣٧ : ٠٠ : ٠٠)



برلمان إسلامي علماني!؟

مداخلة: ما تقولون في دعوة نشرتها بعض الصحف المحلية لرجل اسمه حسين بن أحمد أمين، إلى تكوين برلمان إسلامي عام من المسلمين والعلمانيين وغير المسلمين لإعادة النظر في الأمور الشرعية كالحجاب والربا وغيره من الأحكام.

الشيخ: ما شاء الله! وفي المسلمين من يخلط الكفار مع المسلمين وفي الأحكام الشرعية!؟ سبحان الله! فالأمر كما قيل: عش رجبا ترى عجبيا! أو تسمع عجبيا! نحن لا نرى أن نشرك الجهال من المسلمين في النظر في أحكام الدين، فكيف يجوز أن نشرك غير المسلمين في النظر في أحكام الدين!؟ هذه مصيبة من المصائب التي تلم بالمسلمين في العصر. الحاضر أن يتكلم من شاء بما شاء من الأهواء والطامات زعموا لصالح الدين.

لا يخفى على جميع المسلمين أن لكل علم أهله، وأن هناك اختصاصات في كل علم، ترى! ماذا يقول هذا الكاتب أو غيره في ما لو جاء مثيله يقول نفس الكلام وهو عقد مؤتمر عام للنظر في الآراء الطبية التي تجد في هذا الزمان، ينظر فيه الفقهاء والمحدثون والمسلمون والتجار وعامة الناس، لا شك يكفيك.. هنا يقال: يكفيك من الشر- سماعه، من الذي يقول: بأن هذا منطوق وعقل إنسان عاقل!؟ نغض النظر عن دينه.. عن علمه.. عن جهله، هل يقول عاقل بأن في كل علم يجب أن يحضره وأن يناقش فيه من ليس عنده شيء من هذا العلم إطلاقاً.

يكفي هذا في بيان ضلالة هذا الكلام، ومصيبة المسلمين بمثله في هذا الزمان، والله المستعان.

(أسئلة وفتاوى الإمارات - ٩ / ٠١ : ٠٤ : ٠٠)

الكويت ودخول البرلمانات

تم تسجيل هذا المجلس في الخامس والعشرين من شعبان ١٤١٣ هـ الموافق الثامن عشر من الشهر الثاني ١٩٩٣ م

السؤال: الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله.

ثم أما بعد:

الآن بالنسبة لبعض الإخوة الذين هم معنا على العقيدة السلفية والدعوة السلفية فسلخوا مسلك دعوة هؤلاء الأحزاب بالنسبة للبرلمانات، فماذا نقول لهم يا شيخ، يعني: توجهون نصيحة؛ لأنهم الآن عندنا في الكويت، يعني: دعوتهم في تطبيق حكم الله تبارك وتعالى، أصبح الآن عن طريق البرلمان، وهذا الحاصل عندنا الآن يعني، أما الدعوة العلمية يعني ضالت بشكل يعني كبير جداً يعني، لدرجة أنه ما لها وضوح يعني عندنا، أنا أترك الكلمة لك بارك الله فيك..؟

الجواب: هذه نتيجة طبيعية من أجلها نحن نلح ونصر. على أن يبقى إخواننا السلفيون في كل بلاد الإسلام دعاة إلى الكتاب والسنة ومربين للناس على هذا الكتاب والسنة، نحن نعتقد أن العالم الإسلامي اليوم هو كما أخبر عنه الرسول عنه الرسول عليه الصلاة والسلام في بعض الأحاديث الصحيحة، في مثل قوله عليه الصلاة والسلام في الحديث المعروف: «إذا تبايعتم بالعينة وأخذتم أذناب البقر ورضيتم بالزرع وتركتم الجهاد في سبيل الله، سلط الله عليكم ذلاً لا ينزعه عنكم حتى ترجعوا إلى دينكم»، عامة التجار المسلمين اليوم هم واقعون في مثل

هذه المخالفات التي ذكر بعضها في هذا الحديث وأمور أخرى في أحاديث أخرى، هؤلاء المسلمون إذا لم يعلموا الإسلام الصحيح أولاً، ثم لم يربوا التربية الإسلامية الصحيحة ثانياً، أي: إذا عرفوا أنه هذا حرام فهو حرام اجتنبوه، وإذا عرفوا أنه هذا واجب أتوا به، وإذا عرفوا هذا جائز فشأنهم وهذا الجائز تركاً أو فعلاً، اليوم لا تجد مجتمعاً إسلامياً ولو كان مجتمعاً صغيراً كدولة الكويت لا تجد جماعة تكتلت على هذا الأساس من الفهم الصحيح للإسلام والتطبيق العملي له في ذوات أنفسهم، ولذلك فالدخول إلى البرلمان أولاً ليس هو المنهج الذي سلكه الرسول عليه السلام في إقامة دولة الإسلام في أرض المدينة المنورة، إنه ﷺ عني - كما تعلمون - أول ما عني شأن كل الأنبياء والرسل الذين كانت دعوتهم التي عاشوها سنين طويلة أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت، إن الإنسان المسلم إذا فكر بحياة نوح عليه الصلاة والسلام التي عاشها في دعوته ألف سنة إلا خمسين عاماً ماذا كان يدعو قومه؟ هل كان يدعو قومه إلى شريعة الإسلام التي جاء بها محمد عليه الصلاة والسلام فيها القواعد والأصول والفروع التي يحتاجها المسلمون على مر العصور والدهور؟ لم يكن هناك في الشرائع السابقة مثل هذا التفصيل الذي جاء به محمد عليه الصلاة والسلام، مع ذلك لبث في قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً، ماذا كان يدعو؟ كان يدعو للتوحيد، اليوم يستكثرون علينا كل الجماعات الإسلامية إلى متى وأنتم تهتمون وتشتغلون بالدعوة التوحيد وكتاب وسنة واليهود احتلوا البلاد و.. و.. إلى آخره. طيب.

هم يعترضون ليس علينا في الحقيقة، يعترضون على الأنبياء والرسل وبخاصة منهم من كان أطولهم عمراً، وهو نوح عليه السلام، هذه السنين الطويلة يدعوهم إلى عبادة الله وحده لا شريك له.

إذاً: هؤلاء الناس لا يعرفون قدر التوحيد، بخلوا عن مثل قوله عليه السلام: «من قال لا إله إلا الله مخلصاً من قلبه حرم الله بدنه على النار»، ومثل قوله عليه السلام: «من قال: لا إله إلا الله نفعته يوماً من دهره»، ما عرفوا عظمة التوحيد، ولذلك انصرفوا إلى ماذا؟ إلى شيء لا يملكونه، ولا يستطيعون الوصول إليه أبداً، يريدون أن يدخلوا في البرلمان مثل هؤلاء الإخوان هناك في اليمن.

مداخلة: قد دخلوا يا شيخ؟

الشيخ: هاه؟

مداخلة: قد دخلوا عندنا.

الشيخ: دخلوا.

مداخلة: دخلوا عندنا.

الشيخ: نعم، إيه، لكن الآن في الظاهر حركة جديدة للدخول في انتخابات جديدة في البرلمان عندكم؟

مداخلة: دخلوا يا شيخ واستمر الآن خلاص، دخلوا كثير من الشباب السلفيين يعني.

الشيخ: الله المستعان.

مداخلة: أي نعم.

الشيخ: فالقصد أن النبي ﷺ ما شارك المشركين في دعوتهم، وما سايرهم على ضلالهم من شأن حتى يقيم الحجة عليهم بالطرق الدبلوماسية كما يريد هؤلاء الإخوان أن يقلبوا نظام الحكم، نظام الاستبداد في الحكم وحصره في أهل بيت معين إلى آخره، يريدون أن يصلوا بالهويني وزعموا بالتالي هي أحسن

خلافاً لطريق الرسول عليه السلام، لن يصلوا إطلاقاً، بل أنا على يقين أن هؤلاء المسلمين ولنقل السلفيين ولو مجازاً وأرجو أن يكونوا سلفيين حقيقة، لكن انحرفوا عملياً عن بعض الخط، لنقل: أن هؤلاء السلفيين البرلمانيين هم سيتأثرون ولا يؤثرون، ونحن رأينا..

مداخلة: والواقع يشهد يا شيخ.

الشيخ: نعم؟

مداخلة: والواقع يشهد.

الشيخ: أنا أقول، أردت أن أقول: رأينا هناك في سوريا يدخل أحدهم ولحيته جليلة، وإذا به لا يزال يأخذها.. يأخذها حتى.. حتى تصبح لحية سورية عامية، هم يقولون..

مداخلة: مشروع لأهل الشام..

الشيخ: هم يقولون عندنا في سوريا، خير الذقون إشارة تكون، يعني: بالماينة نمرة واحدة نمرة اثنين..

مداخلة: هو كذلك يا شيخ أصبح عندنا...

الشيخ: نحن نقول عن تجربة بارك الله فيك أولاً، ثم نعرف تأثير التيار الجارف، تأثير الوظيفة والكرسي، هو الآن الحكام هؤلاء المسلمين الذين لا يزالون يعني عندنا في حكم المسلمين، وليس كبعض من أعلن رده حينما أنكر السنة وأنكر الصيام وأنكر الأضاحي من الناحية الاقتصادية والهدايا في الحج.. إلى آخره، لكنني أقول: هؤلاء الحكام الذي لا يزالون عندنا مسلمين، ما الذي يمنعهم من الرجوع إلى تطبيق نظام الإسلام؟ هو حرصهم على كراسيهم،

سيصيب هؤلاء الإخوان السلفيين ما أصاب الرؤوس الكبار من الحرص على البقاء في الحكم خلا ما فيه من الانحراف عن الكتاب والسنة، لكن الفرق خطير جداً، أولئك الحكام لا يقولون: نحن نحاول أن نُغيِّر النظام، أما هؤلاء نواب يدخلون بحيلة شيطانية خطيرة جداً، أنهم يريدون الإصلاح، إصلاح ماذا؟ هل يصلح العطار ما أفسد الدهر؟ يا أخي خليك ماشي على دعوتك السابقة وكما قال عليه السلام: «لأن يهدي الله على يديك رجلاً، أحب إلي من حمر النعم»، فالدعوة السلفية في كل بلاد الإسلام - الحمد لله - هدى الله بها الألوفاً إن لم نقل: الملايين، أما مجرد هؤلاء الدعاة يدعون الدعوة ويدخلون يعملون في السياسية وفي الدولة، فتضعف وستضعف وهذا ما أصاب الإخوان المسلمين وما أصاب حزب التحرير؛ حيث لم يستفيدوا من دعوتهم شيئاً، مع حرصهم على الدعوة إلى ما يسمونه بالحاكمية لله، طيب الحاكمية لله فقط بالنسبة للحكام؟ بالنسبة إليكم أيضاً، ونحن كنا نسمع بعض الخطباء هناك في سوريا يصعد متحمساً ويرد على الحكام الذين يحكمون بغير ما أنزل الله، وإذا هو يخالف الحكم في نفسه.. في صلاته.. في عبادته، فإذا بدأنا ننصحه ونذكره، يقول: هذا مذهب أبي حنيفة، سبحان الله! طيب هناك الحكم لله فقط فيما يتعلق بالكفار، حتى الذين ينحرفون عن الحكم وهم مسلمون، هم أيضاً مكلفون أن يخلصوا في الحاكمية لله عز وجل حتى في أنفسهم، فالشاهد: نحن ننصح إخواننا في كل البلاد إن كانوا يريدون وجه الله ألا يدخلوا البرلمانات؛ لأنهم أولاً يخالفون الشرع؛ لأن الرسول عليه الصلاة والسلام قد خاطبه رب العالمين بقوله: ﴿لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: ٧٤]، هؤلاء ركنوا إليهم شيئاً كثيراً، حيث أنهم يقرون هذه النظم، وفيها كما كتب إلي أحد اليمانيين، إقرار الربا وإقرار الزنا وإقرار بيع الخمر و.. و.. كيف يكون إصلاح تحت هذه النظم

وتحت هذه القوانين. نعم.

مداخلة: يا شيخ لنا تأكيد في كلامكم في الحقيقة قرأت مقال في مجلة يعني أهلها يريدونها سلفية، مع أنها يبدو أنها انحرفت عن المنهج، في نوع مما ذكرتم أستاذي.

الشيخ: تفضل.

مداخلة: فهناك عنوان لمقال، ضبطت بالحرف القسم الأخير منه، أما القسم الأول فضبطه بالمعنى.

الشيخ: طيب.. طيب.

مداخلة: أيش يقول شيخنا؟

الشيخ: أخيراً والاولاً؟

مداخلة: أولاً.

الشيخ: أولاً.

مداخلة: وأخيراً بالتالي، يقول: لا قيام لدولة الإسلام أو للعمل الإسلامي أو لحكم الإسلام - هذا اللي ما ضبطته، بس هذا معناه - إلا بالعمل السياسي.

الشيخ: الله أكبر. لا، هذا هو.. معروف هذا عنهم.

مداخلة: لا حول ولا قوة إلا بالله.

مداخلة: طيب يا شيخنا بارك الله فيك، ما حكم هؤلاء الإخوة السلفيون الذين يدعون عن طريق هذا المسلك السياسي حكمهم شرعاً إذا كانوا نواب، ثم ما يكون حكمهم إذا عرض عليهم أن يكونوا وزراء، فهم قبلوا ذلك، خاصة وأنت

ذكرت شيخنا في شريط مسجل لك أنك قلت: الدخول يكون بدعة؛ لأن الدعوة البرلمانية هي دعوة محدثة.

الشيخ: أي نعم.

مداخلة: أي نعم يا شيخ.

الشيخ: لا شك أنهم يعني في دخولهم هم يكونون مخطئين، الدعوة التي ينتمون إليها، يكون مخطئين، بل أقول: ضالين عن هذه الدعوة الصالحة، لكنني أقول: «إنما الأعمال بالنيات»، وإن كان الحديث ليس له صلة قوية بهذا الموضوع، لكن أفرق بين إنسان ضل وهو لا يريد الضلال، وإنسان آخر ضل وهو يريد الضلال على مثل اليهود الذين تكلم عنهم الأستاذ أبو مالك أنفأ والمشركين الذين عرفوا الحق ثم حادوا عنه، فهؤلاء الإخوان الذين يدخلون البرلمان إذا كان دخولهم اتباعاً لأهوائهم وإيثاراً للحياة الدنيا على الآخرة، فلا شك أنهم آثمون إثماً كبيراً، وإذا كان ذلك بنوع من الاجتهاد مع إخلاصهم للدعوة دعوة الحق، فهم بلا شك ضالون، والله عز وجل هو حسيبهم، «وأنا في الحقيقة من دعوتي دائماً وأبداً أن نقتصر في بيان خطأ ما يقوله القائل أو ما يفعله وألا نتعمق في الوصول إلى مقصده وإلى ما استقر في قلبه؛ لأن هذا لا يعلمه إلا الله عز وجل العليم بما في الصدور»، أنا أتصور ناس مخلصين نعرفهم وكانوا منا وفينا في سوريا، وبدؤوا العمل السياسي رغم نصحي إياهم، ثم أخيراً يعني كما يقال في اللغة السورية أكلوها على أجنابهم، يعني: ندموا على ما فعلوا، لكن بعد ماذا؟ بعد تجربة دخلوها، فقصدي: مثل هؤلاء الذين أنا أشير إليهم في سوريا، كنت ولا أزال لا أستطيع أن أقول: إن نيتهم كانت سيئة، لا، أنا حسب علمي بهم نواياهم كانت طيبة ويريدون نصرة الإسلام وتقوية الدعوة، لكن صدق فيهم:

أوردها سعد وسعد مشتمل ..

إلى آخره.

كما أنني أعلم أن فيهم ناس مغرضون يتخذون دعوة الحق في كثير من الأحيان وسيلة للوصول إلى حطام الدنيا، ولذلك فأنا أقول: أن هذا الانتماء والدخول إلى البرلمان والوصول إلى أن يصبح وزيراً فهذا هو الموت الذي سيصيب هذا النائب إما عاجلاً وإما آجلاً.

شقرة: يعني: يصبح النائب نائبة؟

الشيخ: نائبة. نعم.

شقرة: شيخنا جزاكم الله خيراً، وأنتم الآن أشرت إلى مسألة عظيمة جداً.

الشيخ: نعم.

شقرة: والحقيقة فقه هذه المسألة يغيب عن كثير حتى من إخواننا الذين يعيشون معنا ويتلقون العلم على المنهج الصحيح في الحلق والدروس التي يحضرونها سواء عندكم أو في مجالس آخر.

الشيخ: نعم.

شقرة: لا يدققون النظر فيما يطلقون فيه ألسنتهم، ذكرتم أنفاً جزاكم الله خيراً، بأنكم رغم ما رأيتم في سوريا من وصول هؤلاء الإخوان الذين دخلوا البرلمانات، وما أصابهم، وبرغم ما أصابهم من السوء فإنك لا تستطيع أن تخلص إلى نواياهم لتدل على سوء النية فيهم.

الشيخ: أي نعم.

شقرة: هذا حقيقة جزاك الله خيراً.

الشيخ: وإياك.

مداخلة: وأنا أقول: بأن هذه من مزايا الشيخ ناصر الدين الألباني .

الشيخ: عفواً بارك الله فيك..

مداخلة: وأذكر شيئاً آخر أضيفه إلى هذه المسألة وهي: أنكم ذكرتم كثيراً بأن الكافر بعينه لا نستطيع أن نحكم عليه بأنه من أهل النار إذا مات.

الشيخ: أي نعم.

مداخلة: وهذه أيضاً قضية يتورط فيها كثير من الناس .

الشيخ: أي نعم.

مداخلة: ومن هنا أقول: بأن لو لم يكن إلا هاتان القضيتان أو المسألتان مما تعلمون الناس في العقيدة لكفانا فخراً أن نسمعه من الشيخ ناصر الدين الألباني .

الشيخ: الله يبارك فيك.

مداخلة: لكن شيخنا وأنت تقول هذا عن الخصوم والأعداء الأرداء.

الشيخ: أي والله.

مداخلة: سواء كانوا يقولون: لا إله إلا الله إلا الله، أم لا يقولون لا إله إلا الله.

الشيخ: نعم.

مداخلة: فما بالكم شيخنا بارك الله فيكم.

الشيخ: الله أكبر.

مداخلة: شيخنا جزاكم الله خيراً، فيمن يتهم نوايا المخلصين من الناس الذين يعملون للدعوة، ولا ندعي بأننا منهم، ولكن نقول: يتهم المخلصين الآخرين، ثم يلوذون بكم وبمن حولكم في دعواهم هذه، ويصوبون سهامهم إليكم وإلى من يجالسوكم.

الشيخ: الله المستعان.

مداخلة: ولا بأس بأن أذكر هنا اسماً صريحاً، وهو الأخ عبد الرحمن عبد الخالق الذي وصلني منذ أيام مذكرة من إختوتنا في الكويت أرسلوها لنا، يتكلم أو يمقت فيها الكتاب الذي ألفته وهو كتاب: السلفية، أو هي السلفية نسبة وعقيدة ومنهجاً، والنقذات التي وجهها يعلم الله بأنه ليس منها واحدة أصاب فيها الحق، بل أخطأ في جميعها، ولكن هناك مسألة قضية كبيرة في هذه النقذات العلمية، يقول: بأن فلاناً ألف كتابه وألبسه لباس السلفية، ولا ندري أهى قاديانية حديثة محدثة، أم صوفية مستحدثة أم ثعلبية ماكرة، أم فتنة يواقعها، أم بيع للدين بالدنيا، أم.. أم إلى آخره، والحقيقة أنا عجبت، اتصل بي في صباح هذا اليوم، ولما سألته أو قلت له: هل أنت الذي كتبت؟ قال: نعم، أنا الذي كتبت، قلت له..

الشيخ: عفواً اتصل بك أم اتصلت به؟

مداخلة: لا، هو اتصل.

الشيخ: هاه.

مداخلة: أي نعم، بناء على توصية لأحد الإخوان أن يتصل.

الشيخ: هذا يجب.. يجب أن نعرفه.

مداخلة: أي نعم.

الشيخ: طيب..

مداخلة: لا، هو لم يتصل من نفسه.

الشيخ: هذا هو.

مداخلة: وإنما اتصل بناء على قولي لأحد الإخوان أن يتصل بي.

الشيخ: اسم هذا؟

مداخلة: عبد الرحمن عبد الخالق .

الشيخ: أي نعم. طيب.

مداخلة: فكلمات يعني كلمات مرعبة، كلمات يعني تنم.. أقول أنا: هذه الكلمات.. أنت تعلمنا الآن شيئاً عظيماً، يعني: نحلي به أعناقنا، ونتقلد به في أذاننا أقراطاً ذهبية، تجعلنا نميز بها في الناس ونعلمهم كيف تكون الدعوة إلى الله، فكيف بأولئك الإخوة، ومنهم الأخ عبد الخالق الذي أنت.. يعني أنتم قبل أيام، وكنت أحدثكم في قضية مثل هذه القضية، قلت: بأن مثل عبد الرحمن عبد الخالق لا يمكن أن يكتب مثل هذا لما نعرفه عنه.

الشيخ: أي نعم، وقلت: ربما كتبها غيره.

مداخلة: أيوه، ربما كتبها.. ولكن هو أقر كما يقول المصريون، إخواننا المصريون: أقرها بعظمة لسانه.

الشيخ: الله أكبر.

مداخلة: وقال: نعم، أنا قلت هذا.

الشيخ: الله أكبر الله المستعان.

مداخلة: قلت له: بارك الله فيك، أنت تقول يا عبد الرحمن، هل تعتقد بأن هذه الصفات التي أطلقتها علي وفي كتابي، هل تستطيع أن تلقى بها الله يوم القيامة؟

مداخلة: حسبنا الله ونعم الوكيل.

مداخلة: هل تستطيع أن تدلل على أنك صادق في كلمة واحدة قلتها؟ قال: أنا ما قلت يعني ما جزمت بهذا، وإنما قلت: إما وإما.. وإما..

الشيخ: الله أكبر.

مداخلة: قلت: يعني كأنك تقول: اختر ما شئت من هذه الصفات.

الشيخ: يعني واحدة منها؟

مداخلة: أي واحدة منها.

الشيخ: وهي مهلكة.

مداخلة: أي نعم.

الشيخ: الله أكبر.

مداخلة: فشيخنا بارك الله فيكم وجزاكم الله خيراً، وكما.. وكما تعلمنا منكم، وعلمكم الذي يفيض والحمد لله على العالم كله لا يعجز - وجزاكم الله خير - عن توجيه نصيحة لمثل أختنا عبد الرحمن عبد الخالق لمثل هذه المناسبة التي تحدثم فيها عن هذه المسألة العقدية، وهي من أخطر المسائل التي يتعرض لها كثير من إخواننا.

الشيخ: نعم.

مداخلة: فنريد كلمة حول هذه المسألة في فقه الدعوة، لعلها تصل إلى أذن هذا الأخ فيكون له عظة منها لعله يتوب إلى الله توبة نصوحاً، وأنا قلت له: ماذا تقول لربك يا عبد الرحمن يوم أقف أنا وإياك بين يديه، وهو سائلك ولا بد، ماذا تقول لربك يوم القيامة؟ فأنا أرجو شيخنا أنه..

الشيخ: والله، أنا ليس لي ما أقوله من كلام كثير بالنسبة لأخينا عبد الرحمن إلا أن أوصيه بتقوى الله تبارك وتعالى، وأن أذكره ببعض ما ذكرت آنفاً بغير هذه المناسبة التي تعرضتم لها الآن، وهي: أن موضوع التحدث عن نوايا النفوس والقلوب وبخاصة هذه النوايا التي تتعلق بمن نعرف عنهم أنهم من إخواننا المسلمين، بل ومن إخواننا السلفيين الذين التقوا معنا على منهج الكتاب ومنهج السنة الصحيحة وعلى ما كان عليه سلفنا الصالح رضي عنهم، بخاصة بأمثال هؤلاء لا يجوز إسلامياً أن نتحدث عما في صدورهم وعما انطوت عليه نواياهم؛ لأن هذه الأمور لا يطلع عليها إلا الله عز وجل العليم بما في الصدور، ونحن على مثل اليقين أن هؤلاء الإخوان من السلفيين الذين دخلوا البرلمان هناك في الكويت أو قديماً في سوريا أو حديثاً في مصر- (وأخيراً مع الأسف في اليمن حيث أنه تواترت إلينا الأخبار بأن من ينتمون إلى الإخوان أو إلى الإصلاح تحالفوا مع البعثيين ومع الناصريين، بل ومع العلمانيين بزعم أن هذا التحالف والدخول في البرلمان فيه إصلاح للمجتمع الإسلامي اليمني أو الكويتي أو غير هذه الأقاليم)، فمع اعتقادنا جازمين بأن هذا الانتماء وهذا الدخول في هذه البرلمانات التي قامت على الحكم بغير ما أنزل الله، أنه أولاً تأييد عملي لما يجهر به إخواننا هؤلاء السلفيون، بل وغيرهم من مثل الإخوان المسلمين، أنهم يدعون إلى أن يكون الحكم لله وحده لا شريك له، وليس للشعب وليس للدستور الذي قام على نظام الدساتير الكافرة والتي أخذت من بلاد الكفر

ونقلت إلى بلاد الإسلام بحكم أنها قوانين يكون تطبيقها من صالح البلد المسلم، على الرغم من أننا نعتقد أن انتماء هؤلاء الإخوان إلى مثل هذه البرلمانات هو أولاً: مخالفة صريحة لدعوة الكتاب والسنة وللمنهج الذي سار عليه رسول الله ﷺ للدعوة على الرغم من هذه المخالفة الصريحة، فنحن قد وجدنا في تاريخ العصر الحاضر أن هؤلاء المسلمين الذين دخلوا البرلمانات ما أفادوا المسلمين شيئاً، بل أضروا بهم ضرراً بعيداً، وكان من عاقبة ذلك أن قام حكام بعضهم يحارب الإسلام محاربة صريحة، وبعضهم يحارب الإسلام وراء الستار والحجاب، فعلى الرغم من هذه المخالفة للشرع من جهة، والمخالفة للتجربة التي لم تنجح قلنا آنفاً جواباً عن سؤال: إننا لا نستطيع أن نقول: بأن نوايا هؤلاء الذين دخلوا البرلمانات بقصد الإصلاح كما يقولون، إن نواياهم سيئة، مع أن عملهم لا نشك في أنه مخالف وضلال مبين، لذلك نحن ننصح أخانا عبد الرحمن هذا، ولاسيما هو معنا إلى عهد قريب في الدعوة أنصح به بنصيحتين اثنتين:

النصيحة الأولى: إن الله عز وجل يقول: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ [البينة: ٥]، فما يجوز لمثله أن يحكم على من كان مثله في الدعوة والله أعلم بالصالح والمفسد من بينهما؛ أن يحكم بأن نيته قلب الإسلام رأساً على عقب وإفساد الدعوة السلفية، وإلباسها ثوباً غير الثوب الصحيح، ثوب إلحادي مبطن بدعوة إسلامية، نصحه بالأسيء الظن بنية من خالفه في الرأي، ولاسيما وقد قرأت كثيراً من العبارات التي اتهمت الرجل بها وإذا به يقول بخلاف ما نسبت إليه، هذا الأمر أدعه بينك وبينه، أما أنت تتعرض للتصريح بإساءة الظن به، فهذا مما يوسع الخرق على الراقع؛ لأن هذا سيدفع كثيراً من الناس إلى أن يتهموك أنت بسوء النية، وهنا تزداد الفرقة وتزداد المخالفة وتزداد الشقة بين

الدعاة الإسلاميين فضلاً عن جماهير المسلمين، هذه نصيحتي الأولى، وهي واضحة جداً لا تقبل النقاش؛ لأن أحداً من المسلمين لا يعلم ما في صدور الآخرين.

أما النصيحة الأخرى فهي: أن تعود إلى دعوتك وأن تعنى بنشر العلم الصحيح بين جماهير المسلمين، وأن تعنى بتربيتهم التربية الإسلامية الصحيحة ظاهراً وباطناً لتكون مقتدياً بالنبي ﷺ غاية وأسلوباً، غاية النبي ﷺ هو نشر عقيدة التوحيد والدين الذي أنزله على قلب محمد عليه السلام، والوسيلة هي التي سلكها الرسول عليه السلام في دعوة الناس إلى الإسلام بالحكمة والموعظة الحسنة، فالنبي ﷺ كما يقولون في سوريا: -من بعض منسياتك- لم يعن بالتقرب إلى المشركين الضالين، ولم يساوم في سبيل دعوته؛ لأن الله عز وجل أحسن تربيته وحذره من أن يميل إليهم شيئاً قليلاً في مثل قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَذَبْتَ تَرَكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئاً قَلِيلاً﴾ [الإسراء: ٧٤]، فالله عز وجل ربي نبيه عليه السلام وأحسن تربيته، وهو بالتالي أحسن تربية أصحابه واحداً بعد واحد واحداً بعد واحد حتى أوجد تلك الكتلة التي بها تمكن عليه الصلاة والسلام من دفع هجوم الكفار على أرضه التي هاجر إليها، أما أنت ومن ترى أو يرى رأيك من الدخول إلى البرلمان فهذا عاقبة أمر ذلك خسران مبین؛ ذلك لأنك ستخسر الدعوة التي كنت فيها حريصاً وربيت من شئت على هذه الدعوة، ثم أخيراً شغلوا بالسياسة وبالدخل في البرلمان، ثم قد يرشحون ليكونوا وزراء، وهؤلاء الوزراء سيحكمون بغير ما أنزل الله، فأين دعوة الحاكمية لله وحده لا شريك له، إذا كنتم تؤيدون الحكم القائم بدعوى إصلاح الحكم، كنت أسمع قديماً وقديماً جداً أن من دعوة الإخوان المسلمين هو إصلاح المجتمع بإصلاح الأفراد، وهذا الذي نحن ندين الله به ونعتقده جازمين وهي: دعوة النبي ﷺ كما يشهد بذلك

سيرته العطرة وتاريخه النير، فلا أدري والله ما الذي حدا بكم أن تخالفوا هدي نبيكم إلى الدخول إلى البرلمان القائم على الحكم بغير ما أنزل الله، هل تريدون أن نسيء الظن بنيتكم؟ كلا ثم كلا.

إذاً: يجب أن نتناصح، إن عملكم هذا ليس على منهاج الكتاب والسنة، وعلى ما كان عليه سلفنا الصالح، أما النوايا فحسابها عند الله تبارك وتعالى، فهل جزاء الإحسان إلا الإحسان!؟

يا عبد الرحمن إني أعظك أن تكون من الجاهلين، (وكنت حريصاً جداً أن نلتقي هنا في هذه الأرض؛ لأنه يصعب علي أن آتيكم كما فعلت قديماً، فلعلك تستجيب لدعوتي هذه، وملتقي لتتفاهم حول قضايا العصر- الحاضر، ونضع المنهج الذي به يستقيم حال المسلمين، وبه يتمكنون من إقامة حكم الله في الأرض، فأرجو أن تجد دعوتي هذه في قلبك مكاناً بحيث يدفعك إلى أن تزورنا وأن تنزل عندي ضيفاً مكرماً حتى نتواصى بالحق ونتواصى بالصبر. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته).

(الهدى والنور / ٧٠٠ / ٥٣ : ٥٥ : ٥٥)

(الهدى والنور / ٧٠٠ / ١٤ : ١٣ : ٥٥)



الدخول في المجالس النيابية

السائل: شيخنا معلوم رأيكم فيما يتعلق بدخول المجالس النيابية ومجالس الشعب وإباحة المظاهرات والإضراب عن الطعام في السجون ونحو ذلك، لكن قالوا إن الحكومات القائمة الآن أصبح لا يُنال الحق إلا باتخاذ مثل هذه الإجراءات، فلا أستطيع مثلاً أن أواجه رئيس الجمهورية بكلمة حق فأقول له: (إتق الله وطبق شرع الله) إلا إذا كنت نائباً في البرلمان، فيقولون: وتبليغ هذه الكلمة واجبة بالنسبة للحاكم أو غيره وكذلك الحكومات تهاب المظاهرات وهياج الشعب فلذلك يستجيبون لمطالبهم فيقولون وهذه الأشياء واجبه واجب التبليغ، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب ولذلك هذه الأشياء مباحة في هذا الباب. فما قولكم جزاكم الله خيراً.

الشيخ: أولاً: لا نسلم بقولهم بأنه لا سبيل إلى تبليغ كلمة الحق إلى الحكام الذين لا يحكمون بما أنزل الله إلا بأن يكون الرجل نائباً في البرلمان وبخاصة إذا أُجِّق بذلك أن تكون المرأة أيضاً نائبةً في البرلمان، لا أسلم بصحة هذه الدعوى فإنه من الممكن أن يتكلم الإنسان كلمة حق بطريق الجرائد والمجلات والوسائل ووالى آخره...

فالتطرق لإبلاغ كلمة الحق إلى المسؤولين وبخاصة أن الملك أو رئيس الجمهورية أو من يشبهه من رؤساء أنهم هم يتسترون بمن دونهم من الوزراء ثم هؤلاء يتسترون بمن دونهم من النواب ونحن نعرف في هذه الحياة البرلمانية

التي نعيشها في كثير من البلاد الإسلامية أنها - وهذه يمين بالله وقلما أحلف - أنها تكثات وستائر يعتمدون عليها لتنفيذ ما يريدون من مخالفة الأحكام الشرعية، فوجود هؤلاء في البرلمانات لا يفيدهم شيئاً والتاريخ والتجربة في نحو نصف قرن من الزمان أكبر دليل أن وجود المسلمين الطيبين الصالحين في البرلمانات هذه لا يفيدون شيئاً بل قد يضرّون أولاً بأنفسهم لأنهم يدخلون ليصلحوا غيرهم فإذا بغيرهم قد أفسدهم، وهذا يُشاهد في كثير من المظاهر يدخل مثلاً المسلم التقى الصالح الملتزم للسمت والعدل والهدي الإسلامي له لحية جلييلة وله قميص ولا يتشبه بالكفار بلبس الجاكت والبنطال ونحو ذلك وإذا به بعد مضي شهر أو شهرين أو سنة أو سنتين تراه قد تغَيَّرَ مظهره لماذا؟ لأنه لم يستطع أن يثبت شخصيته المسلمة تجاه هذه الشخصيات التي أقل ما يقال فيها أن مظاهرهم ليست إسلامية، فإذا هو دخل في سبيل الإصلاح وإذا به أفسد نفسه فضلاً عن أنه لم يتمكن من أن يصلح غيره.

لا أريد أن أستطرد في هذا ولكني أريد أن أقول بأن هذه الحجة أو لا حجة داحضة في إمكان المسلم الغيور الحريص على تبليغ كلمة الحق إلى المسؤولين في البرلمان بأي طريق من النشر وما أكثر وسائل النشر في العصر الحاضر.

ثانياً: طريقة الانتخابات واختيار النواب هذه ليست طريقة إسلامية أبداً، هذه طرق برلمانية أوربية كافرة لو افترضنا الآن أن حكماً إسلامياً قام على وجه الأرض ما بين عشية وضحاها وعسى أن يكون ذلك قريب بهمة المسلمين وليس بتواكلهم عن العمل، قام الحكم الإسلامي أترون أن هذا الحكم الإسلامي سيقر هذه البرلمانات التي تفتح مجال ترشيح الصالح والطالح وليس هذا فقط بل والمسلم والكافر الذي له دين وليس هذا فقط بل الكافر من أهل الكتاب الذين

لهم حكم خاص في بعض المسائل في الإسلام والملاحدة والزنادقة والشيوعيين كل هؤلاء يُعطى لهم الحرية في أن يرشحوا أنفسهم وأن ينتخبهم من شاء من أفراد الأمة. أهذا هو نظام إسلامي؟! لا والله، ليس من الإسلام بسبيل إنما هذا نظام من لا يخضع لمثل قول رب العالمين: ﴿أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ * مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ [القلم: ٣٥-٣٦].

إذاً في انضمامنا إلى البرلمانات هذه القائمة على غير النظام الإسلامي مثلنا دون المثل الذي يقول: «مثل فلان كمثل من يبنى قصرًا ويهدم مصرًا» هؤلاء يهدمون قصرًا ومصرًا في آن واحد لأنهم لا يفيدون شيء بمثل هذا الانتماء للبرلمانات، والحق والحق أقول إن للنفس هنا دخلاً كبيراً لأن النفس تحب التميز والترفع والتوظف في الكراسي العالية ليقال فلان وزير فلان نائب الوزير إلى آخره. فالنفس تسوّل لصاحبها بمثل هذه التأويلات أنها تدخل لتبليغ كلمة الحق إلى الحاكم الذي لا سبيل لنا إليه إلا بطريق البرلمان. الجواب هذا الكلام أولاً: غير مُسَلَّم، وثانياً: أن هؤلاء الذين يدخلون البرلمانات في أي بلاد الإسلام لا يستطيعون أن يُغيروا شيئاً من النظام القائم لأن هذا النظام القائم هو الذي سيحول الأفراد الذين انضموا تحت هذا النظام وقد يستطيعون أن يعملوا شيئاً من الشكليات أما التغيير الجوهرى فهذا لا سبيل للوصول إليه بطريق الانضمام كنواب في هذه البرلمانات.

أخيراً أريد أن ألفت النظر إلى شيء أددن حوله كثيراً وكثيراً جداً، هل هذا هو سبيل إعادة الحكم الإسلامي وتحقيق المجتمع الإسلامي أن ننضم عن دستور لا يحكم بما أنزل الله؟ - وفاقداً الشيء لا يعطيه - : لا أنا أعتقد أن الطريق لتحقيق المجتمع الإسلامي وبالتالي إقامة الدولة المسلمة إنما يكون على طريقة محمد

عليه الصلاة والسلام الذي وضع لنا منهج عام وعبر عنه بكلمة موجزة: «خير الهدى هدى محمد ﷺ» فهل انضم الرسول عليه السلام إلى كفار مكة في سبيل إصلاحهم بالطريقة الناعمة اللطيفة كما يفعل هؤلاء الذين يريدون أن ينضموا إلى البرلمانات، أم صدع بكلمة الحق خاصة كلمة التوحيد: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ [محمد: ١٩].

لقد استمر النبي ﷺ كما تعلمون جميعاً ثلاثة عشر سنة وهو يدعو الناس إلى التوحيد وفي أثناء هذه السنين كان يربيهم عليه الصلاة والسلام على علمه بالأخلاق الإسلامية بأن يؤثروا الحياة الآخرة على الحياة الدنيا فهل سلكنا هذا السبيل؟ الجواب: إن هؤلاء الذين يريدون الإصلاح بطريق الانتماء للبرلمانات لقد نسوا طريق الحق وهو (التصفية والتربية) كلمتان أدعو المسلمين إلى الوقوف عندهما وتفهمهما جيداً والعمل على تطبيقهما.

التصفية: نحن الآن في أول القرن الخامس عشر من الهجرة وبيننا وبين العهد النبوي الأطهر الأزهر الأنور أربعة عشر قرناً دخل في الإسلام ما ليس منه ليس فقط في السلوكيات والأخلاق ولا في العبادات وإنما دخل أيضاً في العقيدة ما ليس من ذلك فأين المرشدون وأين المربون الذين يربون الجماعات الإسلامية التي تكون بالألوف المؤلفة على التصفية والتربية!! لذلك أنا لا أرجو أبداً أن تنهض جماعة من المسلمين وتكون لهم الصولة والدولة إلا على الطريقة التي جاء بها الرسول عليه السلام.

وتلخيص ذلك العلم النافع والعمل الصالح، العلم النافع اليوم بيننا وبين الوصول إليه عقبات كأبء شديدة جداً فيجب تذليلها وتقريب هذا العلم النافع إلى أذهان الناس بهذه الكلمة التي أسميها بالتصفية مقرون معها التربية ونحن

نجد الآن كثيراً من الدعاة الإسلاميين ليسوا هم أنفسهم لم يربوا على الإسلام الصحيح بل ذووهم أيضاً وأهلهم وأولادهم ونسائهم، فإذا لم نحقق المجتمع الإسلامي على هذا الأساس الصحيح من التصفية والتربية فلن تقوم دولة الإسلام بطريق البرلمانات أبداً وإنما هذا تعويق للمسيرة الإسلامية التي يجب أن نمشي عليها إن شاء الله. نعم.

السائل: شيخنا يقولون أيضاً في هذا أن البطانة والحاشية تحجب عن الحاكم الجرائد التي تنبهه وتأمره بتقوى الله عزَّ وجلَّ فلا يصل إلى الحاكم هذه الكلمة، ويقولون أيضاً سلم لنا أنه لا طريق إلى تبليغ الحاكم بشرع الله إلاَّ المواجهة الصريحة فهل هذا يسوغ أيضاً بالقاعدة السابقة دخول البرلمانات؟

الشيخ: المواجهة قبل كل شيء يجب تحقيق ما أشرت إليه آنفاً من التصفية والتربية وحينما توجد كتلة تُعد بالألوف المؤلفة رُبُّوا وعلموا وكانوا على قلب رجل واحد يومئذ يمكن أن تتحقق المواجهة المزعومة وهذا اليوم أبعد ما يكون بدليل أيضاً الحوادث التي وقعت هنا مثلاً بالحجاز وما وقع في مصر عندكم، وما وقع عندنا في سوريا وما قد سيقع لا سمح الله في بلاد أخرى بسبب هذه الثورات الإسلامية التي لم تقم على أساس من التصفية والتربية فسوف تكون عاقبة ذلك سوءاً وتكون غير مرضية بل ستكون سبب لتعويق استمرار الدعوة الإسلامية إلى الإمام.

فلذلك فنحن ننصح إخواننا الذين يشاركوننا في الاهتمام بالرجوع إلى الكتاب والسنة أن لا يستعجلوا الأمر وأن يربوا أنفسهم وأن يربوا ذويهم على هذا الإسلام الصحيح وأن يدعوا الحكام يفعلون ما يشاءوا لأننا لا سبيل لنا إليهم ولنتصور الرسول وحياته في مكة وماذا كان يصيبه ويصيب أصحابه، من

الكفار؟ ما وقفوا أمامه يجابهونهم ويواجهونهم لسببين اثنين: أولاً أن التربية التي ينبغي أن تتحقق في المسلمين لما تكن قد تحققت فيهم، وثانياً ربنا يقول: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مِمَّا اسْبَاغْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾ [الأنفال: ٦٠] إلى آخر الآية... لم يكن المسلمين يومئذ مما يمكنهم أن يجابهوا العدو أولاً بإيمانهم القوي وثانياً باستعدادهم المادي.

فلذلك نصح هؤلاء أن لا يتغلب عليهم الحماس والكره لهؤلاء الحكام وحق لهم ذلك لأنهم يحكمون بغير ما أنزل الله وإنما عليهم أن يتأنوا وأن يربوا أنفسهم ومن حولهم على الإسلام الصحيح وإلا فقد قيل قديماً: (من استعجل الشيء قبل أوانه أبتلي بحرمانه).

(الهدى والنور (٥٥/٣٨١ : ٥٥ : ٥٥))

باب منه

مداخلة: حديث حذيفة رضي الله عنه الذي فيه أمر النبي ﷺ لحذيفة أنه يعتزل تلك الفرق عندما لا يكون للمسلمين إمام ولا جماعة، هل هذا الحديث يدل على تحريم الدخول في المجالس النيابية التي يدعي بعض الناس أنه يصل من خلالها إلى تطبيق شرع الله أم لا؟

الشيخ: الحديث يدل على هذا وعلى أكثر من ذلك، وهو أن لا ينضم إلى حزب من الأحزاب ولو كانت إسلامية، فضلاً أن ينضم إلى برلمان يحكم بغير ما أنزل الله.

مداخلة: والادعاء الذين يقولوا نحن من خلالها نسعى بهذا المحظور إلى إقامة مشروع.

الشيخ: نعم هذه الدعوى ليست إسلامية لأنها قائمة على القاعدة الغربية الكافرة وهي التي تقول: الغاية تبرر الوسيلة، فلا يجوز أن يرتكب المسلم ما حرم الله في سبيل الوصول إلى ما شرع الله، هذا من جهة، ومن جهة أخرى لقد جرب كثير من هؤلاء الذين ينطلقون في حياتهم بناءً على هذه القاعدة الكافرة والتي لو جوبهوا بها لأنكروها بألسنتهم ولكنهم يطبقونها بأفعالهم، لقد جرب هؤلاء الناس سنين طويلة ودخلوا البرلمانات في كثير من البلاد العربية ثم ما استفادوا من ذلك شيئاً إلا الرجوع القهقري، وبعبارة أوضح يدخلون للإصلاح فيخرجون وقد فسدوا هم.

مداخلة: يقولوا مثلاً الضرورات تبيح المحظورات، فما قولكم؟

الشيخ: نعم وهذه أيضاً قاعدة شرعية صحيحة ولكنهم يسيئون تطبيقها، الضرورات تبيح المحظورات موضعها حينما تقع الضرورة ليس خشية أن تقع، بمعنى لا يجوز مثلاً لمسلم أن يأكل محرماً وهو لم يقع في المحظور وهو الهلاك والموت خشية أن يقع، وإنما إذا وقع في هذه الخشية حينذاك يجوز له أن يأكل ما كان أصله محرماً، الضرورات تبيح المحظورات ليست أن ترتكب شيئاً لعله تصل إلى شيء، لعل هناك ما جاء في بعض الآثار عن ابن عمر أنه قال: اجعل لعل عند ذاك الكوكب.

هذا من جهة ومن جهة أخرى وهذا هو الأساس عندنا خير الهدى هدى محمد ﷺ، وكل المسلمين سواء كانوا يعني ينتمون إلى حزب أو إلى مذهب أو إلى السلف الصالح كلهم يتفقون على كلمة سواء وهي ما كان يخطب بها عليه

الصلاة والسلام في خطبه حينما يفتتحها من قوله عليه السلام: وخير الهدى هدى محمد صلى الله عليه، وآله وسلم، هل عرف المسلمون من سيرته عليه الصلاة والسلام أنه كان يرتكب ما حرم الله في سبيل الوصول إلى ما شرع الله؟ حاشا لله، لذلك نحن نقول:

أوردها سعد وسعد مشتمل ما هكذا يا سعد تورد الإبل

هؤلاء الذين يدخلون في البرلمانات بزعم الإصلاح هؤلاء أولاً لا يصلون إلى الإصلاح؛ لأنه كما قيل: وهل يصلح العطار ما أفسد الدهر؟ ثانياً خالفوا منهج الرسول عليه السلام في إقامة الدولة المسلمة فكيف صنع الرسول عليه السلام لقد علم الناس ورباهم على الإسلام، وهذا هو الخط الذي يجب على المسلمين اليوم الذين يحرصون حقاً على تحقيق المجتمع الإسلامي، وإقامة الحكم الإسلامي على وجه الأرض وليس عكس الهدي النبوي، وأن يسلكوا المسالك المخالفة للشريعة باعترافهم ولكنهم من حيث الواقع يسلكون القاعدة المشار إليها آنفاً غاية تبرر الوسيلة.

نعم.

مداخلة: في حديث رضي الله عنه قال له رسول الله ﷺ عندما قال له حذيفة: فإن لم يكن للمسلمين إمام ولا جماعة قال: فاعتزل تلك الفرق، فكيف بهذا الاعتزال تتحقق إعادة الخلافة الإسلامية؟

الشيخ: بالتربية التي أشرت إليها آنفاً.

مداخلة: إذاً ما معنى الاعتزال هنا؟

الشيخ: الاعتزال هو أن لا يتحزب لجماعة مثلاً جماعة الإسلامية الأخرى

جامع تراث العلامة الألباني في المنهج ————— حلم وخول البرلمانات ومجالس الأمة

وإنما يمشي- على مقتضى- الأحكام الشرعية ولا يتكتل ولا يتحزب فيعادي المسلمين كما هو واقع كثير من الجماعات اليوم.

مداخلة: نعم الاعتزال..

مداخلة: يعني ألا...

الشيخ: خليه يكمل هو سؤاله وبعدين أنت علّق ما عندك نعم.

مداخلة: نقول بارك الله فيك هذا الاعتزال اعتزال فكري وإلا اعتزال مكاني وإلا يشمل الكل؟

الشيخ: اعتزال حزبي.

مداخلة: يعني عفواً بمعنى لو أنا عندي مثلاً في هذا المكان وهذه الغرفة مثلاً دعاة على أبواب جهنم أو قوم يهدون بغير هدي النبي، فهل أنا مأمور باعتزالهم؟ بمعنى لو أنا دخلت على هؤلاء الناس وأمرت بالمعروف ونهيت عن المنكر أو أعتزل كذلك مكانهم؟

الشيخ: ما تكون يا أخي متحزباً لهم، وإلا أنت يجب أن تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر.

مداخلة: إذاً ممكن المخالطة؟

الشيخ: نعم ما فيه مانع.

مداخلة: طيب نهاية الحديث ولو أن تُعَصَّ بأصل شجرة، آخر الحديث سياقه يشير إلى اعتزال المكان، لعل هذا رأيكم؟

الشيخ: لا ليس اعتزال المكان إنما اعتزال التكتل والتحزب، أخي المقصود

أن لا يتكفل مع الجماعة ما دام ليس هناك خليفة بويح من عند جماعة المسلمين، فهو يظل ماشياً على الشرع ومن الشرع أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، لكن هذا لا ينافي أنه إذا رأى ناس انحرفوا أن ينصحهم ويذكرهم، لكن ألا يتكفل معهم ولا يمشي. معهم في نظامهم ومنهاجهم وهكذا.. هذا هو المقصود من حديث حذيفة رضي الله عنه، والأمر في آخره بالعض ولو أن تعض على جذع شجرة هو كناية عن عدم الانضمام إليهم حزياً وتكتلياً فقط.

مداخلة: يعني لا يفيد إلى اعتزال المكان؟

الشيخ: لا، ما الذي عندك يا أبو عبد الرحمن أنت؟

مداخلة: جزاك الله خير شيخنا.. أنا لا أدري كأني فهمت وأريد أن أعرض هذا الفهم، من الحديث بأن هذا الوضع خاص يعني قد يكون في آخر الزمان بحيث يفسد الأمر ولا مجال للشخص إلا أن أمر الناس يكون قد فسد للأسف فيكون بهذا الحل، فأثارني قضية سؤال الأخ جزاه الله خيراً، أنه كيف يكون إقامة المجتمع الإسلامي عن طريق تصرف حذيفة؟ فأنا ما فهمته وكنت أفهمه سابقاً أن هذا يكون وضعاً خاصاً قد يكون في آخر الزمان، يعني يفسد الناس بحيث يعم الهوى وينتشر. بحيث أن الإنسان ينجو بنفسه، طبعاً أبرزنا كما تفضلتم بالحزبية والعصبية وكذا، لكن كأنه... أن في آخر الزمان بحيث أنه لا يرد موطن السؤال كيف تقام دولة الإسلام؟ بحيث أنه خير الإنسان ينجو؛ لأن الآن ما فيه مجال للإنسان يعني لا يكاد أن يحفظ نفسه أو أن يحفظ أهله.

مداخلة: ... قال له فإن لم يكن للمسلمين أو جماعة قال فالهرب، فلا أعرف

الشيخ وقف على الرواية هذه أو لا؟

الشيخ: كيف يا أبو عبد الرحمن؟ يعني الحديث واضح جداً أنه إذا لم يكن

هناك إمام بويع من المسلمين فتعتزل تلك الفرق كلها، أنت الآن فيما فهمت والله أعلم من كلامك أنت تضيق دلالة الحديث، وتحصره في زمن معين هو في آخر الزمان، وتحديد أو لا آخر الزمان كيف يمكن مع الإعراض عن العلة المذكورة في الحديث وهي أن لا يكون لتلك الجماعة إمام، الآن لو قال لنا قائل هذا هو آخر الزمان الذي يتعلق باعتزال الفرق كلها وقلت له: ما هو الدليل؟ هو عدم وجود الخليفة، كيف سيكون الجواب؟ شو قلت لي يا أبو عبد الرحمن.. شو قلت لي بالنسبة لتخصيصك للمسألة في آخر الزمان مع وجود العلة وقيامها؟

مداخلة: هو معك الحق لكن أنا لفظي لم يسعف نيتي و قصدي، إلا قصدت أنا أنه يبلغ المسلمون من الفساد يعني في متأخر الزمان لا شك بأن هذا خطأ، لكن قصدت أن المسلمين يبلغون من الفساد بحيث لا يرد معه سؤال الأخ كيف يقيمون المجتمع الإسلامي مثلاً في هذا الوضع؟ فإن النبي ﷺ تحدث بهذا ضمن الوضع الذي يبلغون فيه من الفساد العظيم وهذا الحل أن يفعلوا كذا وكذا، فهنا يرد سؤال يحملهم ما لا يطيقون، يعني أكثر من هذا وهو سؤال آخر أنه كيف يقيمون المجتمع الإسلامي أو دولة الإسلام من خلال الاعتزال؟ يعني في هذا الوضع الذي يكون المسلمون في انهيار فما أدري ما رأيك؟

الشيخ: يا أخي الرسول، ما قلنا نحن: خير الهدى هدى محمد، الآن نحكي متمسكين بلفظة الاعتزال فالرسول عليه السلام اعتزل المشركين أم لم يعتزلهم؟ والآية ما الذي تقول؟ ﴿وَأَعْتَزَلَكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ [مريم: ٤٨] الآن ما هو الجواب، هل الأنبياء وآخرهم محمد ﷺ اعتزل المشركين أم ما اعتزلهم؟ أنا جوابي اعتزلهم وما اعتزلهم، وعلى هذا الجواب هو الجواب المتعلق بحديث حذيفة رضي الله عنه، لكن بتوضيح المسألة.. ما هو جوابكما أنتما الآن الرسول

اعتزل المشركين أم لا؟

مداخلة: نعم اعتزلهم.

الشيخ: طيب قام بواجب هدايتهم وإرشادهم؟

مداخلة: نعم نصح.

الشيخ: إذاً يمكن الجمع بين اعتزالهم وعدم اعتزالهم، اعتزالهم في منهجهم في ضلالهم في خطتهم.. إلى آخره، لكن هذا لا يعني اعتزالهم بمعنى عدم القيام بواجب تعليمهم وإرشادهم ودعوتهم إلى التوحيد وإلى أحكام الإسلام، والتاريخ يعيد نفسه، والمجتمع الإسلامي لا يتحقق إلا بأن توجد هناك نواة يتآمرون بالمعروف ويتناهون عن المنكر، وهذا لا يعني أنهم يعتزلون الناس الآخرين لا ينصحوهم ولا يدلونهم على ما هم يريدونه لهم من الخير، إذاً ما فيه إشكال المجتمع الإسلامي يتحقق مع ذلك الاعتزال ومع تحقيق الاعتزال بالمعنى الثاني نعم.

مداخلة: بقي إشكال أخير يا شيخ.

الشيخ: تفضل.

مداخلة: القلب يطمئن لكل الكلام الذي قلته، ولكن لما أنا راجعت لفتح الباري في شرح الحديث لابن حجر ذكر في رواية طريق ما عرفت صحتها، هذه الرواية هي التي تشكل على الكلام الذي قلته، فيها أن حذيفة بعدما سأل النبي إن لم يكن للمسلمين إمام ولا جماعة؟ قال: فالهرب، فهذا اللفظ أنا لا أعرف..

الشيخ: نفس الهرب أخي ما فيه إشكال الهرب هو الاعتزال، يعني الهرب ليس من عدم نصحهم وإنما الهرب من عدم مشاركتهم في منهجهم وفي تحزبهم

وتكتلهم، فما فيه إشكال يعني الهرب والاعتزال لفظان متغايران يلتقيان في حقيقة واحدة وهي اعتزالهم عن منهجهم والهرب من منهجهم وعدم الهرب من دعوتهم إلى العمل بالكتاب والسنة دون أي تأول أو تغيير.

مداخلة: تكملة نهائية الله يجزيك خير.

الشيخ: تفضل.

مداخلة: طبعاً الآن اتضح حديث حذيفة رضي الله عنه نستطيع نقول بداهة أن هذا الحديث يمنع من الدخول مثلاً في الجيش أو .. من هذه الأمور؟

الشيخ: هذا ما قلت لك أكثر من ذلك، أنت سألت في الدخول في البرلمان فعتفت على ذلك والدخول في الأحزاب الإسلامية الأخرى، فلما تأتي وتذكر الآن الجيش فمن باب أولى، ولكن عندما تذكر الجيش تذكر معنى بأن هناك في كثير من البلاد العربية ما يسمى بالخدمة الإجبارية.

مداخلة: نعم.

الشيخ: لما تقول أنت ومن ذلك عدم الدخول في الجيش نقول نعم الدخول الاختياري، فهذا طبعاً نحن لا نشجعه بل ننهى عنه أشد النهي أما الدخول إجباري ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [البقرة: ٢٨٦] باستطاعتك تهرب من الدخول في هذا الإجباري؟ أيضاً لا تخسر، فلذلك الأحكام الشرعية لها حدود ولها تفاصيل، والقاعدة ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [البقرة: ٢٨٦] أنت تستطيع ألا تخدم في أي جيش من الجيوش القائمة اليوم التي تخالف الإسلام في قليل أو كثير من الأحكام اختياريًا، لكن لما لا تستطيع أن تخرج من ذلك البلد وهم يجرونك جراً إلى الخدمة الإجبارية فحينئذ نقول ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [البقرة: ٢٨٦] إذا كان مثل عدي بن حاتم الطائي نزل في حقه قوله تعالى

كما جاء في كتب التفسير: ﴿إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾ [النحل: ١٠٦] فهذا فيه توسعة للناس على ألا يشكل عليهم ما قدم يضطرون اضطراراً إلى أن يقعوا في مخالفة الشرع.

مداخلة: ولو كان بحلق اللحي؟

الشيخ: سبحان الله مكانك راوح حسب النظام العسكري اختياراً أم اضطراراً؟

مداخلة: اضطراراً.

الشيخ: الله يهديك، إذاً ماذا يفعل؟ أنت تقول ولو حلق اللحية.

مداخلة: نعم ...

الشيخ: اختياراً أم اضطراراً؟

مداخلة: اضطراراً.

الشيخ: وأنا أعطيتك الجواب الله يهديك.

مداخلة: بعضهم يفرق بين الاضطرار القولي والاضطرار الفعلي، هل ترون هذا التفرقة؟

الشيخ: لا أناقش الآن في الألفاظ، الاضطرار الفعلي هذا ماذا يفعل هو تجاهه؟

مداخلة: بمعنى؟

الشيخ: يعني أتوا وغللوك وحلقوا له لحيته ما الذي سيعمله؟

مداخلة: لا هذا أصلاً يفعل هذا الفعل بنفسه، يعني يقولوا له مثلاً لو أنت ما

حلقت سوف نسجنك، فيذهب هو إذا ما حلقت يسجن، فهل الاضطرار هذا..؟
الشيخ: إذا هذه مسألة أخرى بارك الله فيك.. أنا أقول للناس أنت لا تحلق
لحيتك بيدك، أنت لا تفعل بنفسك.

مداخلة: لا السؤال الآن الله يبارك فيك أنه يأتي اللي يدخل الجيش يقول لك
أنا مضطر، طيب أنت مضطر تعمل ماذا؟ فيذهب يحلق لحيته..

الشيخ: أنا أقول لك يا أخي أنصح هذا أنه لا يحلق لحيته بيده وإنما هم
يحلقوا له غضباً عنه، أنا هذا الذي قصدت.

مداخلة: نعم بارك الله فيك.

الشيخ: ونحن عندنا.. انتهى الوقت؟ يعطيك العافية.

مداخلة: ... قلت لا أؤيدك، ولكن ما شرحتليش الأسباب، واللي زاد الأمر
حاجة للسؤال .. الذي زاد حاجتي للسؤال أنني لما رحت مكة أعتمر التقيت
بالشيخ عبد العزيز بن باز فوجهت له نفس السؤال على أساس يفصل لي الأمر
الذي أنت ما فصلته بالتليفون لعدم الظروف يعني، فتفاجأت من الشيخ عبد
العزيز بجواب مختلف تماماً قال لا بأس، أنا أؤيد هذا، فذهبت لأسأل الشيخ ابن
عثيمين نفس السؤال فقال لا أؤيده، قلت لماذا؟ قال لعدم الاستطاعة فاستغربت
أنا..

الشيخ: لعدم ماذا؟

مداخلة: لعدم الاستطاعة قال..

الشيخ: أنا أخي جوابي عن القضية يعرف الأخ وإخواننا هنا نابع مما أذندن
دائماً حوله ولعله سبق الإشارة إلى شيء من ذلك أنه نريد أن نستأنف الحياة

الإسلامية ونريد أن نقيم دولة الإسلام على وجه الأرض، ما هو الطريق؟ الطريق فنحن ندين الله بأن هذه الأمة الإسلامية يستحيل أن يعود إليها عزها ومجدها ودولتها إلا بأن يستأنفوا الحياة الإسلامية، واستئناف الحياة الإسلامية تتطلب ركيزتين أساسيتين: الركيزة الأولى هو العلم النافع، والركيزة الثانية العمل الصالح، أنا أكني عن الناحيتين لما أشرح لا بد من التصفية والتربية، أعني بالتصفية ما لا يصعب عليك إن شاء الله أن تفهمه أنا نحن اليوم في أول القرن الخامس عشر. علمنا ليس كعلم السلف .. كأمة علمنا اليوم ليس كعلم السلف، علم السلف كان صافياً ما دخل عليهم من انحراف في العقيدة ولا في العبادة ولا في السلوك أما اليوم فكل هذا قد دخل فيه ما هو غريب عن الإشكال، ولذلك الإسلام هو العلاج كما كان من قبل فهو سيكون فيما بعد، الإسلام هو الذي أعز العرب وأنقذهم من الشرك إلى التوحيد، من الضلال إلى النور والهدى، هذا الإسلام بصفاته هو الذي سيعيد المجد إلى هؤلاء المسلمين أما إذا كان هذا الإسلام قد دخل فيه ما ليس منه فسوف لا يعطي الثمرة التي كانت أعطته من قبل لأولئك العرب، واضح إلى هنا؟

مداخلة: إلى هنا واضح.

الشيخ: إذا فالواجب على علماء المسلمين اليوم وما أقلهم مع الأسف أن يقوموا بواجب التصفية؛ لأن هذا العلم هو الدواء، فإذا دخل الدواء شيء من الداء فسوف لا يعطي شفاء واضح؟

مداخلة: واضح.

الشيخ: لذلك فلا بد لعلماء المسلمين المخلصين منهم والعارفين بالكتاب والسنة الصحيحة أن يقوموا بواجب التصفية سواء بما يتعلق بالعقيدة أو بالعبادة

أو بالسلوك، ويقترن مع هذه الصفة التربية، واضح؟

مداخلة: واضح.

الشيخ: الآن أينما نظرت إلى العالم الإسلامي كله مع الأسف ليس شيء من هذا متحققاً في جماعة متكتلين على هذين الركيزتين أو هذين الأساسين، واضح؟

مداخلة: واضح.

الشيخ: إذا تبين لك هذا، فالانتفاضة في فلسطين، على أي أساس قامت؟

مداخلة: ... من الجماعة.

الشيخ: هذا هو، أنا على مثل يقين أن أكثر الجماعة هناك التوحيد عندهم ليس صافي فضلاً عن العبادات الصلاة والصيام إلى آخره، فضلاً عن السلوك، يعني الآن دعنا نكون صريحين هل هناك في بلاد الإسلام ألف رجل فقط ليس ألوف مؤلفة ولا أقول مليون أو ملايين.. علموا تعليماً واحداً على هذا الأساس من التصفية وربوا تربية واحدة حتى كانوا كقلب رجل واحد؟ لذلك بناءً على هذا أنا أعتقد أن أي ثورة تقوم في أي بلد من بلاد الإسلام على غير هذا الأساس فهي غير ناجحة، والواقع أكبر شاهد، الفتنة التي أقامها بعض الناس في الحرم المكي وما عاد عنك ببعيد، هؤلاء كانوا تقريباً يعتبرون من السلفيين، لكن..

مداخلة: طلبة للشيخ عبد العزيز.

الشيخ: نعم، لكن ما كانوا أولاً على علم جامع وما ربوا، نشئوا في نهضة علمية يسموها اليوم صحوة لكن ما هناك تربية، الآن كثير من طلاب العلم تلاقيهم هاجمين هجوم على تأليف رسائل ولا زالوا في أول الطريق، هذا على

ماذا يدلنا؟ يدلنا على أنه لا توجد تربية ولا خوف من الله، ولا بعد عن الرياء وحب الظهور وقديماً قالوا: حب الظهور يقطع الظهور، وإلى آخره فهذا يحتاج إلى زمن من التربية يعني بعد التصفية يحتاج إلى تربية، هذا كأمة... كجماعة غير موجودة اليوم على وجه الأرض وبخاصة في فلسطين، ما أصيبوا في فلسطين بابتلاء اليهود في بلادهم لأنهم كانوا مسلمين حقاً وأنا لا أزكي غيرهم، كل البلاد الإسلامية، كل الشعوب الإسلامية هكذا لكن لكل شعب دوره في علم الله عز وجل، من هذا المنطلق أنا أقول لا أؤيد الانتفاضة ولا أؤيد الثورة السورية التي قامت أخيراً كما لا أؤيد الثورة التي تقام في الحرم، هذا الذي قام عندكم في مصر وقتلوا السادات إلى آخره، ولا يزالوا حتى اليوم.

مداخلة: في سوريا.

الشيخ: نعم؟

مداخلة: في سوريا...

الشيخ: أنا قلت عن سوريا، كلها لا تفيد إطلاقاً وإنما الذي يفيد هو أن نظل نمشي على العلم الصحيح وأنا أربي أولادي وبناتي، والثاني والثالث والرابع... وهكذا يعني التاريخ يعيد نفسه، كيف فعل الرسول عليه السلام؟ نحن يجب أن نفعل كذلك.

(الهدى والنور / ٣٥٢ / ٤٦ : ٠٣ : ١٠)

باب منه

مداخلة: نفس الفكرة يعني: هناك جماعتين أو فرقتين يحاولوا يقيموا الدولة الإسلامية غير طريق مثلاً: الجهاد أو في رأيهم في طريقها أول الطرق الذي هي المشاركة في المجالس النيابية.

الشيخ: يا أخي أخذت الجواب الله يهديك.

مداخلة: نعم.

الشيخ: ما في طرق هناك إلا طريق محمد.

مداخلة: عاد في هذا في رد لك عليهم يعني تكملة للموضوع؟

وهناك طريق ثلاثة الذي هي المنهج العلمي والفكري يقولوا فيه: يحل المشكلات العصرية ومشكلات الناس، ففي ردك على هذين الطريقين جزاك الله خير.

الشيخ: الإسلام يحل كل المشاكل هذا كلام صحيح، لكن هذا إذا جعل طريقاً غير الطريق الخاطئة لأن الإسلام إذا حل مشكلة ما اقتصادياً من ينفذه؟ الذين يحكمون بغير ما أنزل الله! تعود المشكلة من أصلها، والإسلام يحل كل مشكلة هذا الذي قلنا نحن تصفية وتربية حينما نعود إلى الإسلام الصحيح بالمفهوم الصحيح ستحل كل المشاكل، لكن هذا يحتاج إلى من يقيم هذه الأحكام المصفاة والمأخوذة من الكتاب والسنة، لذلك فهذا ليس له علاقة

بالمنهج الذي يراد التمسك به في إقامة حكم الله في الأرض بخلاف الطائفة الأولى التي ذكرتها وهي: الذين يتمون أو يدخلون إلى البرلمانات القائمة على مخالفة الشريعة هذا ما يجوز إسلامياً وأنا أتعجب كيف يمكن لمسلم أن يقول: إنه هذا هو الطريق، لكن أقول: يمكن للمسلم أن يقول هذا الطريق؛ لأنه لا يعلم طريق الرسول عليه السلام.

أنا أقول: معالجة الأمر الذي نحن ندندن به لاشك أن هناك جماعات كثيرة إسلامية تلتقي في نقطة واحدة وكما أشرت في كلامك تختلف في الطرق بتحقيق هذه النقطة هذه الغاية، الغاية: إقامة الدولة المسلمة ما في فرق بين طائفة أو جماعة أو جماعة، لكن في فرق في الطريق، من هذه الطرق: أن يدخل هؤلاء الإسلاميون البرلمان من أجل يتمكنوا من تخفيف القوانين الحاكمة تحكيم أضرارها وتغيير المستطاع منها، مع الزمن حتى يصبح حكم البرلمان هو حكم الإسلام أنا أعتقد هذه معالجة لا يقول بها مذهب من المذاهب الإسلامية لأحد الأئمة المسلمين، ولكنه مذهب لرجل كان مسلماً، ولكنه كان ماجناً، فأقول: هذا الحل لإقامة الدولة المسلمة من دخول البرلمان هذا مذهب يجوز على مذهب أبي نواس ماذا قال أبو نواس؟ قال:

وداوني بالتي كانت هي الداء ...

هذا من أعجب ما يسمع من بعض الدعاة الإسلاميين اليوم أنه يجوز للمسلم المثقف العالم أن يدخل البرلمان لمعالجة مشكلة البرلمان الذي يحكم بغير ما أنزل الله.

هذا هو كما قال ذلك الماجن:

وداوني بالتي كانت هي الداء ...

أول البرلمان أول قاعدة في كل برلمانات هو: التعاهد بتنفيذ هذا الدستور، وما يتفرع منه من قوانين، طيب. هذا يجوز للمسلم؟ طيب.

مبين إذاً: المقصود من عنوانه، فما يحتاج أن يقال: ولا مؤاخذه أنه في هناك طرق مختلفة لتحقيق المنهج أو الغاية التي يتفق عليها المسلمون منها: أنه بعض الناس يقولوا: يدخل في البرلمان لتحقيق هذه الظاهرة، هذه الغاية لن تتحقق مطلقاً إلا بطريق واحدة هي طريقة رسول الله ﷺ خلاصتها: التصفية والتربية، أما مسايرة الحكام ومداراتهم والدخول في برلماناتهم، ثم نحن جربنا في سوريا وجرب غيرنا في غيرها، وهنا جربنا ما الذي استفدناه من دخول بعض الإسلاميين في البرلمان لا شيء.

وسبحان الله نحن نرى أن بعض المتحمسين للإسلام يدخلون البرلمان، ثم يخرجون منه، وقد ضعف إيمانهم بالبرلمان، وذلك ما نرجوه، لكن مع الأسف عم يضيعوا أوقاتهم وجهودهم في تحقيق غاية عظيمة جداً في إقامة الدولة المسلمة بنظام هو ضد الإسلام.

إذاً: ودأوني بالتي كانت هي الداء، فهذا لا يجوز هذا أبداً، واعلموا يقيناً إذا ما كنتم علمتم بعدد وقد كرر عليكم العلماء وطلاب العلم تكراراً حتى لا يكاد يتصور وجود عامي لم يسمع بقوله عليه السلام في خطبه: «وخير الهدى هدى محمد ﷺ».

ما في شك خير الهدى هدى محمد، طيب. محمد شارك المشركين سايرهم بالمشاركة في نظامهم الجاهلي بالعكس، قال تعالى: ﴿لَقَدْ كِدَّتْ تَرَكُنْ إِيَّيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: ٧٤].

الله أكبر سيد البشر ربنا يهدده بهذا التهديد يقول له: ﴿لَقَدْ كِدَّتْ تَرَكُنْ إِيَّيْهِمْ

شَيْئًا قَلِيلًا ﴿[الإسراء: ٧٤].

والآية الأخرى ما هي؟

مداخلة: ﴿وَلَوْ لَا أَنْ تُبْتَنَّاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: ٧٤].

الشيخ: لا ماذا؟

مداخلة: لأذقناك ضعف الحياة.

الشيخ: ﴿إِذَا لَأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ﴾ [الإسراء: ٧٥].

فهذه الآية أكبر دليل أنه لا ينبغي لجماعة مسلمة أن يميلوا، وأن يركنوا إلى هذا الحكم باسم إصلاح الحكم، ﴿لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: ٧٤].

والله عز وجل يقول في الآية الأخرى: ﴿وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ﴾ [هود: ١١٣].

فأخيراً أقول:

أوردها سعد وسعد مشتمل ما هكذا يا سعد تورد الإبل

ما هكذا تقوم الإسلام بمشايعة النظام الذي يحارب الإسلام قانوناً ونظاماً يحارب الإسلام.

القوانين الآن تعطي الحرية الشخصية، تفرق بين الرجل اغتصب فتاة، وبين رجل جامع وزنى بفتاة هي راضية، ما هذا؟ الذي يدخل في البرلمان، ويعاهد الله ويقسم يمينا بما يقده أنه هو ينصر. الدستور، وينصر. القانون وبعدين يقول: أنا أتخذ هذه وسيلة، والسعي لإقامة الدولة المسلمة ألا تقولون معي؟ إنه هذا هو

مذهب أبي نواس: وداوني بالتى كانت هى الءاء.

نعول إلى السؤال السابق وهو: أمر يبتلى به كثر من الملتزمين بالسنة، الملتزمون بالسنة، بل بالواجب فى هذا الزمان قلة، وبخاصة عند أولئك الءىن يريدون تحقيق الءولة المسلمة فى طريق الءخول فى البرلمانات أكثرهم تجءهم كالنصارى حلقين لءى، ومن يكون منهم ذو لءىة على السنة يعنى: قبضة فهو يضطر أن يُشءب منها، وأن يأخذ منها وأن يأخذ منها حتى تكون على مذهب عامة السورين خير الءقون إشارة تكون.

هذا كله مسائرة للءو الءى ينتمون إليه بقصد؟ إقامة الءولة المسلمة.

فكثير من المسلمین أو أكثر المسلمین الءوم لا يلتحون متأثرین بالءقافة الغربیة والءادات الغربیة الكافرة.

قلیل منهم وقلیل من عبادى الشكور من يُطبّق قوله علیه السلام: «وأعفوا اللءى» أى: لا یحلّقونها، لكن هؤلاء الءىن لا یحلّقون اللءى طرفان على طرفى نقیض كما قلنا آنفاً فى بعض الأصناف الءى سبق ذكرها: طرف منهم یطلقونها إطلاقاً تاماً مهما طالء حتى لو جرها على الأرض بزعم أن الرسول قال: «وأعفوا اللءى نصاً مطلقاً».

وناس آءرون وهم الأكثرون ممن نجوا من مصیبة الءلق، ولكن يريدون أن یسءدوا وأن یقاربوا فى المءتمع الءى یعشون فىه.

نحن نرى فى بعض الأحزاب، ولست الآن بحاجة إلى أن أسمى لا تجد فىهم لاءىة شرعیة تجد فىهم أصحاب لءى، لكن إما على مذهب عامة السورین، أو أرقى قليلاً، لكن لا یجعل لءیته على السنة الءى هى القبضة كما سیأتى بیانہ حتى لا یقال: إنه هذا من المءشءءین، أو كما یقولون الءوم: من الأصولین، وهذا

اسم جديد من ابتكره؟ الكفار هؤلاء من أجل يضللوا الناس جميعاً ما بين مسلمين وما كافرين.

فالمسلم الذي يريد أن يحقق في نفسه قول ربه: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الأحزاب: ٢١].

ما يعالج هذه الأسوة بأنصاف الحلول، فهو يعلم مثلاً: أن السلف الصالح الذين رأوا رسول الله ﷺ بأعينهم وعاشروه كثيراً وكثيراً في مجالسهم معه أن الرسول عليه السلام ما كان يتخذ لحيه طولها نصف سنتي أو سنتين أو ستين، وإنما كانت لحيه جليلة، وجاء تحديد هذا بعمل السلف الصالح ابن عمر، وأبي هريرة وعطاء بن أبي رباح وأمثال هؤلاء السلف.

فالمسلم إذاً: هو الذي يسلم قيادة عقله وتفكيره وعواطفه وشهوته تسليماً عاماً بما جاء به رسول الله ﷺ.

لكن هذا التسليم وهنا أمر هام جداً، وإن كان سبق بيانه في مسألة التصفية والترية، هذا التسليم إنما يكون مقرونًا بالعلم، وأي علم؟ العلم الصحيح المنتقى من الكتاب والسنة، كيف نعرف كيف كان السلف هل كانوا يطيلون لحاهم مهما طالت ولو جرت على الأرض؟ نحن رأينا صور اللحية أطول من صاحبها أرايتم هذا؟ ما أرايتم هذا من عجائب خلق الله اللحية أطول من صاحبها لماذا؟ لأنه طول الرأس عشرين سنتي وخمس وعشرين سنتي هو يجبر لحيته عشرات السنتيات على الأرض، فلحيته أطول من قامته، وهذا طبعاً ليس مسلماً لكن هو فعل هذا من باب كسب المادة عجائب المخلوقات ما سمعتم بهذا اليوم بعض الأوربيين الذين يعرفون كيف تؤكل الكتف، وكيف يجمع المال؟ يجيبوا مخلوق غريب جداً سواء كان إنساناً أو حيواناً يجيبوا إنسان قزم ويعرضوا

ويفتحوا مجال للإطلاع على هذا المخلوق العجيب مقابل ماذا؟ أدخل ماذا كذا دينار أو درهم أو ما شابه ذلك، فهذا رجل أطال لحيته حتى فاقت قامته، ترى هذا هو المقصود من قوله عليه السلام.

«وأعفوا اللحي» ترى هذا هو المقصود من قوله عليه السلام: «وأعفوا اللحي» أي: من الناحيتين: السلبية والإيجابية، هل المقصود بها إعفاءها حتى يجرها صاحبها أرضاً، أو المقصود بها: إعفاءها على كيفه! لا هذا ولا هذا، فلا يجوز الإعفاء المطلق بحيث أنه تملأ صدره وبطنه وقد يجرها أرضاً كما ذكرنا آنفاً، ولا هو إعفاء بقدر ما يحلوا للإنسان المسلم لا، ليس هذا ولا هذا، وإنما ويسلموا تسليماً.

أنتم ترون الآن في بعض البلاد الإسلامية اللحية صارت عبارة عن دمغة، دمغة في أسفل الذقن، وصار شعار لطائفة من العرب، أو لشعب من الشعوب العربية هذه ما هو لحية يا جماعة، كلها مخلوقة هكذا، وما بقي إلا دمغة سوداء هاهنا، هذا ليس هو المقصود بالإعفاء اللحية، ثم صور ما شئت طلعت له فوق إلى آخره، صار المقياس نص سنتي أو سنتي، المهم: لا ينبغي لمسلم أن يتبع هواه، وإنما يستسلم لرسول الله ﷺ إذاً: من الضرورة أن نعرف كيف كانت لحية رسول الله ﷺ، هل كان يعفيها عفواً مطلقاً أم كان يأخذ منها؟ لا ندري إذا وقفنا عند رسول الله ﷺ وما اتخذنا الوسائط الذين رأوا رسول الله ﷺ سبيلاً لمعرفة ما كان عليه رسول الله ﷺ لا ندري كان يأخذ أو لا يأخذ، لكن هل هذا الموقف السلبي هو الذي ينبغي أن يقفه المسلم ليعرف هذه الحقيقة، أم يستعين بمعرفتها بمن كان يحيا مع رسول الله ﷺ دهرًا طويلاً، هذا هو السبيل، فالآن جاء السؤال وقد عرف من طرحه أن ابن عمر كان يأخذ من لحيته إذاً: ابن عمر يأخذ من لحيته

مطلقاً؟ الجواب: لا. كان يأخذ ما دون القبضة، ما طال عن القبضة قصها ترى ابن عمر الذي يضرب به المثل في مبالغته في متابعتة لنبيه ﷺ.

ترى هل يأخذ من لحيته دون أن يرى نبيه وقدوته وأسوته يفعل ذلك، هذا لا يمكن، يمكن لواحد منا أنه شيخ محترم يتساهل أنه ما يتشبه فيه؛ لأنه ليس معصوماً، أما النبي المعصوم يعيش معه أصحابه الذين هم كانوا يقدونه بكل عزيز لديهم، وبخاصة ابن عمر هذا الذي جاءت عنه روايات عجيبة، تارة: يرى قميصه في الشتاء البارد مفكوك الأزرار، لماذا أنت يا ابن هكذا؟ رأيت رسول الله ﷺ.

يأتي إلى شجرة فيصب فيها الماء لماذا؟ رأيت رسول الله ﷺ صب فيها الماء. يأخذ ناقته ويطوف بها في مكان لماذا؟ قال: رأيت رسول الله ﷺ، سبحان الله هذه أعمال تدخل في قسم العادات لما درسنا هناك على الصفا، هذه ما لها علاقة بالعبادة، لكن لغلبة حبه للرسول ﷺ صار يتابعه حتى في أمور العادات.

كذلك مثلاً: أنس بن مالك يقول: «دعي رسول الله ﷺ على طعام من دباء» تعرفون الدباء؟

مداخلة: نعم القرع.

الشيخ: نعم. القرع كويس.

قال: «فأيت رسول الله ﷺ يتتبع الدباء» يعني: هذا الطبخ في دبا وفي لحم مثلاً في ربع ما قال الأخرى مش مذکور، لكن قوله: «رأيت يتتبع الدباء» معنى في شيء ثاني قال: «فلما رأيت يتتبع الدباء أخذت أنا أجمع الدباء وأضعه أمام الرسول عليه السلام».

وهذا من إكرام هذا الصحاب الجليل للنبي الكريم، ماذا قال أنس؟ قال: «فلم

أزل أحب الدبا من رأيت رسول الله ﷺ يحب الدبا».

ترى إذا كان الصحابة هكذا ونجد ابن عمر يأخذ من لحيته وتفترض أن نبيه ما كان يأخذ من لحيته مستحيل هذا أن يقع، ثم نقول: لا. مش مستحيل هو مش معصوم وهو إنسان يخطئ ويصيب، طيب. هذا الاحتمال ولو كان احتمالاً واحياً جداً في نقده وفي رأيه، لكن ليس هو وحيداً في هذا المجال، معه أبو هريرة رضي الله عنه.

أيضاً: كان يأخذ من لحيته، وهذه أخبار صحيحة، لكن من قبل أن أمضي؛ ما يروى عن ابن عمر يروى بصفتين اثنتين:

الصفة الأولى: أنه كان يأخذ من لحيته في الحج والعمرة، هذا الصحيح، لكن هذا لا يعني كما أنه أحدنا يحج أو يعتمر يحلق رأسه، هذا ليس معناه: أنه ما يحلق رأسه البتة، أو يقصر. من شعره، فهذا ليس معناه: أنه ما يقصر. من شعره البتة، لكن هذا يعتبر هناك منسكاً من المناسك، ولذلك يحافظ أي حاج إما على الحلق، وهو الأفضل، أو على القص وهو جائز مفضل.

إذاً: الرواية التي تقول: أن ابن عمر كان إذا حج أو اعتمر لا يعني أنه كان إذا لم يحج ولم يعتمر لا يأخذ، لا. والدليل: أنه جاء في رواية أخرى عنه صحيحة أنه كان يأخذ ما دون القبضة مطلقاً، فيكون الرواية التي فيها ذكر الحج والعمرة من بيان كما يقول الشوكاني في بعض المسائل غير هذه: أنه هذا جزء من ذلك؛ لأنه أن يأخذ بمناسبة الحج والعمرة هو جزء من الأخذ كما قلنا نحن من شعرنا، سواءً في موسم الحج أو غير موسم الحج.

ثم يأتي بعد هذا التوضيح عن أبي هريرة الإطلاق وليس التقييد بالحج أو العمرة.

ثم يأتي عن بعض السلف وهذا مذكور في تفسير ابن جرير الطبري أنهم كانوا

يأخذون من لحيتهم، بل يروي أبو بكر البيهقي في كتابه شعب الإيمان، وأنا رأيته في الكتاب مخطوط ثم الآن طبع والحمد لله.

يروي بسنده الصحيح عن إبراهيم ابن يزيد النخعي وهو تابعي يقول: كانوا يأخذون من لحيتهم.

ومن العجيب: أننا لا نرى عكس هذه الروايات كلها عن أحد من الصحابة أنه كان لا يأخذ من لحيته، لا نجد هذا إطلاقاً.

فإذا: خير الأمور الوسط وحب التناهي غلط، لا نقول: بأنه ينبغي إطلاق اللحية على طولها، مهما بارك الله عز وجل فيها، أو أن نأخذ منها على كيفنا؛ لأن المقصود: أن نحقق قوله تبارك وتعالى: ﴿فَلَا وَرَيْكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسِئُوا تَسْلِيمًا﴾ [النساء: ٦٥].

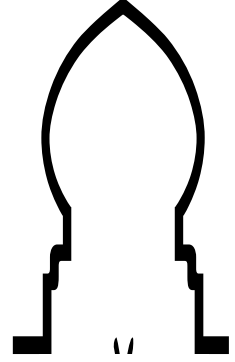
هذا هو الجواب عن ذلك السؤال علماً أن مثل هذا الجواب، مسطور من قريب، لكن أظن كما يقول بعض أصحابنا: أنه مهما تكرر السؤال، وتكرر الجواب لا بد ما يكون في فائدة جديدة.

مداخلة: أحسن الله إليك.

الشيخ: الله يحفظك.

(الهدى والنور/٧٠٦/ ٣٤ : ٢٥ : ٠٠)

(الهدى والنور/٧٠٦/ ٤٠ : ٣٤ : ٠٠)



رأي العلامة الألباني
في الحزبية

حكم الانخراط في الأحزاب الإسلامية

المتصل: هل يجوز الانخراط في الأحزاب الإسلامية..؟

الشيخ: لا لا.

المتصل: هناك بعض الناس قالوا: أفتانا الشيخ ناصر الدين الألباني بجواز الانخراط في هذه الجماعة.

الشيخ: ذلك إما سوء فهم أو سوء قصد، وقد يجتمعان، هل سمعت الجواب؟

المتصل: بارك الله فيك يا شيخ.

الشيخ: وفيك بارك.

(الهدى والنور / ٢٩٠ / ١١ : ٥٧ : ٠٠)



الانضمام للأحزاب السياسية لتفريغ الطاقات

مداخلة: كثير من الشباب تجد عنده طاقات يريد الدعوة للإسلام وحب العمل للإسلام لكن بسبب البيئة ما يجد هذا سبيلاً شرعياً صحيحاً لتفريغ هذه الطاقة فتراه يلجأ إلى بعض مثلاً كما أشار أخونا جزاه الله خير إلى بعض التنظيمات والأحزاب ليفرغ هذه الطاقات، يقول لك أنا لا أريد أن أبقى جالس أريد أن أشتغل، أريد أن أتحرك.. أو كذا، حتى أحياناً يذهب إلى بعض من يعرف أنه غير أهل لأن يعطيه نفسه ثقة وطاعة أو شيء من هذا كله، فما أدري، هل حب العمل هذا يجيز له أن يخالف الشرع أو أن يفعل شيئاً هو نفسه في قرارة ذاته لا يرضاه بزعم أنه يريد العمل للإسلام والدعوة للإسلام؟

الشيخ: طبعاً الجواب لا، لا يجوز له ما دام مقتنع أنه لا يعطيه ما ينشده، لكن أنا في نفسي.. هناك انحراف الآن في الشباب انحراف جذري يعني يقول أنا أريد أن أعمل للإسلام فيتوهم أن العمل للإسلام لا يكون إلا على هذا النمط، بينما لو تفرغ لعبادة الله أن يكون حمامة المسجد هذه لله عز وجل، هذا الاتجاه للتفرغ لعبادة الله اليوم كلام لا يُذكر ليس عملاً، فتجد الشباب الكل هاجم على ماذا؟ على عمل جماعي اجتماعي، أما أن واحد ينطوي على نفسه لعبادة ربه ويعتزل الفتن وهذه المشاكل كلها، هذه لا تخطر على بال أحد الشباب، ولو فتح هذا المجال لملؤوا ذلك الفراغ إذا لم يجدوا ما يشغلهم على ما أشرت إليه مما يوافق الشرع، هم ضيقوا دائرة العمل للإسلام فضاقت عليهم السبل ويقول لك نحن مضطرين أن نعمل ولو ما عالم نراه قد انحرف ولو بعض انحراف، هذا هو سراب.

الانتماء للأحزاب

مداخلة: نعم. الذي قال له الرسول ﷺ: «عليك بخاصة نفسك وأن تعض بأصل شجرة إلى أن يدركك الموت وأنت على ذلك» هل ينطبق علينا في عدم الانتماء للأحزاب؟

الشيخ: هذا الحديث من جملة

مداخلة: من جملة الأدلة.

الشيخ: طبعاً أنه لا حزبية في الإسلام أي لا تتكتل مع الجماعة .

مداخلة: ما يحتاج ..

الشيخ: أبداً.

مداخلة: نعم.

الشيخ: ما فيه أي تكتل لكن ربنا يقول:

مداخلة: لأنه ليس لهم جماعة.

الشيخ: ﴿وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ [التوبة: ١١٩].

مداخلة: لأن ليس لهم جماعة أو إمام.

مداخلة: نعم.

الشيخ: ليس لهم إمام؟

جامع تراث العلامة الألباني في المنهج ————— رأي العلامة الألباني في الحزبية

مداخلة: إمام.

مداخلة: إمام؟

الشيخ: أي نعم..

(الهدى والنور / ٣٥٨ / ٠٠ : ٢٤ : ٠٠)



مشكلة الأحزاب - التجمع اليمني للإصلاح

مداخلة: نحن نعاني مشكلة يا شيخنا في اليمن، نعاني مشكلة الأحزاب.
الأحزاب..

الشيخ: هذه مشكلة العالم الإسلامي كله.

مداخلة: إيوه بس..

الشيخ: أنت ما سمعت الآن الميثاق الوطني هنا؟

مداخلة: أيوه.

الشيخ: سمعت به؟

مداخلة: والله شوي كذا.

الشيخ: جايكم الدور إذا ما كنتوا سمعتمونه.

مداخلة: أيوه فيه المشكلة أنه الشباب يضربوا بعض من بعض يعني مثلما نقول يعني: سلفية وفيه مجموعة ثانية كلهم أحباب يعني وإخوان في الله عز وجل، ولكن هناك تضارب يعني: في بعض الأقوال يريدوا تصحيح الأوضاع في البلاد فوجدوا حزب قام عندنا اسمه حزب التجمع، فالحزب هذا ضم مجموعة من الشباب الطيبين وضم خليطاً أيضاً من المبتدعة، فالشيخ مقبل جزاه الله خير.

الشيخ: أمين.

مداخلة: قد تسمع عنه هو الشيخ السلفي موجود في الشمال ومنتهج النهج السلفي، فخرج فتوى حول هذه الأحزاب فحصل التضارب بين الشباب، ففيه مجموعة من الشباب عرفوا أنني مسافر إلى الأردن فقالوا: كلم الشيخ إذا التقيت به هل فيه إمكانية أنا ندخل في الحزب هذا أو لا ندخل؟

الشيخ: حزب التجمع؟

مداخلة: حزب التجمع، فنريد فتوى منك في هذا الشيء يعني.

الشيخ: نحن نتكلم في هذا الموضوع، ما فيه عندك أشرطة؟ فيه عندنا أشرطة مسجلة في هذا الموضوع..

مداخلة: نعم. بس هم يريدوا أوضاعنا في البلاد، نقول لك نحن عارفين أنه لا يجوز التحزب ...

مداخلة: أخ يماني زار شيخنا؟

مداخلة: ... حزبية ...

الشيخ: أي نعم.

مداخلة: ولكن هم يريدوا أن يعني في ظل الأوضاع الموجودة يريدوا يغيروا من خلال الحزب يدخلوا فيه للتغيير، يقول لك: قد الشيخ ما يفهم أوضاعنا في اليمن، فهم يريدوا فتوى خاصة.

الشيخ: هذه شنشنة نعرفها من أخزم.

مداخلة: آه.

الشيخ: هكذا قالوا كذلك في الجزائر.

مداخلة: وفي السودان.

الشيخ: نعم.

مداخلة: نعم. فنريد كذا أو كذا، يعني: نحن نريد منك فتوى قطعية من أجل أرواح أنا أخبر الناس هناك فيها.

الشيخ: نعم.

مداخلة: فالحمد لله الذي وفقنا في آخر يوم، أنا مسافر غداً.

الشيخ: ما شاء الله.

مداخلة: في آخر يوم والله من هناك وأنا نيتي أن أنا أقابلك.

الشيخ: طيب ...

مداخلة: والحمد للنية كانت ...

الشيخ: أهلاً وسهلاً.

يا أخي نحن جوابنا أن الأحزاب في بلاد الإسلام حقاً لا تجوز.

مداخلة: لا تجوز.

الشيخ: الأحزاب في بلاد الإسلام حقاً لا تجوز.

مداخلة: لا تجوز.

الشيخ: لأن الله يقول: ﴿فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾ [المائدة: ٥٦]، فليس هناك إلا حزب واحد، وتستطيع أن تفهم من كلامي السابق حول الدعوة السلفية،

ولماذا نحن نقول: الكتاب والسنة ومنهج السلف الواحد السلف الصالح حتى يكون المسلمون حزباً واحداً وعلى منهج واحد، ولذلك فلا حزبية في الإسلام، وبخاصة ورب الأنام يقول في القرآن: ﴿وَلَا تَكُونُوا مِنَّ الْمُشْرِكِينَ * مِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيْعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِجُونَ﴾ [الروم: ٣١-٣٢]، وصحيح أنني لست يمانياً ولا جئت اليمن ولكن أنا أعرف أن مرض الأمة الإسلامية في كل بلاد الإسلام هو واحد وهو بُعْدُهُمْ كما سمعت آنفاً من جهة من حيث أسلوب العلم كيف يعرفون الخطأ من الصواب؟ كيف يعرفون العقيدة الصحيحة من العقيدة الباطلة؟ هو على منهج السلف الصالح أو بعيدون عنها، ثم كثيرون منهم يقومون بأعمال صالحة ولكن لا يبتغون وجه الله كما كنت أشرح في الكلمة الثانية، فالآن الداء في البلاد الإسلامية واحد، لا فرق بين هنا وبين سوريا وبين الجزائر وبين تونس وبين ليبيا والمغرب، ثم ارجع إلى الشرق كله العلة واحدة وهي بعدهم عن الالتزام بكتاب الله وبسنة رسول الله وعلى ما كان عليه السلف الصالح؟

الآن أقول: هذا التجمع يقيناً لم يتم على أساس الكتاب والسنة أولاً، ثم يقيناً ثانياً لم يتم على أساس الكتاب والسنة ومنهاج السلف الصالح صح؟
مداخلة: صح.

الشيخ: إذاً أنا لست يمانياً لكن عرفت أن هكذا هو الواقع في اليمن، لماذا؟ لأن المرض واحد في كل بلاد الإسلام هكذا، لذلك هذا التجمع لا يقر إسلامياً؛ لأنه اسم لم يتم هذا التجمع على أساس شرعي وإنما قام مثل التجمع حول الميثاق الوطني، تجمع لكن هو في حقيقته تفرق كما قال تعالى: ﴿تَحْسِبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى﴾ [الحشر: ٤] ولذلك فأنا وإن كنت ما سمعت كلمة أخونا

الشيخ مقبل لكن أعتقد أن المنهج واحد وهو أنه لا يجوز الانضمام إلى حزب لا يدعو إلى الكتاب والسنة ومنهج السلف الصالح ولو كان حزباً إسلامياً فكيف وفيه قد يكون البعثي وقد يكون الشيوعي وقد يكون الملحده و.. و.. إلى آخره، هذا لا يجوز إطلاقاً، ولذلك فأنت تنقل هذه الكلمة والدين النصحية، ونحن نأمرهم من كان حريصاً منهم على اتباع الكتاب والسنة هو أن يلزموا هذا المنهج وليس عليهم أن يقيموا الدولة المسلمة ما بين عشية وضحاها لأن هذا لا يمكن، وإنما علينا أن نسير ونمضي فيما نحن فيه والبقية على الله تبارك وتعالى، وكثيراً ما أذكر في هذه المناسبة امرؤ القيس هو شعره مع أنه جاهلي يحكى أنه كان رجل الذي ظهر كان ذكياً ولا أقول عاقلاً، كان ذكياً حينما قال:

بكن صاحبي لما رأى الدرب دونه وأيقن أنا لاحقين بقيصر-

فقلت له: لا تبكي عينك إنما نحاول ملكاً أو نموت فنعذر

شاييف أين الفهم الصحيح؟ إنما نحاول ملكاً أو نموت فنعذر، وهذا جاهلي لا دين له، ما هو طلبه؟ يصل إلى الملك، فإما أن يصل وإما يكون معذور، نحن أولى، نحن ماشين سوياً على صراط مستقيم، فإن وصلنا إلى الهدف الذي ينشده كل مسلم وهو إقامة حكم الله في الأرض، إقامة الدولة المسلمة فالحمد لله وذلك ما نبغي وإلا سيكون لنا عذر عند الله عز وجل، نحن ماشين في الطريق، أما الناس الآخرون. فيريدون أن يصلوا إلى رأس الأهرام قفزة واحدة، هذا خلاف سنة الله في أرضه وفي خلقه وفي شريعته، هذا جوابي عن سؤالك.

(الهدى والنور / ٣٥٨ / ٤٠ : ٢٤ : ٠٠)

رجل كان ينتهي إلى حزب ثم عرف الحق فهل يبقى في الحزب لإصلاحه

مداخلة: هناك شخص يعني منتمي إلى جماعة أو إلى حزب إسلامي منذ مدة طويلة، وله باع في منطقتة معروف، وحينما تبين له الحق الذي هو عليه الآن وإن شاء الله حق، ما هو العمل الذي سيصنعه أبقى مع تلك الجماعة أو مع ذلك الحزب فيصلح فيه من الداخل ويكتفي شر كثير من الأمور التي يعرف ويتوقع أنها ستقع فيه حينما يعلن عن نفسه وأنه قد تنصل أو تنحى من تلك الجماعة، أو يبقى فيها أو يتنحى، وجزاكم الله خيراً؟

الشيخ: بارك الله فيك، أريد أن أفهم قبل أن أجيب وقد فهمت ما ذكرته لكنني لم أفهم ما هو الشر- الذي يخشى أن يصيبه فيما إذا أعلن انسحابه؛ لأنني أقول ابتداءً في بعض الجواب عن ذلك السؤال أن في كل من الانسحاب والبقاء خير وشر، وفي ظني أن الجواب السابق يمكن يعني أن يسلط جواباً على هذا السؤال أيضاً، لكن قد يحتاج الأمر إلى شيء من البيان والتوضيح إلا أنه قبل ذلك أريد أن أفهم ما هو الشر- الذي قد يلحق ذلك الذي تبين له الحق أنه في غير الحزب الذي كان يعيش معه سنياً طويلة.

مداخلة: والله إذا قلنا ما هي الأمور التي ستلحق سيبين الموضوع أكبر، وهذا يحتاج إلى عدم تسجيل.

الشيخ: يحتاج إلى؟

مداخلة: عدم التسجيل.

الشيخ: إيه أطفىء.

مداخلة: أنا ما عندي مانع أن يسجل بارك الله فيكم بس.

(الهدى والنور/٦٦٠/ ٢١ : ٢٥ : ٠٠)

المقدم: شيخنا الدعوات الإسلامية ولا أقول الجماعات عندما تريد أن تسوغ لنفسها مشروعية تلجأ لأحاديث نبوية، ومن بين الأحاديث التي يلجؤون إليها قول النبي ﷺ: من فارق الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه، فالمقرر في أذهانهم من حيث يشعرون أو لا يشعرون وهذا يتفاوت بتفاوت أفراد هذه الدعوات أن هذا الإنسان قد فارق الجماعة، لأنهم هم يعتبرون أنفسهم جماعة من الجماعات، وعندما يذكرون هذه الأحاديث يصبح في عالم اللاوعي إن جاز فيه التعبير أن هذا الإنسان لما يخرج من هذه الدعوى، وقد يخرج إما بمسوغات هو يراها وفي الحالتين هنالك نتائج مدمرة ومدمرة جداً ويغلب على ظني ولا أريد أن أسبق الحديث أخونا سيدندن حولها مسبقاً، أقول: هذه النتائج المدمرة أنهم سيعاملونه بناءً على أنه قد خرج من الجماعة التي هي معنية في حديث النبي ﷺ، والصنف الثاني الذي قد خرج لأمر أمت به هو بنفسه سيبقى هزياً ضعيفاً قليل الالتزام لأنه يشعر في حقيقة نفسه أنه ترك الجماعة ما صواب هذا المفهوم، هو خرج لأمر أمت به وما صواب المفهوم الحقيقي فعلى كلا الحالتين شيخنا لها نتائج مدمرة ومدمرة جداً، وأكثر ما يظهر هذا في المناطق التي فيها وجود حزبي، بعد هذا شيخنا يعني لا تسأل عما سيلاقي، يعني أنا أقول عن نفسي- لما تركت جماعة الإخوان المسلمين وذات يوم أصلي الفجر في

المسجد الذي أصلي فيه أحد الأخوة من الأخوة الطيبين الذين كانوا يعني يثنون ويمدحون ويستفيدون وما شابه ذلك، بدأ وهو يسير ذاهباً ويقراً ويحفظ أو هو لعله تعمد ذلك.

الشيخ: نعم.

المقدم: يقرأ سورة محمد، ولما يصل إلى قول الله عز وجل: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَيَّ أذْيَارِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى الشَّيْطَانُ سَيَّوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَى لَهُمْ﴾ [محمد: ٢٥] ينظر إلي ويردها ويقراها بصوت عال.

الشيخ: الله أكبر.

المقدم: نعم وهو قاصد.

الشيخ: هكذا فعلوا معك؟

المقدم: هكذا فعل معي هذا الأخ نعم، ففي ظني ولا أريد أن أطيل يعني لعلي رميت العصا أمام الراعي.

الشيخ: بارك الله فيك.

مداخلة: حديث أشجان من أبو عبيدة.

الشيخ: نعم والله.. الله المستعان، طيب يعني عندي التأويل السيئ لكن أريد أن أسمع بس لا تسجلوا كما رغب الأخ.. ابق في الجماعة وأمر بالمعروف انه عن المنكر، وذلك ينجيك من كل العواقب التي تخشاها؛ لأنه ستكون النهاية أنه كما يقولون في رمجول.. أم كيف يقولوا؟

الشيخ: ها أستاذ مشهور شو بيقولوا؟

المقدم: يجمد أولاً.

الشيخ: يجمد أول، بعدين؟

المقدم: يطرد.

الشيخ: يطرد.

المقدم: ثم يحارب.

الشيخ: هذا هو.

المقدم: ثم يحرق.

الشيخ: فالمقصود أنك تمشي- في الموضوع خطوة خطوة أرى أن تبقى في مكانك، لكن بالشرط الأساسي أن تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر لا تأخذك في الله لومة لائم، حتى لا يصدق علينا لا سمح الله قول ربنا: ﴿كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ [المائدة: 79] هكذا الآية أبو أنس؟

والأمثلة التي ذكرتها هي أمثلة طيبة من إنكارك البنوك الإسلامية والبرلمانات المزعومة، وإلى آخره لكن يجب أن تدندن حول العقيدة، لأنني أعتقد بتجربتي الطويلة التي تعدت الستين سنة أن الجماعات الإسلامية كلها إلا الذين ينتمون إلى الكتاب والسنة وليس فقط إلى الكتاب والسنة، بل وعلى منهج السلف الصالح، نحن نفرق بين من ينتمي إلى الكتاب والسنة فقط وبين من ينتمي إلى الكتاب والسنة وعلى منهج السلف الصالح، وهذا أمر ضروري جداً ولا تؤاخذني إذا خصصتك أنت بالذكر أن تكون على بينة من هذه الفارقة، بين من يدعو إلى الكتاب والسنة فقط، وبين من يدعو إلى الكتاب والسنة وعلى منهج السلف الصالح، وهذا يحتاج إلى تفصيل إن وجدنا فراغاً فصلنا

فينبغي أن تدندن حول تنبيه إخوانك الذين عشت معهم عشرين سنة كما قلت أن يصححوا عقيدتهم بالله تبارك وتعالى، كل مسلم يعلم أصول الإيمان آمنت بالله وملائكته وإلى آخره، وبالقدر خيره وشره، لكن هناك إيمان بهذه الأصول إيمان مجمل وهذا هو الأصل الذي لا يعذر أحد بجهله به.. الإيمان مجملاً بالله وملائكته إلى آخره، لكن هذا الإيمان المجمل لا يكفي، لا بد من أن يقترن به الإيمان المفصل الذي جاء بيانه في كتاب الله وفي حديث رسول الله ﷺ أو سنته، وعلى منهج سلفنا الصالح، ولأبدأ الآن البيان للفرق بين الإيمان المجمل الذي هو الأصل الذي لا بد منه لكل مسلم ثم لا بد أن يقترن معه التفصيل، الإيمان بالله.. أصل الإيمانات التي ذكرت بعهد، كل أهل الأديان يشتركون في هذا الإيمان المجمل، ويختلفون عن الملاحدة الذين لا يؤمنون إلا بالطبيعة، فاليهود يؤمنون بالله والنصارى يؤمنون بالله والصابئة يؤمنون بالله والبوذيون والكفر والشرك إلى آخره..، إلى الملاحدة فإذاً هذا الإيمان المجمل لا يكفي، لا بد من أن يكون إيماناً مبيناً مفصلاً، وكما قلت آنفاً على ما جاء في الكتاب والسنة، والآن لنضرب مثلاً من واقع حياتنا ومن جهل شبابنا المتحزب المتكتم على غير هدى من الله، إنهم جميعاً لا يعلمون أن الله عز وجل يجب أيضاً هذا الكلام مجمل لا بد من التفصيل.. لا بد من الإيمان بالله كما وصف نفسه في الكتاب والسنة.. كما وصف نفسه في الكتاب والسنة، وصف نفسه بالتنزيه ووصف نفسه بالصفات الكاملة التي تليق بالله عز وجل الآية المعروفة ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١] الآن المسلمون وفيهم من أشرنا إليهم آنفاً يصدق فيهم كلمة لأحد الأمراء القدامى الأذكياء حينما سمع بعض المشائخ الذين لا ينحون منحى منهج السلف في التمسك بالكتاب والسنة حين وصفوا

ربهم بما يأتي قالوا: الله عز وجل لا يوصف بأنه فوق ولا تحت ولا يمين ولا يسار ولا أمام ولا خلف ولا يقال هو داخل العالم ولا يقال هو أيضاً خارج العالم، فماذا قال ذلك الأمير الكيس الفطن الذكي؟ قال: هؤلاء قوم أضاعوا ربهم، هذه حقيقة، المسلمون اليوم هذه عقيدتهم وهناك عقيدة أخرى قد تكون دونها شراً لكنها هي في الشر تحيا، وهي مسموعة دائماً في كل المجالس حينما يريد أحدهم أن يذكر ربه ماذا يقول؟ الله موجود في كل الوجود، هذا ذكرهم الله موجود في كل مكان، وهذا هو الكفر بعينه، ما هو السبب؟ انصراف المسلمين عن الكتاب والسنة، وعلى منهج أرجو أن تتذكر هذه الإضافة لأنها ضرورية جداً، وعلى منهج السلف الصالح، لماذا؟ لأن أولئك المتكلمين أو الفلاسفة الضالين الذين وصفهم ذلك الأمير الكيس بأنهم أضاعوا ربهم، أو هؤلاء المتأخرون الضالون الذين حشروا ربهم في كل مكان حتى القاذورات حتى الكراهة، حتى المجاري حتى الكنف إلى آخره.. هؤلاء لا ينكرون كلام الله ولا ينكرون سنة رسول الله صلى الله عليه، وآله وسلم، بل قد يتحدثون المخالفين لهم بأنهم يقولون نحن على الكتاب والسنة، لأننا نعلم جميعاً الفرق الضالة التي كانت في القرون الأولى كالمعتزلة والجبرية والقدرية والخوارج والإباضية الموجودين اليوم، هؤلاء كلهم لا يقولون نحن لسنا على الكتاب والسنة، وأيضاً هؤلاء المختلفين في هذا الزمان لا يمكن أن تسمع منهم تبرؤاً من كتاب أو سنة، إذاً ما هو منشأ الخلاف؟ منشأ الخلاف هو أنهم خالفوا سبيل المؤمنين، ربنا عز وجل حينما ذكر سبيل المؤمنين في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصِّبْهُ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ [النساء: ١١٥] كان يمكن أن يقال: ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى نوله ما تولى، لكنه لحكمة بالغة عطف على مشاققة الرسول قوله عز

وجل: ﴿وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [النساء: ١١٥] والحكمة واضحة جداً أن هؤلاء المؤمنين هم الذين بينوا لنا القرآن والسنة، ولذلك قال رسول الله ﷺ في بيانه لمثل هذه الآية، وجواباً عن سؤال السائل حينما ذكر عليه السلام أن الفرقة الناجية هي واحدة من بين ثلاث وسبعين فرقة، لما سأل ما هي الفرقة الناجية؟ قال عليه السلام: ما أنا عليه وأصحابي، ما قال ما أنا عليه فقط، وإنما أضاف إلى ذلك وأصحابي، اليوم بارك الله فيك أبو إيش أنت يقال لك؟

مداخلة: محمد.

الشيخ: أبو محمد.. يا أبو محمد الآن جماهير المسلمين خاصة المتحزبين المتكتلين لا يلقون بالأطلاقاً لهذه الضميمة التي ذكرها الله في الآية السابقة محذراً من مخالفة سبيل المؤمنين ولهذه الضميمة الأخرى التي قرنها الرسول مع سنته عليه السلام مبيناً أن تمام النجاة وكون الإنسان من الفرقة الناجية أن يتمسك ما كان عليه الرسول وأصحابه، هذه الضميمة الآن رفعت من أذهان جماهير المسلمين، لا أقول المعتزلة القديمة والحديثة، أقول أهل السنة والجماعة اليوم لا يلقون بالأطلاقاً لهذه الجملة، لذلك الإيمان بالله يجب أن يكون كما وصف نفسه كتاباً وسنة وعلى منهج السلف الصالح، فالآن ما هي عقيدة السلف الصالح بالنسبة للضلالة الأولى والكبرى التي وصفها ذلك الأمير بأنهم أضاعوا ربهم؟ والضلالة أختها الذين يقولون الله في كل مكان، يقول عبد الله بن المبارك رحمه الله وهو من أئمة المسلمين المجاهدين علماً وعملاً وجهاداً في سبيل الله عز وجل، ومن كبار شيوخ الإمام أحمد إمام السنة قال: ربنا تبارك وتعالى فوق عرشه بذاته، وهو بائن من خلقه، وهو معهم بعلمه، هذه عقيدة السلف الصالح، اليوم انظر إلى هذه العقيدة وانظر إلى قول عامة المسلمين لا

أستثني منهم خاصتهم: الله موجود في كل مكان.. الله موجود في كل وجود..! أما تلك الضلالة لا فوق لا تحت لا يمين لا يسار إلى آخره..، لا داخل العالم ولا خارجه، أنا أقول لو طُلب من أفصح من نطق بالضاد أن يصف لنا المعدوم، لما استطاع أن يصف هذا المعدوم بأكثر مما يصف هؤلاء المسلمون المهابيل ربهم ومعبودهم، لا فوق ولا تحت ولا يمين.. الله أكبر، ربنا يقول في عباده المصطفين الأخيار ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ﴾ [النحل: ٥٠] هذه صفة المؤمنين الذين يخشون الله، يراقبونه تبارك وتعالى معتقدين أن الله عز وجل على العرش استوى كما قال ذلك الإمام عبد الله، ربنا فوق عرشه بذاته، بائن من خلقه.. رد على الصوفية الذين يقولون بقول إمامهم الضال الكبير ابن عربي: وما الله في التمثال إلا كثلجة بها الماء، وصف الله من حيث مخالطته لمخلوقاته كالماء في الثلج، هذاك الشعر الموجود في مقدمة كتابه الفتوحات المسماة بالفتوحات المكية بزعمه، قال:

العبد رب والرب عبد فليت شعري من المكلف
إن قلت عبد فذاك نفي أو قلت رب أنى يكلف؟

حيران مسكين بين العبد وبين الرب، العبد لا وجود له؛ لأنه (لا هو إلا هو) ولذلك ذكرهم هو هو.. لا إله إلا الله يصرحون، لا إله إلا الله الذي خاطب الله نبيه في القرآن ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ [محمد: ١٩] هذا توحيد الخاص في العامة، لا إله إلا الله توحيد العامة، المساكين الدراويش الضايعين، فيهم العلماء فيهم الصحابة كلهم هؤلاء عامة، توحيد الخاصة (لا هو إلا هو) وتوحيد خاصة الخاصة (هو) ما في غيره، انظروا الآن كلمة ما في غيره تمشي على السنة الناس اليوم بدون انتباه لهذه الضلالة الكبرى، العامي الرجل المسلم الذي عقيدته لا تزال على الفطرة، لكن توارث بعض العبارات لا ينتبه لمرماها ومغزاها، يقول

لك: ما في غيره، طيب أنا أقول له أنت من؟ أنت عدم أو غير موجود؟ أعوذ بالله ما في غيره يقول لك، وهذه تساوي تماماً الله في كل مكان، خلاصة هذا البحث يطول جداً ولذلك أتيت بهذا المثال الأول ولعلي آتي بالأخير وما بين ذلك بحث طويل، فالإيمان بالله يجب أن يكون على ما جاء في كتاب الله وفي سنة رسول الله وعلى ما كان عليه سلفنا الصالح؛ لأنه لا أحد (يصرخ بالتبرؤ) من الكتاب والسنة، لكنه بريء من الكتاب والسنة لأنه يتأولهما حسب جهله وضلاله وو.. أنا جاءني هنا رجل ربما سمعتم به أو لعلكم ابتليتكم بلقائه وهو يعلن ويرفع راية ضلاله بأن يقول أنا معتزلي، سمعتم بهذا الإنسان؟ هذا جاء هنا فبدأ يرفع من شأن العقل، وبدأ يطرح أنه كأنه إذا اختلفنا لا بد أن نرجع للعقل، فأنا صبرت عليه قليلاً بعدين قلت له: لكن الله عز وجل يقول: ﴿فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ [النساء: ٥٩] إلى آخره، يعني إذا قلنا لكم ما تصدقون أن مسلماً يقول هذا الكلام، لكن هنا شهود.

مداخلة: والشريط نفسه.

الشيخ: نعم؟

مداخلة: والشريط.

الشيخ: والشريط، قال: كلام الله يتحمل وجوهاً من المعاني.. كلام الله يتحمل وجوهاً من المعاني، ولذلك لا بد من تحكيم العقل، قلت: يا شيخ هذا الكلام في منتهى الضلال، هات نشوف المعنى الثاني لقوله تعالى: ﴿أَفِي اللَّهِ شَكٌّ﴾ [إبراهيم: ١٠] فما أجاب وحاد، وأصر على ضلاله، وهكذا يقولون يعني ما ضلت الفرق كلها إلا لأنهم تأولوا القرآن بغير تأويله الذي بينه الرسول عليه الصلاة والسلام، الشاهد هذا المثال الأول الإيمان بالله، فلا يكفي الإيمان بالله

المجمل لا بد من الإيمان المفصل في حدود الكتاب والسنة، نأتي إلى الإيمان بالقدر، فيه ناس إلى اليوم يؤمنون بالقدر لكن القدر عندهم يساوي الجبر، فهل آمن بالقدر؟ ما آمن بالقدر، إذاً يجب ألا نعتر بالإيمان بألفاظ الكتاب والسنة دون الإيمان بمعانيها الحق، الإيمان بالألفاظ لا يسمن ولا يغني من جوع؛ لأن كل الفرق الضالة تشترك هذه مع تلك في الإيمان بألفاظ القرآن والسنة، لكنهم يختلفون في التأويل، وهذا بحث كما قلت طويل وطويل جداً، حسبنا إذاً الآن أن ندندن دائماً في دعوتنا المسلمين إلى الإيمان بالكتاب والسنة على منهج السلف الصالح ثم نعالج فيهم في حدود الأهم فالأهم، ما نراهم قد انحرفوا قد يكونوا انحرفوا في السلوك وهذا شيء كثير، انحرفوا في العبادة وهذا كثير، انحرفوا في العقيدة وهذا أيضاً كذلك، ولذلك الأمر كما قيل العلم إن طلبته كثير والعمر عن تحصيله قصير فقدم الأهم منه فالأهم، على هذا أنصحك أن تفضل مع الجماع التي لا تمثل الجماعة.. نعم، بشرط أن تكون أنت متمثلاً فيهم الجماعة بالدعوة إلى الكتاب والسنة وعلى منهج السلف الصالح.

(الهدى والنور / ٦٦٠ / ٣٤ : ٣٣ : ٠٠)

المقدم: شيخنا هنا فيه شيء تفضلتوا فيه قبل قليل لما ذكرتم الجواب المختصر ثم قبل التفصيل وهو أنكم قلت: ننصحك ألا تخرج وإنما تبقى أمراً بالمعروف وناهياً عن المنكر حتى يجمدوك أو بهذا المعنى، أنا أقول شيخنا إذا بقي كذلك حتى يجمدوه يتخذون ذريعة التجميد سبباً يدفعون به تهمهم، أما إذا هو عاجلهم بالخروج قبل أن يجمدوه هم يكون يعني هذا سلاحاً قوياً بيده أني أنا خرجت وما أحد أخرجني، فنخشى أنهم إذا هم جمدوه وطرده لأمره بالمعروف ونهيه عن المنكر، فهم لا يتحملون هذا كما تعلمون يا شيخنا.

الشيخ: ذلك ما نبغي.

المقدم: لكنهم سيتخذون طرده ذريعة للتشويه والتمويه والإفساد وما شابه ذلك كما هو معلوم، أما إذا هو خرج ابتداءً فهذا يقطع عليهم الطريق، ما يستطيعون يقول لهم: أنه هو الذي خرج رأى أشياء وخرج، فبالتالي أي تهمة يعني يغلق هذا الباب في وجهها، والله تعالى أعلم.

الشيخ: أنت الآن كأنك تغاضيت عن العذر الذي قدمه؟

المقدم: لا شيخنا أنا ما تغاضيت في الحقيقة، أنا أقول أنه أنا أخشى أن يكون العذر أكبر إذا هم أخرجوه.

الشيخ: بس هو يدري الذي وقع في المشكلة.

المقدم: ... في هذا الكلام...

الشيخ: الواقع في المشكلة هو أدري بها.

المقدم: صحيح.. صحيح.

الشيخ: طيب، وأنت سمعت رأيه.

المقدم: طيب الآن بعد هذا التنبيه فيه شيء جديد وإلا ترى..؟

الشيخ: بعدين نحن في عندنا تجارب يا أخي، جمدوا بعض الناس وأخرجوهم، ما أصابهم شيء، أنت تعرف أبو بلال..

المقدم: صحيح.. صحيح.

الشيخ: أنت عارف أبو أحمد.

المقدم: نعم.

الشيخ: كانوا كما يقولون عندنا في سوريا من عظم الرقبة، فبدؤوا ينصحونهم لا تحضروا دروس الجماعة وخاصة درس الشيخ الألباني إلى آخره، وهم يناظرونهم ويجادلونهم بالتي هي أحسن، يا أخي يا جماعة أولاً الشيخ الألباني لا يدعو إلى تكتل وإلى تحزب، كأنه يطمئنهم ما راح يكون ضرر عليكم يعني، خليكم أنتم بحزبكم، هو رجل علم، فما الذي يضركم أنا نحن إذا ترددنا على دروسه وتفقهنا بفقهاء من الكتاب والسنة..؟ لا ما يبصير... لا يجتمعان.

مداخلة: شيخنا اسمح لي.

الشيخ: إي نعم. ما زالوا بهما فأندروهم ستة أشهر مثلما قال الأستاذ مشهور أنفأ، إما أنكم تقطعوا العلاقة بينكم وبين دروس الجماعة وإلا نحن ننذركم، فالجماعة ما عبئوا بهم ولا التفتوا إليهم فكانت العاقبة أنهم فصلوهم، لكن ما صار لهم شيء وأنا أقول أن بقاءه بينهم.. بقاءه بينهم فرصة لو ذهبت أنت إليهم سيفعلون بك كما فعلوا بي.

المقدم: صحيح.

الشيخ: أنا أول ما بدأت أتردد على هذه البلاد استقبلوني في الزرقاء وفتحوا لي المقر عندهم، أول محاضرة ألقيتها لم تكن بعدها الأخرى.

مداخلة: لكن شيخنا يذكرون هذا بشر.

الشيخ: يذكرون بماذا؟

مداخلة: هذا بشر.

مداخلة: يذكرون هذا بشر.. بشر.

الشيخ: نعم.

مداخلة: يعني يقولون نحن أول ما جاء الشيخ استقبلناه فتحنا له دورنا، وأخذناه بالأحضان، وهو عادانا فاستعدى الناس علينا.

الشيخ: كذبوا والله.

مداخلة: وهذا ترويج يعني لما فعلتم وجزاكم الله خير وندرجو الله أن يأجركم على ما فعلتم لكن كان له جانب سلبي، ومن ثم الأخ جزاه الله خير يعني فيما قدم من كلام خرج من الإخوان يعني من يعرف عن الإخوان ابتداءً من لقاء المرشد العام في العالم في أي قاعة يكون في أي فندق في أي بلد، وانتهاءً بأسرار الإخوان هنا التفصيلية، التي هي في مجلس التشريع بينهم من أعضاء مجلس الشورى، وتكلموا في الجرائد، وآخر خبر المحرر لما فصلوا ما عقد في أخص مجالسهم وهو مجلس الشورى، فذكروا الأسماء بالتفصيل وذكروا كل واحد وما له وماذا دار في المجلس هذا نشر في المحرر على الملأ.. في المحرر نشر.. الشاهد يا شيخني من الكلام أستغفر الله لا أريد أن أتكلم وأن آخذ..

الشيخ: تفضل يا أخي نستفيد.. الجميع يستفيدون إن شاء الله.

مداخلة: بارك الله فيكم، شيخنا مقصودي من الكلام أن الإخوان يعني الآن عندهم ما تفضلتم به مجال الأخ أن يعمل في صفوفهم، عندهم مدرسة الأصولية التي تتمثل في بعض الرموز لمن يحارب الوزارات وغيرها، ويبقى المنهج معمي عليه، وعماء كلياً، وفي ضمن ما ذكر الأخ مع تقدير لما ذكر فيه يعني تحسب زائد.. فيه تحسب زائد من حيث المحاذير والشرور، الإنسان الذي يعرف بحسن طوية وحسن سريرة ودماثة خلق وحسن معاملة مع الناس لا يستطيعون أن يمسه بشيء؛ لأنهم يعلموا أنهم استعدوا الناس عليه من حيث لا يشعرون، هم همهم شيخنا اجتماع الأبدان ليس اجتماع الأفهام، وبالتالي توجد مدرسة تريد

هكذا تفضل فمثلاً أنا لما تركت الإخوان دعوني الإخوان في كتابهم أن أدرس المصطلح، تعال تفضل درس التصحيح والتضعيف، وهو أخص ما يخص السلفيين، فعندهم مجال للأخ أن يعمل في صفوفهم وينادي بالتوحيد، ولا سيما أن التوحيد الذي يدرسه هنا قريب من منهج السلف وهو كتاب الإيمان من غير التفصيلات التي يعني نركز عليها ونشرها بين إخواننا، فيمكن يعمل حتى لو أراد وأصر قد يوجدوا له سبيل معين وخط معين وقناة معينة.

(الهدى والنور / ٦٦٠ / ٥٩ : ٥٢ : ١٠)



الانتماء للأحزاب

الشيخ: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ [الطلاق: ٢-٣] فقد جعل الله لکن مخرجاً هذا المسجد إن شاء الله حينما ضاق بكم دار أختكم، وعسى أن يكون ما وراء ذلك أوسع لكم مما ادخر لكم في الغيب، ولكن عليكم أن تصبرن فالدعوة إذا لم يقترن معها الصبر تعود القهقري لا سمح الله، هذا أولاً، وثانياً هذا المسجد الذي فيه ما ذكرت من بعض الناس من تلك الجماعة أو ذاك الحزب، وما دام أنهم ليسوا متعصبين كل التعصب فأرجو أن تكون عاقبة الدعوة زيادة في الانتشار بواسطة التدريس في ذاك المسجد، ولكن أنصح باستعمال السياسة الشرعية المتضمنة في قوله تعالى المعروف لدى المسلمين والمسلمات جميعاً ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسِينَةِ وَجَادِلْهُمْ بِلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [النحل: ١٢٥] وأن تكون منطلق البحث والتدريس هو كما قيل: العلم إن طلبته كثير والعمر عن تحصيله قصير، فقدم الأهم منه فالأهم ولا يخفى عليكم أن أهم شيء في الإسلام هو التوحيد والعقيدة الصحيحة، ولذلك فينبغي البدء بهذا الأصل الأول من أصول الإسلام ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ [محمد: ١٩] وليكن هذا المنطلق من رسالة العقيدة الطحاوية لأبي جعفر الطحاوي الحنفي فإنها وإن كان مؤلفها حنفي المذهب ماتريدي المشرب فإنه سليم بالمائة تسعة وتسعين، وهناك مسألة واحدة فقط خالف فيها منهجنا السلفي الحديثي وهو أنه يذهب إلى أن الإيمان فقط عقيدة وأنه لا يدخل في مسماه العمل الصالح خلافاً لأهل الحديث، ولذلك فليكن

المنطلق في تدريس العقيدة من هذه الرسالة لصحتها على ما بينت آنفاً، ولأنها مقبولة حتى عند المخالفين للمنهج السلفي، هذه نصيحتي، خلاصتها الدعوة بالتي هي أحسن.. بالحكمة والموعظة الحسنة والبدء بالعقيدة انطلاقاً من هذه الرسالة الطيبة.. وإياك إن شاء الله.

السائلة: ...

الشيخ: مبدئياً لا.. أقر ذلك، لا ليس كلية لكن البحث الآن بماذا نبدأ؟ نبدأ بما بدأ به رسول الله ﷺ، أما هذه النقطة.. نقطة التحزب هذه لا بد من تطريقها وتدريسها، ولكن ليس أول ما نبادئ الناس من هذه النقطة، ولتأت عرضاً في هذه المناسبات وبنفس القاعدة التي ذكرتها آنفاً بالحكمة والموعظة الحسنة، يعني لا نريد أن نثيرها مذهبية حزبية، وإنما ندعو الناس جميعاً اقتداءً بالرسول عليه السلام، حيث أرسل إلى الناس جميعاً، فنحن ندعو إلى ما كان إليه الرسول عليه السلام يدعو وهذا هو المنطلق، وأرجو لكن التوفيق، وحسبك الآن لقد جاءني بعض الضيوف، والسلام عليكم. نعم.. وأنتم بخير إن شاء الله نعم.. اصبري قليلاً.

مداخلة: نعم؟

الشيخ: اصبري قليلاً. الكلمات والمعاني في الدفاع.. في الدفاع عن الشيخ الألباني، أنا لا أذكر أنه وصلني شيء من هذا فأريد أن أعرف بأي طريقة أرسلت هذه الكلمات أو هذه الرسالة، بواسطة من؟ طيب.. جزاك الله خيراً، وفي المرة الأخرى حينما يتاح لك الاتصال بي هاتفياً سأعطيك الجواب بعد مراجعتي للفهرس الذي عندي.

مداخلة: ...

الشيخ: لا بأس نحن على منهجنا السلفي لا نرى الانتماء لحزب ولا الدخول في البرلمانات القائمة على مخالفة الشريعة مجرد نظام الانتخابات نظام فاسد إسلامياً؛ لأنك كما تعلمين يرشح فيه نفسه الصالح والطالح، والمؤمن والكافر، وربما في بعض البلاد، والذكر والأنثى، وكما يقولون في بلاد سوريا: فالمسألة خليط مليط، فالمقصود لا نؤيد أبداً مثل هذه الانتخابات لأنها جذرياً مخالفة لنظام الإسلام، هذا جواب..

مداخلة: ...

الشيخ: لا يجوز.. الإسلاميين لو كانوا إسلاميين بمعنى الكلمة الصحيحة ما دخلوا مثل هذه البرلمانات وقد بلونا الكثير منهم قديماً في سوريا، وحديثاً هنا في الأردن دخلوا ثم خرجوا وليتهم خرجوا مثلما دخلوا، يعني خرجوا خاسرين فهتمت علي؟ إذاً هذا كلام صحيح، لكن أنا أفرق بين من يريد أن يرشح نفسه لينتخب فكلامي السابق على هذا ينصب، واضح إلى هنا؟ الله يبارك فيك لا تستعجلي علي، أنا قلت لكي واضح الكلام إلى هنا؟ بقي للكلام تنمة.. بقي للكلام تنمة، لا نشجع أبداً الإسلاميين أن يرشحوا أنفسهم هذا جانب، الجانب الثاني أنه إن رشح بعض الإسلاميين أنفسهم هنا يرد الكلام الذي سمعته وسمعتيني إياه آنفاً، أي حينذاك من باب دفع الشر الأكبر بالشر الأصغر ننتخب نحن هؤلاء الإسلاميين، فهم مهما كان شأنهم هم خير من الشيوعيين والبعثيين والملحدين لعلك ظهر لك الفرق بين الأمرين؟

الشيخ: ألفت النظر أن من الخطأ الاستدلال بشرائع من كانوا قبلنا، في أمس القريب كنا نتكلم حول الانتخابات، وأنها ليست شرعية، وتورط بعض الجماعات الإسلامية في الدخول في البرلمانات القائمة على الحكم بغير ما أنزل

الله، فأحد الجالسين طرح إشكال يشبه إشكالك، فيقول هذا يوسف عليه السلام قال: ﴿قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلَيْكُمْ﴾ [يوسف: ٥٥]، فإذا هو كان حاكماً تحت سلطة حاكم وثني هو العزيز، فلماذا لا يجوز أن يدخل المسلمون البرلمان هذه؟

أنا كان جوابي من ناحيتين أو أكثر:

الناحية الأولى: أن يوسف عليه السلام لم يدخل ولم يصل إلى ذاك المقام السامي بطريقة انتخابات غير مشروعة، وإنما الله عز وجل بحكمته البالغة ابتلاه بامرأة العزيز ووقع بينها وبينه ولا أقول بينه وبينها ما وقع، وكان من آثار ذلك أن ألقى في السجن، وكان من تفاصيل مكثه في السجن قصته مع الرجلين، أخيراً أحدهما قتل والآخر صار ساقياً للملك، وكما تعلمون رأى الملك تلك الرؤيا، ﴿وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبِرُونَ * قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ بِعَالَمِينَ * وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ * يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ﴾ [يوسف: ٤٣-٤٦]، نقل الفتوى هذه إلى الملك أعجبه وقال: ﴿وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي * قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلَيْكُمْ﴾ [يوسف: ٥٤-٥٥]، يوسف عليه السلام ما سلك طريقاً ليصل إلى هدف وإلى مكان رفيع، ولا خطر في باله هذا الشيء، وإنما ربنا عز وجل قدر عليه هذه الحوادث المتعددة الأشكال حتى استطاع الملك بنفسه وجعله وزيراً على دولته فأخذ يحكم بشريعته بوحى ربه وليس بشريعة الكافر، هذا من جانب. أما نحن اليوم فنطرق أبواباً شركية، أبواباً وثنية كفرية، حاشا ليوسف عليه السلام

أن تخطر في باله أن يطرقها فضلاً عن أن يطرقها عملياً، الانتخابات كما تعلمون تتناسب مع النظم الكافرة التي ليس فيها مؤمن وكافر، الناس كلهم سواء عندهم، وليس فيهم رجل وامرأة، فللمرأة من الحق مثل ما للرجل إلى آخره، وعلى هذا فالانتخابات حينما تفتح أبوابها يدخل ويرشح نفسه فيها المؤمن والكافر، والرجل والمرأة، والصالح والطالح، وبالنتيجة ما ينتخب إلا شرار الخلق عادة، نحن هذا يناسبنا أن نسلك هذا الطريق الكافر، ونحتج على ذلك بمثل قصة يوسف عليه السلام وشتان ما بينها وبين واقع حياتنا الانتخابية اليوم، هذا قلته ثم أضفت إلى ذلك أخيراً، هذه شريعة من قبلنا، والرسول ﷺ يقول: «وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة، وبعث إلى الناس كافة».

فإذاً: ليس من العلم في شيء أن ينزع طالب العلم مستدلاً بآية تتعلق بشريعة من قبلنا.

(الهدى والنور / ٦٦٨ / ٤٢ : ٠٠ : ٠٠)



هل إقامة الأحزاب السياسية يدخل في الوسائل المشروعة

مداخلة: هل ترون أن وسائل الدعوة توقيفية كالصلاة والصوم وسائر العبادات، أم أن الدعوة عبادة في أصلها اجتهادية تقوم على فقه النصوص والمصالح الشرعية المعتبرة والمرسلة في وسائلها مثل الجهاد والعلم والأمر بالمعروف؟

الشيخ: نعم أنا أعتقد أن الوسائل تختلف من زمان ومكان، وهذا أمر لا ينكره فقيه وعالم بالكتاب والسنة، ولكن التوسع في استعمال هذه الوسائل يحتاج إلى علم أولاً بما كان عليه رسول الله ﷺ من الهدى والسنة، وضابط ذلك: أنه لا يجوز الإعراض عن الوسائل التي تعاطاها الرسول عليه السلام بحجة: أن الزمان اختلف، فإذا كانت هناك وسيلة من الوسائل تؤيد ما كان عليه الرسول عليه السلام، مثل هذه الوسائل التي نحن نستعملها الآن من التسجيل والطباعة ووسائل النشر الميسرة لتقريب العلم إلى الأماكن البعيدة، فهذه ما أحد ينكرها، ولكن قد يتخذ بعض الناس اليوم ممن يتمون إلى أنهم دعاة إلى الإسلام أنهم يتخذون من الوسائل ما يعارضون بها الوسائل التي نص الشارع الحكيم على استعمالها، بحكم: أن العلم ارتقى والوسائل اختلفت وتغيرت.

نحن نعلم بتجربتنا أن كثيراً من الدعاة إلى الإسلام يتخذون من الوسائل ما لم يأت بها الشرع، بل قد تكون مما قرر الشرع خلافها؛ وفي ظني أن السبب في هذا

الاتخاذ لمثل هذه الوسائل هو الجهل بالإسلام، ولسنا بحاجة والوقت قد ضاق أن نتوسع الآن لنذكر بكثير من الأحزاب والجماعات الإسلامية القائمة اليوم وهي لا يوجد فيها علماء متمكنون في معرفة الكتاب والسنة، وأكثر القائمين على هذه الجماعات هم من الشباب المتحمس أولاً للإسلام، ثم من الذين لم يفرغوا أنفسهم لدراسة الإسلام كتاباً وسنة وعلى منهج السلف الصالح.

والكلام في هذا المجال في الحقيقة يطول ويطول، ولنضرب الآن مثلاً كان عهده بنا وبكم قريباً: والخلاف الذي نشب في الخروج من رمضان ما بين دولة وأخرى، حيث أن بعض الدول صامت في رمضان تسعاً وعشرين يوماً وبلاد أخرى أكملته ثلاثين يوماً، فهناك في بعض البلاد الغربية كأمریکا مثلاً بعض الدعاة الإسلاميين يعلنون الاعتماد بإثبات الهلال في الدخول في الشهر والخروج منه على علم الفلك، وهم إما أنهم يجهلون أو أنهم يتجاهلون، وكما يقال هنا: أحلاهما مره، قول النبي ﷺ: «نحن أمة أمية لا نكتب ولا نحسب، الشهر هكذا وهكذا وهكذا» وأشار عليه السلام ثلاث مرات، «الشهر هكذا وهكذا وهكذا» أي: ثلاثين، ثم قال: «والشهر هكذا وهكذا وهكذا» أي: تسع وعشرون، في بعض الروايات الصحيحة: «فإن غم عليكم فأتوا الشهر ثلاثين يوماً».

فالآن في كثير من البلاد التي يتحكم فيها بعض الفلكيين يثبتون هلال رمضان بالحسابات الفلكية، والرسول عليه السلام قد ألغى هذه الوسيلة، ولو أنها هي وسيلة علمية فإن العلم قد يطلع عليه أفراد قليلون وفي بعض البلاد، بينما الوسيلة الشرعية التي جعلها الرسول عليه السلام دليلاً على دخول شهر جديد أو انتهاء هذا الشهر هي وسيلة فطرية طبيعية مرئية بالرؤيا البصرية، وليست

البصيرية العلمية التي لا يمكن أن نتصور اشتراك كل الناس في العلم بها.
فلا يجوز إذاً إلغاء مثل هذه الوسيلة التي جاء بها الإسلام بدعوى: أن الزمن ارتقى أو تغير.

والبحث كما قلت انتهى الآن الوقت، لكن أذكر أيضاً بما تحدثت آنفاً فيما يتعلق بمصلى النساء هذه وسيلة أيضاً، فقد علمت من بياني السابق أنه لا ينبغي الآن اتخاذ وسيلة كان بإمكان الرسول عليه السلام أن يتخذها، والبحث في هذا يطول ويطول جداً.

ولابن تيمية بحث رائع جداً لعلكم ترجعون إليه فيه في كتابه: اقتضاء الصراط المستقيم في مخالفة أصحاب الجحيم.

وأنا على الرغم من ضيق الوقت سألخص ما استطعت كلام ابن تيمية: الوسائل التي تحدث في كل زمان ومكان تنقسم إلى قسمين:

وسيلة وجد المقتضي للأخذ بها في عهده عليه السلام ولم يؤخذ بها لإحداثها بدعة.

ووسيلة لم يكن المقتضي للأخذ بها قائماً في عهد الرسول عليه السلام. قال: فينظر إن كانت هذه الوسيلة المقتضي لإحداثها والأخذ بها هو تقصير المسلمين في تطبيق أحكام الدين فلا يجوز الأخذ بها، وإن كان ذلك لم ينشأ بسبب تقصيرهم وإنما بسبب اختلاف الزمان والمكان ونحو ذلك، فهنا ينظر أي وسيلة حققت غاية مشروعة جاز الأخذ بها.

وهذا يحتاج إلى محاضرات، هذا الكلام المكثف يحتاج إلى محاضرات، وحسبك الآن المثالين:

جامع تراث العلامة الألباني في المنهج رأي العلامة الألباني في الحزبية

المثال المتعلق بالمصلى، هذا المقتضي به كان قائماً في عهد الرسول لم يأخذ به، فلا يجوز لنا الأخذ به.

الأخذ من علم الفلك كان أيضاً قائماً في عهد الرسول، بل صرح بعدم الاعتداد به؛ لقوله: «نحن أمة أمية لا نكتب ولا نحسب».

وبهذا القدر كفاية.

(الهدى والنور / ٦٩٨ / ٤١ : ٢٦ : ١٠)



لا فائدة من التكتلات والحزبيات إلا بالرجوع للكتاب والسنة

قال الإمام: لقد يسر الله لي الخروج للدعوة إلى التوحيد والسنة إلى كثير من البلاد السورية والعربية، ثم إلى بعض البلاد الأوروبية، مع التركيز على أنه لا نجاة للمسلمين مما أصابهم من الاستعمار والذل والهوان، ولا فائدة للتكتلات الإسلامية، والأحزاب السياسية إلا بالتزام السنة الصحيحة وعلى منهج السلف الصالح - رضي الله عنهم -؛ وليس على ما عليه الخلف اليوم - عقيدة وفقهاً وسلوكاً -؛ فنفع الله ما شاء ومن شاء من عباده الصالحين، وظهر ذلك جلياً في عقيدتهم وعبادتهم، وفي بنائهم لمساجدهم، وفي هيئاتهم وألبستهم، مما يشهد به كل عالم منصف، ولا يجحده إلا كل حاقد أو مخرف، مما أرجو أن يغفر الله لي بذلك ذنوبي، وأن يكتب أجر ذلك لأبي وأمي، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات: (ربّ أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وأن أعمل صالحاً ترضاه وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين)، ربّ .. وأصلح لي في ذريتي إني تبت إليك وإني من المسلمين).

الصحيحة (٦١٦/١٧).

حكم تأسيس الأحزاب والجهات الإسلامية

المقدم: بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد، فما هو حكم الشرع الحنيف بما نراه من بعض إخواننا المنتسبين إلى السنة في بعض البلاد إذا أسسوا أحزاباً وجهات وتنظيمات إسلامية لمواجهة القوى المعادية للإسلام - كما يقولون- وبخاصة أنهم يستدلون أحياناً بقاعدة فقهية تقول: [ما لم يتم الواجب إلا به فهو واجب] فهل هناك أدلة شرعية من كتاب ربنا سبحانه وسنة نبينا ﷺ تجيز لهم مثل هذا التحزب؟ ، أفيدونا نفع الله بكم وبارك فيكم وجزاكم خيراً.

الشيخ: الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه أجمعين، لا يوجد - كما هو معلوم عند أهل العلم - أي دليل في كتاب الله أو في سنة رسول الله ﷺ ما يجيز للمسلمين أن يتفرقوا شيعاً وأحزاباً، وإنما يوجد في الكتاب والسنة خلاف ذلك تماماً، حيث قال تعالى ﴿وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ، مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِجُونَ﴾ [٣١-٣٢: الروم] وقال ﷺ: «افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة، وافترقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة، وستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة، كلها في النار إلا واحدة» قالوا: من هي يا رسول الله؟ قال: «هي التي تكون على ما أنا عليه وأصحابي» وفي الرواية الأشهر: «هي الجماعة» وإنما تكون الجماعة جماعة حقيقية إذا كانت تتمسك بالكتاب والسنة تمسكاً فعلياً وليس تمسكاً قولياً،

ولذلك هنا لابد من لفت النظر إلى حقيقة طالما أصبحت اليوم تتكرر ألفاظها وتخفى حقائقها، وهي أن من موضة العصر- الحاضر اليوم أن كل حزب صار ينتمي إلى الكتاب والسنة، بعد أن لم يكن للكتاب والسنة ذكر على ألسنتهم قبل نحو ربع قرن من الزمان، ولكن بفضل الله ورحمته، لما بدأت دعوة الكتاب والسنة تعلو على كل الدعوات وأصبحت لها الهيمنة والسيطرة على كل الدعوات صار من مصلحة الدعوات الأخرى أن يتبنوا الانتساب إلى الكتاب والسنة، ولكن شتان بين من ينتسب إلى الكتاب والسنة إسماً، وبين من ينتسب إليها إسماً وفعلاً، ولذلك فلا ينبغي لنا أن نظن أن كل من كان يدعو أو يقول نحن على الكتاب والسنة إنهم كذلك على الكتاب والسنة، وإنما علينا أن نقارن بين القول وبين الفعل، فمن كان فعله يصدق قوله فنحن نكون معه ليس حزباً، وإنما جماعةً واتباعاً للحديث السابق: قالوا من هي؟ - أي الفرقة الناجية- قال: «الجماعة» وفي الرواية الأولى أو الأخرى: «هي التي على ما أنا عليه وأصحابي»، فمن كان فعله يطابق قوله كنا معه وكنا جماعة واحدة، وليس فرقاً وأحزاباً، كل حزب بما لديهم فرحون.

هذه الملاحظة يجب أن نلاحظها لأننا نسمع اليوم دعوات كثيرة بينها اختلاف كبير جداً ومع ذلك فكل منهم يدعي أنه على الكتاب والسنة، وكما قيل قديماً:

وكلُّ يدعي وصلاً بليلي وليلى لا تقر لهم بذلك

وربنا عز وجل يقول في الكتاب الكريم كما هو معلوم: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ، كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ [٢-٣:الصف]، تجد مثلاً على سبيل المثال، تجد كثيراً من الناس يقولون: نحن على الكتاب والسنة، ونحن على منهج السلف الصالح، لكنك إذا نظرت إلى مظهرهم رأيت

مظهرهم لا ينبغي عن شيءٍ من ذلك الاتباع للمنهج ، منهج السلف الصالح، فكثيرٍ منهم يتزيون بزّي الأجنب، كثيرٍ منهم لا يتشبهون بنبيهم ﷺ الذي مثلاً كان يقول: «حفوا الشارب وأعفوا اللحى وخالفوا اليهود والنصارى» فتجد الكثير من هؤلاء المدعين الانتساب إلى الكتاب والسنة أو الانتساب إلى السلفية يخالف فعلهم قولهم، يخالف مخبرهم خبرهم، فلذلك هؤلاء ينبغي نحن أن لا نحشرهم في زمرة الجماعة التي لا تفرق فيها، ولا أحزاب فيها، وإذا عرفنا هذه الحقيقة سهل علينا تماماً أن نفهم أن من كان يدعي الانتساب إلى الكتاب والسنة ومع ذلك فهم فرق وشيع وأحزاب، فليسوا على الكتاب والسنة ؛ لأنه هذا التفرق وهذا التحزب، خلاف الكتاب والسنة.

ما أدري أنه إذا كان كأنه في بقية للسؤال لو ذكرني حتى ندندن حوله.

المقدم: إذا أسسوا أحزاب و جهات وتنظيمات إسلامية لمواجهة القوى المعادية للإسلام - كما يقولون- وبخاصة أنهم يستدلون أحياناً بقاعدة تقول: [ما لم يتم الواجب إلا به فهو واجب]

الشيخ: طيب، محاربة القوى المحاربة للإسلام لا تكون بالتفرق، وإنما تكون بالتجمع، وهو ما أشرنا إليه آنفاً أن يكونوا جماعة واحدة ويربطهم منهج واحد، وليس هناك منهج إلا منهج الكتاب والسنة وما كان عليه سلفنا الصالح، كما اشتهر عن الإمام ابن قيم الجوزية رحمه الله أنه كان يقول - ونعم ما كان يقول - :

العلم قال الله قال رسوله قال الصحابة ليس بالتمويه

ما العلم نصبك للخلاف سفاهة بين الرسول وبين رأي فقيه

كلا ولا جحد الصفات ونفيها حذرا من التمثيل والتشبيه

نحن نجد هؤلاء الأحزاب أكثرهم لا يهتمون بتصحيح عقائدهم وأفكارهم،

لا يهتمون بتصليح عباداتهم و صيامهم و مناسك حجهم، وإنما الحقيقة كلُّ حزبٍ منهم يتحزب للمذهب الذي عاش عليه، فعندكم مثلاً، يغلب التحزب للإمام مالك رحمه الله، في بلاد أخرى كتركيا مثلاً لا يعرفون الإسلام إلا من زاوية مذهب أبي حنيفة فقط، وفي بلاد أخرى كسوريا مثلاً ومصر مثلاً وهذه بلاد يعرفون مذهبين اثنين وهو الشافعي والحنفي، وعلى العكس من ذلك مثل في نجد مثلاً ما يعرفون مذهباً إلا المذهب الحنبلي، في الحجاز يعرفون المذهب الشافعي وهكذا، هذا ليس هو منهج السلف الصالح، منهج السلف الصالح كما أسمعناكم أنفاً من قول ابن القيم رحمه الله: العلم قال الله قال رسوله، هؤلاء الأحزاب من كان يقول نحن على الكتاب والسنة ويصدق فعله قوله كما قلنا أنفاً فهو من الجماعة ونحن معهم أين ما كانوا ومن كانوا، أما استغلال هذه الدعوة في سبيل تجميع الناس وتكتيلهم وتحزيبهم، ولو في زعم محاربة القوى المحاربة للإسلام، وهي قوى إما أن تكون كافرة كفرة محضاً، وإما أن تكون منحرفة عن الإسلام كثيراً أو قليلاً، فما يكون أبداً محاربة القوى التي تعادي الإسلام إلا بالرجوع إلى الكتاب والسنة في كل شؤون الحياة.

ونحن نعلم من واقع الجماعات والأحزاب المعروفة اليوم على وجه الأرض أنها فقط تهتم بالكلام، ولا تهتم بمعرفة الإسلام وفهمه فهماً صحيحاً أولاً، ثم بتطبيق هذا الإسلام على أنفسهم وعلى ذويهم وأهلهم ثانياً، هذا نادر جداً وهذا الذي نحن نهتم به من أن يكون فهماً للإسلام فهماً صحيحاً، على منهج قال الله قال رسول الله قال سلفنا الصالح، ثم تطبيق ذلك في كل شؤون حياتنا فيما استطعنا إليه سبيلاً. هذا هو جواب هذا السؤال، أما السؤال الثاني ما هو؟

الشيخ: نعم!

المقدم: لو تم الإشارة عليها بشكل ...

الشيخ [مقاطعاً]: هيه، صحيح ما لم يتم الواجب إلا به فهو واجب، هذه قاعدة معترف فيها بين أهل العلم، لكنهم يتغافلون عن الحقيقة التي سبقت الإشارة إليها، وهي أن التجمع والتكتل لمحاربة القوى المحاربة للإسلام والمعادية له يجب أن يكون على أساس الكتاب والسنة، فيجب قبل كل شيء أن نتدارس الكتاب والسنة، وأن يظهر فقهه في ذوات أنفسنا، وهذا هو الذي يجمعنا بعضنا إلى بعض، وهذه القوة هي التي تستطيع من قريب إن شاء الله أن تحارب القوى المعادية للإسلام وليس بمجرد التحزب والتكتل، والدليل على ذلك أن بعض الجماعات الإسلامية المعروفة اليوم مر عليها قرن من الزمان وهي تدعو إلى الإسلام اسماً، ولكنها لم تستطيع أن تزرع الإسلام في صدور المنتسبين إليها فضلاً أن يتمكنوا من محاربة أعدائهم، لأن فاقد الشيء لا يعطيه، الذي يفقد السلاح لمحاربة الأعداء لا يستطيع أن يحاربهم، والسلاح هنا في محاربتهم ليس إلا فهم الإسلام فهماً صحيحاً، وتطبيقه تطبيقاً صحيحاً.

(الهدى والنور / ٢٣٠ / ٣٥ : ٠١ : ٠٠)



حكم من ينحرف عن المنهج بعد أن كان هو نفسه يُحذّر من هذه الانحرافات

السائل: ذكرت لبعض الأخوة كلاماً من الذين يدعون للتحزب هناك حديثاً وهذا أمر مستحدث عندنا أن هم قالوا سابقاً الانحراف عن المنهج في مسألة يعني الانحراف عن المنهج كاملاً، ثم بعد ذلك يجيزون الانحرافات، فيما نردهم يعني، يعني يقولون الانحراف في مسألة .

الشيخ: نعيد إليهم بضاعتهم، وانتهى الأمر.

السائل: يعني نردهم بما.

مداخلة: بما قالوه .

السائل: بما قالوه، طيب قولهم صحيح يعني .

الشيخ: لا، ليس صحيح على الإطلاق، لكن على كل حال يخالف المنهج، يعني هذا كالأيمان، كالإسلام، إذا المؤمن أو المسلم ترك شيئاً من مقتضيات الإيمان والإسلام هل معنى ذلك أنه خرج عن إيمانه وإسلامه، الجواب لا، لكنه خالف إيمانه وخالف إسلامه، وكذلك الذي يخرج عن مناهجه في مسألة فقد خالف منهجه أما أنه عارض المنهج، وخرج عن المنهج هذا لا، لكن إن كانوا هم يقولون هكذا فنحن نلزمهم بقولهم ونقل لهم أين ما كنتم تقولون والآن خرجتم عن المنهج في واحدة في ثانية، في ثالثة، وهكذا .

السائل: جزاكم الله خير الجزاء.

الشيخ: وإياك.

(الهدى والنور / ٥٨٠ / ٣٨ : ٢٨ : ٠٠)

الحزبية

مداخلة: يا شيخ، هناك سؤال في واقعنا المعاصر، أنا أسميه واقعنا المعاصر، نحن الآن نعيش في أجواء طبعاً لا تخفى على أحد، ومن المحتمل أن يكون هناك سماح للأحزاب في هذا البلد، فإذا ما سمح بهذا الأمر في هذا البلد فأين نحن من هذا الأمر؟

الشيخ: كلام لا يجاب عليه، لأنه كلام مغطى.

مداخلة: طيب. ما قول الإسلام في الحزبية والديمقراطية؟

الشيخ: ما في حزبية في الإسلام ولا ديمقراطية في الإسلام، والإسلام غريب عن كل المبادئ وكل الحزبيات والتكتلات فما عند الله خير وأبقى. بس ذلك السؤال؟

مداخلة: هو حقيقة يعني.

الشيخ: لا، المقدمة أطول. ما همك أنت في الموضوع؟

مداخلة: يا شيخ، اللي يهمني بالموضوع يا شيخ أننا سمعنا مؤخراً أن هناك من السلفيين من يفكر بالحزبية بشكل جدي، وهذا الأمر طبعاً لا شك أنه له أبعاده مستقبلاً، حاضراً ومستقبلاً في نفس الوقت، فحتى نأخذ الأمر من مصدره إن صح التعبير، نعم. وأنت شيخ الجميع ...

الشيخ: عفواً.

مداخلة: نسأل الله لك طول العمر وحسن الخاتمة، فأردنا أن نأخذ من المصدر.

الشيخ: إن شاء الله تسمع تسجيلاً طويلاً عند أبي ليلى في هذا الخصوص، أكذلك؟

مداخلة: نعم... .

الشيخ: آه.

مداخلة: ما هو مجلس، مجالس.

الشيخ: مجالس.

مداخلة: يا شيخنا، ممكن نقول على الأحزاب الموجودة ينطبق عليها حديث الرسول: «تنقسم أمتي إلى ثلاث وسبعين فرقة»؟

الشيخ: أجبتنا علينا مراراً، ونقول: كل حزب يتبنى له منهجاً غير منهج الكتاب والسنة وعلى منهج السلف الصالح فهو لا شك داخل في عموم تلك الفرق.

أما إذا تبنى هذا المنهج لكن انحرف فهماً أو سلوكاً في جانب أو في ناحية من نواحي السلوك فهذا لا يخرج عن أن يكون من الفرقة الناجية، لأنه لا تصور في أي مسلم مهما كان صحيح العقيدة وسليم المنهج أن يكون معصوماً، الانحراف عن التمسك بكل جزئية من جزئيات الشريعة الإسلامية هذا لا ينجو منه إنسان، لكن المهم أن يكون سليم المنهج والعقيدة.

(الهدى والنور / ٣٠٨ / ٣٣ : ١٩ : ٠٠)

(الهدى والنور / ٣٠٨ / ٢٦ : ٢١ : ٠٠)

باب منه

السائل: يقول ابتليت الأمة بالتحزب، مثلما ابتلي السلف بالفرق، والخلف بالتمذهب، فما موقف المسلم منها، ثم ما حكمها، وحقيقتها، وحقيقة التنظيم؟
وسؤال آخر من غيره: ما موقف المسلم من التحزب والتجمع الدعوي من ناحية الولاء والبراء والمحبة؟

الشيخ: لقد تكلمنا عن هذه القضية في جلسة سابقه، ولا أرى الوقت الآن مناسب، لنقوم فيه أيضاً بتفصيلها، وربما يكون تفصيلاً آخر، ولكننا نقول بأن الحزبية في الإسلام أقول الآن عبارة صريحة هي بدعة ضلالة فيما يتعلق بالبدعة تفصيل دقيق، البدعة الضلالة هي كل أمر حادث يقصد به التقرب والتعبد به إلى الله تبارك وتعالى، هذه البدعة إذا حدثت ولم تكن مخالفة للشرع من جهة أخرى، فيكفي في بدعتها أن يكون المقصود بها زيادة التقرب إلى الله تبارك وتعالى، وتكون بدعة ضلالة، لأن التعبد إلى الله عز وجل قد (هنا قطع)، بنزول قوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ [المائدة: 3]، الآية وبيانه ﷺ، في مثل قوله كما في صحيح مسلم «ما بعث الله نبياً إلا كان حقاً عليه، أن يدل أمته على خير ما يعلمه لهم»، والحديث الآخر، «ما تركت شيئاً يقربكم إلى الجنة ويبعدكم عن النار، إلا وأمرتكم به، وما تركت شيئاً يقربكم من النار ويبعدكم عن الجنة إلا ونهيتكم عنه»، فإذا لا مجال لإحداث لبعض الأمور لقصد زيادة التقرب إلى الله، فمن فعل ذلك، فقد شرع في الدين، ما لم يشرعه الله، وهذا عليه نكير كما تعلمون: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ سَرَعُوا لَهُمِ مِنَ الدِّينِ مَا

لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ» [الشورى: ٢١]، لكن شر البدع المقصود من هذا الكلام أن يتقرب المسلم إلى الله بمعصية الله عز وجل مثلاً نضرب مثلاً: قائماً في كثير من البلاد الإسلامية قبل هذا الزمان بسنين طويلة، أنهم يصلون إلى قبور صالحهم، وأوليائهم، وهذا أمر منهي عنه كما تعلمون ولا حاجة للتفصيل، ومع النهي فهم يتقربون إلى الله تماماً كما حكى ربنا عز وجل في القرآن الكريم عن المشركين «مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ» [الزمر: ٣]، فهم يشركون بالله من جهة ويتقربون بهذا الشرك إلى الله من جهة أخرى هذا شر أنواع البدع، أن يتقرب المسلم بما حرم شرعاً.

من ذلك أيضاً من باب التبرك زعموا بالصالحين بناء المساجد على القبور، لعن النبي ﷺ من فعل ذلك في أحاديث متواترة، مع ذلك فبعض المسلمين بجهلهم وسكوت العلماء في بعض البلاد عنهم يتقربون ببناء المساجد على القبور، وقد قال عليه الصلاة والسلام «إن من شرار الناس من تدركهم الساعة وهم أحياء، والذين يتخذون قبور أنبيائهم مساجد»، فنقول ببناء المساجد على القبور حرام، ليس بدعه لأن الرسول نهى عنه، لكن البدعة تأتي من التقرب بهذا المحرم إذ عرفتم هذه الجملة مما يتعلق بالبدعة الضلالة أن البدعة الضلالة تكون بإحداث شيء لا أصل له في الشرع، وشر منها إحداث شيء لا أصل له في الشرع بقصد التقرب إلى الله.

وشر من ذلك أن يتقرب المسلم إلى الله بما نهى الله عنه فيقلب المحرم عبادة، هذا شر البدع.

إذا عرفتم ذلك وتذكرتم معي أن الحزبية في الإسلام منهي عنها في القرآن فضلاً عن السنة، ﴿ولا تكونوا من المشركين من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً﴾

كل حزباً بما لديهم فرحون ﴿ فإذا دعا المسلم إلى هذا التكتل وهذا التحزب، وأقر كل حزب على وجه الأرض، مع أنه يعلم أن الحق واحد لا يتعدد وأن الله عز وجل، أكد ذلك وكذلك بقوله في القرآن ﴿فَمَاذَا بَعَدَ الْحَقُّ إِلَّا الضَّلَالُ فَأَنَّى تُصِرُّونَ﴾ [يونس: ٣٢].

(الهدى والنور / ٣٩٩ / ٣٩ : ٥٢ : ١٠٠)

باب منه

الشيخ: فأقول بالنسبة للحزبية هذه في بلادكم أو في غير البلاد لا تشرع في الإسلام؛ لأنها تفرق الأمة وتجعل الجماعة الواحدة وهي مسلمة جماعتين وأحزاب أخرى جماعات أخرى، وهذا هو سبب الضعف، ﴿وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ * مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِعَابًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ [الروم: ٣٢].

فلو أن هذا التكتل لم يأخذ صفة سياسية، وإنما صفة دينية وتعليمية وتربوية لكان فيه الخير الكثير، لكن قبل أن يقوم المسؤولون أو المسؤول عن هذا الجماعة الكثيرة لتعليمهم وتوجيههم، وتربيتهم التربية الإسلامية، أثار حماسهم ضد الحاكم الكافر أو على الأقل الفاسق، فهو بإثارته لحماس هؤلاء يثير بالمقابل حماس... هؤلاء، وحينئذ لا بد من أن يقع انفجار، وهذا الانفجار نحسبه انفجاراً مادياً محضاً، أما الحكام فواضح دفاعاً عن كراسيهم وعن حكمهم بغير ما أنزل الله، أما أولئك فحماس ليس قائم على أصول التربية الإسلامية، وهم في الواقع كما هو مشاهد في كثير من البلاد، ﴿تَحَسَّبَهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى﴾ [الحشر: ١٤]؛ لأنهم ما ربوا تربية إسلامية، ولذلك أول شجار يقع بينهم وبين أولئك الحكام، فسينفرط عقد تجمعهم، ولا يبالي إنسان يومئذ إلا

بنفسه؛ لأنه ليس هناك تربية إسلامية، والرسول ﷺ أقام ثلاثة عشر سنة في مكة كما هو معلوم.. الناس ويدعوهم للتوحيد، لكن ليس هناك تجمع سياسي، إلى أن أذن الله عز وجل له بالهجرة إلى المدينة، هناك بدأ التجمع السياسي وكان قد اختار أنصاراً من كبار الصحابة الذين رباهم على عينه، ورباهم كما يريد هو، ولذلك نصرهم الله مع قلة عددهم على الكفار مع كثرة عددهم.

اليوم العكس تماماً، لا شك أن هؤلاء الثلاث ملايين أكثر من أنصار الدولة عدداً، لكن قد تكون الدولة أكثر عدداً، حيث لا يستطيعوا أن يصمدوا لعدم وجود التربية الإسلامية الصحيحة مع الفقه الإسلامي الصحيح. لعلي أجبتك عن سؤالك؟

مداخلة: نعم جزاك الله خير.

(الهدى والنور / ٤٠٥ / ١٠ : ٤٤ : ٠٠)

باب منه

الشيخ: كفكر لا يمكن أن يتصور أنه مصفى، كيف وهناك فرق كثيرة جداً ممن ذكرنا آنفاً: المعتزلة والخوارج والإباضية والشيعة والرافضة و.. إلى آخره، كل هؤلاء يدعون الإسلام، فإذا لا بد من أن يقوم العلماء بواجب تصفية هذا الإسلام وتقديمه إلى الناس.

نحن قلنا آنفاً في قوله تعالى: ﴿ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [النحل: ٤٣]، هنا واجبان، كل واجب يتبناه طائفة، الطائفة الأولى هي العلماء، فأى علم يتعلمونه؟ هذا العلم الذي فيه الصحيح فيه الضعيف، وآنفاً جاءنا سؤال من أحدهم هاتفياً قال: أنه قرأ في كتاب وليس من الضروري الآن أن

نسميه بأنه جاء في صحيح البخاري أن النبي عليه السلام قال: «ليس على النساء أذان ولا إقامة»، هذا كذب، وهو قرأه من كتاب.

إذاً: هذا يحتاج إلى تصفية، ليس هناك حديث يحذر فيه الرسول عليه السلام النساء من الأذان والإقامة، وهذا مثال عارض، والأمثلة بالمئات بل بالألوف مما ينسب إلى الإسلام، والإسلام بريء منه براءة الذئب من دم ابن يعقوب كما يقال، هذا الذي نعنيه بالتصفية.

ثم لا يكفي هذا، لا بد من أن يقترن مع التصفية التربوية، كثير اليوم من الناس يعنون بعضهم ببعض بما يتعلق بالتصفية، وبعضهم يعنون ببعض ما يتعلق بالتربية، ناس يربون جماعتهم والمنتتمين إلى حزبهم على أفكار معينة، أفكار ربما لا تتجاوز عدد أصابع اليدين؛ لأنها أفكار تتعلق بحزبيتهم، لا تتعلق بإسلامه، فيطبعون أفرادهم على أفكار معينة يتبنونها خلافاً لما عليه المسلمون الآخرون، لا يهمني الآن أصابوا فيما تبناه أم أخطؤوا؛ لأن هذا ليس مجال البحث، لكن ما هذه الأفكار؟ هي قل من جل، عليهم أن يتبنوا الإسلام كله مصفى، لكن هل هم قادرون على ذلك؟

لا، هم شباب متحمس تبناوا بعض الأفكار المبينة لتسليك حزبهم، مقابل هذا جماعة يربون أنفسهم أو جماعتهم أو طلابهم أو سراياهم يربونهم على نوع من العبادة، فقد يجتمعون مثلاً في بعض الساعات على تلاوة قرآن، وهذا شيء طيب، وقد يجتمعون في بعض الليالي لصلاة الليل، وهذا شيء طيب، ولكن يداخلهم في هذا الاجتماع أو ذاك شيء ما يخالف السنة، أضرب مثلاً واحداً سهل جداً فهمه: وهو أننا نجد بعضهم يجتمعون ليلة الجمعة لقيام الليل، وهذا الرسول قال: «لا تختصوا ليلة الجمعة بقيام ولا نهارها بصيام»، لماذا هم يفعلون

هذا؟ لأنهم ما صفوا علمهم، فما جمعوا بين التصفية والتربية.

إذاً: واجب العلماء أن يجمعوا بين الأمرين: تصفية الإسلام مما دخل فيه، وتربية من حولهم على هذا الإسلام المصفى؛ ذلك ليعود أثر تبني هذا الإسلام على هذا المجتمع كما كان ذلك في أول الأمر، وكما يقال: التاريخ يعيد نفسه، ما كان علاجاً ما للأمراض المعنوية والنفسية فهو العلاج في كل زمان ومكان، وليس هو إلا القرآن مع تفسيره منه عليه السلام، وعلى ما ذكرنا من إضافة المنهج السلف الصالح.

إذاً: فهؤلاء الأفراد يقومون بنقل الدعوة على المفهوم الصحيح وتربية الأفراد على هذا المفهوم الصحيح.

فسواء القيام بالتصفية أو بالتربية هذا لا بد له من تنظيم، فلا أحد ينكر التنظيم كلفظ مطلق، ولكن قد ينكر ونحن أول المنكرين تنظيمًا لا يقوم على هذا الأساس من التصفية والتربية. واضح إذاً؟ طيب غيره. تفضل.

(الهدى والنور / ٧٣٦ / ٥٢ : ٥٥ : ٥٥)

باب منه

الملقي: شيخ هنا سؤال بالنسبة للأحزاب تلاقي في حزب التحرير وحزب الإخوان المسلمين وحزب الله ما رأى الشرع في تعددية الأحزاب في الدين الإسلامي؟

الشيخ: قبل أن أجيبك عن سؤالك أريد ألفت نظرك ونظر غيرك ممن يسألون، فيخطئون في التعبير في السؤال.

فأنت قلت: ما رأي الشرع في الأحزاب؟ لا ينبغي أن تقول لا أنت ولا غيرك
ما رأي الشرع؟

لأن الشرع ما عنده رأي، عنده حكم.

أنا بأصح لفظك مش قصدك، أنا عارف قصدك، آه.

وتصحيح الألفاظ هو من الآداب الشرعية التي جاء الرسول عليه السلام
ليعلمها (انقطاع) يعني اليوم كثير من المسلمين خاصة في ها البلد يحلفون بغير
الله، يحلفون بأبائهم، بأبنائهم، عندنا من بلدنا في سوريا، ما أدري هو كأني ما
سمعت، يحلف الواحد بشواربه ولو كان حالقهم.

هذا كله داخل في النهي اللي هو قوله عليه السلام: «من حلف بغير الله فقد
أشرك»، وفي رواية: «فقد كفر»، «لا تحلفوا بأبائكم، من كان حالفاً فليحلف بالله
أو ليصمت».

الآن بتسمعوا الحلف بغير الله والا لا؟

مداخلة: نعم.

الشيخ: تسمعوا، الرسول عم يقول: «من حلف بغير الله فقد أشرك»، هل
هادول صاروا مشركين. طبعاً بنقول: لا ما صاروا مشركين.

لكن هل هذا يجوز؟ ما يجوز.

هل يجوز السكوت عند الحلف بغير الله؟ لا يجوز.

هل يجوز السكوت أن يقول المسلم: ما رأي الشرع؟ لا يجوز السكوت أنا
عندي رأي، وهذا عنده رأي، الشيخ عنده رأي، نحن نخطئ ونصيب في الرأي،
أما الشارع الحكيم عنده حكم: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾ [الإسراء: ٢٣]،

الخ بعد التصحيح هذا، وأرجو أن يكون في بالك أنت وغيرك، لأن كل يوم نحن بنكرر هذا التنبيه؛ لانتشار هذا الخطأ.

في الإذاعات نسمع من سعودية، من غيرها، يبجي سؤال من من مصر- من العراق من أي بلاد الإسلام: شو رأي الشرع في كذا؟

خطأ، والغريب أنهم لا ينبهون على هذا الخطأ.

يجيبون عن السؤال، والجواب في الغالب يكون صحيحاً وصواباً، لكن ينبغي أن ينبه السائل فيما إذا أخطأ في سؤاله.

بعد هذا التصحيح أقول: لا يوجد في الإسلام أحزاب: أي لا يشرع في الإسلام أن يكون هناك أحزاب، ولا ينبغي أن يكون في المسلمين أحزاب، وإن كان، كما قيل: ما كل ما يتمنى المرء يدركه: تجري الرياح، بما لا تشتهي السفن.

الأحزاب اليوم موجودة، ومع الأسف ليت أن الأحزاب كان عبارة عن حزبين ثلاثة.

الآن الأحزاب في هذه البلدة تتجاوز العشرة أحزاب أو أكثر بكثير، وربنا عز وجل يقول في القرآن الكريم: ﴿وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ * مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شَتِيئًا كُلٌّ حِزْبٍ بِمَا لَمْ دِيهِمْ فَرِحُونَ﴾ [الروم: ٣١-٣٢]، هذا النص القرآني وحده يكفي لتيقظ المسلمين ويذكرهم بأن واجبهم أن يتكتلوا كتلة واحدة، وألا يتحزبوا إلا حزبا واحداً كما قال تعالى: ﴿أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [المجادلة: ٢٢]، لكن مع ذلك بسبب انحراف بعض المسلمين عن فهمهم لدينهم أولاً: على الوجه الصحيح، وإذا فهموه على الوجه الصحيح انحرفوا عن تطبيقه، إما اتباعاً لهوى النفس، أو أحياناً باجتهادات وأراء شخصية، يخالفون فيها النصوص الشرعية كهذا النص. ﴿وَلَا تَكُونُوا مِنَ

المُشْرِكِينَ ﴿[الروم: ٣١]﴾ ما بال المشركين؟ من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً كل حزب بما لديهم فرحون.

ومن الملاحظ اليوم وهذا من آثار الحزبية المنهي عنها في الشريعة الإسلامية أنه كل حزب ييكتل جماعته حوله، وكل خير ممكن يحصله يبحرمه عن كل المسلمين، ويحصره في حزبه، والحزب الثاني كذلك، والثالث كذلك والنتيجة: التعادي والتناثر والتنافر والتباغض والتدابير، والرسول عليه السلام نهى عن كل ذلك في الحديث الصحيح وضخمه بقوله: «وكونوا عباد الله إخواناً كما أمركم الله». «لا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تدابروا، وكونوا عباد الله إخواناً كما أمركم الله»، وأنا في اعتقادي أن الذي يحمل الناس على التحزب هو انشغالهم عن دراسة الإسلام من أصوله الصافية؛ ألا وهو الكتاب والسنة، وما كان عليه سلفنا الصالح.

ولذلك قال تعالى، وبهذه الآية أحتم الجواب عن هذا السؤال: ﴿وَمِنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصَلِّهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ [النساء: ١١٥] وين الشاهد في الآية؟ ويتبع غير سبيل المؤمنين. لو سألنا المسلمين عامة، سواء كانوا علماء، أو كانوا طلاب علم، أو كانوا من عامة المسلمين: هل علمتم أنه كان يوجد في المسلمين السابقين أحزاب؟ الجواب: لا. هذه الأحزاب جاءتنا من المستعمرين الذين استعمروا بلادنا، ونشروا فينا عاداتهم وتقاليدهم وأخطارهم ومنها: الحزب الشيوعي، والحزب الاشتراكي، والديمقراطي، وما أدري أيش هناك أشياء.

فصار البلد الواحد ينقسم على نفسه إلى أقسام كثيرة، ثم تسربت هذه الحزبيات، هذه الحزبيات التي سميناها اشتراكية، شيوعية، ديمقراطية، ليست

إسلامية مطلقاً، لكن مع الأسف تسرب هذا إلى المسلمين، فصار مثل ما قلت أنت: إخوان مسلمين، حزب تحرير، جماعة تبليغ،، يجب هؤلاء كلهم أن يتكثروا على كلمة سواء: وهي الإسلام، ولا حزبية في الإسلام. وقبل إنهاء هذا المجلس يا أبا محمود أوجه إليك نصيحة خاصة ولمن كان ابتلى بمثل ما أنت ابتليت به.

(الهدى والنور / ٥٢٨ / ٣٤ : ٢٥ : ٠٠)

باب منه

السائل: أولاً نريد الحزب، وما هو المقصود بكلمة حزب، وما هو التحزب البغيض والمباح؟

الشيخ: الحزب المباح هو الحزب الواحد المسلم الذي يحكم الكتاب والسنة في كل ما اختلف فيه الناس وما سوى ذلك فهو غير مباح، فهل تجد في الأحزاب القائمة اليوم من يصدق عليه هذا الوصف؟ .

لا يا شيخ .

انتهى الأمر .

في: مثلاً أناسا يتجمعون ويشكلون حزب مثلاً لعمل خير أو للإغاثة أو للدعوة هل هؤلاء يكون عملهم في هذا المجال يكون من الحزبية المباحة يا شيخ .

نعم لكننا سنقول حينما يطلق لفظ الحزب هل هو إطلاق شرعي أم هو إطلاق مخالف للشرع .

كما جاء في الآيات .

لا تحد كفانا ما حدنا هل هو موافق أم مخالف .

لا يا شيخ يتطابق مع الشرع إذا كان جماعة يتحزبوا .

هذا جواب أي سؤال؟ السؤال : كلمة الحزب إذا أطلق شرعا ما هو المراد فيه

الآن إن حزب الله هم الغالبون المراد المتمسكين بالكتاب والسنة، لكن الآن حينما يطلق حزب ماذا يريدوا .

الأحزاب السياسية يعني .

فلماذا المسلم يعني يحشر- نفسه ويلقب نفسه باسم يوهم الآخرين بأنه لا يصدق عليه هذا الاسم في الاصطلاح الحاضر وله مخلص منه باستعمال جماعة أو لجنة أو جمعية أو ما شابه ذلك مما ليس فيه الإيهام المخالف للشرع وهذا هو الواقع وما أدري لماذا أنت تتوسع الآن في الموضوع .

لا يا شيخ أنا أقول مثلا إذا كنت أنا وجماعة وإخوتي نقوم في العمل مثلا في الإغاثة مثلا في ناس يقولون هؤلاء متحزبين وهم كذلك مجتمعين على منهج واحد على طريقة واحدة أليس منهم حزب .

وأي حزب ناجح منهم فهل تجد اليوم حزب الفلاني والحزب الفلان مع ذلك يقول هو على الكتاب والسنة .

لا ما أقصد الحزبية السياسية أقصد أقول في بعض الإخوة إذا رأوا .

لا قصدي هؤلاء الإخوة يفهمون هذه الحقيقة هذا قصدي .

لا هذا سؤال آخر

التكتل الحزبي هل تدل هذه الآية على جوازه؟

مداخلة: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ﴾ [آل

عمران: ١٠٤].

الشيخ: أي نعم.

مداخلة: من فسرها بجواز قيام الكتل الإسلامية.

الشيخ: شو معنا أمة؟

مداخلة: أريد المعنى.

الشيخ: الأمة هي الجماعة، هي طائفة، كتلة مش كتل، كتلة: جماعة الناس.

الملقي: مش كل الناس؟

الشيخ: مش كل الناس.

مداخلة: يعني يجوز أن تقوم فئة وتقوم الأمة.

الشيخ: إيه، ومن قال: لا، وهل يمكن أن تقود للأمة كتل.

مداخلة: لا.

الشيخ: لكن أنت شبه عليك الأمر، طَوَّلْ بالك شوية، ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ﴾ [آل

عمران: ١٠٤]، يعني جماعة، شو وظيفة الجماعة؟ يأمرن بالمعروف وينهون عن

المنكر، طيب، شو علاقة هذا بالتكتلات الحزبية؟ أيش علاقة؟ ماله علاقة إطلاقاً هل تصور مسلماً يقول بخلاف هذا الآية؟ قل: لا.

مداخلة: كلا.

الشيخ: إذن ليس لهذه الآية علاقة أبداً، أو دليل لمن يقول بجواز الأحزاب، بل الآية صريحة بوجوب وجود هيئة وجماعة من الأمة المسلمة يقومون بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

والغرض من هذا الأمر هو: ألا تتصور أنه كل مسلم يجب عليه أن يتعلم العلم الشرعي، لا. هذا وظيفة العلماء، وكل مسلم يجب أن يكون أمراً بالمعروف وناهياً، وإنما جماعة من هذه الأمة الإسلامية.

فالمقصود بالآية إذن هو تعليم المسلمين أنه يجب على طائفة منهم أن يقوموا بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، هذا من جهة.

من جهة ثانية: أنا أسألك الآن: هل أنت تظن يا أخي أن هؤلاء الذين تشير إليهم أنهم يستدلون بهذه الآية على جواز إيجاد تكتلات وأحزاب متعددة، هل تعتقد أن هذه الأحزاب تقوم بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؟

مداخلة: للأسف، كلها مقصرة.

الشيخ: هذا هو، فإذا الشيء اللي لازم نقوم فيه وبنص القرآن الكريم مأمورين فيه مأمورين فيه ما حنا قائلين فيه، والشيء اللي ما أمرنا فيه، وعلى العكس نهانا عنه تتكتل وتتحزب وتحارب في سبيل الحزبية، ونعادي في سبيل الحزبية، هذا سبحانه الله يعني عكس للأحكام الشرعية.

مداخلة: الأئمة الأربعة أو الأكثر أنا أفهم أن كل واحد يبشكل كتلة.

الشيخ: حاشاهم، حاشاهم، معلهش، راح أقول لك واصحح لك وجهة النظر هذه، الأئمة الأربعة، والأربعين، والأربعماية، وأربعين ألف، وعد ما شئت، لأن علماء المسلمين ما شاء الله بارك الله فيهم ما كان منهم أحد أبداً يدعو الناس الذين حوله أنه تشبثوا بي، وكونوا معي، ولا تتعرفوا على غيري، حاشاهم من ذلك.

وأنت لا بد أنك بلغك أو قرأت أن كل إمام من الأئمة الأربعة كان يقول: إذا صح الحديث فهو مذهبي، لكن أعجب من هذا وأعظم منها: أن الإمام الشافعي القرشي كان يقول لتلميذه الإمام أحمد يقول: يا أحمد أنت أعلم مني بالحديث، فإذا جاءك الحديث عن النبي ﷺ صحيحاً فأعلمني به، سواء كان حجازياً أو عراقياً، أو مصرياً، أو... الخ.

هذا معناه: أن الشيخ يقول لتلميذه ولاشك أن كلاً من الشيخ وتلميذه له جماعة له تلامذة، لكن حاشاهم أن يكون الواحد منهم يقول: أنتوا لازم تكونوا معي، ولا تكونوا مع الإمام أحمد ولا مع غيره من الأئمة، لأنه كما قال رب العالمين بحق في القرآن الكريم: ﴿إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ﴾ [الحجر: ٤٧]، لكن شو صار فيما بعد، صاروا التلامذة، بل تلامذة التلامذة ينهون عن هذا التعصب، وعن هذا التكتل، وعن هذا التحزب؛ ولذلك فلا ينبغي لمسلم أبداً أن يخطر في باله أنه مثلما الأئمة الأربعة عملوا أربعة أحزاب نحن كمان اليوم نعمل أربعة أحزاب، وأنا أقول: حاشاهم أن يكونوا قد صنعوا أحزاباً، ومع ذلك فأقول: لو كانوا فعلوا أحزاباً فهم علماء، أما اليوم الذين يقيمون الأحزاب ليسوا بعلماء.

مداخلة: جهلاء.

الشيخ: إنما ليسوا بعلماء أقل ما يقال، فأنا ما بيهمني بقى الدخول في

تفاصيل .

فإذا جاز للعلماء السابقين أن يكتلوا أو أن يحزبوا، ومع ذلك فهم لم يفعلوا؛ فما ينبغي للناس الجهلة من أمثالنا بالنسبة إليهم أنه يقولوا مثل ما عملوا حزبيات ونحن نعمل مثل حكايتهم، لا، وكذلك.... من آثار التحزب بقاء الجماعة المتحزبين على لا علم، لا يتوسعون في معرفة الأحكام الشرعية.

الملقي: طب لو قامت جماعة يجوز بدون أن يكون لها رئيس ولا لها مسئول أو أمير واتفقت مع بعضها البعض على نشر- العلم، على شريطة أن يكونوا مجتمعين مع بعض، فهل في هذا الشيء من ...

الشيخ: هذا الواجب يا أخي.

مداخلة: نعم يا شيخ.

مداخلة: وأن يكونوا شبه متفقين على أساسيات.

الشيخ: ما في مانع يا أخي، بس ما يحاربوا بعضهم البعض ما يقولوا: نحن فقط والآخرين ليسوا منا، هي آثار التحزب والتكتل.

(الهدى والنور / ٥٢٨ / ١٠٠ / ٤٠ / ٠٠)

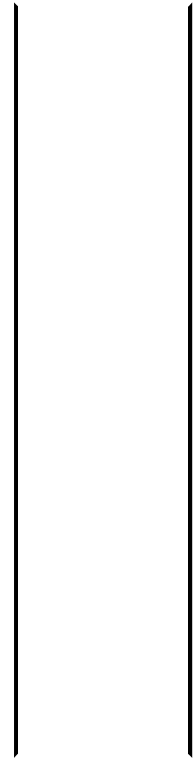
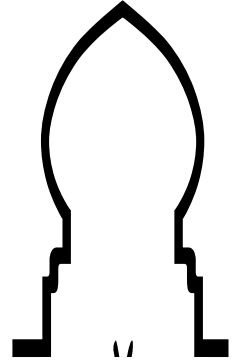
هل هناك مانع من التعاون مع الأحزاب السياسية؟

مداخلة: طيب. السؤال الخامس يقول: هل دعوة هذه الأحزاب للقاء والتعاون ونبذ الخصومات مجدي في نظركم الآن؟ وقد تفرز هذه الدعوة تجمعاً جديداً من صالح الجماعات الذين يرون تحزب جماعاتهم، فما رأيكم ببارك الله فيكم في هذا الباب؟.

الشيخ: نحن ما نمتنع أبداً عن أن نمد يدنا إلى كل من يدعونا إلى التفاهم والتعاون لكن بالشرط الأساسي الذي نحن ندين الله به: على الكتاب والسنة، فكل من دعانا إلى ذلك فنحن نستجيب ونتعاون ولا نخشى بعد ذلك أن توجد كتلة جديدة هي مثل سابقتها من الانحراف قليلاً أو كثيراً عن الكتاب والسنة، وهذه ظاهرة بدت الآن مع الأسف بالنسبة لبعض إخواننا الذين كانوا ولا يزالون يدندنون حول الدعوة إلى الكتاب والسنة ومنهج السلف الصالح ولكنهم بدؤوا منذ أمد قريب يعملون في المجال السياسي وبذلك سيضعف نشاطهم في الدعوة للمسلمين بعامة إلى أن يتعرفوا على إسلامهم على ضوء الكتاب والسنة.

بالاختصار: لا نمتنع أن نتعاون بشرط على أساس الكتاب والسنة ومنهج السلف الصالح. نعم.

(الهدى والنور / ٣٢٠ / ٥٧ : ٣٠ : ٠٠)



هل الفكر الديمقراطي يحشر في فكر الفرق الضالة؟

مداخلة: الحديث الذي يرويه معاوية عن رسول الله ﷺ: «ألا إن أهل الكتاب افرقوا على اثنين وسبعين فرقة، وتفرق هذه الأمة على ثلاثة وسبعين فرقة اثنان وسبعين في النار وواحدة في الجنة» ..

الشيخ: اثنين وسبعين في النار واحدة..

مداخلة: في الجنة ألا وهي مثل ما أنا عليه وأصحابي، هل الديمقراطية في هذا الزمان أو الأحزاب ... في بلادنا تضم هذا الحديث فيها.. يكون من الفرق هذه الفرق اثنين وسبعين؟

الشيخ: لا، وإن كانت هي طبعاً ليست إسلامية، لكن المقصود بالفرق المختلفة في الدين، والديمقراطية والشيوعية وإلى آخره هذه ليست فرق دينية هذه فرق علمانية فهذه خارجة عن دائرة الإسلام، وضح لك الجواب؟

مداخلة: طبعاً هذا الإنسان الذي يكون على الفطرة من أولادنا مثلاً ... نحن الحمد لله بفضل الله ثم فضل ... وعي ديني أن هذه طريق.. هذه نجاة إن شاء الله كلنا ... لأنه محتمل يأتي أولادنا، مثلاً: يأتي يكون عندنا هنا في الأردن حزب القومية العربية وكذا يفكر أن هذا الطريق المستقيم مثلاً..

الشيخ: من أين سيفكر أيضاً..

مداخلة: بالدعوة الذي يدعوها له..

الشيخ: خرجت المسألة عما كنت في صدده.

الله قال: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا * الَّذِينَ ضَلَّ سَبْعُ مِائَةٍ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا * أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ﴾ [الكهف: ١٠٣ - ١٠٥] فالكفار يحسبون أنهم يحسنون صنعا لكن هل نقول عن الكفار إنها فرقة من الفرق الثلاثة والسبعين؟ ... لا.

السلام عليكم.

(الهدى والنور / ٣١٩ / ٤٢ : ٥٦ : ٠٠)

الميثاق الوطني

مداخلة: شيخ قضية الميثاق الوطني لا بد انه وصلكم شئ عن خبرها...؟

الشيخ: لا والله، أنا سألت أنه خرج الميثاق الوطني قيل: لا.

مداخلة: لأن هو ما خرج، لكن كتبوا في الصحف أنه يعني: خلال يعني:

الأيام الأخيرة من هذا الشهر خلال خمسة عشر سيكون منتهياً.

الشيخ: ما عليك، لكن ما هو مضمونه؟

مداخلة: مضمونه العام يا شيخنا يعني: توكيد هذه الديمقراطية بأن في حرية

عقائدية حرية تعددية حزبية، أنه الشعب هو الذي يختار الذي يريده يعني:

الأشياء التي يدندن حولها في الدفاتر وفي حول الديمقراطية.

الشيخ: ما في شيء جديد.

مداخلة: ما في شيء جديد.

الشيخ: ما في جديد الحكم معروف.

مداخلة: الحكم واحد.

الشيخ: معذرة.

(الهدى والنور / ٣٤٤ / ٣٣ : ٢٧ : ٠٠)

حكم من يتبنى الديمقراطية ويدافع عنها

مداخلة: شيخنا بعض الدعوات الآن التي ترى دخول البرلمانات والوزارات يذبون عن الديمقراطية ويتبنونها، ونحن نعلم أن الديمقراطية هي حكم الطاغوت وهي كفر، ففي أي دائرة هؤلاء، بل سمعت أحدهم يقول لما رأى مقالة لشيخنا أبو مالك في المجلة الجديدة الأصالة، قال: هل تسمح لي أن أرد على هذا المقال الذي شيخنا يهاجم فيه الديمقراطية وينتقدها، فهذا يعني هم يتبنونها ويدعون إليها، ماذا نقول في هؤلاء؟

الشيخ: يا أخي أنا ولا أظن غيري عنده جواب غير ما سبق، لا بد من التفريق بين الأمرين، هذا الذي أنت تشير إليه، كتب رداً على مقالة الأستاذ أبو مالك، حينذاك سيتبين موقفه إن كان كافراً مرتداً عن دينه، أو يكون ضعيف الإيمان يريد أن ينافح وأن يداهن وما شابه ذلك، فما يكفي، أنت تعرف وهذا - أيضاً - يجرنا إلى بحث قد يكون - أيضاً - مهماً، في الجلسة السابقة ذكرنا الآية بأطرافها الثلاثة ﴿ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴾ [المائدة: ٤٤]، ﴿ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ [المائدة: ٤٥]، ﴿ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ [المائدة: ٤٧]، وأشرنا إلى أنه كما ينقسم الكفر إلى هذين القسمين، كذلك الفسق، وكذلك الظلم، الآن أريد أن أذكر بتقسيم ثانٍ للفظ رابع، وأظن أن هذا التقسيم سيقضي - أيضاً - على مشكلة قد تكون قائمة في

صدور بعض إخواننا من طلاب العلم، فحينما نقرأ قول الله -تبارك وتعالى- في المنافقين أنهم في الدرك الأسفل من النار، ثم نقرأ قوله -عليه الصلاة والسلام-: «آية المنافق ثلاث: إذا حدّث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا أؤتمن خان» فهل يكون هذا المنافق في الدرك الأسفل من النار، الآية تقول في المنافقين أنهم: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ﴾ [النساء: ٤٥]، والرسول يقول: «آية المنافق ثلاث: إذا حدّث كذب»، فهذا الذي إذا حدّث كذب هل يكون في الدرك الأسفل من النار، استحضروا التقسيم الثالث، هذا العفو السابق، استحضروا معي التقسيم السابق، هذا الذي يستحل الكذب أو الخيانة أو ما شابه ذلك من المعاصي التي ذكرت في هذا الحديث أو في غيره، استحل ذلك بقلبه، فهو في جهنم ومع المنافقين، لا، استحله عملياً؛ إذاً كيف الرسول -عليه السلام- في هذا الحديث جعل آية المنافق ثلاثاً، هذا كمثّل كثير من الآيات أنه عمل عمل المنافقين، هذا الذي يقول: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، ذلك يستلزم أن يحرم ما حرم الله ورسوله، فإذا هو استحل ما حرم الله ورسوله، فيكون قد خالف فعله قلبه، قد خالف فعله اعتقاده، لكن هنا المخالفة من نوعية تختلف عن مخالفة ظاهر المنافق الكافر لباطنه، المنافق الذي هو في الدرك الأسفل من النار يضم الكفر ويظهر الإسلام، يضم الكفر ويضم الإسلام.

مداخلة: ...

الشيخ: نعم، يضم الكفر ويظهر الإسلام، أما هذا الذي قال فيه الرسول -عليه السلام-: «آية المنافق ثلاث»، هو يضم الإيمان، ويظهر عملاً خلاف ما أمره الإسلام، فالتقى مع المنافق في هذه الصورة ليس في الحقيقة، الفرق كبير جداً، المنافق الكافر هو كافر بقلبه مسلم في ظاهره، هذا المنافق الذي من

علامته: إذا حدث كذب، هو مؤمن في قلبه لكنه يخالف في عمله حكم دينه الذي عمل به آمن به، لذلك قال -عليه السلام-: «آية المنافق ثلاث» إلى آخره، إذا النفاق -أيضاً- ينقسم إلى قسمين: نفاق يخلد صاحبه في النار، ونفاق لا يخلد صاحبه في النار، النفاق الذي يخلد صاحبه في النار هو الذي يبطن الكفر ويظهر الإسلام، النفاق الذي لا يخلد هو الذي يبطن الإيمان ويظهر عملاً يخالف فيه الإسلام، لذلك قال -عليه السلام-: «آية المنافق ثلاث» إلى آخره، فهذه الدقائق ينبغي أن نكون على معرفة بها حتى ما نقع في إفراط أو تفريط، حتى ما نكفر مسلماً بذنب فنقع في مخالفة السلف الصالح جميعاً وأهل السنة، ولا نتساهل -أيضاً- نقول: معلش، فنقع في الإرجاء الذين كانوا يقولون: لا يضر- مع الإيمان معصية، ولا ينفع مع الشرك حسنة، نحن نقول: لا ينفع مع الشرك حسنة، لكن نقول: يضر في الإيمان المعصية. والإيمان كما تعلمون

نحن نقول: لا ينفع مع الشرك حسنة، لكن نقول: يضر في الإيمان المعصية. والإيمان كما تعلمون جميعاً يقبل الزيادة والنقص، وزيادته بالطاعة ونقصانه بالمعصية؛ إذا النفاق كالكفر كالفسق كالظلم، لا يمكن أن يساق مساقاً واحداً، وإنما حسب ما قام في الإنسان، فهذا المثال الذي ذكرته يا أبا أنس، هذا قد يرد على الأستاذ أبو مالك أو على غيره، لكن ينبغي أن ننظر إلى رده، هل هو رد يصرح بأنه ينكر شرع الله، فهو مرتد عن دينه.

مداخلة: هو جرى بيني وبينه نقاش يا شيخ.

الشيخ: طيب.

مداخلة: أقر الديمقراطية.

الشيخ: ما بيهما يا أخي هذا الكلام مجمل ما بيهما هل أنكر حكماً شرعياً،

هل أنكر مثلاً على الأستاذ ما قاله ما استدل به من آية أو حديث... وقال مثلاً: إنه يا أخي هذا مش وقته الآن مش زمانه، أما.

مداخلة: أم هو متأولٌ في إقراره للديمقراطية.

مداخلة: هو متأول، لكن...

مداخلة: هذا السؤال.

الشيخ: آه آه.

مداخلة: يقول أنا عقيدتي سلفية.

مداخلة: هههه.

الشيخ: هه.

مداخلة: العجيب يعني.

الشيخ: طيب، أنته الآن لما قال لك إنه هو يقر الديمقراطية؛ هل سألته ما هي؟ وهل بحثت معه في بعض أجزائها حتى تلقمه حجراً؟ ما يكفي أنه نأخذ الكلام هكذا على إطلاقه، لا بد من استفصال يا أخي؟

مداخلة: جزاك الله خير يا شيخ.

الشيخ: نعم.

مداخلة: نتظر رده إذاً.

مداخلة: هههه.

الشيخ: هل أفسحت له المجال بالرد؟

مداخلة: أنا قلت له هات الرد.

الشيخ: لا، الله يهديك ههه.

مداخلة: ... ابتداءً.

الشيخ: آه. أسلفي وديمقراطي.

مداخلة: الله أكبر.

الشيخ: ههه.

مداخلة: شيخ أسلفي معتزلي.

الشيخ: أيوه هههه، نعم.

(الهدى والنور / ٦٧٢ / ٣٥ : ٢٢ : ٠٠)



هل الديمقراطية هي الحل؟

السؤال: يا فضيلة الشيخ! الديمقراطية كلمة أجنبية تتردد على ألسنة الحكام وتعني على ما يظهر نظام غربي الأسلوب، وقد اعتبرها كثير من الجماعات الإسلامية حلاً لما يسمى بالحكم الفردي الذي لا يُمكن أحداً من المشاركة، وسمعتها على ألسنة قادة بعض الجماعات كحجة على الخصم الحكومي على أن البعض قيدها بالديمقراطية قيدها بالإسلام، وقد نال المؤمنون الديمقراطيون من صفوف الجماعات والحركات الإسلامية شيئاً من المناصب وإن كانت في كثير من الأحيان خاوية المضمون، ويكاد يكون في اليمن صور لمثل ما ذكرتم.

والسؤال: ما موقف الإسلام من مثل هذه المصطلحات الغربية، وهل تروا الاستفادة من النواحي الإيجابية للديمقراطية للوصول إلى مناصب لخدمة الإسلام أو حتى لحماية الجماعة الإسلامية على الأقل؟

الجواب: لا نرى شيئاً من ذلك إطلاقاً، ولسنا مع كل هذه الجماعات التي ترشح أنفسها لتكون أعضاء في مثل هذه البرلمانات القائمة على غير شرع الله عز وجل والتي منها النظم التي تارة يميلون إلى تسميتها بالاشتراكية وتارة بالديمقراطية، هذه في الحقيقة نذر خطيرة جداً تدل العاقل المسلم البصير في دينه أولاً ثم في أمته ثانياً أن هؤلاء الذين يحكمون المسلمين هم ليسوا حكاماً بل هم محكومون، وليت أنهم كانوا محكومين من مسلمين من أمثالهم، ولكنهم محكومون من الكفار الذين لا يراقبون ولا يلاحظون في المسلمين إلا ولا ذمة،

متى انتشرت هذه الكلمة الديمقراطية في مزاجكم وفي مزاجنا هنا هي حديثة عهد وإن كانت قديمة معروفة في بعض البلاد الغربية وبخاصة أمريكا التي تحاول الآن أن تسيطر بأفكارها وبمبادئها الكافرة على البلاد الإسلامية ولا يفوتها ولا يعوزها أن تجد من المسلمين أن تجد من المسلمين أنصاراً لها باسم الديمقراطية، هذه كما جاء في سؤالك لفظة أجنبية وأنا لا أنسى أن في مكتبتي هذه كتاب في حياة أو ترجمة عمر بن الخطاب رضي الله عنه طبع هذا الكتاب من نحو أربعين خمسين سنة كتب في أسفل العنوان : أول ديمقراطي في الإسلام، كذبوا؛ لأننا أولاً لو أردنا أن نعطي لكلمة الديمقراطية معنى شرعي فليس عمر بأول ديمقراطي إسلامي وإنما هو تابع لسيد البشر- عليه الصلاة والسلام، ومع ذلك فليس لهذه الكلمة معنى إسلامي صحيح؛ لأنها تعني أن الحكم للشعب، تعني أن الحكم للشعب وهذا مع ظهور بطلانه، ومخالفته لنصوص الشرع الإسلامي ألا إن الحكم لله وليس للشعب والشعب تابع للحكم الإسلامي، هذا الديمقراطية تعني ضد الحكم الإسلامي تماماً للحكم للشعب.

مثال لا ينسأه التاريخ تاريخ هذا القرن وهو أن الأمريكان بدا لهم في تجربتهم أن الخمر هي كما جاء في بعض الآثار عندنا أم الخبائث، عرفوا أنها أم الخبائث بانتشار هذه الآفة في بلادهم فاتخذوا قراراً لتحريم الخمر، اتخذوا قراراً في البرلمان مجلس الشعب ولكن سرعان ما اضطروا إلى أن يلغوا هذا القرار بقرار آخر يبيح الخمر لأن الشعب ما صبر على هذا التحريم وما دامت الديمقراطية هي حكم الشعب فإذا الشعب يحلل والشعب يحرم حسب هواهم.

الإسلام أعز من أن يسمى باسم أجنبي كافر ينطوي تحته الضلال الميين.

بل أنا أقول: لو كانت الديمقراطية تعني معنى إسلامياً صرفاً لا غبار ولا شائبة

عليه نحن لا نجيز أن نسمي معنى شرعياً بلفظ كافر أجنبي، ولذلك فنحن ننكر هذا الاستعمال الذي بدأ يظهر في بعض البلاد العربية اليوم من ناحيتين:

أولاً من ناحية المعنى؛ لأنه يعني كما قلنا: أن الحكم للشعب وهذا كلام باطل فإن الحكم إنما هو لله عز وجل، ثم من ناحية اللفظ؛ لأنه لفظ غربي أجنبي لو كان يتضمن معنى صحيح ما نرى استعماله؛ لأنها رطانة غريبة مقبلة فكيف وهو يتضمن معنى مخالف للشرعية.

من هنا نحن ننكر على بعض الجماعات الإسلامية التي ترفع عقيرتها بالدعوة إلى الديمقراطية ولو أنهم يزينونها بكلمة إسلامية فيقولون: ديمقراطية إسلامية، لقد ابتلينا في هذا العصر مما حذرنا نبينا صلوات الله وسلامه عليه من قبل أن نقع في مثل ما وقعنا فيه حيث قال ﷺ: «ليكونن في أمتي أقوام يشربون الخمر يسمونها بغير اسمها»، قديماً سموها الخمر نبذاً، وجرى هنا خلاف بين بعض الفقهاء العراقيين وغيرهم والسنة تقول صراحة: ما أسكر كثيره فقليله حرام.

لكن في العصر الحاضر أصبحت هذه المسكرات تسمى بألفاظ رقيقة وناعمة (إنيت، وسكي)، ونحو ذلك من الألفاظ، كما يسمون الربا فائدة، حتى المتشرعين، حتى الإسلاميين الذين يتمسكون بالإسلام إلى حد ما انطلى عليهم هذا الاسم فلا تعود، لا تكاد تسمع منهم استعمال كلمة الربا وإنما بديلها الفائدة، هذا كله وقع في هذه الآونة الأخيرة بين المسلمين.

من ذلك الاشتراكية الإسلامية، قبل الديمقراطية الإسلامية، فيه اشتراكية إسلامية وألفت بعض الكتب في ذلك، وحاولوا في بعض الأحكام التي تتضمنها الاشتراكية الكافرة أن يصبغوها بصبغة إسلامية وقع بعضهم في مثل هذا، من هذا القبيل أيضاً البنوك الإسلامية هذه مصائب المسلمين، من هذا القبيل أيضاً

الأناشيد الإسلامية كلها تنبع من منبع واحد وهو يسمونها بغير اسمها تسمعون بالفنون الجميلة وتسمعون بالمشروبات الروحية، على هذا الميزان كلمة الديمقراطية في العصر الحاضر الآن، ولذلك فنحن نحذر كل من كان مؤمناً بالله ورسوله حقاً أن يغتر بما يسمى بالديمقراطية أو بالديمقراطية الإسلامية فإنها نظام كافر، ألسنت ترى أن من طرق هذا النظام إجراء الانتخابات وما معنى إجراء انتخابات معناه وخيم جداً جداً من الوجهة الإسلامية، أولاً التسوية بين المسلم والكافر، الصالح الطالح، وربنا عز وجل يقول: ﴿أَفَجَعَلْنَا الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ * مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ [الفلم: ٣٥-٣٦]، هذا النظام نظام الانتخابات الديمقراطي لا يفرق أولاً بين مسلم وكافر، لا يفرق بين صالح ومجرم، لا يفرق بين رجل وامرأة، كل هؤلاء لهم حرية الانتخاب أن ينتخب وأن ينتخب، أي: أن ترشح المرأة الفاسقة الفاجرة المتبرجة بل الكافرة نفسها فتصبح عضواً في البرلمان بل تصبح وزيرة من الوزراء وربما يأتي يوم تصبح هي الحاكمة ويصدق في أقل من ذلك على هؤلاء قوله عليه الصلاة والسلام كما جاء في صحيح البخاري: «ما أفلح قوم ولوا قومهم امرأة» هذا من آثار النظام الديمقراطي الذي يراد الآن فرضه على البلاد الإسلامية باسم الحكمة والسياسة الشرعية، وهذا من آثار غزو الكفار لبلاد الإسلام برضا بلاد الإسلام، احتلال الأمريكان الآن للسعودية وغزوها للعراق بعد أن تعاون معها كثير من الدول العربية مما مكن لهؤلاء الكفار ألا وهم الأمريكان وفيهم اليهود مكن لهم في الأرض التي كنا نرجو منها أن تكون هي القائدة للدول الأخرى لتحكم بما أنزل الله، وإذا بها تعود القهقري، وإن كنا لا نزال نرى فيها من الخير ما لا نراه في الدول الأخرى، لكن حلول الأمريكان في هذه البلاد هي قاصمة الظهر، ولذلك فإن كنت تسمع الآن الدعوة إلى فرض النظام الديمقراطي في اليمن فهذا يذكرنا بمثل سوري

يقول: إذا حلق جارك بل أنت، ولذلك ستتقل هذه العدوى من اليمن إلى السعودية وأنا أخشى ما أخشاه أن تعود السعودية قسمين بل ثلاثة أقسام، إذا كان النظام الكافر الروسي جعل اليمن قسمين فالنظام الأمريكي الكافر المحتل الآن للسعودية سوف يجعلها على أقل ثلاثة أقسام، نجد وحجاز وما أدري خاص بالشيعة الذين يعيشون هناك في بعض البلاد.

ونسأل الله عز وجل أن يخيب ظننا هذا، وأن يظل السعوديون كما كانوا من قبل محافظين أولاً على توحيدهم ثم على تحكيم شريعة ربهم ولو بقدر كما كان يشكوا بعض الدعاة الإسلاميين لكنهم على كل حال هم خير من كثير من البلاد الأخرى، ولذلك الخطر نخشى أن يستمر وأن يستمر، فما عليكم معشر اليمانيين إلا أن تكونوا دعاة حكماء فقهاء، وقد شهد لكم رسول الله ﷺ قديماً بالحكمة والفقهاء، ولا تلجؤوا لاستعمال القوة لأن القوة المادية لا تفيد الآن قبل أن تتحقق القوة الإيمانية في النفوس وفي القلوب. غيره.

(الهدى والنور / ٣٥٣ / ٤٤ : ١٩ : ١٠) .



حول الديمقراطية

مداخلة: بمناسبة ذكر الديمقراطية قرأت بحث لبعض من ينسبون إلى العلم، يقولون: إنه لا جناح في استخدام كلمة ديمقراطية؛ لأنها ترادف الحرية. **الشيخ:** أعوذ بالله.

مداخلة: يقولون صحيح هي ليست موجودة في القاموس الإسلامي، لكن معناها الحرية، فهم عبروا عنها تعبيراً ليس بالتعبير الإسلامي، لكن حقيقة ما يريدون واحدة، فلا يرى بأساً في استخدام كلمة الديمقراطية.

الشيخ: لو سُئِمَ جِداً بهذا، ترى حرية الديمقراطية هي الحرية الشرعية؟ **مداخلة:** لا.

الشيخ: لا أحد يقول بهذا، حرية الديمقراطية تباع الخمر، تتعاطى الربا، الزنا، وكل فساد يعني، أهم شيء ناحية القانون لا تقترب، هذا ليس من الإسلام، فنحن لا نجيز استعمال هذه اللفظة لا لفظاً ولا معنى.

مداخلة: الإسلاميين عندهم شيء ما يسمونه بالأحزاب ويتصرفون كالأحزاب تماماً، فما المانع أن تضم هذه وتكون تحت قبة برلمانية واحدة، وفيه حرية الرأي، وإبداء رأي والمفاكرة والمدارسة، خصوصاً أن واقع الجماعات الإسلامية اليوم جلها تصرف من ناحية حزبية، وليس هناك فرق بينها وبين كثير من العلمانية أو اللادينية أو الشيوعية أو غيرها.

الشيخ: هو مع الأسف بعض الإسلاميين يعطون حجج للخصوم كمثل هذا الكلام، أعني الإسلام لا يقر الحزبية مع ذلك فهم يتحزبون، فهم في هذه الناحية كالآخرين الذين لا دين لهم، ويتحزبون، هذا ديمقراطي وهذا شيوعي وهذا اشتراكي وهذا.. إلى آخره.

فإذا المسلمون سلكوا هذا السبيل فقد فتحوا حجة للخصوم.

لا اجتهاد في مورد النص، أين الحرية؟

مداخلة: نعم.

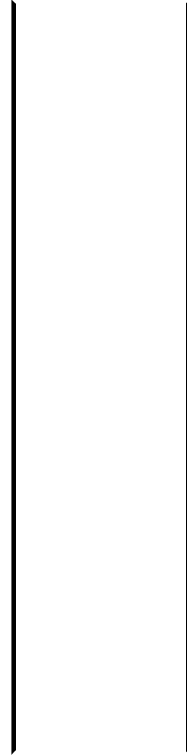
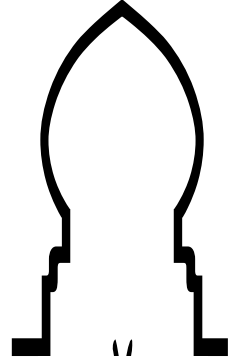
الشيخ: هذا الكلام يمشي- مع المسلمين لا يمشي- مع الأحزاب الكافرة أو المسلمة حتى الذين يقولون بالحرية مطلقاً.

مداخلة: إذاً مقيدة.

الشيخ: نعم.

(الهدى والنور / ٤٠٧ / ٥١ : ٠٠ : ٠٠)





مشاركة الأحزاب الإسلامية في محاربة القوانين الوضعية عن طريق المظاهرات

السائل: يا شيخ ما حكم مشاركة الأحزاب الإسلامية في محاربتهم للقوانين
الوضعية؟

الشيخ: هذا واجب. وهل هذا سؤال؟

السائل: يشارك الأحزاب يعني الإسلامية في محاربتهم القوانين الوضعية
التجمعات.

الشيخ: إذا كنت تعيد السؤال بعد قلبي هذا واجب، فأظن أن وراء الأكمة ما
وراءها، فماذا تعني بكلمة المشاركة بالضبط؟

السائل: يعني الخروج هذا.

الشيخ: الله يهديك، هكذا الواحد يسأل؟ الخروج هذه التظاهرات يعني
المظاهرات؟

السائل: نعم.

الشيخ: أنت ما كنت في أمس القريب الظاهر فقد بحثنا بحثاً مفصّلاً،
وانتهينا إلى أن هذه المظاهرات لإنكار شيء مثلاً من القوانين التي فرضت على
الشعب هذه تقاليد أجنبية لا يجوز للمسلمين أن يتبعوها.

(فتاوى جدة- أهل الحديث والأثر (٣٢) / ٢٦: ٥٨: ٠١)

حكم المظاهرات

مداخلة: أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم، إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فهو المهتد، ومن يضلل فلن تجد وليًا مرشدًا.

أما بعد:

فضيلة الشيخ! عندي أسئلة مهمة جدًا وهي تخص بعض الشباب، فهذه الأسئلة وأستسمح من أخوتي الكرام لأنها مهمة جدًا للأمة أن ألقبها على فضيلتكم وهي أولاً: ما حكم هذه المظاهرات، مثلاً يتجمع كثير من الشباب أو الشابات..

الشيخ: والشابات أيضًا؟

مداخلة: نعم، قد حدث هذا.

الشيخ: ما شاء الله!

مداخلة: يخرجون إلى الشوارع مستنكرين لبعض الأفعال التي يفعلها الطواغيت، أو بعض ما يأمر به هؤلاء الطواغيت أو ما يطالب به غيرهم من الأحزاب الأخرى السياسية المعارضة، فما حكم هذا العمل في شرع الله؟

الشيخ: أقول وبالله التوفيق: الجواب عن هذا السؤال يدخل في قاعدة ألا

وهي قوله عليه الصلاة والسلام في الحديث الذي أخرجه أبو داود في سننه من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أو من حديث ابن عمرو رضي الله عنهما - الشك مني الآن - قال: قال رسول الله ﷺ: «بعثت بين يدي الساعة بالسيف حتى يعبد الله وحده لا شريك له، وجعل رزقي تحت ظل رمحي، وجعل الذل والصغار على من خالف أمري، ومن تشبه بقوم فهو منهم».

الشاهد من هذا الحديث: قوله ﷺ: «ومن تشبه بقوم فهو منهم» فتشبه المسلم بالكافر لا يجوز في الإسلام وهذا التشبه له مراتب من حيث الحكم ابتداءً من التحريم وأنت نازل إلى الكراهة، وقد فصل القول في ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في كتابه العظيم المسمى بـ: «اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم»، تفصيلاً لا نجده عند غيره رحمه الله.

وأريد أن أنبه إلى شيء آخر ينبغي على طلاب العلم أن يتبهاوا له وألا يظنوا أن التشبيه هو فقط النهي عنه في الشرع، فهناك شيء آخر أدق منه ألا وهو: مخالفة الكفار، التشبه بالكفار أن تفعل فعلهم، أما مخالفة الكفار فإن تتقصد مخالفتهم فيما يفعلونه حتى لو كان هذا الفعل الصادر منهم فعلاً لا يملكون التصرف فيه بخلاف ما فرض عليهم فرضاً كونياً، كمثل الشيب الذي هو سنة كونية لا يختلف فيه المسلم عن الكافر؛ لأنه ليس في طوعهم ولا في إرادتهم وإنما هي سنة الله تبارك وتعالى في البشر ولن تجد لسنة الله تبديلاً، ومع ذلك فقد صح عن النبي ﷺ أنه قال: «إن اليهود والنصارى لا يصبغون شعورهم فخالقوهم» فقد يشترك المسلم مع الكافر في شبيهه وهو مفروض عليهما لا فرق، فلا تجد مسلماً لا يشيب إلا ما ندر جداً، كما أنك لا تجد كذلك كافرًا من باب أولى، فيصبح هنا اشتراك في المظهر بين المسلم وبين الكافر في أمر لا يملكه

كما قلنا آنفًا، فأمرنا رسول الله ﷺ أن نتقصد مخالفة المشركين في أن نصبغ شعورنا سواء كان هذا الشعر لحيّة أو شعر رأس، لماذا؟ ليظهر الفرق بين المسلم وبين الكافر، فما بالكم إذا كان الكافر يتكلف عمل شيء ثم يأتي بعض المسلمين فيفعلون فعلهم ويتأثرون بأعمالهم.

هذا أشد وأنكى من المخالفة؛ لذلك أردت التنبيه قبل أن أمضي. فيما أنا في صدده من بيان الجواب الذي وجه السؤال عنه، فإذا عرفتم الفرق بين التشبه وبين المخالفة حينئذ فالمسلم الصادق في إسلامه يحاول دائمًا وأبدًا ليس أن يتشبه بالكافر وإنما يتقصد مخالفة الكافر، ومن هنا نحن سننا وضع الساعة في اليد؛ لأن العادة الكافرة وهم الذي اخترعوا هذه الساعة فإنما يضعونها في يسراهم، فهذا مما استنبطناه من قوله عليه السلام: «فخالفوهم».

عرفتم هذا الحديث: «إن اليهود والنصارى لا يصبغون شعورهم فخالفوهم» فكما يقول شيخ الإسلام رحمه الله في ذلك الكتاب، فقوله عليه الصلاة والسلام: «فخالفوهم» جملة تعليلية تشير إلى أن مخالفة الكفار مقصود للشارع الحكيم حيثما تحققت هذه المخالفة، ولذلك نجد لها تطبيقًا في بعض الأحكام الأخرى ولو أنها ليست في حكم الوجوب كمثل قوله عليه الصلاة والسلام: «صلوا في نعالكم وخالفوا اليهود» علمًا بأن الصلاة في النعال ليست فرضًا بخلاف إعفاء اللحية فهو فرض يأثم حالقها، أما الصلاة منتعلًا فهو أمر مستحب إذا ثابر المسلم واطب على إقامة الصلاة دائمًا وأبدًا حافيًا غير منتعل فقد خالف السنة ولم يخالف اليهود المنتنعين في دينهم.

وقد جاء في بعض المعاجم من كتب السنة أن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه كان في جمع فأقيمت الصلاة، وكان فيهم صاحبه أبو موسى الأشعري رضي

الله عنهما، فقدمه ليصلي بالناس إمامًا لعلم ابن مسعود أولاً بأن النبي ﷺ كان معجبًا بقراءة أبي موسى هذا رضي الله عنه، حيث قال له ذات يوم: «لقد مررت بك البارحة يا أبا موسى فاستمعت لقراءتك، فقال عليه الصلاة والسلام: لقد أوتي هذا زمارة من زمير داود عليه السلام» لما سمع هذا الثناء أبو موسى من النبي ﷺ قال: «لو علمت ذلك لحبرته لك تحبيرًا» بما يعلم ابن مسعود من رضي النبي ﷺ عن قراءة أبي موسى قدمه إمامًا، مع أن ابن مسعود ليس دون أبي موسى فضلًا في القراءة بل لعله وأسمى له في ذلك، وقد قال النبي ﷺ فيه: «من أحب أن يقرأ القرآن غصًا طريًا كما أنزل فليقرأه على قراءة ابن أم عبد».

مع ذلك وهذا في الواقع يعطينا درسًا عمليًا نحن المسلمين في آخر الزمان حيث قد نجد صحوة علمية، ولكننا مع الأسف لا نجد معها صحوة سلوكية أخلاقية، فلا تؤاخذوني إذا قلت لكم: إنني أشعر أنكم حينما تدخلون في هذا المكان تتزاحمون وتتنافرون، وهذا ليس من الأخلاق الإسلامية، ويجب أن نمثل الصحوة في جانبها في العلم وفي السلوك والأخلاق.

الشاهد: أن ابن مسعود فيما نرى نحن هو أقرأ من أبي موسى ومع ذلك تواضع مع صاحبه وآثره فقدمه ليصلي به وبالناس الحاضرين إمامًا، فتقدم أبو موسى رضي الله عنه، الشاهد: وكان منتعلًا فخلع نعليه، فقال ابن مسعود له مستنكرًا أشد الاستنكار: ما هذه اليهودية أفي الوادي المقدس أنت؟ يشير إلى قوله عليه السلام: «صلوا في نعالكم وخالفوا اليهود» إذا عرفتم هاتين الحقيقتين: النهي عن التشبه من جهة، والحظ على مخالفة المشركين من جهة أخرى حينذاك وجب علينا أن نجتنب كل مظاهر الشرك والكفر مهما كان نوعها ما دام أنا تمثل تقليدًا ولكي نتحاشى أن يصدق علينا نحن معشر. المتممين إلى العمل بالكتاب

والسنة قوله عليه الصلاة والسلام: «لتتبعن سنن من قبلكم شبرًا بشبر وذراعًا بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه» هذا خبر من النبي ﷺ يتضمن تحذيرًا وذلك بأن هذه الأمة كما قال عليه الصلاة والسلام في الحديث الصحيح بل الحديث المتواتر: «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم حتى تقوم الساعة» وفي رواية: «حتى يأتي أمر الله».

إذًا: قد بشرنا الرسول ﷺ في هذا الحديث الصحيح بأن الأمة لا تزال في خير، فحينما يأتي ذلك الإخبار الخطير: «لتتبعن سنن من قبلكم» فلا يعني أن كل فرد من أفراد الأمة ستتبع سنن الكفار وإنما سيكون ذلك في هذه الأمة فحينما يقول: لتتبعن، فهو بمعنى التحذير، أي: إياكم أن تتبعوا سنن من قبلكم فإنه سيكون فيكم من يفعل ذلك، وقد جاء في رواية أخرى خارج الصحيحين، وهي ثابتة عندي يمثل الرسول فيها تقليدًا للكفار إلى درجة خطيرة لا يكاد الإنسان يصدق بها إلا إذا كان مؤمنًا خالصًا، ثم الواقع يؤكد ذلك، قال عليه السلام في تلك الرواية: «حتى لو كان فيهم من يأتي أمه على قارعة الطريق لكان فيكم من يفعل ذلك» حتى لو كان فيهم من يأتي أمه.. يزني بأمه وليس ساترًا على نفسه وعلى أمه بل على مرأى من الناس وعلى قارعة الطريق لكان فيكم من يفعل ذلك.

التاريخ العصري اليوم يؤكد أن ما نبأنا النبي ﷺ من اتباع بعض هذه الأمة سنن من قبلنا قد تحقق إلى مدى بعيد وبعيد جدًا وإن كنت أعتقد أن لهذا التبع بقية، فقد جاء في بعض الأحاديث الثابتة أن النبي ﷺ قال: «لا تقوم الساعة حتى يتسافد الناس على الطرقات تسافد الحمير» وهو الفاحشة، على الطرقات كما تتسافد الحمير، هذا هو منتهى التشبه بالكفار.

إذا علمتم النهي عن التشبه والأمر بالمخالفة نعود الآن: هذه التظاهرات التي كنا نراها بأعيننا في زمن فرنسا وهي محتلة لسوريا، ونسمع عنها في بلاد أخرى وهذا ما سمعناه الآن في الجزائر، لكن الجزائر فاقت البلاد الأخرى.. فاقت البلاد الأخرى في هذه الضلالة وفي هذا التشبه؛ لأننا ما كنا نرى الشابات أيضًا يشتركن في التظاهرات، فهذا تمام التشبه بالكفار والكافر؛ لأننا نرى في الصور أحيانًا وفي الأخبار التي تزداع في التلفاز والراديو ونحو ذلك خروج الألوف المؤلفة من الكفار سواء كانوا أوريبيين أو صينيين أو نحو ذلك يقولوا في التعبير الشامي، وسيعلمكم هذا التعبير: يخرجون نساءً ورجالاً خليط مليط! هكذا يقولون عندنا، خليط مليط يتزاحمون الكتف بالكتف وربما العجيزة بالقبل ونحو ذلك، هذا هو تمام التشبه بالكفار أن تخرج الفتيات مع الفتيان يتظاهرون.

أنا أقول شيئاً آخر: بإضافة إلى أن هذا التظاهر ظاهرة فيها تقليد للكفار في أساليب استنكارهم لبعض القوانين التي تفرض عليهم من حكاهم أو إظهاراً منهم لرضى بعض تلك الأحكام أو القرارات، أضيف إلى ذلك شيئاً آخر ألا وهو: هذه التظاهرات الأوربية ثم التقليدية من المسلمين ليست وسيلة شرعية لإصلاح الحكم وبالتالي لإصلاح المجتمع.

ومن هنا يخطئ كل الجماعات وكل الأحزاب الإسلامية الذين لا يسلكون مسلك النبي ﷺ في تغيير المجتمع، لا يكون تغيير المجتمع بالنظام الإسلامي بالهتافات وبالصيحات وبالتظاهرات وإنما يكون ذلك على الصمت وعلى بث العلم بين المسلمين وتربيتهم على هذا الإسلام حتى تؤتي هذه التربية أكلها ولو بعد زمن بعيد، فالوسائل التربوية في الشريعة الإسلامية تختلف كل الاختلاف عن الوسائل التربوية في الدول الكافرة.

لهذا أقول باختصار: إن التظاهرات التي تقع في بعض البلاد الإسلامية أصلاً هذا خروج عن طريق المسلمين وتشبه بالكافرين، وقد قال رب العالمين: ﴿وَمِنَ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [النساء: ١١٥] في كل شيء.. ﴿نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصَلِّهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ [النساء: ١١٥].

مداخلة: هؤلاء أصحاب التظاهرات والمظاهرات يستشهدون بما جاء في السيرة أنه لما أسلم عمر بن الخطاب رضي الله عنه خرج المسلمون في مكة، عمر في صف وحمزة في صف آخر، ويقولون هذه مظاهرة استظهاراً واستنكاراً لما يفعله طواغيت قريش وكفارهم، فما جوابكم عن هذا الاستشهاد.

الشيخ: جواب عن هذا: كم مرة وقعت مثل هذه الظاهرة في المجتمع الإسلامي؟

مداخلة: مرة واحدة.

الشيخ: طيب! مرة تصبح سنة متبعة؟ إن علماء الفقه يقولون: لو ثبت عن النبي ﷺ عبادة مشروعة يثاب فاعلها، فلا ينبغي المواظبة عليها دائماً أبداً خشية أن تصبح تقليداً متبعياً بحيث مع الزمن يصبح ذلك الأمر الذي أصله مستحباً.. يصبح أمراً مفروضاً في أفكار الناس وعاداتهم بحيث أن أحداً من المسلمين لو ترك هذا المستحب لقام النكير الشديد عليه، قالوا هذا وهذا من فقههم، فما بالكم إذا جاشت العاطفة بمناسبة ما فخرجت مثل هذه الجماعة التي جاء ذكرها في السيرة فتتخذ سنة متبعة، بل تتخذ حجة لما يفعله الكفار دائماً وأبداً على المسلمين الذين لم يفعلوا ذلك بعد هذه الحادثة مطلقاً مع شدة وقوع ما يستلزم ذلك، فنحن نعلم مع الأسف الشديد أن كثيراً من الحكام السابقين كانت تصدر منهم أحكام مخالفة للإسلام وكان كثير من الناس يسجون ظلماً وبغيّاً وربما

يقتلون، فماذا يكون موقف المسلمين؟ أمر الرسول عليه السلام في بعض الأحاديث الصحيحة بوجوب إطاعة الحاكم ولو أخذ مالك وجلد ظهره، أعني من هذا: أنه وقع في قرون مضت أشياء مما ينبغي استنكارها جماهيرياً ولكن شيء من ذلك لم يقع، ومن هنا نحن نخشى من هذه التي تسمى بالصحة.. نخشى منها حقيقة كما نرضى بها.. نخشى لأنها صحة عاطفية وليست صحة علمية بالمقدار التي تحصن هذه الصحة من أن تميل يميناً ويساراً، فلا شك أن في الجزائر وفي كل بلاد الإسلام مثل هذه الصحة التي تتجلى في انطلاق الشباب المسلم بعد أن كانوا نياماً غير أيقاظ، ولكن تراهم قد ساروا مسيرة تدل على أنهم لم يتفقهوا في دين الله عز وجل، والأمثلة في ذلك كثيرة جداً فلا نخرج عما نحن بصدده.

فحسبنا الآن هذا الاستدلال يدل على الجهل بالفقه الإسلامي ذلك لما أشرت إليه آنفاً: وقعت هذه الحادثة وأقول مستدرجاً على نفسي: إني أذكر هذه الحادثة قد وردت في السيرة ولكني لا أستحضر الآن إن كانت صحيحة الإسناد، فإن كان أحدكم يعلم أن ذلك ورد في كتاب معتمد من كتب السنة فيذكرني وإلا فالأمر بالنسبة إلي يحتاج إلى مراجعة، فعلى افتراض ثبوت هذه التظاهرة حينما أسلم عمر رضي الله عنه، هذه وقعت مرة فإذا وقع مرة لا يصبح ذلك سنة بحيث نؤيد ما يفعله الكفار ثم نجعل المسلمين تحت المخالفة بهذه السنة لأنها لم تتكرر، وإن تكررت فعلى مدى العصور كلها هذه والسنوات الطويلة فهي نقطة في بحر، ما يصح أن نتخذ دليلاً لمثل هذا الواقع الذي يفعله الكفار ثم نحن نتبعهم في ذلك.

هذا الاستدلال معناه: تسليك وتبرير وتسويغ هذا الواقع مهما كان شأنه، أذكر

جيداً أن علماء الحنفية قد نصوا في مسألة فقهية مع اعترافهم بأنها سنة محمدية أنه ينبغي تركها أحياناً، ألا وهي سنة قراءة سورة السجدة يوم الجمعة، فهذا ثابت في الصحيحين، مع ذلك نص علماء الحنفية على أن إمام المسجد ينبغي عليه أن يدع هذه السنة أحياناً خشية أن يترتب من وراء مواظبة الأئمة على هذه السنة قيام عقيدة في أذهان العامة تنافي هذه السنة وترفع حكمها فوق مستواها، وأنا عندي شواهد على هذا مما يؤكد لنا هذه الدقة في الفقه والفهم للسنة.

أذكر جيداً أن إمام المسجد الكبير في دمشق الشام، مسجد بني أمية: صلى الإمام فيه صلاة الفجر يوم الجمعة ولم يقرأ سورة السجدة، فما كاد الإمام يسلم إلا قام قامت ضجة عظيمة جداً من المصلين، ثاروا على الإمام لماذا أنت لم تقرأ سورة السجدة فأخذ الإمام يحاول إقناعهم بأنه يا أخواننا أنا أعلم أن هذه سنة وأنا أقرأ بها دائماً في فجر كل جمعة، ولكن ينبغي ترك هذه السنة أحياناً، ولكن كما قال الشاعر:

ولو ناديت أسمعت حياً ولكن لا حياة لمن تنادي
ولو ناراً نفخت فيها أضواء ولكن أنت تنفخ في رماد

... إلى زمن بعيد جداً سبب أن هذا الإمام ترك قراءة سورة السجدة في ذلك الصباح، وأغرب من ذلك ما وقع لي شخصياً: كنت ... في قرية تبعد عن دمشق تقريباً نحو ستين كيلو متر اسمها: مضايا وهي في جبل، فنزلت صباح الجمعة إلى المسجد لأصلي مع جماعة المسلمين هناك فاتفق أن الإمام لم يأت، فنظروا فلم يجدوا هناك سواي وأنا يومئذ شاب لكن لحيتي بدأت تنبت، فظنونا بي خيراً فقدموني، أنا في الحق لا أحفظ سورة السجدة جيداً، فما أحببت أن أخاطر فافتتحت سورة مريم وقرأت منها الصفحتين الأوليين في الركعة الأولى، فلما

أردت الركوع وكبرت راعياً وإذا بي أشعر بأن الناس كلهم هووا ساجدين.. أنا راعع وهم سجدوا، هذا يدلکم علی ماذا؟ علی العادة.

ومع الأسف كما يوجد في بعض المساجد القديمة وحتى بعض الحديثة منبر طويل يقطع الصف، وليس الصف الأول فبعض هذه المنابر تقطع صفين على الأقل، كان هذا المنبر مع صغر المسجد هناك في القرية قطع الصف الأول والثاني، فالذين كانوا خلفي مباشرة أحسوا بخطئهم فتداركوه وشاركوني في الركوع، أما الذين كانوا خلف المنبر فظلوا ساجدين حتى سمعوا قولي: سمع الله لمن حمده، وإذا بهم يصيحون، يعني: أبطلوا صلاتهم، ضوضاء وغوغاء، وتابعت أنا بطبيعة الحال حتى قضيت الصلاة بتمامها ثم التفت إليهم، قلت لهم: يا جماعة ألا تستحون! أنتم عرب أو عجم ما تفرقون بين قول القارئ في أول ركعة: ألم، وبين كهيعص، ما تفرقون بين هذا وهذا! لو هذا وقع في بلاد الأعاجم لكان عاراً عليهم فما بالكم أنتم وأنتم عرب، لكن يبدو أن عقولكم مشغولة بالزرع والضرع ونحو ذلك من الأمور.

ففي هذه الحادثة تأكدت من صحة قول العلماء الذين أشرت إليهم آنفاً، بأن على الإمام أن يراعي وضع المجتمع الذي يعيش فيه حتى لا يغالوا في بعض الأحكام، فهذه القصة والتي قبلها تبين لكم أن المسائل في الشرع يجب أن تؤخذ بدون مبالغة.. بدون أن نرفع ما كان سنة إلى حد الوجوب، وما كان فرضاً ننزل به إلى حد السنة، هذا كله إفراط أو تفريط لا يجوز، فهذا جواب عن هذا الاستدلال الذي يدل على جهل المستدلين به.

مداخلة: لعل القصة هذه وردت في... إسلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه، في سير أعلام النبلاء.

الشيخ: لا بأس! لكن هذا لا يفيدنا الصحة.

مداخلة: لا، الإسناد ضعيف.. قصة إسلام عمر بن الخطاب ضعيفة.

الشيخ: أنا معك قصة إسلام عمر بن الخطاب، والتي يقول فيها أنه دخل على أخته إلى آخره، هذه القصة ضعيفة فعلاً وهي يستدل بها القائلون بأنه لا يجوز للمسلم أن يمس القرآن إلى على طهارة، فإن كانت هذه القصة لم ترد إلا بهذا الطريق فهي قصة ضعيفة، أما أنا قلت أنني متحفظاً خشية أن تكون هذه القصة لوحدها وردت في شيء من كتب السنة بإسناد آخر فيكون هذا الإسناد إما حسناً لذاته أو حسناً لغيره.

أما القصة المعروفة وقد أخرجها الإمام الدارقطني في سننه، فأنا... الآن بالعزو، فأقول: أن القصة رواها الإمام الدارقطني في سننه وبإسناد ضعيف، فإن كانت هذه القصة التي فيها تلك المظاهرة وردت أي: إسناد آخر ممكن الاستشهاد به أو الاستدلال فيها، وإلا فهذه القصة التي أشار إليها الأخ هي ضعيفة لا يجوز الاحتجاج بها.

(فتاوى جدة- أهل الحديث والأثر (١٢) / ٢٧: ٠٢: ٠٠)



حكم المظاهرات والمسيرات

السؤال: هل يجوز القيام بمظاهرات ومسيرات سلمية للتعبير عن طلبات الشعب الإسلامية، فإن كان الجواب بلا، فنرجو ذكر الدليل؛ لأن القيام بهذه المسيرات هي من قبيل المصالح المرسلة، فمن جهة أنه لا يتم الواجب إلا به فهو واجب، كالأصل في الوسائل أنها بحال الإباحة حتى يأتي النص بتحريمها، وكذلك إن القيام بهذه المظاهرات أو المسيرات هي موافقة للضوابط التي ذكرها الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق في رسالته المسلمون والعمل السياسي.

الجواب: صحيح أن الوسائل إذا لم تكن مخالفة للشريعة فهي الأصل فيها الإباحة هذا لا إشكال، لكن الوسائل إذا كانت عبارة عن تقليد لمنهج غير إسلامية فمن هنا تصبح هذه الوسائل غير شرعية، فالخروج بتظاهرات أو المظاهرات وإعلان عدم الرضا أو الرضا وإعلان التأييد أو الرفض لبعض القرارات أو بعض القوانين، هذا نظام يلتقي مع الحكم الذي يقول: الحكم للشعب من الشعب وإلى الشعب.

أما حينما يكون المجتمع إسلامياً فلا يحتاج الأمر إلى مظاهرات وإنما يحتاج إلى إقامة الحججة على الحاكم الذي يخالف شريعة الله كما يروى وأنا أقول هذا كما يروى إشارة إلى ضعف ما يروى ولكنها على كل حال تبين حقيقة معروفة من ناحية تاريخية أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما قام خطيباً يحض الناس على ترك المغالاة في المهور وإلى هنا الحكم صحيح.. الرواية صحيحة.

وإنما الشاهد في الرواية الأخرى التي في سندها ضعف وهي أن امرأة قالت يا عمر الأمر ليس بيدك، إن الله عز وجل ذكر في القرآن الكريم فإن أتيتم إحداهن قنطاراً فلا تأخذوا منه شيئاً، فكيف أنت تقول: لا يجوز إلا أربعمائة درهم مهراً لبناتكم.

فكان جواب عمر إن صحت الرواية: أخطأ عمر وأصابت المرأة، فيكون المجتمع الإسلامي ليس بحاجة لمثل هذه النظم وما يترتب من ورائها من وسائل، عندما يتحقق المجتمع الإسلامي يستطيع الإنسان أن يدخل ويبلغ رأيه وحجته إلى الذي بيده الأمر أو على الأقل إلى ممثله.

فهو ليس بحاجة إلى ظهور لمثل هذه التظاهرات التي تلقيناها من جملة ما تلقيناها من عادات الغربيين ومن نظمهم، وكما هو الشأن الآن نحن نقلد الغربيين في كثير من عاداتهم وتقاليدهم سوف لا بد من التفصيل بين ما يجوز ولا نأخذه عنهم وما لا يجوز، فانظر مثلاً نحن نأخذ عنهم بعض الوسائل، هذه الوسائل إذا كانت تؤدي إلى غرض مشروع أو على الأقل جائز وليس فيه إحياء لمعنى التشبه بالكفار فهذا هو أمر جائز، والمثال في ذلك ممكن أن نستحضر - مثلين اثنين أحدهما ثابت من حيث الرواية والآخر فيه ضعف أما الثابت فهو ما جاء في الصحيحين من حديث المغيرة بن شعبة رضي الله عنه في قصة خروجه عليه الصلاة والسلام مسافراً ونزوله في مكان، فلما أصبح به الصباح خرج لقضاء الحاجة فأراد المغيرة بن شعبة أن يصب الوضوء على النبي ﷺ، فصب عليه حتى جاء الرسول عليه الصلاة والسلام إلى تشبيك كميته، الشاهد قال المغيرة: وعليه جبة رومية ضيقة الكمين فلم يستطع من ضيقها أن يشمر عن ذراعيه فأخرجها وألقى الجبة على كتفيه حتى توضع عليه الصلاة والسلام وغسل ذراعيه، الشاهد

أنه عليه الصلاة والسلام لبس جبة ورومية، فهذا يعني أنه إذا كان هناك لباس من ألبسة الكفار تنسب إليهم ولم يكن فيه ظاهر التشبه التقليدي لهم فيجوز لما يترتب من وراء ذلك من مصلحة الدفء ونحو ذلك.

وكذلك المثال الثاني أذكره لشهرته في السيرة وإن كان غير ثابت على الطريقة الحديثية وهي: أن الرسول عليه الصلاة والسلام أمرهم أن ينزلوا في مكان في غزوة الخندق لما قال المنذر بن حباب أن هذا وحي ..

مداخلة: ...

الشيخ: نعم، حباب المنذري أم هو الرأي والحرب والمكيدة، قال: له غير ذلك، قال: فإذا نزل في مكان آخر، الآن أستدرك على نفسي. فأقول لكن فيه فائدة هذا مروى في السيرة وغير صحيح لكن ليس له صلة بمثالنا إنما المثال هو حفر الخندق حيث قال سلمان كما روي عنه أنهم كانوا إذا حوصروا في بلد ما أحاطوا البلدة بخندق، ورسولنا عليه الصلاة والسلام وافق على ذلك لما فيه من مصلحة جليلة مجردة عن أي مفسدة، فبهذا الميزان يجب نحن أن نتلقى عادات الغربيين.

الآن نأتي بمثال آخر: هناك أناس يلبسوا جواكيت مختلفة لا يوجد مانع، لكن ما معنى لبس البنطلون ما معنى لبس الجرافيتة، لا فائدة من ذلك سوى تمثل عادات الغربيين والتأثر بتقاليدهم، فإذا يجب أن نفرق بين ما ينسجم مع الإسلام ومبادئه وقواعده وبين ما ينبو وَيُنْفَر عنه، فإذا هذه المظاهرات ليست وسيلة إسلامية تنبئ عن الرضا أو عدم الرضا من الشعوب المسلمة لأن لهم وسائل أخرى باستطاعتهم أن يسلكوها، والذي يخطر في بالي أننا في الواقع عندما نقر مثل هذه المظاهرات كأننا نتصور أن المجتمع الإسلامي بعد أن يصبح فعلاً

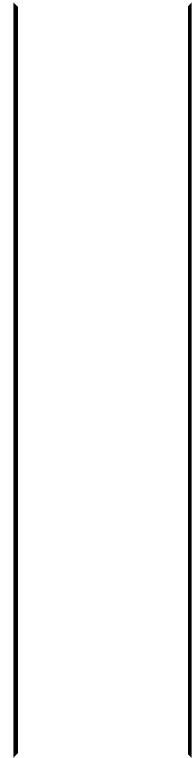
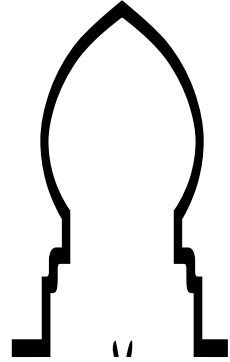
مجتمعاً إسلامياً سيظل في نظمه وفي عاداته على عادة الغربيين، سيتغير كل شيء سوف يكون الوطن الاجتماعي في المجتمع الإسلامي في غنية عن مثل هذه المظاهرات.

وأخيراً صحيح أن هذه مظاهرات تغير من نظام الحكم إذا كان القائمون مصريين على ذلك، وكم وكم من مظاهرات قامت ووقعت وقتل فيها قتلى كثيرين جداً ثم بقي الأمر على ما كان عليه قبل المظاهرات.

فلا نرى أن هذه وسيلة تدخل في قاعدة أن الأصل في الأشياء الإباحة لأنها من تقاليد الغربيين.

(الهدى والنور / ٢١٠ / ٣٩ : ٣٣ : ٠٠)





حكم الإضرابات

مداخلة: بارك الله فيك! هل يجوز للعامة أو بعض العامة أن يصوموا أمام قصور الحكام أو أمام الحكام كي يلبوا لهم بعض الطلبات..

الشيخ: أن يصوموا عن الطعام؟

مداخلة: يصوموا عن الطعام ويستنكروا يعني: يقفوا أمام القصور وأمام.. حتى يطلبوا.

الشيخ: لا، هذه عادة أجنبية كافرة لا يجوز للمسلمين أن يتخذوها وسيلة لإظهار عدم رضاهم بشيء ما يصدر من قبل الدولة، ويجب أن نستحضر بهذه المناسبة قوله عليه السلام في حديث معروف: «ومن تشبه بقوم فهو منهم» وأحاديث كثيرة وكثيرة جداً جاءت كالتفصيل لهذا الحديث المجمل: «ومن تشبه بقوم فهو منهم».

من تلك الأحاديث التي يمكن أن تعتبر تفصيلاً لهذا الحديث: «ومن تشبه بقوم فهو منهم» قوله عليه الصلاة والسلام: «صلوا في نعالكم وخفافكم وخالفوا اليهود» وأغرب من هذا أن النبي ﷺ كان راجعاً من غزوة فمروا بأشجار من السدر كان المشركون يعلقون عليها أسلحتهم فقال بعض الصحابة: «يا رسول الله! اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط» كلمة قالوها.. اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط، فقال عليه الصلاة والسلام مستنكراً: «الله أكبر! إنها السنن لقد قلتم كما قال قوم موسى لموسى: ﴿اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ

أَلِهِيَّةٌ ﴿[الأعراف:١٣٨]﴾ انظروا الفرق بين المقولتين! أولئك يقولون: اجعل إلهاً نعبده من دون الله، أما أصحاب الرسول: اجعل لنا شجرة ذات أنواط كما لهم ذات أنواط، شتان بين المقولتين تلك لها علاقة بالعبادة بل بالعبادة.. بالتوحيد وما ينافي التوحيد من الشرك الأكبر ﴿اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ﴾ [الأعراف:١٣٨] وقول بعض الصحابة: اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط ليس لها علاقة بالعبادة ولا بالفقه وإنما لها علاقة يمكن نسميه ببعض النواحي الاجتماعية فما رضي الرسول عليه السلام هذا التشبيه، وإن الموضوع منفك أحدهما عن الآخر كل الانفكاك، فأنكر عليهم أنهم قالوا: كما لهم ذات أنواط.

فهذا الحديث يؤكد أن المسلمين يجب أن يكونوا لهم شخصية مستقلة تماماً عن الكافرين ليس فقط باطنياً بل وظاهراً أيضاً فلهم شخصيتهم الخاصة المتميزة عن الشخصيات الأمم أو الشعوب الكافرة.

فتجوبع المسلم لنفسه هو يشبه تماماً حلق الرأس.. في بعض الطرق الصوفية كان المسلم إذا انتهى إلى شيخ له طريق فليظهر له خضوعه التام المتمثل في قولهم - أعني الصوفية - : المرید بین یدی الشیخ کالمیت بین یدی الغاسل، تحقیقاً لهذا الاستسلام الأعمى المخالف لقوله تعالى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾ [يوسف:١٠٨] يعلنون عن ذلك المبدأ المخالف للبصيرة بأن يأمروا المنتمي إلى الطريق بأن يحلق رأسه.

فنحن نعلم أن حلق الرأس هو عبادة وطاعة لله عز وجل في بعض الأماكن وهو أمر جائز في غير تلك الأماكن كما قال عليه السلام: «احلقوه كله أو دعوه كله» أما في الحج: ﴿مُحَلِّقِينَ رُءُوسَيْكُمْ وَمُقَصِّرِينَ﴾ [الفتح:٢٧] والرسول عليه السلام كما جاء في الصحيحين قال: «اللهم اغفر للمحلقين، اللهم اغفر

للمحلقين، اللهم غفر للمحلقين، قالوا: يا رسول الله! وللمقصرين؟ قال: وللمقصرين» فإذا: لما كان الحلق عبادة ومنسك من مناسك الحج لا يجوز شرعاً نقله إلى مناسبة أخرى كما اتخذ ذلك الصوفية أو بعض مشايخ الصوفية طريقة ومنهجاً لهم على ما شرحت آنفاً.

كذلك الصيام.. الصيام طاعة لله عز وجل له نظامه وله شروطه وأركانه، لو أن المسلم أراد أن يواصل الليل بالنهار لكان عاصياً؛ لأن النبي ﷺ قال: «لا تواصلوا فإن كان ولا بد فمن السحور إلى السحور» فمواصلة الصيام الذي هو طاعة وعبادة لله لا يجوز فكيف يجوز في شريعة الله أن يضرب عن الطعام ويواصل الليل والنهار اتباعاً لطريقة الكفار، فهنا مخالفتان:

المخالفة الأولى: ما كنا نندن حولها وهو التشبه بالكفار، والمخالفة الأخرى: أننا سننا لأنفسنا مواصلة الإمساك عن الطعام حيث لا يجوز في العبادة فضلاً أن لا يجوز في غير العبادة، نعم.

مداخلة: شيخنا بمناسبة هذا السؤال يذكرني بشيء قرأته في جريدة أمس أو قبله تدعو بعض الجماعات الإسلامية بعض سكان إحدى المدن في هذا البلد أن يصوموا في يوم كذا ويحملوا المشاعل ويصعدوا السطوح بنية استلهم النصر. أو شيء من هذا نعم..

الشيخ: عجيب!

مداخلة: نعم، يحملوا المشاعل إلى ..

الشيخ: أنا سمعت بالصيام هذا المزعوم لكن مشاعل ماذا؟

مداخلة: جريدة أمس شيخناً قال: يحملون المشاعل ويقفون على الأسطحة

يدعون الله بالنصر وكذا.

مداخلة: عفواً! الداعي لهذا جماعة إسلامية؟

مداخلة: نعم طبعاً جماعة إسلامية.

مداخلة: هذا تقليد للنصارى.

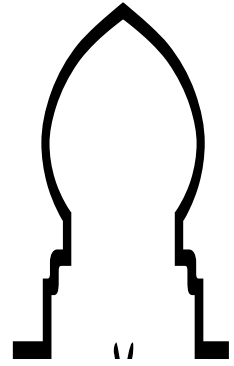
الشيخ: نعم هو هذا.

مداخلة: يحملون المشاعر ...

الشيخ: والله غريبة هذه، أنا سمعت صيام ورأيناه في بعض المساجد لكن بهذا الوصف أيضاً الله أكبر! هذا يا إخواننا هو دليل لما قلنا ونقوله دائماً: أن المسلمين اليوم ينطلقون بجهل، لا ينطلقون مع أحكام الدين؛ لأنهم يجهلون أحكام الدين وفاقده الشيء لا يعطيه؛ ولهذا نقول: لا بد من التصفية والتربية.. لا بد من التعلم للعلم الصحيح والتربية على هذا العلم الصحيح وإلا لن تقوم للمسلمين قائمة.

(الهدى والنور / ٤٦٥ : ٠٩ : ١٦ : ٠٠)





أتباع سيد قطب - رحمه الله

مداخلة: ظهرت في بعض الدول العربية جماعةٌ يدَّعون أنهم أتباع سيد قطب، وأنهم هم السلفيون حقا، فما رأيكم؟

الشيخ: رأيي أن المشكلة هي هي، وجوابي عليها

والدعاوي ما لم تقيموا عليهايناتٍ أبناءها أدياء

نحن نعتقد أن السيد قطب رحمه الله لم يكن سلفي المنهج في عامة حياته، ولكن ظهر له اتجاهٌ قويٌّ إلى المنهج السلفي في آخر حياته وهو يعيش في سجنه، فالسلفية ليست مجرد دعوة، السلفية تتطلب معرفة في الكتاب والسنة الصحيحة والآثار السلفية.

نحن نعلم من هؤلاء وأمثالهم الذين يدَّعون أن دعوتهم قائمة على الكتاب والسنة، هم لا يعرفون أصول فهم الكتاب أولاً، وهذه الأصول معروفة من كلام ابن تيمية في رسالته في أصول التفسير، وكلمات أئمة التفسير كابن جرير وابن كثير وغيرهم، أن القرآن يفسر- بالقرآن وإلا فبالحديث، وإلا فبأقوال الصحابة ومن دونهم من السلف الصالح.

فالذين يدعون السلفية لا يسلكون سبيل تفسير القرآن، هذا السبيل العلمي المتفق عليه بين علماء المسلمين.

مداخلة: هذا موجود عند القطبيين.

جامع تراث العلامة الألباني في المنهج ————— رأي العلامة الألباني في حسن البناء وسير تطب

الشيخ: طبعاً موجود، ولذلك تجد في تفسير السيد قطب بعض التفاسير التي تنحوا منحى الخلفيين الذين يخالفون السلف الصالح، ثم أريد أن أقول: إن هؤلاء لا يعنون بتمييز السنة الصحيحة من الضعيفة، فضلاً عن أنهم لا يعنون بتتبع الآثار عن الصحابة والسلف الصالح؛ لأن هذه الآثار هي التي تعين العالم على فهم الكتاب والسنة كما أشرنا آنفاً إليه.

من أين تأتيهم السلفية إذا كانوا هم بعيدين عن فهم الأصل الأول للإسلام وهو القرآن وعلى الأصول العلمية الصحيحة، وبعيدين عن تمييز الصحيح من الضعيف بالنسبة للحديث، وأبعد من ذلك عن أن يتبعوا آثار السلف الصالح حتى يهتدوا بهديها ويستنيروا بنورها.

إذاً: القضية ليست مجرد ادعاء، ولماذا هؤلاء يدعون أنهم سلفيون، الأمر الذي ذكرته في بعض أجوبتي السابقة: أن الدعوة السلفية الآن والفضل لله عز وجل غطت الساحة الإسلامية تقريباً، وظهر لأكثر من كان يعاديها ولو في الجملة، أن هذه الدعوة هي دعوة الحق، ولذلك فهم يتمون إليها، ولو كانوا في عملهم بعيدين كل البعد عنها.

(سلسلة الهدى والنور (١٨٨)/٢٧:١٣:٠٠)

رأي الشيخ في حسن البنا وسيد قطب

— رحمهما الله — والتطرق لرأيه

في الإخوان المسلمين

مداخلة: بارك الله فيك، نريد التقويم الشرعي المعتدل لبعض الدعاة الإسلاميين الماضين الذين كثر الكلام حولهم، مثل حسن البنا وسيد قطب؛ لأنه تضاربت الآراء منهم، الذي يقول الشيخ ناصر يقول كذا، ومنهم من يقول الشيخ ناصر يقول كذا، نريد التقويم العلمي الشرعي الذي يراه فضيلتكم لحسن البنا وسيد قطب؟

الشيخ: نعم، نحن انطلاقاً من قوله تبارك وتعالى: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ [المائدة: ٨]، فنحن لا نبخس داعية حقه، ونعتقد فيه دون إفراط ودون تفريط، فحسن البنا أعتقد أن له يداً حسنة على كثير من الشباب المسلمين الذين كانوا ضائعين وراء اتباع الملاهي والعادات الغربية كالملاهي والسينمايات، فجمعهم حول تكتل هو تكتل حزبي لا نرضاه؛ لأن... (انقطاع في التسجيل هنا)... ولكن قد كان دعاهم إلى اتباع الكتاب والسنة والتمسك بالإسلام الذي كان هو على علم به، فنفخ الله به ما شاء من النفع وانتشرت دعوته في أقطار العالم الإسلامي، هذا ما ندين الله به بالنسبة لدعوته، ولكننا لا نغالي فيه كما يغالي المتحزبين له، فإنه لم يكن مع الأسف على علم

بالكتاب وبالسنة ولم يكن داعية إلى الكتاب وإلى السنة على منهج السلف الصالح، وقد قلت آنفاً: إنه لا يوجد فرقة أو طائفة على وجه الأرض من تنكر التمسك بالكتاب والسنة، بل كل طائفة مهما كانت عالقة في الضلال كالشيعة والخوارج مثلاً هم يقولون: نحن على الكتاب والسنة فضلاً عن حسن البناء وسيد قطب ومن سار وراءهما، فهم أيضاً يدعون التمسك بالكتاب والسنة، ولكن إلى اليوم مع الأسف الشديد كحزب معروف بحزب الإخوان المسلمين لا يعلنونها صريحة أنهم يتمسكون بالكتاب والسنة وعلى منهج السلف الصالح، وإنما هم يكتفون بالدعوة إلى الإسلام كتاباً وسنة دعوة عامة، ولذلك فنحن قد عرفنا بالتجربة أن الإخوان المسلمين يسلكون الآن مسلك حسن البناء في الدعوة إلى الإسلام ولو كان مقرونة بالكتاب والسنة، لكن دعوتهم عامة ليس فيها تفصيل حتى فيما يتعلق بالعقيدة، فهم لا يعلنون التمسك بعقيدة السلف الصالح تفصيلاً، قد يقولونها كلمة مجملة، لكن الذي نراه واقعاً في كثير من البلاد التي ينتشر فيها حزب الإخوان المسلمين أنهم يقنعون من التمسك بالإسلام كل حسب مذهبه ومشربه، فالإخوان يجمعون بين السلفية والخلفية، أي: بين من قد ينتمي إلى السلف، وبين من ينتمي إلى الخلف، بل وقد يجمعون ويضمون إلى صفوفهم من قد يكون شيعي المذهب، وأنا أعرف بتجربتي الخاصة أن الإخوان المسلمين يكون دعوتهم دعوة عامة ليست مفصلة وليست على منهج السلف الصالح، تجد الإخوان المسلمين في بلد غير الإخوان المسلمين في بلد آخر، هم مسلمون إخوانيون، لكن فقههم وعقيدتهم مختلفة جداً، فأنا أعرف مثلاً على سبيل المثال أضرب مثلاً حساساً ودقيقاً جداً ألا وهو كتاب السيد سابق فقه السنة، هذا الكتاب في الحقيقة أنا أنصح به الشباب المسلم الذي لم يسبق له أن يدرس الفقه المتبع على مذهب من المذاهب الأربعة، كما هو شأن الشباب أكثر

الشباب اليوم، لا يدرسون الفقه؛ لأنهم يدرسون الدراسة النظامية التي لا تدرس من الفقه إلا الشيء القليل والقليل جداً، أنصح هؤلاء الشباب إذا أرادوا أن يتفقهوا أن يتفقهوا بكتاب فقه السنة للسيد سابق؛ لأنه في الواقع قد فتح باباً للمذهبيين الجامدين الذين لا يعرفون الإسلام إلا في حدود مذهبهم الذي درسوه أو عاشوا عليه أو وجدوا عليه آباءهم وأجدادهم، فقد فتح لهم طريقاً للتمسك بما صح في السنة في المسائل الفقهية، أنصح الشباب بهذا الكتاب، وإن كان لي ملاحظات عليه فهذا أمر طبيعي، ولذلك كنت ألفت جزءاً سميته تمام المنة في التعليق على فقه السنة، غرضي من هذا الكتاب أن أقول: بأن هذا الكتاب في بعض السرايا في بعض البلاد الإسلامية يدرس على أنه كتاب قريب التناول والتفهم، وأنه لا يتعصب لمذهب من المذاهب المتبعة اليوم، وفي بلد آخر ينبذ نبذ النواة من طائفة من الإخوان المسلمين ومؤلفه هو من رؤوس الإخوان المسلمين ومن تلامذة حسن البنأ رحمه الله تبارك وتعالى.

فإذاً: هم لا يهجون منهجاً في تبني الإسلام كلياً، وإنما يدعون دعوة عامة من يلتفون حولهم، وعلى قاعدة بدت لي تتلخص بأن دعوتهم قائمة على: كتل ثم ثقف ثم بعد ذلك لا ثقافة؛ لأنهم يدعون الناس على حد التعبير في بعض البلاد الشامية: (كل مين على دينه الله يعينه)، وقد يلتقي مع هذا التعبير فقه منحرف قائم على حديث لا أصل له ألا وهو كما تعلمون: « اختلاف أمتي رحمة»، ولذلك بنوا على ذلك كلمة لا أصل لها وهي قولهم: من قلد عالماً لقي الله سالماً، ولذلك نجد مع الأسف الشديد بعض الرؤوس البارزة منهم والذين عندهم شيء من الفقه الذي يسمونه بالفقه المقارن، ولكن الفقه المقارن إذا لم يكن مقروناً بالترجيح بما يوافق الكتاب والسنة الصحيحة، كان الجمود المذهبي خير منه، نجد بعض هؤلاء الذين درسوا هذا الفقه المقارن، يأخذون من كل مذهب ما

يزعمونه من التيسير على الناس وتقريبهم إلى الدين، وعدم تنفيرهم منه ولو باستحلال ما حرم الله، فنجد مثلاً بعضهم يحلل الآلات الموسيقية ولا يحرمها مع وجود الأحاديث الصحيحة في ذلك كما تعلمون، ثم يشككون الناس بصحة هذه الأحاديث مع أنها صحيحة، ويضيفون إلى ذلك شبهة ابتكروها وهي مخالفة لما عليه كافة الفقهاء من الأئمة الأربعة وأتباعهم وهي قول بعضهم في مثل هذا الأمر أعني آلات الطرب وتحريمها يقول بعضهم بأنه لا يوجد هناك نص قاطع في التحريم، يقول: قاطع.. لا، يوجد هناك نص قاطع في التحريم، وهو يعلم أن الأحكام الشرعية عند كافة علماء المسلمين لا يشترط فيها أن يوجد نص قاطع، بل هؤلاء الفقهاء وبخاصة المتأخرين منهم يفصلون في علم أصولهم بين النصوص ويقولون: قد يكون النص قطعي الثبوت غير قطعي الدلالة، وقد يكون قطعي الدلالة غير قطعي الثبوت، فهم يكتفون في الأحكام الشرعية أن يكون الدليل ظني الثبوت، ولو ظني القطع أيضاً، ويعنون بالظن هنا كما لا يخفى على الحاضرين إن شاء الله هو الظن الغالب، فنجد ذلك البعض يشترط في بعض الأحكام الشرعية التي استحلها على الرغم من وجود بعض الأحاديث الصحيحة، فهو ينفي دلالتها لكونها غير قطعية الثبوت، وغير قطعية الدلالة، مثاله مثلاً الحديث الذي رواه البخاري كما هو معلوم: «ليكونن في أمتي أقوام يستحلون الحر والحرير والخمر والمعازف يمسون في لهو ولعب ويصبحون وقد مسخوا قردة وخنازير»، فهو يقول لك إن هذا الحديث ما صح على القطع، ويورد هنا الشبهة التي ينقلها عن الإمام ابن حزم رحمه الله أن هذا الحديث بين الإمام البخاري وبين شيخه هشام بن عمار، ولا انقطاع في ذلك إطلاقاً كما هو مذكور في غير هذا المحل، ومن المراجع التي ننصح بالرجوع إليها لمعرفة الرد الصحيح على ابن حزم في هذه الدعوى وغيرها حول هذا الحديث هو كتاب

فتح الباري للشيخ أحمد بن حجر العسقلاني رحمه الله، فقد كفى وشفى في الرد على هذه الشبهة، لا شك أن هذا البعض المشار إليه قد وقف على كلام الحافظ ابن حجر ورده على ابن حزم، بل ووقف على كلام ابن تيمية و ابن القيم وكثير من علماء الحديث الذين قطعوا بصحة هذا الحديث، فهو يشكك في دلالة هذا الحديث وفي ثبوته، فيقول: إنه من حيث الثبوت فيه شبهة القطع، ومن حيث الدلالة يقول: إن الحديث يحرم هذه المجموعة ولا يحرم المعازف لوحدها.

والبحث في هذه المسألة بخصوصها له مجال آخر، ولكنني أردت أن أقول: إن الإخوان المسلمين مع أن دعوتهم أنفع للشباب إلى حد ما، ولكنهم لا يسلكون في دعوتهم مسلك الدعوة على منهج السلف الصالح، هكذا خطط لهم حسن البناء رحمه الله وغفر له.

وعلى ذلك جرى أيضاً السيد قطب، ولكنني أعتقد بأن السيد قطب في آخر حياته وهو في سجنه قد بدا منه تحول كبير جداً إلى بعض الأصول السلفية، وإن كان في كتبه القديمة فيها كثير من الأخطاء العلمية سواء ما يتعلق منها ببعض العقائد أو ببعض الأحكام، ولكنني أقول: في السجن قد ظهر منه أنه لا يدعو إلى مثل هذا التكتل وهذا التحزب الذي لا يقوم على ما نسميه نحن بالتصفية والتربية، وكلامه هذا مسجل في مقالته المعروفة: لماذا أعدموني، فأنا أنصح الإخوان المسلمين أن يقرؤوا هذا البحث من هذا الرجل الذي تبين له أن مخطئهم الذي لا يزالون يمشون عليه لا يحقق ما يرمون إليه من إقامة الحكم بالإسلام أو تحقيق الدولة المسلمة؛ لأن ذلك يتطلب العلم النافع والعمل الصالح والعلم النافع لا يتحقق إلا بدراسته وعلى المنهج الذي قدمنا له آنفاً، ألا وهو الرجوع إلى الكتاب وإلى السنة وعلى منهج السلف الصالح رضي الله

تعالى عنهم.

وختاماً أقول:

وكل خير في اتباع من سلف وكل شر في ابتداع من خلف

ولعلكم تسمعون لي الآن بالإمساك عن الكلام فقد انتهى الوقت الذي أردتموه، وجزاكم الله خيراً، وسلامي على من يسمع صوتي ومن يبلغه إن شاء الله.

مداخلة: عليكم السلام ورحمة الله. في الختام.

الشيخ: نعم.

مداخلة: نشكر فضيلتكم، والشباب هاهنا كلهم رغبة في السلام عليكم.

الشيخ: وعليهم السلام ورحمة الله وبركاته.

مداخلة: وكلهم كانوا آذاناً صاغية، ونحمد الله على وجود من مثل فضيلتكم تنتور بعلمه... بعقله وحكمته، ونسأل الله تبارك وتعالى أن يبارك في عمرك، وأن ينفع بك الإسلام والمسلمين.

الشيخ: الله يبارك فيك يا شيخ عبد الله، وفيك الخير والبركة وأنا أنصح الإخوان الذين حضروا عندك أن يعتبروها فرصة ليتلقوا منك العلم النافع إن شاء الله، وفيك غنية وكفاية إن شاء الله.

مداخلة: جزاك الله خير يا شيخ.

الشيخ: والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

(الهدى والنور / ٨٠٥ / ١٨ : ٥٠ : ٠٠)

رأي الشيخ في سيد قطب — رحمه الله -

مداخلة: السؤال الأول، وكلا السؤالين وارداً من كتاب ظلال القرآن. ذكر صاحب كتاب ظلال القرآن في أول سورة طه: بأن القرآن ظاهرة كونية كظاهرة السماوات والأرض، فما رأيكم في هذا الكلام، مع أنه صادر بكاف التشبيه يا شيخ؟

الشيخ: نحن يا أخي قلنا أكثر من مرة: أنه السيد قطب رحمه الله ليس عالماً، وإنما هو رجل أديب كاتب، وهو لا يحسن التعبير عن العقائد الشرعية الإسلامية، وبخاصة منها العقائد السلفية؛ ولذلك فلا ينبغي أن ندندن حول كلماته كثيراً؛ لأنه لم يكن عالماً بالمعنى الذي نحن نريده عالماً بالكتاب والسنة وعلى منهج السلف الصالح، فهو في كثير من تعابيره يعني تعابير إنشائية بلاغية وليست تعابير علمية، وبخاصة تعابير سلفية، ليست من هذا الباب إطلاقاً، فنحن لا نتردد باستنكار مثل هذا التعبير وهذا التشبيه، أقل ما يقال فيه: أنه لا يعني أنه كلام الله حقيقة، كما هو عقيدة أهل السنة والجماعة، أو أنه: كلام الله مجازاً كما هو عقيدة المعتزلة، كلام خطابي شاعري، لكن أنا لا أرى أن نقف كثيراً عند مثل هذا الكلام، إلا أن نبين أنه كلام غير سائغ شرعاً، وغير معبر عن عقيدة الكاتب في القرآن الكريم، هل هو كلام الله حقيقة أم لا؟ هذا الذي أعتقده، وهذا هو الجواب عن السؤال الأول.

(الهدى والنور / ٨١٤ / ٤٥ : ٣٢ : ٠٠)

جامع تراث العلامة الألباني في المنهج ————— رأي العلامة الألباني في حسن البنا وسير تطب

مداخلة: طيب يا شيخ، السؤال الثاني وهو في نفس الكتاب وذلك في بداية سورة النمل أو بالأصح مقدمة سورة النمل قال عن القرآن وكلمات القرآن: أنه تموجات موسيقية؟

الشيخ: نفس الجواب.

مداخلة: نفس الجواب؟

الشيخ: نفس الجواب.

مداخلة: طيب، هذا يقودنا يا شيخ إلى يعني بعض التساؤل: نرى في كثير من كتابات بعض الكتاب أو من المنتسبين للعلم..

الشيخ: عفواً قبل ما تكمل. ماذا فهمت أنت من قوله: تموجات، هل هو يعني الكلام الصادر من رب العالمين، أم هو من جبريل عليه السلام، أم من نبينا الكريم؟ ما تفهم لا هذا ولا هذا ولا هذا؛ ولذلك أنا أقول: كلام خطابي شاعري، لا ينبى عن رأي الكاتب وماذا يعنيه، هكذا الحقيقة أكثر الكتاب لما يكتبوا يكتبوا عبارات إنشائية خطابية لا تعطي حقائق يعني كونية واقعية. طيب كمل.

(الهدى والنور / ٨١٤ / ٥٥ : ٣٤ : ٠٠)

مداخلة: مع قولكم هذا يا شيخ بارك الله فيكم، نرى كثيراً من الكُتَّاب أو من طلاب العلم الذين تأثروا حتى بمنهج المحدثين أو لهم في مثلاً في علم الحديث أو في علم بعض الأمور تأثروا بمنهجه.

الشيخ: وما هو منهجه؟ هل له منهج؟

مداخلة: نعم.

الشيخ: ما هو؟

جامع تراث العلامة الألباني في المنهج ————— رأي العلامة الألباني في حسن البناء وسير تطب

مداخلة: وهو التأثر بكتابات أبو الأعلى المودودي في كلماته، في كثير من الكلمات، مثل كتابه العدالة الاجتماعية وكتابه التصوير الفني في القرآن..

الشيخ: هذا أسلوب أدبي ليس أسلوباً علمياً.

مداخلة: هناك منهج خاص في التكفير كالتشهير للأمة وتكفيرها، وخاصة في كتاب العدالة الاجتماعية، وذكر عنها أيضاً هذا ذكر عنه صاحب كتاب الإعلام للزرکشي.

الشيخ: الزركلي.

مداخلة: إيه الزركشي أو الزركلي.

الشيخ: الزركلي ...

مداخلة: نعم.

الشيخ: إيه.

مداخلة: ذكر عنه هذا، وأنه كان يعني اتخذ هذا المنهج وهو تشهير الأمة بكاملها، تجهيل كل من حوله، فتأثر بهذا المنهج كثير من الشباب الآن، فأصبحوا يدعون لكتبه، ويدعون لآرائه ولجميع ما كتبه، فما رأيكم يا شيخ؟

الشيخ: هذا رأينا أنه رجل غير عالم قلتها لك. ماذا تريد يعني أكثر من هذا؟ إن كنت تطمع أن تكفره فلست من المكفرين، ولست أنت أيضاً من المكفرين؟

مداخلة: ... يا شيخ أنا..

الشيخ: أنا أقول لك، أنا أشهد معك، لكن ماذا تريد إذاً؟ يكفي المسلم المنصف المتجرد أن يعطي كل ذي حق حقه، وكما قال تعالى: ﴿وَلَا تَبْخَسُوا

جامع تراث العلامة الألباني في المنهج ————— رأي العلامة الألباني في حسن البناء وسير تطب

النَّاسَ أَشَدَّ يَأَهُمْ وَلَا تَعْتَمُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٨٥﴾، الرجل كاتب ومتحمس للإسلام الذي يفهمه، لكن الرجل أولاً ليس بعالم، وكتابات العدالة الاجتماعية هي من أوائل تاريخه، ولما ألف كان محض أديب وليس بعالم، لكن الحقيقة أنه في السجن تطور كثيراً وكتب بعض الكتابات كأنها بقلم سلفي ليس منه، لكن أنا أعتقد أن السجن يربي بعض النفوس، ويوقظ بعض الضمائر، فكتب كلمات يعني يكفي عنوانه الذي يقول: لا إله إلا الله منهج حياة، لكن إذا كان هو لا يفرق بين توحيد الألوهية وبين توحيد الربوبية فهذا لا يعني أنه لا يفهم توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية وأنهما يجعلونهما شيئاً واحداً، لكن يعني أنه ليس فقيهاً وليس عالماً، وأنه لا يستطيع أن يعبر عن المعاني الشرعية التي جاءت في الكتاب وفي السنة؛ لأنه لم يكن عالماً.

مداخلة: جزاك الله خير.

الشيخ: وإياك إن شاء الله.

مداخلة: ألا ترى يعني مع هذا التأثير وهذه الأمور التي كتبها يعني أن يرد عليه مثلاً؟

الشيخ: نعم يرد عليه، لكن بهدوء وليس بحماس.

مداخلة: نعم.

الشيخ: يرد عليه، وهذا واجب، ليس الرد على المخطئ مقصوراً بشخص أو أشخاص، كل من أخطأ في توجيه الإسلام بمفاهيم مبتدعة وحديثة ولا أصول لها لا في الكتاب ولا في السنة ولا في سلفنا الصالح والأئمة الأربعة المتبعين، فهذا ينبغي أن يرد عليه، لكن هذا لا يعني أن نعاديته، وأن ننسى أن له شيئاً من الحسنات، يكفي أنه رجل مسلم، ورجل كاتب إسلامي، على حسب مفهوم

جامع تراث العلامة الألباني في المنهج ————— رأي العلامة الألباني في حسن البناء وسير تطب

الإسلام كما قلت أولاً، وأنه قتل في سبيل دعوته للإسلام والذين قتلوه هم أعداء الإسلام، أما أنه كان منحرفاً في كثير أو قليل عن الإسلام فأنا من اعتقادي قبل ما تثور هذه الثورة ضده أنا اللي قوطعت من جماعة الإخوان المسلمين هنا بزعم أنني كفرت السيد قطب، وأنا الذي دللت بعض الناس على أنه يقول بوحدة الوجود في بعض كتاباته في نفس التفسير، لكن في الوقت نفسه أنا لا أنكر عليه أنه كان مسلماً، وأنه كان غيوراً على الإسلام، وعلى الشباب المسلم، وأنه يريد إقامة الإسلام ودولة الإسلام، لكن الحقيقة:

أوردها سعد وسعد مشتمل ما هكذا يا سعد تورد الإبل

مداخلة: هل يحذر من كتبه؟

الشيخ: يحذر من كتبه من الذين لا ثقافة إسلامية صحيحة عندهم.

مداخلة: جزاك الله خير وبارك الله فيك.

الشيخ: وإياكم إن شاء الله.

(الهدى والنور / ٨١٤ / ٢٣ : ٣٦ : ٠٠)



رأي الألباني في حسن البناء — رحمه الله -

مداخلة: قرأت هذا الشريط موضوع الكتاب والسنة الحقيقية هذا موضوع كثرة النقاش والجدل هذا محل الجدل والنقاش يعني: بعض الإخوة في الساحة الإسلامية يقول لك يا أخي: أنا أخذ من الكتاب والسنة أخذ الكتاب والسنة كما قال أو كما فسر لها أحد الأئمة على سبيل المثال حسن البناء رحمه الله.

الشيخ: من؟

مداخلة: حسن البناء.

الشيخ: أي نعم.

مداخلة: أخذ بالكتاب والسنة تجد أتباعه الآن يعني: هناك سمعنا من يقول: يا أخي أنا لا أخذ إلا كما قال حسن البناء تماماً طب يا أخي عد للكتاب والسنة.

فبالتالي لا يأخذ بالكتاب والسنة وكثيرون يقولوا هذا الكلام طيب ... طيب كلكم تقولون الكتاب والسنة وتعال جالس واحد منهم أول شيء يتقاتلوا، طيب أين الكتاب والسنة بينكم؟

الشيخ: لماذا يتقاتلوا؟ لأنهم متحزبين ليسوا عايشين في بوتقة واحد، بعدين: (حسن البناء على الكتاب والسنة) الكتاب والسنة هذه كلمة قليلة الألفاظ لكن يدخل فيها حياة المسلم كلها في كل نواحي الحياة.

وكل يدعي وصلاً بليلى وليلى لا تقر له بذلك

جامع تراث العلامة الألباني في المنهج ————— رأي العلامة الألباني في حسن البناء وسير تطب

حسن البناء أولاً: ليس رجل علم، إنما هو رجل دعوة، ونفع الله به الشباب المسلم حيث أنقذهم من القهاوي والسينمايات وو إلى آخره، هذا لاشك ولا ريب فيه، لكن وين كتب حسن البناء الذي تدل على علمه؟ أبوه الذي اسمه عبد الرحمن عنده بعض كتب تدل على علمه، لكن ابنه حسن البناء ما له غير بعض رسائل صغيرة، هذه الرسائل صغيرة كمنهج لدعوته يعني: لكن ما تدل على أن الرجل كان عالماً، فهو يقول لك: أنا على الكتاب والسنة وعلى منهج حسن البناء، هذا دليل أنه مغمض عيونه ومستسلم لهوى الحزبية العمياء أنه حسن البناء، طيب.

حسن البناء له رسالة صغيرة في الأذكار.

مداخلة: المأثورات.

الشيخ: اسمه: المأثورات صغيرة مرة ما أعرف شفتها أنت أحد كبار الإخوان المسلمين في الشام عرض علي تخريج هذه الرسالة وطبع طبعة بهذا التخريج العلمي لأنه هو يثق في كرجل مختص في علم الحديث.

قلت له: أنا أفعل ذلك، لكن أنا أخشى أن تضيع جهودي سُدى. قال لي:؟ أنه أنت عاطفتك العلمية والدينية هي التي تحملك على هذا الاقتراح أنه أنا أخرج رسالة حسن البناء، لكن الناحية الحزبية ما بيمشي. الحال؛ لأنه جماعة الإخوان حينما يقال لهم: هذه رسالة حسن البناء بتخريج الألباني سيحكموا بالإعدام على هذا التخريج؛ لأنه يعظم عليهم ويكبر عليهم جداً أنه رسالة للبناء بتخريج الألباني لماذا؟ لأنه في تعصب في تحزب الأعمى... وما طبعت الرسالة إلا كما وضعها حسن البناء رحمه الله، ما فيها هذه الرسالة؟ حافظ كم من كتب العلماء القدامى، ومن فقه بعض الأحاديث في الأذكار والمأثورات، حسب ما يبدو له، ليس

جامع تراث العلامة الألباني في المنهج ————— رأي العلامة الألباني في حسن البناء وسير تطب

حسب القواعد العلمية الحديثية؛ لأنه ما هو من أهل الحديث، أبوه بعض الشيء. من أهل الحديث، لكن ما هو كذلك بينما (أحمد شاكر مصري أيضاً هذا رجل إمام في هذا العلم)، لذلك فحسن البناء المأثورات هذه انتقاها كيفياً ليس علمياً، مع ذلك تلاقي الناس متعصبين لحسن البناء، ما جاء هذا التعصب عن علم أبداً، وإنما عن حزبية عمياء، وأنا قلت من مدة قريبة: تشوف كبار الإخوان المسلمين قطعوا العلاقة بينهم وبين الرسول عليه السلام، وربطوا علاقتهم بحسن البناء، وهذا ظاهر لماذا؟ هذا مثلاً هذا الرجل الذي ابتلي بأنه خففوا من لحيته كانت لحيته كبيرة، بمن يتشبه بحسن البناء؟ لا حسن البناء لحيته أقصر. من لحيته الآن واضح؟

فتجد من الإخوان المسلمين المتدين منهم، والذي ما يريدوا أن يحلقوا لحاهم يربوا لحية قصيرة ويحطوا مثلها صورة طبق الأصل عن حسن البناء، يا جماعة أين أنتم من الرسول الذي هو القدوة وهو الذي قال ربنا في القرآن الكريم في حقه: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الأحزاب: ٢١].

لذلك العلة ما يعرفوا حياة الرسول.

مداخلة: لمن.

الشيخ: نعم.

مداخلة: لمن، ﴿أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ﴾ [الأحزاب: ٢١]؟

الشيخ: آه بارك الله لك: ﴿لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ﴾ [الأحزاب: ٢١].

فلذلك انقطعوا عن الرسول عليه السلام بسبب انصرفهم عن دراسة السنة واشتغالهم بالسياسة والاجتماع والاقتصاد، والهتافات التي ما تحتها إلا الصياح،

جامع تراث العلامة الألباني في المنهج ————— رأي العلامة الألباني في حسن البنأ وسير تطب

أترك الإخوان المسلمين خذ شباب محمد، أبعد وأبعد دينهم الألعاب الرياضية وكرة القدم وكرة السلة، وما أدري ماذا هناك كرات أخرى، يا ليت تكون هذه في سبيل التمسك بالسنة وتقوية البنية؛ لأن الرسول عليه السلام يقول: «المؤمن القوي أحب إلى الله من المؤمن الضعيف». «وفي كل خير».

ليس من الآداب الإسلامية أولاً أن المسلم يتشبه بالكافر، ليس من الآداب الإسلامية أنه يكشف عن فخذه، ليس من الآداب الإسلامية أنه يلبس لباس الكشافة اليهودية في الأصل، الكشافة ما تصير إلا أن يكون كاشف عن فخذه ما هو هذا التقليد؟ تقليد مصداق لقوله عليه السلام في خصوص الجهلة من المسلمين: «لتتبعن سنن من قبلكم شبراً بشبر وذراعاً بذراع؛ حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه».

مداخلة: أي نعم.

الشيخ: آه.

مداخلة: عفواً شيخنا ما عليك في سؤال بسيط.

الشيخ: تفضل.

مداخلة: قرأنا في الأحاديث في الماضي أنه الرسول ﷺ كشف عن فخذه ولما دخل عليه الصحابة أبو بكر ثم عمر ثم لما دخل عثمان وضع رداءه ألا يؤخذ من هذا جواز الكشف عن الفخذ؟

الشيخ: أولاً: الحادثة هذه لا يبني عليها نظام حياة بآرك الله فيك، هذه حادثة تقف عندها موضوعها، نحن نتكلم عن الحياة الاجتماعية العامة التي يجب أن يعيشها الشباب المسلم.

مداخلة: معك في هذا.

الشيخ: طول بالك. يعني: الرسول عليه السلام حينما كان يجلس مع أصحابه ويسافر معهم وو ويصلي معهم كان مكشوف الفخذين؟ طبعاً الجواب: لا. هؤلاء مكشوفين ويصلوا هكذا خاصة في أثناء اللعب و إدراك الوقت لهم بدهم يصلوا، وهذا من العلم الذي يجب إحياءه، الرسول عليه السلام يؤخذ منه منطلقه في الحياة، أما ما يقع منه نادراً فيمكن هذا أن يكون له سبب أو مناسبة اقتضت خروج الرسول ﷺ عن العادة غالباً، وهذا مثالنا الآن.

فالرسول ﷺ حاشاه أن يكون يعيش بين أصحابه ويدخل المسجد ويجلس في أي مكان سافراً وحضراً وهو كاشف عن فخذه، نعم هذه قصة وقعت بلا شك، لكن من الناحية الفقهية: هذه ما تدل على أنه يجوز للمسلم أنه يعيش في حياته العامة كاشفاً عن فخذه، فهذه قد تدل ولا تدل أنه في ظرف خاص مثل ذاك الظرف الذي كان الرسول ﷺ جالس يعتبر دائماً تعرفه أنت؟

أنه كان مدلل رجله في البئر وجو المدينة جو حار، فهو يتبرد، ومن أجل الموضوع مكشوف شيء من فخذه، هذا لا يمثل حياة الرسول عليه السلام يمثل الذي في الواقع، مع ذلك تأتي هنا ناحية علمية أنه إذا الرسول عليه السلام فعل فعلاً وهو بين شريعة الله لأتمه على خلاف فعله، وبالتعبير فقهاء إذا تعارض قوله وفعله فأيهما المقدم؟ قال أهل العلم: القول مقدم على الفعل؛ لأن القول تشريع عام، الفعل ممكن يكون لعذر وممكن يكون خصوصية، ممكن يكون قبل مجيء الشرع.

يعني: مثلاً: عندنا حديث أن الرسول ﷺ خطب في الناس ولا بس خاتم ذهب، بنقول: لبس خاتم الذهب جائز؛ لأن الرسول لبسه؟! لا هو لبسه في وقت

كان مباحاً.

تعرفوا أنه كبار الصحابة كانوا يشربوا الخمر، وفي قصة غريبة جداً ما هي معروفة عند الناس وهي في صحيح البخاري أنه كان الصحابة مجتمعين في دار هم سكارى لما جاء علي وبرك الناقة أمام الدار خرج عمه حمزة فبقر بطن الناقة، ولما شاف علي الحالة هذه جن جنونه، وذهب للنبي عليه السلام وحكى له القصة، جاء الرسول عليه السلام إلى عمه حمزة فأنكر عليه ذلك، ماذا كان موقف حمزة؟ قال: كلمة لو قالها بعد تحريم الخمر لكفر وخرج عن الملة والدين قال: «هل أنتم إلا عبيد لأبائي» حمزة يقول لابن عمه ولنبيه: «هل أنتم إلا عبيد لأبائي» لماذا؟ ليس فاهم سكران.

مداخلة: هو سكران، نعم.

الشيخ: نعم.

هذا كان في دور من التاريخ الإسلامي التشريعي، لذلك إذا جاء قول عن الرسول عليه السلام يخالف فعله، فالاعتماد على القول لأنه في الشريعة، أما الفعل فيترك له عليه السلام إما من طريق العذر، وإما من طريق الخصوصية، وإما من طريق أنه كان قبل القول، قبل التشريع كما في قصة الخمر ونحو ذلك.

فمن هذا القبيل: كون الرسول عليه السلام كان جالس على طرف البئر، ومدلل رجله لما دخل أبو بكر ودخل عمر ولم يغير من وضعه حتى دخل عثمان فبادر فقالت له السيادة عائشة دخل فلان وفلان، وما غيرت من وضعك لما دخل عثمان بادرت فألقيت عليك ثوبك؟ قال: «ألا أستحيي ممن تستحي منه الملائكة».

فهذا يمكن يكون قبل أن يقول عليه السلام: «الفخذ عورة» ويمكن يكون بعد ذلك، لكن له عذره، ويمكن يكون ما في عذر بس هذه خصوصية له.

فعلى كل حال: أنا كان بحثي بالنسبة لبعض الجماعات الإسلامي كيف الذي يعيشوا حياة لا صلة بينها وبين الإسلام ما هو السبب؟ لأنهم ما درسوا الإسلام؟ أنا لا أعني أنه كل فرد من أفراد المسلمين واجب أن يكون عالم، ولازم يقوم بواجب التصفية لا، هذا بده أهل اختصاص، فأين أهل الاختصاص في هذه الجماعات حتى تربى الجماعة على هذا الأساس من التصفية، تيجي مثلاً حزب التحرير الإسلامي الذي بده يقيم الدولة المسلمة انظر حسن البناء يقول كلمة كأنها وحي السماء، لكن مع ذلك جماعته ما يطبقوا هذه الكلمة هنا؟ يقول لجماعته: أقيموا دولة الإسلام في قلوبكم تقم لكم في أرضكم.

حزب التحرير ما يعرج على هذه الحكمة إطلاقاً يقول لك: إنا نقيم الدولة بعدين الدولة تصلح الشعب سبحانه الله، هذا عكس المنطق وعكس السنة الرسول عاش سنين طويلة وهو يربي الأفراد القليلين حتى أوجد النواة والأساس للجماعة المسلمة.

كذلك يدخل هذا البحث في موضوع ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ ولذلك تجد أفراد حزب التحرير كجماعة إلا كل جماعة في ناس طيبين ومخلصين إلى آخره، لكن كجماعة بعيدين كل البعد عن تطبيق الإسلام المعروف أنه إسلام، فأنا أتسامح وأتساهل عن تطبيق الإسلام المعروف أنه إسلام، أما تطبيق الإسلام المصفى، فأين هم وأين هو؟!

كتب تقي الدين رحمه الله ممتلئة بالأحاديث الضعيفة والتي لا أصل لها، وعليها أقام فكره وأقام حزبه، حتى قال في تفسير الحديث السابق: «لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق» لا طاعة لمخلوق يعتقد هذا المخلوق حينما يأمر بمعصية أنها معصية، أما إذا كان هذا اجتهاده أنه هذا غير معصية، فيجب طاعته.

ومن هنا فرض على كل فرد من أفراد الحزب إطاعة أميرهم والاستسلام له،

جامع تراث العلامة الألباني في المنهج ————— رأي العلامة الألباني في حسن البناء وسير تطب

وعدم تحكيم العلم الذي هو الكتاب والسنة لأنه هيك رأي الأمير.

مداخلة: اجتهاداً.

الشيخ: اجتهاداً أي نعم. وأنا جرى نقاش بيني وبينهم يعني: نقاشات كثيرة وكثيرة جداً، ومنها كان جمعنا علي السجن الحسكي في سوريا مع نحو خمسة عشر واحد منهم فضربت المثال الآتي.

مداخلة: أسجل هذا يا شيخنا؟

الشيخ: نعم. جاء واحد منهم متحمس جداً قلت له: ما رأيك في قوله عليه السلام: « كل مسكر خمر وكل خمر حرام » « ما أسكر كثيره فقليله حرام » قال: طبعاً هذا حديث صحيح وأنا مؤمن فيه.

قلت له: وما قولك ألا يوجد في بعض الأئمة أئمة المسلمين القدامى المجتهدين يقول: إن الخمر المحرم قليله هو المستنبط من العنب فقط، أما الخمور المستنبطة من أشياء أخرى، فما يحرم منها إلا ما يسكر، يعني: لو شرب كأسين ثلاثة قوارير وبقي محتفظ من شعوره هذا حلال، لكن آخر المصصة الذي يمصها ويسكر هذه الحرام، قلت له: ما رأيك في علماء يقولوا ذلك؟ قال: أي نعم.

المقصود: قلت له: فلو ربنا ابتلى المسلمين بأمر حاكم ويتبنى هذا الرأي ماذا تفعل أنت؟ قال: أطيعه. يطيعه وهو يعتقد أنه هذا حرام لماذا؟ لأن الحزب قال له: إذا كان الأمير ما يعتقد أنه حرام فهو لا يأمرك بمعصية، فحوروا الحديث: « لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق » لا طاعة لمخلوق يأمر بمعصية وهو يرى أنها معصية، أما إذا كان هو لا يرى أنها معصية فعليك الطاعة، هذا كله نسب في الإسلام باسم الإسلام، وباسم إقامة دولة الإسلام والله المستعان.

(الهدى والنور / ٢٠٠ / ٣٢ : ٤٤ : ٠٠)

مصطلح (جاهلية القرن العشرين)

في نظر الألباني

السؤال: تناول الداعية « سيد قطب » رحمه الله مصطلحاً متداولاً بكثرة في إحدى المدارس الإسلامية التي يمثلها، ألا وهو مصطلح « جاهلية القرن العشرين » فما مدى الدقة والصواب في هذه العبارة؟ وما مدى التقائها مع الجاهلية القديمة وفقاً لتصوركم؟

فأجاب العلامة الألباني:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه ومن والاه وبعد: الذي أراه أن هذه الكلمة « جاهلية القرن العشرين » لا تخلو من مبالغة في وصف القرن الحالي، القرن العشرين، فوجود الدين الإسلامي في هذا القرن، وإن كان قد دخل فيه ما ليس منه يمنعنا من القول بأن هذا القرن يمثل جاهلية كالجاهلية الأولى. فنحن نعلم أن الجاهلية الأولى، إن كان المعني بها العرب فقط فهم كانوا وثنيين وكانوا في ضلال مبين، وإن كان المعني بها ما كان حول العرب من أديان كاليهودية والنصرانية فهي أديان محرفة، فلم يبق في ذلك الزمان دين خالص منزّه عن التغيير والتبديل، فلا شك في أن وصف الجاهلية على ذلك العهد وصف صحيح، وليس الأمر كذلك في قرننا هذا ما دام أن الله تبارك وتعالى قد من على العرب أولاً ثم على سائر الناس ثانياً بأن أرسل إليهم محمداً ﷺ خاتم النبيين وأنزل عليه دين الإسلام وهو خاتم الأديان وتعاهد الله عز وجل

بحفظ شريعته هذه بقوله عز وجل ﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾ ونبيه ﷺ قد أخبر أن الأمة الإسلامية وإن كان سيصيبها شيء من الانحراف الذي أصاب الأمم من قبلهم في مثل قوله ﷺ: «لتتبعن سنن من قبلكم شبراً بشبر، وذراعاً بذراع، حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه». قالوا: من هم يا رسول الله اليهود والنصارى؟ فقال عليه الصلاة والسلام «فمن الناس» أقول وإن كان الرسول ﷺ قد أخبر بهذا الخبر المفيد أن المسلمين سينحرفون إلى حد كبير ويقتلدون اليهود والنصارى في ذلك الانحراف لكن عليه الصلاة والسلام في الوقت نفسه قد بشر- أتباعه بأنهم سيقون على خطه الذي رسمه لهم فقال عليه الصلاة والسلام في حديث التفرقة: وستفترق أمتي إلى ثلاث وسبعين فرقة قال عليه الصلاة والسلام كلها في النار إلا واحدة قالوا: «ما هي يا رسول الله» قال: «هي الجماعة» وفي رواية قال: «هي التي تكون على ما أنا عليه وأصحابي» وأكد ذلك، عليه الصلاة والسلام، في قوله في الحديث المتفق عليه بين الشيخين «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله» فإذا لا تزال في هذه الأمة جماعة مباركة طيبة قائمة على هدي الكتاب والسنة فهي أبعد ما تكون عن الجاهلية القديمة أو الحديثة ولذلك فإن الذي أراه أن إطلاق الجاهلية على القرن العشرين فيه تسامح قد يوهم الناس بأن الإسلام كله قد انحرف عن التوحيد وعن الإخلاص في عبادة الله عز وجل انحرافاً كلياً، فصار هذا القرن، القرن العشرين، كقرن الجاهلية الذي بعث رسول الله ﷺ وصحبه إلى إخراجهم من الظلمات إلى النور حينئذ، هذا الاستعمال أو هذا الإطلاق يحسن تقييده في الكفار أولاً الذين، كما قال تعالى في شأنهم ﴿قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يجرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون﴾.

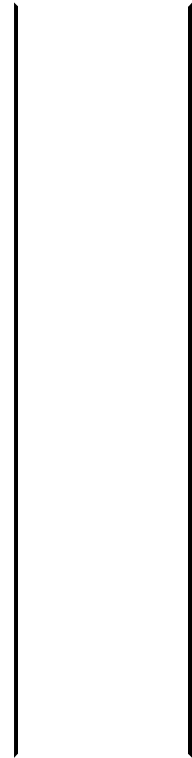
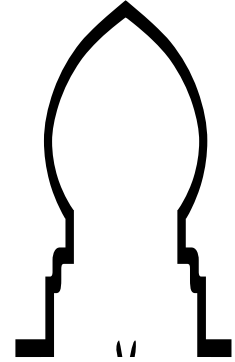
وصف القرن العشرين بالجاهلية إنما ينطبق على غير المسلمين الذين لم

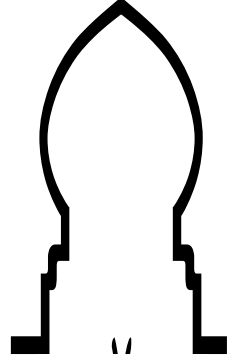
جامع تراث العلامة الألباني في المنهج ————— رأي العلامة الألباني في حسن البناء وسير تطب

يتبعوا الكتاب والسنة ففي هذا الإطلاق إيهام بأنه لم يبق في المسلمين خير، وهذا خلاف ما سبق بيانه من أحاديث الرسول عليه الصلاة والسلام المبشرة ببقاء طائفة من الأمة على الحق ومن ذلك قوله عليه الصلاة والسلام «إن الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً فطوبى للغرباء... قالوا من هم يا رسول الله» جاء الحديث على روايات عدة في بعضها يقول الرسول ﷺ واصفاً الغرباء «هم الذين يصلحون ما أفسد الناس من سنتي من بعدي» وفي رواية أخرى، قال عليه الصلاة والسلام: «هم أناس قليلون صالحون بين أناس كثيرين من بعضهم أكثر ممن يطيعهم» فلذلك لا يجوز هذا الإطلاق في العصر الحاضر على القرن كله لأن فيه -والحمد لله- بقية طيبة لا تزال على هدي النبي ﷺ وعلى سنته وستظل كذلك حتى تقوم الساعة، ثم إن في كلام سيد قطب رحمه الله وفي بعض تصانيفه مما يشعر الباحث أنه كان قد أصابه شيء من التحمس الزائد للإسلام في سبيل توضيحه للناس.

ولعل عذره في ذلك أنه كان يكتب بلغة أدبية؛ ففي بعض المسائل الفقهية، كحديثه عن حق العمال في كتابه «العدالة الاجتماعية» أخذ يكتب بالتوحيد وبعبارات كلها قوية تحيي في نفوس المؤمنين الثقة بدينهم وإيمانهم، فهو من هذه الخلفية في الواقع قد جدد دعوة الإسلام في قلوب الشباب وإن كنا نلمس أحياناً أن له بعض الكلمات تدل على أنه لم يساعده وقته على أن يحرر فكره من بعض المسائل التي كان يكتب حولها أو يتحدث فيها فخلاصة القول: إن إطلاق هذه الكلمة في العصر الحاضر لا يخلو من شيء من المبالغة التي تدعو إلى هضم حق الطائفة المنصورة وهذا ما عنَّ في البال فذكرته.

(حياة الألباني وآثاره وثناء العلماء عليه) (١ / ٣٩١-٣٩٤)





رأي العلامة الألباني في العمل
الجماعي والتنظيمات والتكتلات

هل التكتيل أولى أم التعليم؟

مداخلة: لإخواننا السلفيين، ويحبون هم يعني يطرح عليك بعض الأسئلة في هذا الموضوع يعني لعلك تفيد بما عهد عليك من الدقة إن شاء الله في البحث العلمي والخبرة الطويلة في الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى، ومصارعة كثير من التيارات منذ أكثر من نصف قرن، فلعل هذه تكون لهم عبرة يعتبرون بها ويتعظون إن شاء الله سبحانه وتعالى.

هناك بين الإخوة من يقول: علم ثم كتل، كتل الناس. ومن يقول: كتل ثم علم، ومن يقول: كتل من تعلم ومن يقول: علم ولا تكتل. فترجو إفادتنا في هذا الباب، جزاك الله خير.

الشيخ: نحن نقول دائماً وأبداً في كل أمر صغير أو كبير: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: ٢١].

ولا شك أن هذه الأقوال التي حكيها لا يلتقي شيء منها مع هديه عليه الصلاة والسلام والذي هو أسوتنا، إلا القول الذي يقول: فقه ثم كتل، ذلك هي سيرة الرسول عليه الصلاة والسلام التي بدأت منذ يوم أنزل الله عز وجل عليه: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ [العلق: ١] ثم بدأ عليه الصلاة والسلام يدعو الناس سراً.

وكما نعلم جميعاً من تاريخ الدعوة الأولى أن الله عز وجل اصطفى لها أفراداً من العرب الذين كانوا قد أتوا فطرة وعقلاً ورغبة في معرفة الحق واتباعه، وكان أول من آمن برسول الله ﷺ واستجاب لدعوته أبو بكر الصديق رضي الله عنه من

الرجال، وعلي رضي الله عنه من الشباب أو الصبيان، وهكذا استمرت الدعوة تنتشر بين العرب فكان الإيمان يزداد رويداً رويداً، وهكذا حتى أذن الله عز وجل لهؤلاء الأفراد أن يتكثروا بعد ذلك في مراحل معروفة من بعد الهجرة إلى الحبشة والهجرة إلى المدينة المنورة.

فلذلك فلا يجوز لمن كان أولاً: صادقاً في ادعائه أن النبي ﷺ هو أسوته في كل شؤون حياته أن يحذو أو أن يسلك طريقة أخرى في تكثيل الناس إلا على الطريقة التي كان عليها رسول الله ﷺ.

ونحن نعلم علماً وتجربة أن الطريق التي سلكها الرسول ﷺ في تثقيف الناس وتعليمهم تأخذ وقتاً طويلاً وجهوداً كثيرة جداً الأمر الذي لا يصبر عليه إلا أفراد قليلون من الناس، ولذلك فالغالب على كل هذه الجماعات التي حكيت عنها ما حكيت من أقوال هو التسرع في الوصول إلى تجميع المسلمين وإقامة الدولة المسلمة المنشودة، ولكن في الواقع أن أي جماعة لا تسلك سبيل الرسول عليه السلام في التكتيل على أساس من الثقافة والمعرفة بالإسلام فسيكون عاقبة أمرها خسراً، فهذا الذي ندين الله به وندعو إليه منذ أكثر من نصف قرن من الزمان أنه لا بد من التثقيف ثم التكتيل.

فنحن نرى ونشاهد في كل عصر وكلما تحركت الجماعات بسبب تغير بعض الظروف السياسية أن الناس يستعجلون ويدعون تكتلاً على أساس لا علم.

وقريباً اطلعت على نشرة وأظنها لبعض من تحمّس في الوقت الحاضر بتكتل إسلامي سلفي مزعوم. لقد تكلم كثيراً في أول هذه النشرة كلاماً مقبولاً، ولكنه في آخرها انحرف عن الخط حينما بدأ يزعم إلى متى نظل نشتغل بأن هذه أحاديث صحيحة وهذه أحاديث ضعيفة وهذه سنة وهذه بدعة، يجب أن نشتغل

في الاقتصاد والسياسة و ونحو ذلك، فعجبت؛ لأننا نشعر والأسف ملء قلوبنا أن هذا الذي يدندن في إنكاره حيث أن هناك بعض الأفراد في العالم الإسلامي يعملون في علم الحديث ولا يوجد أفراد يعملون في ما هو يدندن فيه الآن من المعرفة بالسياسة والاقتصاد ونحو ذلك، فكيف يريدون أن يقيموا تكتلاً لا يوجد في هذا التكتل أفراد بالعشرات إن لم نقل بالمئات هم ينهضون ببعض الفروض الكفائية التي يستحيل أن تقوم قومة جماعة تريد أن تتكتل على حساب الدعوة الإسلامية إلا إذا وجد فيها - هذه الجماعة - إلا إذا وجد فيها عشرات - إن لم نقل المئات - من المتخصصين في كل العلوم التي لا يمكن أن تقوم عليها قائمة الجماعة فضلاً عن الدولة المسلمة إلا على أساس المعرفة بهذه العلوم كلها.

فهذا الكلام يشعرنا بأن هؤلاء الناس يتجاوبون مع العواطف ولا يتجاوبون مع العقل والعلم، لأن هذه الجماعة إذا كانت تشكو من عمل أفراد في جانب من العلم الشرعي الذي هو من الفروض الكفائية، ويريدون أن يعمل هؤلاء أو غيرهم في الجوانب الأخرى من العلوم التي هي من الفروض الكفائية وليس هناك من يعمل فكيف يكون عاقبة هذا التكتل الذي يقوم على الجهل وليس على العلم بالمعرفة بالإسلام من كل جوانبه.

هذا في الواقع يشعرنا بأن الناس يستعجلون أمراً لا يستطيعون الوصول إليه إلا بعد أن يتخذوا المقدمات والوسائل التي تؤدي بهم إلى الغاية المنشودة، هذا بلا شك عاقبة من ينسى أو يتناسى أن يمشي في دعوته إلى الإسلام على خطى الرسول عليه الصلاة والسلام التي قامت على أساس التثقيف ثم التكتيل. هذا جوابي عن هذا السؤال.

التكثيل والتنظيم

مداخلة: سؤال آخر، يقول بعض الإخوة: ما رأيكم في تكثيل يعني يقصدون به برنامج لتنظيم الوقت والجهد والتوجه... طاعة فطرية مثل طاعة المتعلم للعالم، طاعة الصغير للكبير، طاعة اللاحق للسابق بشرط أن يخلو هذا التجمع من بيعة أو طاعة ملزمة أو تميز عن عامة المسلمين بإشارة أو شكل أو يافطة أو رسم أو ولاء أو براء لإقامة هذه التخصصات المنشودة في العلوم الإسلامية المطلوبة لإقامة دولة الخلافة أو استئناف حياة إسلامية جديدة.

الشيخ: لا شك أن جواب هذا السؤال هو الإيجاب، لكن هذا الواقع يحتاج إلى أناس ممن أشرنا إليهم آنفاً أن يكونوا قد أتوا حظاً من العلوم الضرورية، أنا لعلي ذكرت لكم في بعض المناسبات مراراً وتكراراً أن التكتل الإسلامي يحتاج إلى أفراد مختلفي الاختصاصات، مثلاً: ينبغي ألا نتصور أن من كان خطيباً مفوهاً يأخذ بألباب وبقلوب السامعين لخطبه أن يكون عالماً بالكتاب والسنة، كما أننا لا ينبغي أن نتصور العكس تماماً أن من كان عالماً بالكتاب والسنة أن يكون خطيباً مفوهاً، أو أن يكون قد جمع العلوم كلها قلما تحقق ذلك في أفراد في كل هذه القرون الإسلامية، أي: أن يتوفر في شخص واحد كل المقتضيات والمتطلبات التي تتطلبها الدعوة، هناك أفراد قليلون جداً جداً يعدون بالأصابع وعلى رأسهم شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله، ولذلك فهذا النقص الذي يوجد في مجموع الأفراد إنما يكمل بتكثيل هؤلاء الأفراد وتطعيم كل علم بالآخر مما

قام في مجموعة من الأفراد.

ولذلك فهذا الذي جاء في هذا السؤال هذا أمر واجب مما يصح أن يقال فيه: لا يختلف فيه اثنان ولا ينتطح فيه عنزان، ولكن أين أولئك الرجال الذين يستطيعون أن يقوموا بهذا الواجب؟ هذا في اعتقادي وإن كان غير متحقق ولكن على أي جماعة قلت أو كثرت أن تعمل في حدود استطاعتها، وأن يجتمعوا على تحقيق شيء من هذا المنهج الذي دار السؤال حوله.

ففي اعتقادي أن المسألة تحتاج إلى عشرات العلماء وهؤلاء غير موجودين، ولذلك فعلينا أن نسعى لإيجاد هؤلاء الأشخاص ثم أن يتكثروا على عقيدة وعلى كلمة سواء، وأن يسعوا في تطبيق هذا المنهج، لأن الواقع هذا الذي جاء حوله السؤال الثاني هذه تحتاج إلى دولة، والدولة تحتاج إلى أسس وقواعد كثيرة وكثيرة جداً، هذه القواعد هي الأفراد الذين تحقق فيهم ما يجب أن يتحقق في المجموعة الإسلامية من المعرفة بالكتاب والسنة، وهؤلاء كما أظنكم تشاركونني الرأي قلة في العصر الحاضر.

وخلاصة القول: أن هذا العمل وفي حدود هذا المنهج أمر واجب لا خلاف فيه، ولكن أين أولئك الذين يعملون؟

(الهدى والنور / ٣٢٠ / ٢٢ : ١١ : ٠٠)

التكتيل

مداخلة: ورد خلال السؤال الأول الذي ذكره أخونا من خلال جوابكم شيخنا في المسألة الأولى والثانية لفظ التكتل أكثر من مرة، فحبذا لو يعني نريد في هذا إيضاح لفظ التكتل بالمعنى الشرعي وبالمعنى العصري، وما هو الجائز والممنوع من خلاله حسب المعطيات التي نعيشها نحن من خلال الواقع العصري؟ وجزاكم الله خير.

الشيخ: والله نحن نريد بكلمة التكتل ما جاء في الكتاب والسنة وبخاصة السنة التي توضح كما هي شأنها دائماً وأبداً ما كان مجملاً في الكتاب الكريم، فكثيراً ما رددنا على مسامعنا قوله تبارك وتعالى: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصَلِّهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ [النساء: ١١٥].

فنحن نعني التكتل خلاف ما يعنيه غيرنا بهذه الكلمة أو بما يرادها عندهم من التحزب، لا نريد بهذا التكتل إلا تجميع المسلمين كلهم على طريقة الكتاب والسنة.

﴿وَأَنْ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾ [الأنعام: ١٥٣] والحديث الذي يقول: «يد الله على الجماعة».

والحديث الآخر الذي جاء فيه: «فإنما يأكل الذئب من الغنم القاصية» فنحن نريد بالتكتل أن يتعاون المسلمون على فهم الكتاب والسنة وعلى تطبيقه في حدود استطاعتهم، ولا نريد من هذه الكلمة ما يراد من كلمة الحزبية في العصر الحاضر، لأن الإسلام يحارب التفرق الذي ينافي التكتل ولكن التكتل ينافي

التحزب أيضاً، لأن التحزب يعني التعصب لطائفة من الطوائف الإسلامية ضد الطوائف الأخرى ولو كانوا على حق في ما هم سائرون فيه.

أظنك تريد هذا البيان إن شاء الله.

مداخلة: جزاك الله خير.

الشيخ: نعم.

مداخلة: لعل مراد الأخ علي يعني جاء في السؤال، لأن هذا التجمع إن قلنا أنه يكون بدون بيعة وبدون طاعة ملزمة.

الشيخ: أي نعم.

مداخلة: يتميز عن عامة المسلمين بشكل أو برسم أو بلافتة أو بولاء أو براء، وهذا هو التحزب.

الشيخ: صحيح. تفضل

مداخلة: السؤال الثالث يقول: هل إعادة الخلافة الراشدة واستئناف حياة إسلامية على مستوى الأمة يستلزم إقامة التكتل المذكور في السؤال الثاني؟ أم أن الجهد الفردي المبعثر هنا وهناك يكفي في ذلك؟

الشيخ: ما يكفي.

مداخلة: طيب.

الشيخ: لا بد من التكتل في الحدود التي سبق الكلام عليها.

مداخلة: نعم.

الشيخ: نعم.

ما هو المآخذ على التكتلات الإسلامية؟

مداخلة: السؤال الرابع: هل المآخذ على الأحزاب الإسلامية المعاصرة هو في تأسيسها ابتداءً؟ أم في منهاجها؟ أم في تحزبها والولاء والبراء على ذلك؟ أم يجتمع كل ما ذكرنا؟

الشيخ: في اعتقادي إن ما كان كل ما ذكرت يجتمع فأكثره، وأصل ذلك أن هذه التكتلات وهذا الذي نحن نعني نلفت النظر عليه دائماً حتى لو قام تكتل سلفي محض فيجب أن يكون على العلم، هذه التكتلات لم تقم على العلم وعلى المعرفة بما جاء في الكتاب والسنة على الأقل فيما يتعلق بمنهجهم وتكتلهم الخاص، ولذلك كان تكتلهم حزياً مفرقاً للأمة، أو زاد في الأمة تفرقاً على تفرق.

ولذلك فقديمًا قيل: من رأى العبرة بغيرة فليعتبر. فلا يجوز نحن بدورنا إن حصل تنظيم سلفي في الحدود القيود التي سبق ذكرها إلا أن يكون قائماً على الكتاب والسنة، وهذا يتطلب علماء. أنا أعتقد مشكلة أي تكتل يقوم في العالم الإسلامي هو فقدهم للعلماء الكثيرين، لا يكفي واحد أو اثنين أو ثلاثة أو خمسة أو عشرة، وإنما يجب أن يكون هناك العشرات من العلماء ومن ذوي الاختصاصات المختلفة.

فهذه الجماعات أو هذه الأحزاب عيبها أنها لم تكن قائمة على أساس من المعرفة بالكتاب والسنة وفي ما هم يعملون ويتكلمون حوله، ومن آثار ذلك أنهم

يعادون من لم يكن في تكتلهم وفي منهجهم ولو كان أخصاً مسلماً صالحاً، يعادونه لأنه لم ينضم إلى هذا التكتل الخاص أو التحزب الخاص، بل وصل الأمر بحزب من الأحزاب المعروفة إلى أن من مبادئهم أن يفرضوا على كل فرد من أفراد حزبهم أن يتبنوا أي رأي يتبناه الحزب مهما كان هذا الرأي لا قيمة له من الناحية الإسلامية، لكن قيمة هذا الرأي من الناحية التكتلية الحزبية، فإذا ذلك الفرد من ذاك الحزب لم يقتنع برأي من رأي ذلك الحزب فصل ولم يعتبر من هذا الحزب الذي يقولون: إنه حزب إسلامي.

وهذا معناه: أن يعود هؤلاء الناس إلى ما يشبه النصارى في اتباعهم لأخبارهم في تحريمهم وتحليلهم أولئك الذين نزل في حقهم قوله تبارك وتعالى: ﴿اتَّخَذُوا أَجْنَابَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ﴾ [التوبة: ٣١].

ينبغي على أي تكتل إسلامي صحيح أن يعطى للأفراد حريتهم العلمية، فلا مانع أن يكون في ذلك التكتل الإسلامي شخصان أحدهما يخالف الآخر، لأننا نعتقد كما قيل قديماً:

وكل خير في اتباع من سلف وكل شر في ابتداء من خلف

فكما نعرف أنه كان في السلف الأول نوع من الاختلاف في بعض المسائل الشرعية فما كان ذلك بالذي يلزم الحاكم المسلم بأن يفرض رأيه على كل مسلم يتبناه ولو كان مخالفاً لرأي هذا الفرد.

ومما يحسن ذكره بهذه المناسبة رأي عمر رضي الله عنه وهو الخليفة الراشد والذي شهد له الرسول عليه السلام بقوله: «ما سلكت فجاً إلا سلك الشيطان فجاً غير فجك» كان قد رأى بعض الآراء ومع ذلك فقد خولف فيها وإن كان اتبعه في ذلك بعض من جاء من بعده، كمثّل نهيه الناس عن التمتع بالعمرة إلى

الحج علماً بأن ذلك وارد في الكتاب وفي السنة الصحيحة. ﴿فَمَنْ تَمَعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ﴾ [البقرة: ١٩٦] لكنه رأى لمصلحة بدت له أن يمنع الناس أن يجمعوا بين العمرة والحج، وتلقى ذلك منه الخليفة الثالث والراشد عثمان بن عفان رضي الله عنه فمنع الناس أيضاً في خلافته أن يجمعوا بين الحج والعمرة.

ولما حج وأعلن ذلك على الناس - وهنا الشاهد - وقف في وجهه علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقال له: مالك تنهى عن شيء فعلناه مع النبي ﷺ ورفع صوته قائلاً: لبيك الله بعمرة وحج.

الشاهد: إذا كان هؤلاء السلف الصالح لم يتخذوا ذلك الموقف الذي اتخذه الأحزاب في العصر الحاضر إذا لم يتبن رأياً أحسن ما يقال فيه: إنه اجتهاد لا نص فيه، مع ذلك يفرض على الأفراد أن يتبنوه وإلا فصلوا وأخرجوا من ذلك التكتل، هذا بلا شك إنما يأتي من الجهل أولاً: بالكتاب والسنة وما كان عليه سلفنا الصالح.

أنا أشير إلى حزب التحرير حيث يتبنى مثلاً من الناحية السياسية أنه يجوز للمرأة المسلمة أن تَتَّخِبَ وأن تُتَّخَبَ، هذا رأي مع أنه بالنسبة لوجهة نظرنا مخالف لما كان عليه سلفنا، لكن هب أنها وجهة نظر يعني لها قيمتها هل يصل الأمر أن يقال لكل من كان من هذا الحزب: إن لم تتبن هذا الرأي أنت لست منا. هذا هو عاقبة الجهل بالكتاب والسنة وما كان عليه سلفنا الصالح. هذا جواب أيضاً ما سألت.

التحزب والتكتل

مداخلة: ما رأيكم في الأحزاب الإسلامية القائمة الآن؟ وهل ترون الوقوف معها في القضايا المشتركة الصحيحة بيننا وبينهم على الرغم من وجود انحرافات في أمرين عندهم، الأمر الأول: انحراف في مناهجها. الأمر الثاني: عدم قيامها هي بنصرة من يناصرها إذا كانوا لا ينتمون لتنظيماتها؟ وهل هذا القيام معهم في الأمور المشتركة يصرف الدعوة السلفية عن خط سيرها القائم على التربية والتصفية أو التصفية والتربية؟

الشيخ: كما قلت سبق الجواب عنه في ما سبق.

مداخلة: نعم.

الشيخ: نحن لا ننضم إلى تكتل فيه مخالفة وفيه إعراض عن الاشتغال بالدعوة إلى الكتاب والسنة تفصيلاً، لكننا نتعاون معهم في حدود ما عليه هم من الحق ولكننا لا نتحزب ولا نتكتل معهم.

هذه التكتلات اليوم لا تنجو من التحزب، وهذا يلاحظ كثيراً وكثيراً جداً. فبعض التكتلات أو الأحزاب نجدهم يختارون أفراداً في بعض البلاد ما عرفوا تاريخها ولا تاريخ اتصالها بالدعوة السلفية ولا عرفوا مسلكهم في الحياة واستقامتهم وحرصهم على العبادة كما جاء في الكتاب والسنة، يكتفون من هؤلاء أن يوافقوا معهم على التكتل ثم لا شيء بعد ذلك إلا التعاون على هذا الأساس المعمر والذي لا يعرف المتعاونون فيه أنه يجب عليهم أن يصفوا

أنفسهم قبل كل شيء من كل ما يخالف الشريعة.

هذه علامة بارزة جداً حينما يتوجه بعض الأحزاب لاختيار من يوافقهم على تكتلهم ولو لم يكن هناك في تمسكه بشريعة الله عز وجل وبالأخلاق الإسلامية.

فإذا نحن نشتغل على ما نحن عليه ندعو وندرس ونتعلم ولسان حالنا وقالنا يقول: رب زدني علماً، ولا نشغل أنفسنا بمثل هذه التكتلات التي ستصرف من كان من قبل يدعو إلى الكتاب والسنة ستصرفه عن هذه الدعوة بسبب الاشتغال بالنواحي السياسية وبحرص الأفراد على أن يصلوا إلى مناصب ومراكز كما وقع ذلك في أحزاب سبقت مع الأسف الشديد. نعم.

(الهدى والنور / ٣٢٠ / ٥٩ : ٣٢ : ٠٠)

باب منه

مداخلة: السؤال التالي يقول: واقع السلفية في الأردن أغرى بعض الناس بالقيام بدعوة إلى تكتلات وتنظيمات باسم السلفية، وهذه التنظيمات اختلفت في توجهاتها باختلاف دعواتها، فمنهم من أراد أن يسير السلفيين في موجة الديمقراطية المزعومة الموهومة كتكوين أحزاب سياسية على غرار الإخوان المسلمين، وبعضهم يريد تكون أحزاب لها صلة بجماعات الجهاد، وآخرون يريدون تحويلها إلى جمعيات خيرة أو لجان زكاة، فمرجو كلمة من فضيلتكم حول هذا الواقع؟

الشيخ: كل ذلك مما يصرف الداعين إلى مثل هذه التكتلات عن الدعوة

الصحيحة التي كان بعضهم فيها برهة من الزمن والآن كما قلت لبعضهم كالجمعيات الخيرية مثلاً هذه يستطيع أن يقوم بها العادي من الناس، بل لعل النصارى - مع الأسف الشديد - هم أبرع في مثل هذا العمل، ولذلك فلا يجوز لمن كان قد أوتي شيئاً من العقل والعلم أن يضيع جهده ووقته في مشروع خيري يستطيع أن يقوم به عامة الناس مع توجيه من بعض العلماء أو طلاب العلم لهم فيما يوافقون فيه الشرع في قيامهم بهذا العمل الخيري.

أنا أضرب لكم مثلاً بسيطاً جداً يؤكد لنا ضرورة العلم بالكتاب والسنة في كل هذه الجوانب من الأمور ليس فقط السياسية والاقتصادية بل والخيرية، كثير من الجمعيات الخيرية تجمع الأموال من المتصدقين قسم منها هي زكاة أموالهم، وقسم منها صدقات عامة، فهم يجمعون هذه الأموال في صندوق واحد ثم ينفقونها فيما لا يجوز أن ينفق فيه الأموال التي جمعت باسم الزكاة، لأن الزكاة يجب أن تصرف إلى المصارف الثمانية المذكورة في القرآن الكريم.

فكثير من هؤلاء يجمعون أموال الأغنياء باسم الزكاة ثم يصرفونها في مشاريع خيرية ولو مثلاً كبناء مسجد، بناء مسجد بأموال الزكاة لا يجوز، أموال الزكاة يجب أن تعطى لأصحابها، للفقراء والمساكين والعاملين عليها.

أما أن يقام بأموال الزكاة مشاريع خيرية باسم الخير هذا خلاف الشرع. وهذا أبسط مثال يوضح أن أي جماعة أو أي جمعية تقوم لا بد أن يكون فيها أهل علم حتى يوجهوا مسيرتها إلى الخير الذي دعا إليه الإسلام، ولذلك فهذه التكتلات هذه التجمعات أظن فيما سبق من الكلام فهو تكرر إلى أنها تضيع على العاملين في الحقل السلفي جهودهم وعلمهم في ما لا ينبغي أن يصرفوه إليه. هذا الذي ندين الله به.

مداخلة: طيب. هل ترون مجابهة هذه الأوضاع يعني؟

الشيخ: ما نستعمل نحن كلمة المجابهة، نحن نظل في طريقنا وفي سبيلنا، وننصح هؤلاء الذين بدؤوا ويميلون قليلاً أو كثيراً حتى ما يبعدوا عن الدعوة الإسلامية مع الزمن الطويل، لا نجابه وإنما ننصح ونعظ.

مداخلة: نستخدم كلمة أخرى التحذير ممن يعني يدعي السلفية وهو ينظم تنظيمات أخرى؟

الشيخ: ما في مانع، البيان يطرد الشيطان.

مداخلة: نعم.

الشيخ: نعم.

(الهدى والنور / ٣٢٠ / ٥٩ : ٣٥ : ٠٠)



التكتل والتحزب

فنحن نقول لقد جرى المسلمون في العهد الأول على البيعة الشرعية، ثم مع الأسف تفرق المسلمون فيما بعد إلى دويلات تشبه دويلاتنا القائمة الآن ولو أنه ربما تكون أقل عدداً وأوسع دائرة، وما أحد من هذه الدول سلك سبيل هذه الجماعات والأحزاب ليسوغوا هذا التفرق الذي كان قائماً بين الدول الإسلامية يومئذٍ، ذلك لأنهم كانوا لا يزالون على شيء من العلم بالنسبة لعلمائهم.

أما النشء الجديد اليوم والذين يدعون إلى تكتل ما وتحزب ما فليس فيهم ما كان في أولئك من العلماء، العلماء حقيقة على الأقل علماء بالمذهب هؤلاء ليس عندهم علماء حقيقة، ولا علماء وقد أحسن حيث أخطأ كثيراً الدكتور البوطي حينما سمى نفسه وأمثاله من العلماء، أنهم علماء مجازاً، كانت هذه في الواقع هي فلتة لكن رمية من غير رام، أصاب الحق دون أن يقصده فقد كان فيهم يومئذٍ على الأقل علماء مجازيين، يعني علماء بالمذهب، ولا يوجد في المذاهب مثل هذه الأحكام التي أنت ذكرتها آنفاً، فضلاً عن أن يوجد مثلها في الفقه المستقى من الكتاب والسنة .

فهذه أحكام تصدر من بعض رؤوس التي لا تفهم الإسلام على وجه الصحيح، لتسليك واقعهم ولاصطياد الناس وضمهم إليهم.

ولذلك نحن نقول أن قائمة المسلمين لا تقوم إلا على أساسين اثنين: منذ نحو أربعين سنة وأنا أقول بكلمتين وأقيم عليها محاضرات كثيرة لا بد من

التصفيية والتربية، تصفية الإسلام مما دخل فيه في كل نواحي الإسلام، ولستم بحاجة لشيء من التفصيل ثم اقتران التربية مع هذا العلم الصحيح، فأين العلماء الذين ينبغي أن يكون عددهم بالألوف المؤلفة في هذا المجتمع الإسلامي العظيم؟ ينبغي أن يكون فيهم علماء من ألوف مؤلفة، ومضى عليهم سنين كثيرة وهم يربون الجيل الذي يعيشون بينهم على هذا العلم الصحيح لا وجود لهذا ولا لهذا، فمن الذي سيقم الدولة المسلمة؟ لذلك فأول أساس لإقامة الدولة المسلمة هو ما يؤخذ من قوله تعالى: ﴿إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ﴾ [محمد: ٧].

لا شك نصر الله هو العمل بأحكامه لكن نصر الله اليوم المترتب على العمل بأحكامه ليس كنصر الله في أول يوم حين بُعث النبي ﷺ، وعلمه الإسلام مباشرة.

أما نحن فنحن بحاجة إلى دراسات طويلة وسنين عديدة وعديدة جداً حتى يتسنى لنا أن نوجد الألوف المؤلفة من العلماء الفقهاء حقيقة بكتاب الله وبسنة رسوله ﷺ وعلى منهج السلف الصالح.

انظروا الآن صعوبة الحصول على العلم الصحيح وسهولة الحصول على العلم يومئذ نحن الآن بحاجة عديد من الوسائط والوسائل، نحن الآن نقول بحاجة أن نعرف شيئاً غير الكتاب والسنة، وهو الذي نندن دائماً حوله، وهو معرفة ما كان عليه سلفنا الصالح، كيف نستطيع أن نعرف ما كان عليه سلفنا الصالح؟ لا يمكننا إلا أولاً بالكتاب ثانياً بالسنة ثالثاً بالآثار السلفية.

فنحن الآن لا نجد علماء بالعشرات يتقنون علم السنة، فأين هؤلاء العلماء بالمئات والألوف يحسنون معرفة ما كان عليه سلفنا الصالح من الآثار التي خلفوها لنا قولاً أو فعلاً وتطبيقاً منهم في الكتاب والسنة.

الآن فيه صعوبات كثيرة في طريق الدعاة اليوم حقاً لم تكن هذه الصعوبات موجودة في القرون الأولى في قرب العهد من نزول الوحي على النبي ﷺ، فإذا نحن اليوم بحاجة إلى مساعي ضخمة وواسعة جداً، هذه المعاني لا يفكر فيها الدعاة الإسلاميون إسلاماً عاماً، لا يعرفون أن هذا الإسلام اليوم يتطلب من المسلمين الخاصة دراسة علوم كثيرة وكثيرة جداً، منها تتبع الآثار السلفية حتى يصونوا بها أنفسهم عن أن يكونوا فرقة من الفرق الضالة، كالمعتزلة والخوارج والمرجئة ونحو ذلك؛ لأن هؤلاء ركبوا رؤوسهم وفسرُوا الآيات والأحاديث بعقولهم، ولم يحاولوا أن يستعينوا بما كان عليه السلف الصالح، مع ذلك هذه فرق كانت قريبة العهد بالنسبة إلينا، بينهم وبين الرسول عليه السلام مائتان سنة ثلاثمائة سنة الآن بيننا وبينه عليه السلام أربعة عشر قرناً.

فإذا تصفية العلم يحتاج إلى زمن طويل وعريض، ثم التربية على هذا العلم أيضاً يحتاج إلى جهود جبارة وجبارة جداً، فأين هؤلاء العلماء بهذه الكثرة التي لا تتحقق الفكرة الصحيحة إلا بالعلم الصحيح، ولا يكون هذا إلا كما شرحنا الكتاب والسنة والآثار السلفية.

ثم أن يقترن مع هذا التعليم الصحيح التربية الصحيحة، بدون هذا وهذا لا يمكن أن تقوم قائمة الدولة المسلمة التي يشترك فيها كل الدعاة الإسلاميين لفظاً ويختلفون فيها منهجاً وتطبيقاً، وأسهل شيء أن يقول القائل منهم نريد أن نقيم دولة إسلامية ولو كانوا لا يعرفون من الإسلام شيئاً.

هناك نكتة سورية تقول: لقي رجل من الأعاجم يهودياً في طريقه فقال له وهو متسلح بالخنجر: قال أنت؟ أسلم وإلا قتلتك قال: دخلك ماذا أقول؟ قال له: والله لا أدري.

فهو متحمس بإسلامه ويريد أن يقتل الكافر لكن الكافر لما يستسلم يقول له : علمني ماذا أقول يقول لا أدري.

فهؤلاء الذين يريدون أن يقيموا دولة الإسلام دولة الإسلام يحتاج إلى دستور يحتاج إلى شارح لهذا الدستور يسمى اليوم بالقانون أين هؤلاء؟ الآن مسألة أفغانستان في اعتقادي ستكون عبرة عظيمة جداً للمسلمين، لأنهم إن انتصروا ونرجو أن يكون ذلك قريباً وأخرجوا أذنان السوفيات والشوعيين من كابل ونحوها من العواصم هناك واحتلها المجاهدون في سبيل الله، ما صبغة هذه الدولة التي يدندون أنهم سيقومون الدولة الإسلامية، أحسن أحوالهم أن يقيموها دولة حنفية، لا أريد من هذا أن أقول دعوهم والروس ولا تساعدوهم على إخراج الروس لا حنانيك بعض الشر. أهون من بعض، لكننا يجب أن ننظر إلى العواقب، «ومن لم ينظر في العواقب ما الدهر له بصاحب» سيقومونها دولة حنفية، ماذا يوجد في هذه الدولة الحنفية؟ من قتل ذمياً قتل به، هذا حكم حنفي، وتبناه رجل من كبار الدعاة الإسلاميين والذين كانوا متفوقين على بعض الدعاة الآخرين بشمول علمه سياسة واقتصاداً وعسكرياً ونحو ذلك، وليس بالخافي عليكم وهو أبو الأعلى المودودي رحمه الله.

لقد كتب بحثاً طويلاً ينتصر للمذهب الذي عاش فيه أن المسلم إذا قتل ذمياً قتل به، وأكد وجاء ببعض الأحاديث التي لا سنام لها ولا خطام، وإذا قتل مسلم غير مسلم من أهل ذمة خطأ فدية هذا الكافر كدية المسلم، ومن معرفتنا بهم أنه يحتجون بالعمومات القرآنية حتى لو دخلها تخصيص بالسنة المحمدية؛ لأنهم يزعمون أن السنة لا تخصص القرآن، ولا تقيد مطلقه إلا إذا كانت متواترة.

عهدنا بهم هكذا يردون السنة الصحيحة لماذا؟ لأنه لم يتحقق فيها شرطهم،

وهو أن تكون متواترة، فلماذا هنا تمسكوا بالسنة الضعيفة؟ أولاً: ثم أعرضوا عن السنة الصحيحة التي تنص: لا يقتل مسلم بكافر، وأعرضوا عن حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده: «أن النبي ﷺ جعل دية الذمي على النصف من دية المسلم».

بعد هذا كله نقول لهم كما قال ربنا عز وجل في القرآن الكريم: ﴿أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ * مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ [القم: ٣٥-٣٦]. كيف جعلتم دية الذمي كدية مسلم ويقتل مسلم لقتله لهذا الكافر: ﴿أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ * مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ [القم: ٣٥-٣٦].

فلو قامت الدولة الإسلامية في أفغانستان ستقوم على هذا المذهب الضيق وليس على أساس التصفية التي ننددن حولها طيلة هذا الزمان الطويل، لذلك فالدولة المسلمة لن تقوم قائمتها حتى لو وجدت جماعة إسلامية وفعالاً حاولوا أن يحققوا الإسلام حاكماً في الأرض إنما هو إسلامهم وليس الإسلام المأخوذ من الكتاب ومن السنة: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ [ق: ٣٧].

(الهدى والنور / ٣٧٢ / ٤٠ : ٠٠)

(الهدى والنور / ٣٧٢ / ٤٢ : ١٠ : ٠٠)

تكتل أهل العلم

مداخلة: إذا كان التكتل محظوراً أمام أولئك الذين لم يرسخ بعضهم بعد في العلم ومختلفه، فهلا كان للعلماء الأجلاء الذين لهم دور بارز في هذا المضمار أو هذا المجال، ألا يكون لهم لقاء مع العلماء الآخرين حتى يعملوا على التكتل ويكونوا القدوة لنا؟

الشيخ: الجواب: بلى، ولكن أين هم؟ وتعلم أنت أن نظام الكون أن أول الغيث قطر ثم ينهمر، كل بلدة يجب أن يكون فيها علماء بالمعنى الواسع الذي ذكرناه آنفاً وأن يتكتلوا على هذا الأساس الذي ذكر في ما سبق.

لكن أنا في اعتقادي أنه لا يوجد علماء، لأن هؤلاء الذين يتوهم عامة الناس أنهم علماء هم في الواقع طلاب علم مثلي أنا، طلاب علم فهم مشغولون الآن بطلب العلم، ولذلك فالدور الذي أنت تنشده وتطلبه من هؤلاء هو أيضاً سابق لأوانه بالنسبة لهؤلاء الذين تظنون أنهم علماء، يعني الآن لا نذهب بكم بعيداً.

أنا الآن لا أستطيع أن ألقى درساً مش أعمل تكتلاً مع أمثالي مثلاً من طلاب العلم ولا نزيد على ذلك، لماذا؟ لأنني أجد نفسي مضطراً إلى أن أعمل في دائرة معينة وهو خدمة السنة وإجراء أو تحقيق وتطبيق جانب مما نسميه بالتصفية، جانب وهو تصفية السنة مما دخل فيها، فأنا مثال لأولئك العلماء الذين أنت تشير إليهم وتتساءل: ألا يستطيعون أن يجتمعوا وأن يتكتلوا؟ فأنا أقول قبل كل شيء عن نفسي، والأمر كما قال تعالى: ﴿بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ﴾ [القيامة: ٤]

وأعتقد أن الآخرين مثلي، يعني كلُّ لديه ما لا يسمح له بأن يمشوا خطوة إلى المشروع الذي ذكرته آنفاً، وجاء الكلام ودار الكلام حوله سابقاً.

فلذلك هذا الأمر في اعتقادي لا يتحقق إلا بعد أن تمتلئ المجتمعات الإسلامية بعشرات العلماء الناضجين الذين وصل بهم الأمر أنه كما يقولون عندنا في سوريا: ما عندهم عمل إلا سد الحيطان أو إلقاء رجل على رجل، هؤلاء يجب أن يعملوا لكن أين هؤلاء الذين أكملوا علومهم أو علمهم وتخصصهم؟ كلُّ منهم ثم لم يبق لديهم إلا القيام بهذا التكتل.

فالقضية تدور حول استباق الأمور، وأن هذا أمر سابق لأوانه غير مستطاع سواء ما يتعلق أو ابتداءً فيما يتعلق بالأفراد ثم بما يتعلق بالمجتمع السياسي أو الدولي أو ما شابه ذلك. لعل هذا الجواب واضح بالنسبة لسؤالك.

مداخلة: وهل كانت في عصر ابن تيمية رحمه الله علماء أجلاء كانوا يعاونونه على ما أقدم عليه؟

الشيخ: كيف لا؟ وأين أنت من ابن القيم؟ وأين أنت من ابن عبد الهادي؟ وأمثالهم كثير وكثير جداً.

مداخلة: إذاً كان هو العالم وأولئك تلامذته، فتعاون المعلم والتلميذ على مواصلة المشوار، أليس كذلك؟

الشيخ: هو كذلك بس أين ابن تيمية بارك الله فيك، نحن.

مداخلة: وعهدنا بك لا تقل عن أولئك.

الشيخ: أعوذ بالله.

مداخلة: ومن تشبه بأهل الخير هو منهم

الشيخ: اللهم لا تؤاخذني بما يقولون، اللهم لا تؤاخذني.

مداخلة: ...

الشيخ: الله أكبر.

مداخلة: هو بالقياس.

الشيخ: لا، أنت واهمين يا جماعة.

مداخلة: يا شيخنا، بالقياس نرى هذا الأمر واضحاً جلياً لدينا.

الشيخ: لا، أنا أقول لك بصراحة: تب إلى الله، أنت مبالغ.

مداخلة: أستغفر الله وأتوب إليه.

الشيخ: أنت مغال الآن.

مداخلة: أستغفر الله وأتوب إليه.

الشيخ: لا حول ولا قوة إلا بالله.

مداخلة: هذا ما أعلمه.

الشيخ: لا، أنت هذا ما تظنه ولا تعلمه.

مداخلة: حسن الظن.

مداخلة: الظن الراجح لدينا.

الشيخ: لا يا أستاذ، في فرق كبير جداً. شوف لألفت نظركم قليل.

مداخلة: جزاك الله خير.

الشيخ: ابن تيمية يا جماعة.

مداخلة: تفضل.

الشيخ: يقولوا عنا بالشام العين مغرفة الكلام. لما أشوفك تنظر هيك و هيك معناه أنك لست معي، انتبه لي.

مداخلة: أبشر.

الشيخ: ابن تيمية عاش في مجتمع علمي، نحن الآن لا نعيش في مجتمع علمي. ابن تيمية كمله غيره، نحن نكمل أنفسنا بأنفسنا ولذلك نمشي في مسيرتنا هذه مشية السلحفاة ببطء شديد جداً. هل ماذا أقول؟ هل استطعت أن أعبر لك عن ما في نفسي ففهمت مقصدي؟

مداخلة: بلى بلى.

الشيخ: كويس. إذاً هذا يجب أن تستحضره في أذهانكم. يعني نحن الآن طلاب علم كما تعلمون مما يعاب علينا أنه ليس هنا شيوخ، هذه حقيقة واقعة، لكننا مع ذلك نحن أحسن من غيرنا، لأننا عرفنا أنه لا شيوخ لنا وبالتالي لا علم عندنا فنحاول أن نستدرك هذا النقص بجهدنا الخاص، فأين مثلي وابن تيمية؟ ابن تيمية عاش في مجتمع علمي كما قلنا واتصل بعشرات المشايخ وحضر- دروسهم، فمثلي أنا ومثل ابن تيمية تقريباً كمثل ذلك العربي الأندلسي، ما اسمه؟ فراس الذي حاول يخترع الطائرة؟

مداخلة: عباس بن فرناس.

الشيخ: آه. عباس بن فرناس، كيف أنه كان مصيره الهلاك والموت، لماذا؟ لأنه أول من حاول أن يخترع هذه الطائرة، لكن الآن الطائرة صارت شيء بدهي وكل يوم يتفننوا فيها بفنون كثيرة وكثيرة جداً، فالذي يريد يصنع الطائرة الآن هو

ليس كالعباس ذلك، هذا مستفيد من التمارين ومن التجارب والأساتذة والمعلمين الذي درس هذا العلم على أياديهم. هذا مثل ابن تيمية ومثل العباس فيّ أنا. نعم.

فنحن نريد الآن أن ننعم لكن ببطء شديد وشديد جداً، لو عشنا نحن كما عاش ابن تيمية ربما كنا صرنا علماء في كل علم وفي كل فن، واستفدنا ما نحن الآن في صدد تحقيق الكلام عليه من غيرنا، كما ولا مؤاخذه لازم نحكي بصراحة: تستفيدون مني أنا الآن شخصياً إلى حد ما معرفة هذا الحديث صحيح وضعيف وهذه سنة هذه بدعة، لكن.

مداخلة: بدون جهد وعناء.

الشيخ: نعم. بدون جهد وعناء، أحسنت. ابن تيمية كذلك كان له عشرات المشايخ.

يذكرون في ترجمة الإمام أبي حنيفة رحمه الله وأرجو ألا يكون في ذلك شيء من المبالغة أنه كان له ألف شيخ، هذا ما يستبعد، لأنه واقعياً نعلم من كتاب معجم الطبراني الصغير أنه كان له أكثر من ألف شيخ، ففكروا الآن معي. هذا الطالب للعلم أو هذا العالم الذي له ألف شيخ مثل هذا الفريخ الذي ليس له شيخ؟ لا يستويان مثلاً أبداً، ولذلك فأرجو، أرجو أن تضعوا نصب أعينكم هذه الحقيقة، الآن نحن ننشئ أنفسنا بأنفسنا ولا نستطيع أن نقدم إلى الآخرين ما يرجون منه، لأنه أمر سابق لأوانه.

حينما يوجد في المجتمع الإسلامي مثل ابن تيمية وابن القيم وابن عبد الهادي وابن رجب وابن كثير وإلى آخره هؤلاء يقال فيهم ما ترجون وما تتمنون. وتفضل.

مداخلة: وجميل أن يتواضع الإنسان.

الشيخ: لا، لا، لا.

مداخلة: ولكن.

الشيخ: لا حول ولا قوة إلا بالله.

مداخلة: ... الحقيقة.

الشيخ: لا حول ولا قوة إلا بالله.

مداخلة: إن المشايخ الكثر الذي أسهموا في بناء شخصية الشافعي رحمه الله أو ابن تيمية رحمه الله كل أولئك كان لهم دور فاعل في حقله وتهذيبه ونتاجه أليس كذلك؟

الشيخ: هو كذلك.

مداخلة: ولكن من فضل الله علينا أن قيض الله لنا أن درسنا علمهم وتهذبنا بأخلاقهم وسرنا على النهج الذي ساروا عليه، بل اجتمع لنا كل عصارة أدمغتهم وفكرهم، وكان جدير بنا على قلة جهدنا.

مداخلة: أن يكون لنا دور كما كان لهم دور في عهدهم. وشكراً.

الشيخ: إن كان ينبغي ذلك، وأنا معك.

الشيخ: نسأل الله عز وجل أن يعيننا على القيام بما يجب علينا.

مداخلة: آمين.

الشيخ: نعم.

(الهدى والنور / ٣٢١ / ٣٧ : ٠٠ : ٠٠)

التنظيم والعمل الجماعي

مداخلة: في سؤال: أحد طلبة العلم المتحمسين لقضية العمل الجماعي بالصورة الحزبية المعاصرة وما شابه ذلك، كتب في بعض مقالاته: أن مثل هذه الأمور التنظيمية أمور إدارية وهي بدهيات ليست بحاجة إلى دليل من كتاب أو من سنة، فما هو القول في هذا الكلام والرد عليه؟

الشيخ: ما هو الذي ليس بحاجة إلى دليل؟

مداخلة: يعني الأمور التنظيمية والإدارية في العمل الإسلامي ويعني.

الشيخ: نحن نقول بقوله لكن نشترط ألا يخالف.

مداخلة: نعم. لكن الواقع.

الشيخ: رداً على كلامه.

مداخلة: نعم.

الشيخ: بعدين يعالج الواقع.

مداخلة: نعم.

الشيخ: نحن ما نقدر نقول الأولى هذه الأمور الإدارية التنظيمية تكون مثلاً

تحتاج إلى دليل، فعلاً هذا لا يحتاج.

مداخلة: نعم.

الشيخ: لكن نشترط شرطاً: ألا يكون عاقبة هذه الأمور أن نخالف الشريعة.

مداخلة: نعم.

الشيخ: وهذا يكفي.

مداخلة: صحيح، جزاك الله خير.

الشيخ: نعم.

(الهدى والنور / ٣٢١ / ٢٠ : ٤٣ : ٠٠)

باب منه

مداخلة: ما رأيكم بالعمل الجماعي الحركي إن كان يقوم على منهج السلف الصالح المنظم القائم على التخطيط؟

الشيخ: نحن لا نؤمن بالتنظيم المعروف اليوم؛ لأن هذا التنظيم يعني شيئاً لا يمكن المسلمين من القيام بواجبهم الديني.

لا يشك أي مسلم أن التنظيم كلمة عامة يمكن أن نوسعها بحيث أنه تشمل عمل سري مثلاً، وأن نضيقها بحيث أنه تشمل تنظيم دروس من كل أنواع الدروس التي يتتبع منها المسلمون يوم مثلاً درس في التفسير، ويوم في الحديث، يوم في الفقه.. يوم في المواعظ، ويوم في اللغة في النحو وفي الصرف إلى آخره، مما يساعد المسلمين على أن يتفقهوا في دينهم هذا بلا شك تنظيم، ولا أظن أن هذا النوع من التنظيم حينما يذكر التنظيم في مثل السؤال السابق هو المقصود به وإنما يقصد به ما هو أوسع من ذلك بكثير وكثير جداً، ومن ذلك:

التحزب والتكتل جماعة ضد جماعة أخرى، ولكل من الجماعتين منهج ونظام، ولكل من الجماعتين رئيس يجب أن يطاع ويجب أن تنفذ أوامره، نعم! هذا ليس من الإسلام في شيء أبداً؛ لأنه من غير شيء نحن نعيش في فرقة فحينما نريد أن نوجد حزباً جديداً فمعنى ذلك أننا زدنا سبباً جديداً في توسيع دائرة الفرقة والاختلاف بين المسلمين؛ ولذلك نحن لا نؤيد مثل هذا التنظيم إطلاقاً.

وألفت النظر إلى شيء قد لا يتنبه له بعض الناس خاصة إذا كانوا طيبين القلوب والنوايا: الآن بلا شك في العالم الإسلامي صحوة لم تكن قبل عشرين ثلاثين سنة يقيناً، ومثلي شيخ وعجوز كبير يعرف هذا لم تكن هذه الصحوة من قبل، واقرن مع هذه الصحوة كلمة الرجوع إلى الكتاب والسنة وإلى منهج السلف الصالح، ووجدت هذه الدعوة قبولاً عند مئات الألوف بل الملايين من المسلمين، وشعر كل الطوائف الأخرى والأحزاب الأخرى بأن الدولة الآن من الناحية الفكرية إنما هي للدعوة السلفية؛ ولذلك صارت الدعوة السلفية الآن تستغل لإقامة أحزاب باسم السلفية، والسلفية تبرأ من الحزبية؛ لأنه ما معنى العمل بما كان عليه السلف الصالح؟ يعني: العمل بالكتاب والسنة وعلى مفهوم السلف الصالح، هل كانت الحزبية يحيها علماء السلف؟ لم يكن في علماء السلف المذهبية هذه التي ألمحنا إليها آنفاً ويعيشها اليوم الملايين من المسلمين فضلاً عن أن يكون بينهم تدين بالتحزب السياسي، هذا خلاف الإسلام قال تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ * مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شَتِيْعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ [الروم: ٣١-٣٢].

هذا واقع التحزب والتكتل، أما إطلاق لفظ السلفية على حزب ما فأنا أراه كإطلاق لفظة الإسلامية على بدعة ما فهناك مثلاً البنوك الإسلامية، وهناك

الأغاني الإسلامية، وهناك اشتراكية إسلامية، نسيتموها؟! كتب ألفت في الاشتراكية الإسلامية.

المهم: تستغل الآن هذه الكلمة لاصطياد الناس الذين يؤمنون بالدعوة السلفية، الدعوة السلفية لا تتعرف إطلاقاً على أي تحزب ولو قام به أكبر رجل عالم في الدعوة السلفية فمجرد ما يدعوا إلى التحزب والتكتل معناه: هذا بدأ انحراف عن الخط المستقيم، وقد قال عليه الصلاة والسلام في حديث الصحيح حينما كان جالساً بين أصحابه فخط لهم على الأرض خطأ مستقيماً وقرأ قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ﴾ [الأنعام: ١٥٣] وخط خطوطاً قصيرة حول الخط المستقيم ثم قال عليه الصلاة والسلام: «هذا صراط الله، وهذه طرق - على جانبي الخط المستقيم طرق - وعلى رأس كل طريق منها شيطان يدعوا الناس إليه» هذه الطرق ليست هي الطرق الصوفية القديمة فقط وإنما هي أيضاً هذه الأحزاب الجديدة التي كلُّ منها...

هذه الطرق قديماً كانت تتبنى أفكار وعقائد ليس لها علاقة بالسياسة كالاعتزال والإرجاء ونحو ذلك، بعضها كانت تتبنى منهجاً سياسياً كالخوارج مثلاً الذين من دينهم الخروج على أئمة المسلمين وحكامهم، فأقول: هذه الطرق القصيرة التي أشار إليها الرسول عليه السلام هي تجمع كل الطرق وكل المذاهب وكل المناهج التي لا تمشي على الخط المستقيم، وتتبنى رأياً من باب الغاية تبرر الوسيلة كل مسلم.

(... انقطاع في الصوت...)

... مثل بعض الآيات التي ذكرناها من النهي عن التفرق وعن التحزب لكن

الجواب يقولون: المصلحة الآن تقتضي- ذلك، نقول: المصلحة لا تكون بمخالفة الشريعة وبخاصة إذا كانت تؤدي إلى تفريق المسلمين شيعاً وأحزاباً: ﴿كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَمْ دَيْهِمْ فَرِجِيونَ﴾ [المؤمنون: ٥٣] وأنا أعرف بتجربتي بأن الذين يقومون بمثل هذه التكتلات وهذه التحزبات يقولون معترفين: بأن الخط العلمي الذي ينهجه السلفيون بلا شك هذا خط لا يمكن أحد يخالفهم لكن مدى طويل وطويل جداً متى يمكن أن تقوم الدولة المسلمة، ومتى يمكننا أن نقضي- على الكفار الذين احتلوا أراضينا، ومتى يمكننا أن نقيم الدولة المسلمة في بلادنا حيث يحكم فينا القانون الأجنبي وهكذا..

نحن نقول: لسنا مسئولين، أولاً: متى يكون ذلك؟ وثانياً: الأمور هذه لا يمكن أن تعامل معاملة الأمور الاقتصادية، أو مثلاً يضعوا سنين معينة حتى يرفعوا مستوى المعيشة أو نوع من العمل عندهم نظامي إلى مستوى محدود، هذه أمور غيبية لا يمكن تحديدها إطلافاً، وإنما يجب نحن أن نمشي- على الصراط المستقيم، فإن وصلنا بفضل الله عز وجل وإن لم نصل فقد أعذرنا وبيننا عذرنا والله عز وجل نرجو أن لا يؤاخذنا لأننا سرنا على الطريق المستقيم.

أما هذه الخطوط فأرجوا أن تلاحظوا معي أن النبي ﷺ كان يشير إلى معنى دقيق جداً حينما مد خطاً طويلاً وقال: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا﴾ [الأنعام: ١٥٣] ثم على جانبي هذا الخط الطويل خطوط قصيرة، لقد عنى ما سمعت بأذني هذه في دمشق منذ أكثر من عشر سنوات قال لي أحد الحزبيين: لا شك أن هذا الطريق الذي أنتم سالكوه هو طريق سليم لكن هذا روحه طويلة متى يمكنكم أن تصلوا.. متى يمكنكم أن تقيموا الدولة المسلمة إلى آخره؟! أما نحن سنقيمها، كيف تكون إقامتها؟ بالهتافات والتكتلات الحزبية ونحو ذلك ثم مضى- على

كثير من هؤلاء سنين طويلة وعلى النظام العسكري السابق: مكانك راوح، هل استفادوا علماً صححوا به عقيدة.. صححوا به سلوكاً.. صححوا به عبادة؟ أبدأً خمسين سنة ثلاثين سنة مكانك راوح، أما الذين سلكوا على الصراط المستقيم فهم ماشون ومشية السلحفاة التي يضرب بها المثل حينما تسابقت مع الأرنب - أين مذكورة هذه كليلة ودمنة وإلا أين يمكن هذه - وصلت السلحفاة قبل الأرنب لماذا؟ لأنها كانت دؤوبة تمشي. الهوينة ولكنها وصلت بينما ذاك كان يلهي بأمور أخرى، وبهذه المناسبة أنا أذكر بيتين للجاهلي الشاعر الذي يضرب به المثل امرئ القيس عندما يقول:

نحن أولى والله نأخذ الحكمة من هذا الجاهلي، مع أن نحن مسلمين وذاك كافر، قال:

بكن صاحبي لما رأى الدرب دونه وأيقن أنا لاحقين بقيصر
فقلت له لا تبك عينك إنما نحاول ملكاً أو نموت فنعذر

هذا رجل جاهلي كان يريد أن يصل إلى أن يصير ملك العرب، فقال له: لا تحزن نحن ماشين في الطريق فإما أن نصل إلى الملك وإما أن نموت ونعذر، والله نحن الذي نقول سبيلنا، نمشي. في طريق الله عز وجل فإن استطعنا أن نقيم الدولة المسلمة أو قبل ذلك المجتمع الإسلامي، لا تتصوروا أنه يمكن إقامة حكم إسلامي في مجتمع غير إسلامي يجب قبل كل شيء إيجاد المجتمع الإسلامي؛ لأن هذا الذي يتقبل الحاكم المسلم أما المجتمع الإسلامي لا يتقبل الحاكم المسلم؛ لأنه ستقوم عليه ثورات ومعاودة كثيرة وكثيرة جداً،

وهكذا العالم العربي اليوم يعني مع الأسف مشهور ومعروف مع أنه ليس هناك من قام بالنظام الإسلامي أما لو قام بنظام إسلامي ليس دولة واحدة ستقوم

ضده ستقوم الدول كلها فلذلك فنحن علينا أن نمشي. على الخط المستقيم فإن شاء الله ربنا سيوصلنا إلى الهدف أو نموت فنعذر.

مداخلة: يعني: بالنسبة للعمل للإسلام في المرحلة الحالية لو كان على سبيل المثال هنالك مكان يعلم به دين الله عز وجل عقيدةً وشريعةً فهذا المكان لا بد له من أن يكون هنالك شيخ، وهنالك من يرتبون، وقد يكون مكان في مكان آخر وفي مكان ثالث ورابع ليعلموا الإسلام إلى الناس.

الشيخ: أي نعم.

مداخلة: لو كان هنالك مجموعة من الناس أرادوا أن يتعاونوا على البر والتقوى واعتبروا تجمعهم هذا ليس هو الأصل الذي هو الإسلام.

الشيخ: أي نعم.

مداخلة: فارتباطهم دائماً بعملهم الأصل هو الإسلام والأخوة بلا إله إلا الله ولكن يتعاونون مع بعضهم البعض.. يتعاهدون على خدمة الإسلام كما يريد الله عز وجل، إرجاع المسلمين إلى الكتاب والسنة تمسكهم بشرع الله عز وجل.. الارتفاع بالمسلمين إلى مستوى الإسلام.. إلى مستوى المهمة التي يريدونها منهم الإسلام، وإلى مستوى العالم والعصر- فهماً ودرايةً وفقاً لشرع الله عز وجل، وساروا على هذا الطريق لخدمة الإسلام، ويدعون إلى يقظة إيمانية شاملة وليست يقظة حزبية ضيقة، ويعتبرون تجمعهم هذا وسيلة لخدمة الإسلام ولإعلاء كلمة لا إله إلا الله فهل هذا من ناحية إسلامية يعتبر مشروع؟

الشيخ: إذا أردت كلاماً مجملاً مثل كلامك مشروع.

مداخلة: نعم.

الشيخ: إذا أردت كلاماً مجملاً مثل كلامك أقول لك: هذا عمل مشروع.

مداخلة: نعم.

الشيخ: هذا واقع أم غير واقع؟

مداخلة: يعني أنا أقول.

الشيخ: لا ما تقول أنت أجب عن السؤال، مثل ما سألتني وأعطيتك الجواب فأنت أجبني عن سؤالي.

مداخلة: هناك جهات ليس هذا عندهم واقع، وهناك جهات عندهم واقع.

الشيخ: كيف يعني؟

مداخلة: ناس يتعاونون على طاعة الله عز وجل وعلى البر والتقوى ويريدون إعلاء كلمة لا إله إلا الله ويعتبرون تجمعهم وسيلة وليس أصلاً والأصل هو الإسلام.

الشيخ: نعم.

مداخلة: فهذا موجود الآن.

الشيخ: أنت بارك الله فيك.

مداخلة: نعم.

الشيخ: سمعتني آنفاً أدندن حول العلم النافع والعمل الصالح، وأظنك يعني معنا في هذا البيان.

مداخلة: الحمد لله نعم هذا فهمناه.

الشيخ: إذا سمحت.

مداخلة: نعم.

الشيخ: فالآن الكلام كله الذي تحكيه قائم على هذا العلم النافع؟

مداخلة: إن شاء الله تعالى.

الشيخ: إن شاء الله.

مداخلة: نعم.

الشيخ: وأنا أقول معك إن شاء الله.

مداخلة: بإذن الله تعالى.

الشيخ: لكن هذا يذكرني بقصة ذلك الصحابي الجليل الذي كان يقوم على باب الرسول عليه السلام ليلاً.

مداخلة: صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

الشيخ: لعل الرسول عليه السلام يستيقظ ويريد حاجة فلا يجد حوله من أصحابه من يقضيها له، هذا رجل كان يقوم الليل عند بيت الرسول عليه السلام، والرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كما هو معلوم من وصف رب العالمين له بقوله: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: ٤] قدر له هذا الموقف فقال له يا فلان: تمنى مني.. اطلب مني ما تريد! رجل عاقل قال له: أمهلني ثلاثة أيام، بعد ثلاثة أيام قال له: يا رسول الله! فكرت في الدنيا فوجدتها زائلة، وفكرت في الآخرة فرأيت الناس فيها فريقين: فريق في الجنة وفريق في السعير، ورأيت أن طريق الجنة درجات وأنا أطلب منك أن يجعلني ربي معك في الجنة، فقال: لك ذلك، ولكن أعني على ذلك بكثرة السجود.

الشاهد من هذا: ما تركه يعتمد على وعد الرسول لكن قال: أعني على نفسك بكثرة السجود، فأنت أعنا على نفسك إن شاء الله بتحقيق هذا المنهج.

(الهدى والنور / ٣٤٠ / ١٨ : ٠٦ : ٠١)

(الهدى والنور / ٣٤٠ / ٣٨ : ٢٠ : ٠١)

التنظيم: حكم التسلسل الهرمي

مداخلة: ما حكم التسلسل الهرمي في جماعة الدعوة؟

الشيخ: كيف؟

مداخلة: إيش هذا التسلسل التعبير العصري هذا؟

مداخلة: يعني في منطقة معينة يوجد أكثر من مسؤول مسجد فيتعين وجود

مسئول لمسئولين المساجد هؤلاء، ومن ثم مسئول للمناطق.

الشيخ: هذا تنظيم ما يخالف الشريعة، كل عمل يحتاج إلى التنظيم، لو أردنا

أن نبدأ شركة أو مصنع لا بد من تنظيم، هذا التنظيم لا يختلف فيه المسلمون ما

دام أنه لا يخالفه نصاً في الشرع، وهنا يقال أن الوسائل تختلف باختلاف الزمان

لكننا لا يجب بل لا يجوز أن نشغل بالوسائل عن المقاصد، وهذا داء الدعوة

الإسلاميين اليوم إلا من شاء الله وقليل ما هم.

(الهدى والنور / ٣٥٢ / ٢٧ : ٥١ : ٠٠)

باب منه

مداخلة: يا شيخ فيه تشتت الآن بين السلفيين.

الشيخ: ماذا؟

مداخلة: تشتت.

الشيخ: تشتت نعم.

مداخلة: مثال أن السلفيين في الكويت يروا في التنظيم، وهذا التسلسل الهرمي الذي قلنا ولكن السلفيين في الأردن كما رأيناهم الكثير يقول لك لا هذا تسلسل هرمي حرام؛ لأنه تشبه بالرأس مالية، يعني قبل أيام أحد طلبة العلم قال ذلك، قال وهذا من فعل الشيوعيين والماركسية.

الشيخ: نعم.

مداخلة: السؤال هو أنه يختلف نظرة السلفيين للتنظيم في الكويت عن الأردن عن السعودية..

الشيخ: لا يوجد تنظيم يا أخي عندنا نحن، سبب الاختلاف أن هناك تنظيم وتكتل حزبي وهنا لا يوجد حتى التنظيم الواجب الذي لا يختلف فيه اثنان، ويجب أن يذكر إخواننا في كل بلاد الإسلام كثير من إخواننا لا يلاحظون الفرق بين منطقة وأخرى، مثلاً هناك عبارة سورية تقول: حنضرب علاوية، لا يفرقوا مثلاً بين الكويت وسوريا فيتساءلوا لماذا لا تكون الدعوة نشيطة في سوريا كما

في الكويت؟ هذا طبعاً تساؤل في غير محله، لكن أنا ضربت علاوية يعني أوجدت فرق كبير، لكن سننزل قليل لا يلاحظوا الفرق بين الكويت وبين البلد هذا؟ في الكويت مثلاً ما فيه هناك ضغط صوفي و ما في ضغط تقليدي على العكس الراهية للدعوة السلفية هي الغالبة؛ لأن الكويت بلد حديثة، بينما دمشق الشام كما تعلمون مثلاً فهي بلاد العلماء لكن لما بدأ العلم ينحط ووصل إلى التقليد الجمود على المذهب، ودخلوا التصوف فأصبحت الدعوة هناك تحارب من جهات عديدة ليست المحاربة محصورة مثلاً من قبل الدولة، بل ومن قبل الجماهير من المشائخ المقلدين والمشائخ الصوفيين، الدعوة هناك ستحارب من جهات متعددة، ولذلك فسوف لا يفترض أنه سيكون انطلاقة هناك كما هو الشأن في بلاد أخرى كما هو الواقع والحمد لله في الكويت، لذلك التنظيم الذي يجب أن يكون ولا يختلف فيه اثنان إقامة حلقات علمية، هذا لا بد منه، لكن من يقيم هذه الحلقات؟ هم أهل العلم، فأين هم أهل العلم في مثل هذه البلاد التي يفترض أن يكون فيها كثير؟ لذلك نحن في البلد في الخطوة الأولى في سبيل طلب العلم، ولذلك لو كان هنا يوجد عدة علماء وواجبهم أن يأخذوا حلقات لتعليم الناس العلوم الشرعية لا أعني فقط التفسير والحديث والفقهاء المقارن كما يقولوا اليوم، بل حتى ما يسمى عند العلماء بعلوم الأدب التي لا يقوم فهم الكتاب والسنة إلا عليها، نحن فقراء في هذه البلدة من هذا الجنس من العلماء ولذلك فالتنظيم الذي يوجد في بلد آخر لا يفترض أن يكون هنا ممكناً تحقيقه، كيف والتنظيم المقصود بالنسبة لبعض الأفهام هو التنظيم السياسي والتكتل الحزبي؟ فالتنظيم الواجب تحقيقه في سبيل طلب العلم وإيجاد نخبة من الطلبة، هذا الواجب لا يمكن تحقيقه هنا؛ لأننا فقراء مع الأسف في العلماء، ولعل الأمر عندكم خير مما عندنا من هذه الحيثية وأقول لعل وما أقول عسى.

الفرق بين الجماعة في زمن الضعف وزمن التمكين

السائل: هناك معنى للجماعة في زمان التمكين وفي زمان الاستضعاف يختلف المعنى ويا حبذا أن تعطيه صورة واضحة، على هذا الأمر .

الشيخ: زمان التمكين وزمان الضعف .

السائل: وزمان الضعف.

الشيخ: هذا بارك الله فيك فيما يبدو وهذا السؤال فيه غرابة من حيث أنه لم يطرح علي سابقاً، الذي يبدو لي والله أعلم أن الجماعة هي من حيث أن معنى هذه الكلمة تقبل التوسعة والتضييق، فهي كالإيمان، فهي كالإيمان، وأنت تعلم إن شاء الله بأن الإيمان يزيد وينقص، وأن زيادته بالطاعة ونقصانه بالمعصية، وهكذا الجماعة، الجماعة لا شك أن أنها التي تكون مؤمنة على الوجه الصحيح الثابت في الكتاب والسنة، لكن إيمانها كإيمان كل فردٍ من أفراد هذه الجماعة قابلة للزيادة وقابلة للنقص، كذلك كالجماعة قابلة أن تكون مثلاً قوية، وموَكَّلة في الأرض، وقابلة أن تكون مستضعفة في الأرض، وهذا كما يقال التاريخ يعيد نفسه، الشعوب والأنبياء هكذا كانوا، تارة وتارة كما قال رب العالمين في القرآن الكريم ﴿وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نَدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾ [آل عمران: ١٤٠]، فوقت حين مثلاً ووقت أحد قبل ما ينصرهم الله على أعدائهم كانوا كانت كادت تكون الدائرة عليه وهم

جماعة واحدة ثم ربنا عز وجل أمدهم بمدد من عنده ونصرهم على عدوهم، الجماعة إذاً يمكن أن تقوى ويمكن أن تضعف وكل ذلك عائداً إلى إيمان أفراد هذه الجماعة، هذا ما يبدو لي من الحوار عن السؤال، قل ما عندك.

السائل: يا شيخ، هل ينطبق معنى الجماعة الآن في زمان الاستضعاف، يعني لا بد أن يكون لها معنى، معنى الجماعة في هذا الزمن، من هي الجماعة في زمن الاستضعاف؟

الشيخ: أنا دندنت حول الجواب عن هذا السؤال، لكن يبدو أن يتضح: الجماعة هي التي تتمسك بالكتاب والسنة، وفي حدود الاستطاعة، ولا ينبغي بل لا يجوز أن نتصور عدم وجود الجماعة في زمننا مهما كانت الجماعة غير ممكن لهم في الأرض، والجواب السابق أعتقد أنه كان كافياً، ولا نستطيع أن نتصور ألا يوجد في الأرض طائفة مؤمنة، لما تعلم من قوله ﷺ: لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق، إلى آخر الحديث وإذا الأمر كذلك فالطائفة هذه قد يكون ممكن لها في الأرض وقد لا يكون كذلك، فكونها غير ممكن لها في الأرض أي كونها ضعيفة ذلك لا ينفي عنها اسم الطائفة، كما انه بالتالي لا ينفي عنها اسم الجماعة، ويؤكد لك هذه أخيراً ما صحح عن عبد الله ابن مسعود الجماعة ولو كان فرداً واحداً، لو كان شخصاً واحداً، تعرف هذا الأثر.

السائل: نعم .

الشيخ: نعم

مداخلة: إن إبراهيم كان أمة واحدة.

الشيخ: أمة واحدة، بقي شيء .

(الهدى والنور / ٥٨٠ / ٣٣ : ٥١ : ٠٠)

العمل الجماعي

مداخلة: سؤال آخر: هل ترون أن أصل فكرة العمل الجماعي اليوم بدعة أو حرام، أم أن نقدكم يتناول أخطاء التطبيق؟
الشيخ: أم؟

مداخلة: أم أن النقد -نقدكم لهذا التجمع والحزبية- يتناول أخطاء التطبيق، أم أن الأصل في فكرة العمل الجماعي بدعة أو حرام؟

الشيخ: العمل الجماعي ليس هناك مجال لإنكاره إذا لم يقترن بالتحزب، العمل الجماعي هو مما يشمل عديد من الآيات الكريمة: ﴿وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ [التوبة: ١١٩]، قول رب العالمين: ﴿وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ [التوبة: ١١٩]، ومثل قوله: ﴿وَلَا تَحَاضُّونَ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ﴾ [الفجر: ١٨]، ﴿وَتَعَابَوْنَا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى﴾ [المائدة: ٢].

فمثل هذا التعاون الجماعي ما هناك مجال لإنكاره إطلاقاً؛ لأن الإسلام قائم على هذا التعاون، ولكن الظاهرة التي تبدو في العصر الحاضر هي قد خرجت عن هذه الغاية من التعاون على البر والتقوى؛ حيث خالطها كثير من التحزب والتعصب، إلى درجة أنه صار أمراً مهضوماً مقبولاً عند كثير من الدعاة التكتل باسم التحزب، ونحن نعلم أن الله عز وجل قد نهى في كثير من الآيات القرآنية عن التحزب والتعصب لطائفة أو لجماعة لها نظامها الخاص ولها منهجها الخاص، ولو لم يكن هذا النظام أو هذا المنهج مطابقاً للسنة من كل جانب.

أصبح التحزب اليوم فرقة تمثل ما حذر عنه النبي ﷺ في بعض أحاديثه التي تعتبر تبياناً وتفصيلاً لمثل قوله تبارك وتعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ * مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ [الروم: ٣١-٣٢]، ولا يخفى على كل مسلم باحث اليوم كثرة الأحزاب المنتشرة في العالم الإسلامي، وأن لكل حزب منهجه ونظامه، وأن هذه الأحزاب متنافرة متباغضة على خلاف.

فالمقصود من التكتل والتجمع الإسلامي، فلكل منهاجه ولكل رئيسه ولكل طائفته، وكل هذه الطوائف لا تلتقي بعضها مع بعض، وهذا بلا شك مما تشمله أو يشمله عموم الآية السابقة: ﴿وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ * مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ [الروم: ٣١-٣٢].

خلاصة الأمر: التكتل والتجمع في سبيل العمل بالإسلام الذي كان عليه الرسول عليه الصلاة والسلام هذا أمر واجب لا يختلف فيه اثنان ولا ينتطح فيه عنزان كما كان يقال، بل لن تقوم قائمة المسلمين ولن يتحقق المجتمع الإسلامي ولن تقوم الدولة الإسلامية إلا بمثل هذا التكتل وهذا التجمع، لكن شرطه: أن يكون لا عصبية لشخص أو لطائفة دون أخرى، وإنما يكون التعصب كله لما جاء عن الله ورسوله ﷺ وعلى منهج السلف الصالح.

(الهدى والنور / ٦٩٨ / ٥٨ : ١٥ : ٠٠)

الحد الفاصل بين التعاون الشرعي والتنظيم البدعي

مداخلة: السؤال الثاني: عن الحد الفاصل بين التعاون الشرعي في الدعوة إلى الله وبين التنظيم البدعي أو الحزبي بالدعوة إلى الله سبحانه وتعالى.

الشيخ: الدعوة إلى الله عز وجل، أولاً: لا تكون صحيحة إلا إذا صدرت من عالم، والعالم لا يكون عالماً إلا إذا كان متمكناً في علم الكتاب والسنة، وهذا وحده لا يكفي حتى يكون علمه بالكتاب والسنة على منهج السلف الصالح، وهذه نقطة مهمة جداً.

كل الجماعات الإسلامية المعروفة اليوم وقبل اليوم يتبنون الكتاب والسنة؛ لأن من لا يتبنى ذلك لا يكون مسلماً، وهذا لا يحتاج إلى بيان وشرح، ولكن الشيء الذي هو بحاجة إلى بيان وشرح هو هناك شيء ثالث لا يدندن حوله كل الجماعات الإسلامية الموجودة اليوم على وجه الأرض، إلا طائفة واحدة وهم الذين ينتمون إلى السلف الصالح.

فنحن نقول: لا يكفي العالم المسلم اليوم أن تكون دعوته على الكتاب والسنة فقط، وإنما يضم إلى ذلك: وعلى منهج السلف الصالح، ليس هذا تحزباً كما قد يتصور بعض الناس ولا هو تكتل حزبي، وإنما هو القرآن والسنة أي: لا بد من هذه الضميمة إلى الكتاب والسنة منهج السلف الصالح لماذا؟ لنصوص

في الكتاب والسنة ولإجماع الأمة على أن خير الهدى هدى محمد ﷺ، وخير القرون قرنه ثم الثاني ثم الثالث، كما جاء ذلك صريحاً في الأحاديث الصحيحة. الكتاب يقول: ﴿وَمِنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصَلِّهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ [النساء: ١١٥] هنا ذكر سبيل المؤمنين، لم يقل: (ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى نوله ما تولى) بل ضم إلى مشاققة الرسول قال: ﴿وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [النساء: ١١٥] إذاً: هنا شيء مع الرسول سبيل المؤمنين، وهذه نقطة مهمة جداً.

وأرجوا من إخواننا الحاضرين إن لم يكونوا قد حفظوا في أذهانهم هذه الآية فلا أقل من أن يستحضروا المعنى، قال تعالى: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصَلِّهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ [النساء: ١١٥] لماذا قال: ﴿وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [النساء: ١١٥] ألا اكتفى بقوله تعالى: (ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى نوله ما تولى) أراد أن يفهمنا أن هناك شيئاً ثالثاً بالنسبة لهؤلاء الذين تأخروا وجاءوا من بعد الرسول عليه السلام، خاصة في هذا القرن الذي نحن فيه عليهم أن يلاحظوا هذا الشيء الثالث، وهو: وجوب اتباع سبيل المؤمنين وتحريم الخروج عن سبيل المؤمنين، من هم المؤمنون المذكورون في هذه الآية؟ هم المشهود لهم بالخيرية في القرون الثلاثة، قال عليه السلام: «خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم».

من أجل هذا ذكر عز وجل في الآية السابقة: ﴿وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [النساء: ١١٥] تأيد هذا المعنى المذكور في الآية ببعض الأحاديث الصحيحة، كلكم يذكر حديث الفرق الثلاث والسبعين، ولا حاجة أن نذكر لفظه

وسياقه، والشاهد منه: أنه عليه السلام ذكر أن فرقةً واحدةً من ثلاث وسبعين فرقة التي ستختلف بعده عليه السلام هذه الفرقة هي الفرقة الناجية، واثنان وسبعين من الفرق الإسلامية هي هالكة.. هي في النار، أمر خطير جداً، واحد من ثلاث وسبعين هو الناجي والبقية من الهالكين.

ولذلك كان بديهياً جداً وضرورياً جداً أن يتوجه ذاك السؤال من بعض الأصحاب قالوا: يا رسول الله! من هي هذه الفرقة الناجية؟ كان الجواب يلتقي تماماً مع الآية قال: «هي التي ما أنا عليه وأصحابي» هنا نلاحظ أن في الحديث نكتة كالنكتة التي لفتنا النظر إليها في الآية، الآية لم يكتفِ فيها على قوله: ﴿يُشَاقِقِ الرَّسُولَ وَلِ﴾ [النساء: ١١٥] بل عطف فقال: ﴿وَبِتَّعِ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [النساء: ١١٥] كذلك في الحديث لم يكتفِ عليه الصلاة والسلام على قوله: ما أنا عليه، وإنما قال: وأصحابي.. أصحابي هم المؤمنون، المقصودون في الآية ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم.

على هذا النمط أيضاً جاء الحديث الآخر، حديث العرياض بن سارية: «عليكم بسنتي» أيضاً أذكر الشاهد منه: «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي» إلى آخر الحديث، لماذا لم يقتصر. أيضاً الرسول على قوله: «عليكم بسنتي» وهي كافية فعلاً، لكنه عطف عليها: «وسنة الخلفاء الراشدين» الجواب عن هذه النكتة في هذا الحديث، والنكتة في الحديث الذي قبله، والنكتة في الآية التي قبلهما ما يأتي وهو:

أننا نعلم نحن جميعاً أننا تلقينا الإسلام بواسطة هؤلاء السلف الصالح، لم نعرف القرآن إلا من طريقهم، ولم نعرف سنة الرسول عليه السلام إلا من طريقهم، فبقي علينا أن نعرف شيئاً آخر من طريقهم؛ لأننا سنقول حقيقة لا مرأى

ولا ارتياب ولا شك فيها وهي: أن هؤلاء السلف الذين سمعوا القرآن والسنة من النبي ﷺ غصاً طرياً هم تلقوه مبيناً مفسراً.. تلقوه منه عليه السلام مبيناً مفسراً، وبيان الرسول عليه السلام، وهنا نقطة يجب أن نتذكرها دائماً بمثل هذه المناسبة: بيانه عليه السلام ينقسم إلى ثلاثة أقسام:

بقوله.. بفعله.. بتقريره، فهو يقول شيئاً وهذه أحاديث الرسول القولية، ويفعل شيئاً وهذه أحاديثه الفعلية، ويرى شيئاً فيسكت عنه فيصبح شرعاً، وأنفاً ذكرت لكم قصة تيمم عمرو بن العاص خوفاً من البرد والماء متيسر، فلم يقل له عليه السلام قولاً لكنه أقره على ما فعل، فأخذنا منه حكماً، من الذي نقل لنا هذا التقرير؟ هو هذا عبد الله بن عمرو الذي وقعت له القصة فهو صحابي من أولئك الصحابة.

إذاً: هؤلاء الذين نقلوا إلينا الألفاظ هم أيضاً نقلوا إلينا المعاني، فمن طريقهم كما تلقينا الألفاظ يجب أن نتلقى المعاني لماذا؟ لأن الرسول عليه السلام يقول: «ليس الخبر كالعيان» نحن الآن يأتينا الخبر، لكن الصحابي مشاهد، فإذاً هو يفهم هذا الخبر حينما شاهد الرسول يتكلم أفضل منا نحن حيث لم نشاهد وإنما جاءنا الخبر، وهذا أمر مهم جداً.

وأضرب على ذلك مثلاً: أمر الإنسان غيره بأمر ما يمكن أن يفهم: أن هذا الأمر ضروري تنفيذه، ويمكن أن يفهم بأنه غير ضروري، من هنا جاء الاختلاف الأصولي بين العلماء: أن الأمر في القرآن أو في السنة هل يقتضي الوجوب، أم لا يقتضي الوجوب؟ خلاف طويل في علم الأصول.

منهم من يقول: الأصل في كل أمر الوجوب إلا للقرينة، ومنهم من يقول: الأصل فيه الاستحباب إلا للقرينة، منهم من يقول: لا يفهم من الأمر شيء إلا

بقريته، والراجح عند علماء الأصول وهو الحق: أن الأمر يفيد الوجوب إلا لقريته.

لو لا هذا ضاعت الأوامر في القرآن كلها سدى، إذا قلنا لا يفهم من الأمر شيء إلا لقريته هات ابحث عن القرائن؟! وأنا أذكر لكم قصة: جرى خلاف بين رجلين أحدهما سلفي المنهج والآخر تحريري الحزب، يقول هذا الحزب بالقول الأخير في علم الأصول أن الأمر لا يفيد شيئاً إلا بالنسبة للقرائن، المذهب الذي كان عليه السلف الصالح أن الأمر يفيد الوجوب إلا لقريته.

وقع خلاف بين الرجلين فأنا نصحت الرجل الذي يتبنى أن الأمر يفيد الوجوب وكان مرؤوساً تحت رئاسة ذلك الحزبي، قلت له: الأمر سهل إن شاء الله! وأنت بالنسبة إليه ضعيف في العلم لكن سأدلك على طريق، قال: ما هو؟ قلت: كلما أمرك بشيء بالتعبير السوري: طنش، ما معنى: طنش؟ يعني: أعرض عن هذا الأمر ولا تبالي به وكأنك لم تسمعه، وسيضيق ذرعاً بإعراضك، سيكرر الأمر طنش، وهكذا حتى يضيق ذرعاً ويغضب، ويقول لك: يا أخي! مراراً أنا أمرك بهذا الشيء وأنت لا تستجيب! قل له: يا سيدي! أنت قلت: أن الأمر لا يفيد الوجوب إلا حينما يكون معه قرينة وأنت لم تضم قرينة إلى هذا الأمر؛ ولذلك أنا أعاملك على مذهبي! هذا الحقيقة تعطيل النصوص.. تعطيل الأوامر الشرعية.

فالشاهد: الآن حضر الحديث الثاني: «ليس الخبر كالعيان» لكن حديث آخر: «الشاهد يرى ما لا يرى الغائب» والحديث هذا له مناسبة طريفة جداً، يقول الرسول ﷺ: أن موسى عليه السلام حينما ذهب لمناجاة ربه، أخبره أخوه هارون بأن قومه عبدوا العجل، حينما أخبره بالخبر لم يغضب موسى عليه السلام، لكن

حينما وصل إلى قومه ووجدهم فعلاً يعبدون العجل كانت الألواح التوراة التي أنزلها الله عليه في يده فغضب غضباً شديداً وألقى الألواح، حينما أخبر الخبر لم يغضب، حينما رأى المخبر عنه تأثر وغضب غضباً شديداً وألقى الألواح وهو غضبان.

إذاً: «الشاهد يرى ما لا يرى الغائب» فنحن هذه الأوامر التي تأتيها ما يدرينا أنها كانت بصيغة الحزم، أو كانت بصيغة اللطف: «الشاهد يرى ما لا يرى الغائب».

خلاصة الكلام: السر في قوله: ﴿وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [النساء: ١١٥] .. «ما أنا عليه وأصحابي» .. «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي»؛ ذلك لأن هؤلاء نقلوا لنا القول والفعل والتقرير.. نقلوا اللفظ والمعنى، ولذلك فلا يجوز لنا إلا أن نفهم القرآن والسنة على ما كان عليه السلف الصالح.

ومن هنا يأتي أمر عظيم جداً وهو: كيف نستطيع أن نميز هذه سنة، وهذه بدعة؟ من طريق السلف الصالح، إذا شيء فعله السلف الصالح نفعه للسبب الذي سبق ذكره، لم يفعله السلف الصالح لا نفعه.

وهذا كله في إطار الدين.. في إطار العبادات، أما في إطار العادات فالأمر واسع جداً ما لم يخالف نصاً من كتاب أو سنة.

إذا عرفنا هذه الحقيقة، إذاً: فنحن يجب أن تكون دعوتنا قائمة على الكتاب والسنة ومنهج السلف الصالح، من الذي يمكنه أن يتحقق بهذه الأمور؟ هو الرجل العالم، إذاً: العالم هو الذي ينبغي أن يتولى الدعوة وهو الذي ينبغي أن يتولى إقامة الحجّة.

كثير من إخواننا طلاب العلم يقول: أنا اجتمعت مع الشيخ الفلاني قد يكون

شيخ كبير أزهري، أو اجتمعت مع الدكتور فلان يعلم الشريعة في الجامعة، ويقول: قال كذا وكذا وأنا أقمت الحجة عليه، لا يطلع بيديه هذا طويلب علم ليس بعالم، طالب علم ليس بطالب علم، إنما هو مبتدئ في طلب العلم مع ذلك يظن بأنه استطاع أن يقيم الحجة على ذاك الشيخ الأزهري، أو على هذا الدكتور الجامعي.

فأنا أقول لهؤلاء ناصحاً: يا إخواننا! لا تتحمسوا كثيراً من حيث أنكم تستطيعون أن تبلغوا الدعوة، أما أن تحملوا الدعوة في أنفسكم كما فهمتموها من مشايخكم فهذا واجبكم، أما أن تنقلوا الدعوة بأدلتها من الكتاب والسنة وعلى ما كان عليه السلف الصالح فهذا إنما يتعلق بأهل العلم.

من هنا نأتي إلى الآية ولعله يكون نهاية الجواب عن هذا السؤال الثاني قال تعالى: ﴿فَسَأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [الأنبياء: ٧] فالمجتمع الإسلامي قسمان من حيث العلم:

قسم عالم، وقسم غير عالم، وعل كل من القسمين واجب، واجب الذي ليس بعالم أن يسأل أهل العلم، وواجب هؤلاء أن يجيبوا من سألهم، كما قال عليه السلام: «من سئل عن علم فكتمه ألجم يوم القيامة بلجام من نار» ولذلك تكون النتيجة إذا قصر العلماء في القيام بواجب الدعوة فسيقوم بهذا الواجب من لا يستحق أن يقوم به وهم من دونهم، وهذا هو الواقع اليوم؛ ولذلك فنحن نحذر كل من هؤلاء وهؤلاء أن يقصروا في واجبهم، نحذر العلماء أن يقصروا في القيام بواجب الدعوة إلى الله عز وجل على المنهج الذي سبق بيانه، ونحذر غيرهم أن يتولوا القيام بما يجب على غيرهم ولا يستطيعون هم أن يقوموا به نحذرهم أن يقوموا به، هذا ما عندي أخيراً بالنسبة لهذا، نعم.

مداخلة: إذا كان هذا الآن كلام يعني: عام كمنهج، إذا أردنا تبيان بصورة خاصة للإخوة الذين اجتمعنا بهم في جمعيتهم وبالتالي عندهم معهد، الصورة عندهم بشكل مختصر: أنه.. طبعاً هم مستأجرين مبنى جعلوها كجمعية ومدرسة فيها المتوسط والثانوي، التدريس عندهم.. أمر الدعوة عبر حصص بدروس كأنها معهد بشكل منظم، لكن لا يوجد مثلاً أمير يدين الله سبحانه وتعالى بطاعته حتى في الأمور المباحة فإن عصي- كأنما عصي- الله ما عندهم هذا الأمر، وإنما عندهم رئيس ونائب رئيس لتنظيم أمر الدعوة في المعهد وخارج المعهد، هذه الصورة التي عندهم، فكان السؤال يعني: هل هذا يعتبر دخلنا في التنظيم الغير مشروع أم هذا...؟

الشيخ: لا، لا هذا أمر إداري لا بد منه.

مداخلة: وإن سموا بغير.. سموا مثلاً جمعية...؟

الشيخ: لا يهمننا الأسماء بقدر ما يهمننا المسميات، نعم.

مداخلة: فذكرت لهم أن النبي ﷺ حينما سئل عن الفرقة لم يقل هم أعطاهم اسم مثلاً أهل السنة أو كذا، وإنما وصف حالهم، فإن عرضتم حالكم إلى الكتاب والسنة..

الشيخ: أخي! التنظيم المستنكر هو التنظيم الذي يراد به إقامة دولة مسلمة في دولة غير مسلمة، التنظيم المستنكر هو الذي تتخذ الوسائل للقيام بثورة ضد الحكم القائم وليس التنظيم الذي هو تنظيم علمي.

نحن.. لعل بعض الحاضرين يعلم أن دعوتنا قائمة على أساسين اثنين، ونرى أنه لا حياة ولا نجاة للمسلمين من هذا الذل الذي ران بهم في كل بلاد الإسلام مع الأسف إلا على هاتين الركيزتين: التصفية والتربية، تحقيق التصفية وتحقيق

التربية هذا لا بد له من تنظيم، لكن التنظيم يدور على الناحية الأولى وهي التصفية، هو المقصود بها كما شرحت ذلك مراراً وتكراراً، هو: قيام العلماء بواجبهم العلمي أن يأخذوا هذا التراث الذي ورثناه من القرون الكثيرة والكثيرة جداً، ودخل في هذا التراث ما ليس منه تارة خطأً، وتارة قصداً وكيداً بالإسلام، لا بد لهؤلاء العلماء من أن يقوموا بواجب تصفية هذا الإسلام مما دخل فيه مما هو بريء منه، لماذا؟ ليتحقق أثر هذا الإسلام في المتمسكين به كما تحقق في الأولين المتمسكين به إسلاماً صافياً، لا شك أن إسلامنا اليوم كفكر لا يمكن أن يصور أنه مصفى، كيف وهناك فرق كثيرة جداً ممن ذكرنا أنفاً المعتزلة والخوارج والإباضية والشيعة والرافضة وإلى آخره، كل هؤلاء يدعون الإسلام، فإذا: لا بد من أن يقوم العلماء بواجب تصفية هذا الإسلام وتقديمه إلى الناس، نحن قلنا أنفاً في قوله تعالى: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [الأنبياء: ٧].

(الهدى والنور / ٧٣٥ / ٠٣ : ٣٦ : ٠٠)

(الهدى والنور / ٧٣٥ / ٠٨ : ٥٦ : ٠٠)



الحزبية والعمل الجماعي

الشيخ: الحزبية في الإسلام محرمة.

مداخلة: محرمة! ... الطرق الضالة.

الشيخ: لكن التجمع والتكتل بدون تحزب بحيث لا نقبل مسلمين آخرين معنا على أساس الكتاب والسنة وعلى منهج السلف الصالح هذا لا بد منه، لكن ليس تحزباً جماعة على جماعة وكلهم داخلين في دائرة الإسلام هذا لا يجوز، وأن الله عز وجل يقول: ﴿وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ * مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا كُلٌّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ [الروم: ٣١ - ٣٢] .. فهمتي؟

مداخلة: فهمت نعم.

الشيخ: هذا هو.

مداخلة: أنا ... البرلمان في الطريق الديمقراطي هل يجوز لهم؟

الشيخ: لا ما يجوز، ما يعلن البرلمان أنه يحكم شريعة الإسلام بتفاصيلها فلا يجوز الدخول في مثل هذا البرلمان، هذا أولاً، وثانياً: الانتخابات التي تجري اليوم في بعض البلاد الإسلامية وحديثاً وقع عندنا في عمان، هذا خلاف الإسلام ؛ لأن الانتخاب بحيث يشترك فيه كل الرجال بل يشترك فيه حتى النساء فما فائدة هذا الانتخاب ... وفيه الصالح والطالح، وفيه الزاني والفاسق وإلى آخره.

(رحلة النور 219/24:15:00)

التنظيم من أجل الدعوة

مداخلة: شيخ هناك على الساحة مما يرى جماعة ظهرت جديدة، تجمع بين الجماعة السلفية وجماعة الإخوان المسلمين، وذلك أنهم يرون أن الجماعة السلفية غير منظمين، وغير واقعيين، فيأتون إلى الجماعة السلفية بالتنظيم وبالواقعية كما يزعمون، هل هذه الجماعة شرعية؟

الشيخ: والله هذا الجواب عليه يتفرع من معرفة ما يعنون بالتنظيم، لأنه كما قلنا أكثر من مرة تنظيم الدروس واللقاءات فهو أشبه ما يكون بالمدارس النظامية، فهذا لا أحد يجادل في جواز ذلك، فإن فتح المدارس لم يكن معهودًا في عهد الرسول عليه الصلاة والسلام وإنما حدث ذلك فيما بعد، ولا شك أن هذا نوع من التنظيم، ولا إنكار في ذلك، أما إذا كانوا يقصدون بالتنظيم كما هو واقع كثير من الجماعات هو العمل السري والاستعداد للخروج على الحاكم المسلم فهذا طبعًا لا يجوز أولًا، وثانيًا: سيكون مصير الجماعة السلفية التي تحاول أن تجمع بين الدعوة للسلف وبين أسلوب التنظيم عند بعض الخلف أنهم سوف لا يكونون لا سلفيين ولا إخوانيين كما يقال عن بعض الطيور إنه نسي مشيته؛ لأن الدعوة لا تنجح أبدًا إلا إذا تفرغ لها كشأن أي عمل علمي لا بد له من التخصص فإذا ما خلط الإنسان بين نوع من العمل ونوع آخر لم يتقن لا هذا ولا هذا.

على أننا نقول نحن دائمًا وأبدًا: إن قيام كل جماعة بواجب من الواجبات

الكفائية هذا لا بد منه، لكن بشرط أن يكون تحت دائرة تجمعهم وهي دائرة الإسلام على الكتاب والسنة وعلى ما كان عليه سلفنا الصالح، فالتخصص في العمل هذا أمر لا ينكر، لكن الخلط بين هذا وبين هذا لا يجوز، فمثلاً: المدير الإداري، مدير المدرسة لا يمكن أن يكون معلماً.. لا يمكن أن يكون مدرساً للإديث في التفسير إلى آخره، عمله إداري، كذلك المحدث والمفسر. لا يمكن أن يكون مديراً؛ لأن عمله تعليمي، وهكذا ما يقال في الأفراد يقال في الجماعات تماماً، فإذا أرادوا جماعة من السلفيين أن يجمعوا بين تعليم الدعوة وبين التنظيم خاصة إذا كان من النوع الذي لا يشرع فقد خسروا ولم يربحوا شيئاً.

(فتاوى رابع (٧) / ٤٧: ٤٠٠:٠٤)

هل هناك من هو سلفي العقيدة حركي المنهج؟

مداخلة: يقول السائل: أرجو من الشيخ أن يوضح لنا الفرق الحقيقي بين السلفيين عقيدةً والإخوانيين منهجاً، وبين السلفيين عقيدةً ومنهجاً علماً بأن هذين المذهبين هما السائدين في جزيرة العرب، وكثير من طلبة العلم يقعون في الأول من حيث لا يشعرون.

الشيخ: ربما يمكننا أن نقول: بأننا في أمس القريب كان في بعض ما تكلمنا فيه ما يمكن أن يكون جواباً لهذا السؤال أو بعض الجواب، فإننا قلنا: إن الإسلام يجب أن يفهم كلياً من كل جوانبه فهماً صحيحاً قائماً على الكتاب والسنة وعلى منهج السلف الصالح رضي الله عنهم، وقلنا: أن الدعوة السلفية إنما تقوم على كلمتين اثنتين، وهذا اصطلاح جرينا عليه، وهما: أنه لا بد من التصفية والتربية،

وشرحنا أن المقصود بالتصنيفية: هو أن يتوجه أهل العلم إلى أن يفهموا الإسلام من مصدرية الصافيين، وعلى منهج السلف الصالح، ثم أن ينشروا هذا العلم الصحيح بين الأمة المسلمة، هذا هو النقطة أو الركيزة الأولى للدعوة السلفية: أن يفهم الإسلام فهمًا صحيحًا من كل جوانبه بناءً على المنهج المذكور آنفًا: على كتاب الله وحديث رسول الله ومنهج السلف الصالح.

وقلنا: إن هذه المهمة لا يستطيع أن ينهض بها فرد ولا عشرة وإنما ينبغي أن يقوم بها الألوף المؤلفة من علماء المسلمين في أقطاب أرض الإسلام كلها، ثم ينبغي أن يقترن مع هذا التعليم والنشر لهذا المفهوم الصحيح للإسلام.. أن يقترن معه تربية المسلمين على هذا الإسلام الصحيح.

هذا هو المنهج، وليس مجرد ادعاء، وأن يكون الداعي أو الداعية بعيدًا عن الفهم الصحيح على هذا المنهج، ثم هو ينادي ويصيح أن دعوته قائمة على الكتاب وعلى السنة، ثم لا شيء أكثر من مجرد هذه الدعوى.

ونحن نعرف بالتجربة من كثير من الجماعات الإسلامية، ولسنا بحاجة إلى أن نسمي بعضها؛ لأن الغاية إنما هو التذكير والذكرى تنفع المؤمنين: نعرف بعض الجماعات الإسلامية التي لها عناية أو شبه عناية بما نقول نحن في الشرط الثاني الذي ينبغي أن يقوم به الدعوة إلى الإسلام ألا وهو: التربية، أو ما يسمى بالسلوك في بعض الاصطلاحات، إن بعض هؤلاء الجماعات كنا نراهم يجتمعون كل ليل جمعة ليحيوها بالصلاة والعبادة وقيام الليل، ولا بأس من قيام، ولكن يشترط في ذلك إذا ما استندنا على المنهج الصحيح لفهم الإسلام، يشترط ألا يكون قيام الليل جماعيًا، أي: على التداعي كما كان يفعل هؤلاء يتداعون في كل أسبوع أن يجتمعوا ليلة الجمعة ليحيوا الليل، ثم كانوا بسبب بعدهم عن دراسة الإسلام من

مصدره كما ذكرنا كانوا في غفلة تامة عن قوله عليه الصلاة والسلام: «لا تختصوا ليلة الجمعة بقيام ولا نهارها بصيام» فهم إذاً باسم إصلاح النفوس وتحسين السلوك كانوا يجمعون بعض سراياهم لإحياء هذه الليلة التي نهى الرسول ﷺ عن إحيائها، فكيف يمكن إذاً أن تقوم قائمة الإسلام بمثل هذا المفهوم الخاطيء بالسنة، بل بالعبادة التي جاء بها الإسلام.

لذلك فلا بد من أن يقوم كل الدعاة الإسلاميين كل بحسبهم.. أنا لا أدعي أن على كل جماعة إسلامية أن تعمل عملاً واحداً، أي: أن يكون كل جماعة يكونوا فقهاء، أو أن يكونوا محدثين، أو أن يكونوا مفسرين، ولكن لا بد لكل هذه الجماعة أن يكونوا جميعاً متفقين على منهج واحد لا يختلفون في المنهج وإن كانوا يختلفون في الاختصاصات لكن تجمعهم دائرة الإسلام على المفهوم السلفي الصحيح، فإذا كانوا يريدون حقاً أن تكون كلمة المسلمين واحدة، وأن تكون جماعتهم جماعة واحدة، وألا يُفَرَّقوا جماعة المسلمين فعليهم أن يكونوا جميعاً على منهج واحد، ثم من كان يستطيع منهم أن يحقق هذا المنهج علمياً فعليهم أن يتبنوا هذا العلم، وهذا لا يعني أن يتبعوا شخصياً أو أشخاص وإنما الأمر كما قلنا آنفاً: ينبغي أن يقوم به الأئوف من علماء المسلمين لكن على منهج واحد.

ولذلك كنا في بعض المؤتمرات التي دعت المؤتمرين إلى أن ينطلقوا في دعوتهم المسلمين إلى دينهم على الكتاب والسنة اقترحنا مع بعض إخواننا أن يضم إلى هذه الدعوة، أي: أن تكون دعوة الدعاة قائمة على الكتاب والسنة، فاقترحنا أن يضم إلى ذلك: وعلى منهج السلف الصالح، فنحن نرى أن كثيراً من الدعاة أولاً: لا يهتمون فكرياً بمثل هذا الشرط وهو: أن يكون فهم الكتاب

والسنة على منهج السلف الصالح، لا يهتمون فكريًا وبصورة طبيعية ولازم هذا عدم الاهتمام ألا يهتموا بهذا في ذوات نفوسهم، وبعضهم قد يقول بلسانه: بأن هذا النهج هو الصحيح ولكن لا يحققه، لماذا؟ لأنه لا يستفيد من جهود المتخصصين في الدعوة إلى الإسلام على ضوء الكتاب والسنة، فإذا: بعض الجماعات حينما تريد أن تعمل للإسلام فإذا كان عملهم ليس على هذا المنهج فسوف لا يثمر عملهم ما يتغونه من إقامة دولة الإسلام على وجه الأرض.

فنحن إذاً: ندعو كل الجماعات الإسلامية أن يكونوا على كلمة سواء، وهذه الكلمة لا تكون إلا على هذا المنهج بدليل: أنه لا يستطيع أحد أتى ذرة من علم أن يأتي بمنهج آخر يخالف هذا المنهج القائم على كتاب الله وعلى حديث رسول الله وعلى منهج سلفنا الصالح رضي الله عنهم.

ومما لا شك فيه ولا ريب فيه أن إقامة دولة الإسلام التي هي مبتغى كل الجماعات الإسلامية، لا شك في ذلك خلافاً لما قد يقول البعض عن السلفين بأنهم لا يهتمون بإقامة دولة الإسلام نعرفها من قديم الزمان، لكن الحقيقة أن العمل لإقامة الدولة الإسلامية هي بغية كل مسلم، لكن الأساليب تختلف، فنحن نقول: أن أي أسلوب لأية جماعة تقوم على أساس العمل بالإسلام هذا الذي ورثناه، وفيه فيما يتعلق بالعقائد ما يخالف الكتاب والسنة ويخالف منهج السلف الصالح، وفيه من الأحاديث الضعيفة والموضوعة، وفيه من الأحكام الشرعية ما تخالف الكتاب والسنة، وفيه من الحظ على الزهد والانحراف عن السعي في الأرض ما يخالف أيضًا الكتاب والسنة، هذا السلوك الذي يسلكه بعض الجماعات دون الاهتمام بتصفية هذا الإسلام مما دخل فيه سوف لا يثمر البغية التي أنشدها أو تنشدها كل الجماعات الإسلامية، وإنما ستقوم هذه الدولة

بإذن الله على أكتاف وعلى أيدي الذين يتبنون هذا المنهج الصحيح بإجماع جميع الجماعات، لا أظن ولا أتصور أن جماعة تدعي الإسلام بإمكانها أن تنكر هذا المنهج، وإلا كان ذلك انحرافاً عن الإسلام انحرافاً كلياً، وكان داخلاً وفي وعيد قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَمِنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصِّ إِلَيْهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ [النساء: ١١٥].

فنحن إذا كنا صادقين في حسن ظننا هذا لكل الجماعات الإسلامية الموجودة اليوم في الساحة الإسلامية فعليها أن تؤكد حسن ظننا بهم أن يتعاونوا بناءً على الاتحاد معنا على هذا النهج الصحيح فكرياً، ثم أن يتعاونوا معنا على تطبيق هذا النهج عملياً، وإلا فستكون الجماعة التي تكون هي الأحق بأن تقيم حكم الله في الأرض هي التي تتبنى هذا المنهج المجمع عليه فكراً وتقوم بتحقيقه عملياً.

لعلي بهذا أجبت عن السؤال السابق!

(لقاءات المدينة لعام ١٤٠٨هـ (٩) / ٣٧: ٤٥: ١٠٠)



حكم التحزب والعمل التنظيمي

مداخلة: كنا سألناكم في السابق على التنظيم.. تنظيم الدعوة في الجماعة، وسمعنا منكم سابقاً في حديثكم حول الجماعة يعني: أن الواجب على الجماعات أن يتكاملوا في العمل، أن يعمل كل واحد حسب تخصصه، ومن خلال استماعنا لكم في المدة الأخيرة هذه أنكم تمنعون التحزب والعمل التنظيمي، كيف نوفق بين القولين؟

الشيخ: لا لازم ... التنظيمي الآن نحن اجتمعنا هنا على تنظيم، أليس كذلك؟ نحن نقر تنظيمًا وننكر تنظيمًا، فالتنظيم الذي ننكره هو ما يهتف به الناس الذين يريدون أن يقيموا دولة الإسلام ما بين عشية وضحاها بهذه التنظيمات التي تقوم على ما يشبه التنظيمات المعروفة لدى غير المسلمين، تنظيمات سرية مثلاً.. استعدادات مادية أن تقوم مثلاً دولة في وسط دولة وما شابه ذلك أو دويلة في وسط دولة وهكذا، التنظيمات هذه التي يدندن حولها كثير من المتحزبين فهذا الذي نحن ننكره.

أما التنظيم في سبيل تدريس العلم وتوجيه الناس وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر ونحو ذلك من الأحكام المقطوع بشرعيتها في الإسلام، فهذا نحن لا ننكره.

باختصار: إذا كان التنظيم ينتج منه تحزب فهذا الذي ننكره، أما التنظيم الذي لا يترتب من وراء التحزب والتحزب الذي لا يترتب من ورائه تفريق الأمة إلى

شيع و فرقت وأحزاب، فهذا نحن لا ننكره ولا يستطيع الإنسان أن ينكر تنظيمًا يساعد على نشر العلم وعلى توعية الناس وعلى تثقيفهم وتربيتهم على أساس الإسلام الصحيح.

ولعله لا تناقض بين ما كنت سمعت قديمًا ...

مداخلة: لكن هؤلاء الجماعات نعرف أنهم متحزون، يعملون بعمل التنظيم السياسي..

الشيخ: أنا ما قلت جماعة معينة هذه مشروعة أو غير مشروعة، أنا أقول: أي جماعة تتحزب وتتكتل ويترتب من وراء ذلك ما تعلمون بيعة رئيس الجماعة وما شابه ذلك فهذا مما يزيد المسلمين فرقة واختلافًا.

مداخلة: نقل من بعض أهل العلم، وأنا أعلم أن هذا النقل غير سليم وغير صحيح، نقلوا نقلًا من كتاب: حياة الشيخ الألباني للشيباني كلامًا مختصرًا، وقالوا: بأن الشيخ الألباني يرى جواز الأحزاب.. تكوين الأحزاب السياسية والدخول فيها، مع أن المعلوم عنك خلاف هذا كله.

الشيخ: ... هذا ... لكن يمكن كلام الأخ، أنا أقر أن تقوم كل جماعة بطرف بواجب من الواجبات ...

مداخلة: باختصاصها.

الشيخ: نعم، باختصاصها هذا أقره ولا ... فيه أبدأ، يعني: أضرب مثلًا سهلًا بسيطًا جدًّا وهو: لا أنكر أن يكون هناك جماعة أو طائفة من المسلمين يقومون مثلًا بتمارين رياضية في حدود الشريعة الإسلامية؛ لأن هذا واجب كفائي إذا قام به البعض سقط عن الباقين، وعلى ذلك فقس: أن يكون هناك جماعة يقومون

بتعلم علوم، لا يقوم بها أمثالنا نحن من ... لكن كل هذه الجماعات يجب أن يعيشوا في حلقة واحدة، وهي: دائرة الكتاب والسنة، وليس هناك اختلاف في الأصل الذي ينبغي أن يقوم عليه صرح الإسلام ومجد الإسلام، فهذا أنا أقره وأقول به دائماً وأبداً، لكن هذا شيء والتحزب الذي ننكره والذي يترتب من ورائه أن تتحزب كل طائفة لجماعتها، ثم أن يزدادوا تباعداً وتباغضاً ونحو ذلك هذا شيء آخر.

مداخلة: وهذا ما قلت ... القضية هذه، قلت: لما قال الشيخ هذا الكلام يعني به: أن مثل هذه الطائفة تختص بالكتابة وفي السياسية، وطائفة تختص بكتابة ... إلى أن تقوم الدولة الإسلامية فكل بعد ذلك ...

الشيخ: ولا يمكن أن تقوم الدولة الإسلامية إلا على هذه التخصصات، لا على التحزبات.

مداخلة: فإن خلال ما رأينا ما كتب هؤلاء التنظيميون مثلاً الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق في كتاب: العمل الجماعي وكثير منهم، سرور كذلك في كتاباته يعني: يقولون بأن الشيوخ السلفيين وسواء السلفية المعاصرة أو القديمة مثل الشيخ محمد بن عبد الوهاب يحتجون، يقولون: إنه كان لديه تجمع، قام بتجمع من خلال دعوته، ونشر دعوته الإبداعية وخرج خارج الجزيرة.

الشيخ: لا بأس يا أخي! التجمع.. كلمة: التجمع كلمة ... مطاطة، كلمة سياسيين، تضيقها تضيق ... تتسع، نحن الآن كما قلنا آنفاً: ألسنا متجمعين؟
مداخلة: نعم.

الشيخ: أهنأك أأد ينكر هذا التجمع؟

مداخلة: لا.

الشيخ: لكن التجمع الذي أشرنا إليه آنفاً الذي هو في الحقيقة واقع التكتلات الحزبية اليوم في الأراضي الإسلامية: محاولة إيجاد دويلة صغيرة ضمن دولة كبيرة؛ لأن لهم آراء تتعلق بهذه الدولة، منهم من يصرح بأن الحكام كفار.. منهم من يقول: إن الحكام كفار فيجب الخروج عليهم ونحو ذلك من الأقوال، هذا لا تنبع من التجمعات العلمية... التي نحن أشرنا إليها، وإنما تنبع من التكتلات والتحزبات السياسية، ثم هذه التحزبات والتكتلات السياسية مع الزمن إن كان عندها شيء من الثقافة الإسلامية الصافية تبدأ تضمحل وتذوب وتذوب؛ لأن الجهد سيتوجه إلى الناحية السياسية المحضة، فهذا التجمع وهذا التكتل وهذا الحزب لا ينبغي نحن أني يطغى علينا أن هذا شيء والذي يأمر به الإسلام وقامت به كل الجماعات الإسلامية على مدى الزمان فهذا شيء آخر.

انظر الآن أخونا عبد الرحمن عبد الخالق: عبد الرحمن عبد الخالق هو صاحبنا وأخونا، وهو تلميذي في الجامعة الإسلامية وله كلمات يذكر فيها أو يذكرني فيها بخير، لكن مع ذلك مع الزمن هو تطورت ناحية السلفية فيه؛ لأن العمل السياسي يضطر أن يتزحزح القائم على هذا العمل والخروج ولو بعض الشيء، وقد يكون الخروج فيما بعد أكثر وأكثر.

هو مثلاً يقر جماعة التبليغ على عجزها وبجرها! لماذا؟ لأنها تعمل للإسلام، هذا... وأنا أقول: إن جماعة التبليغ كجماعة كثيرون منهم مخلصون، لكن الخط الذي هم سائرون فيه لا يوصل أبداً هذه الجماعة، أولاً إلى.. إذا جاءهم الأجل أن يموتوا على التوحيد الصحيح.. على عقيدة صحيحة، وماذا يهم المسلم إذا لم يستطع أن يقيم دولة الإسلام على أرض الإسلام؟ لكنه يستطيع أن يقيم دولة

الإسلام في قلبه، وماذا يهمه هو إذا لم تقم دولة الإسلام على الأرض إذا أقامها في قلبه؟ ولكن العكس تمامًا: قامت دولة الإسلام، لكن دولة الإسلام في قلبه لم تقم، ما الفائدة من ذلك؟

فجماعة التبليغ كما تعلمون... بحاجة تفصيل القول: لا يدرسون التوحيد.. لا يدرسون الحديث والسنة، كل منهم مثل الإخوان المسلمين كما يقولوا عندنا في بلاد الشام: كل من على دينه الله يعنيه! يعني: هذا حنفي.. هذا حنبلي.. هذا مالكي.. هذا شافعي.. هذا صوفي.. هذا سلفي، كل هذا ما في اختلاف بينهم؛ لأنه ليس لهم هدف اتباع قوله تعالى: ﴿فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ [النساء: ٥٩] هذا الأمر ممكن جماعة التبليغ لا يسعون إليه، إلى ماذا يسعى جماعة التبليغ؟ إلى شيء سهل سمح، أشبه ما تكون.. وعفواً لا... بهذا الكلام! دعوة النصارى.. الرهبانية.. التقدم في الأخلاق الحسنة.. لا تزني.. لا تسرق.. لا تكذب.. لا تستغل، إلى آخره، أما العقيدة فلو كان الصراع بين... فلا بأس من ذلك، هذا ليست من الإسلام.

تركنا جماعة التبليغ جانباً أخذنا مثلاً الإخوان المسلمين: مضى عليهم نحو نصف قرن من الزمان وهم لم يتقدموا لا إلى الإسلام الذي ينشدونه أن يكون حكماً في الأرض، ولا إلى الإسلام الذي أمرهم رئيسهم الأول بقوله: أقيموا دولة الإسلام في قلوبكم تقم لكم في أرضكم، لا هذا أقاموا ولا ذاك، ولن يستطيعوا إلا إذا ساروا على الدرب.

جاء أخونا عبد الرحمن فأراد أن يوفق، أن يجعل سلفية إخوانية وهذا مستحيل، لا يمكن الجمع بين صفتين أبداً: ﴿وَأَنْ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾ [الأنعام: ١٥٣].

أنا في الواقع ألاحظ بعض الملاحظات: أجد شباب الإخوان المسلمين قديمًا كانوا يتزبون بالزّي الإفرنجي، لماذا؟ لأن الرئيس الحسن البنا هكذا عمل، لكن هو استطاع أن ... من جرّاته الأدبية أن يخالف الجو المصري هناك في شيء واحد وهو أنه عفى لا أقول عن لحيته، عفى عن بعض لحيته طيب! ثم جرى الإخوان المسلمين في كل بلاد الإسلام على التزي بزيه، لن تجد رجلاً من الإخوان المسلمين له لحية طويلة، صار شعار لهم.

مداخلة: الغالب نعم.

الشيخ: لا، أنا ما رأيت أحدًا منهم، يعني: من الإخوان وله لحية كاملة، ممكن أن يكون قبل أن يكون إخوانيًا، يمكن أن يكون له لحية بناءً على ... المذهب، ثم صار من الإخوان، أما نشأ وتربى في جملة الإخوان المسلمين ومع ذلك اتبع السنة، ولم يتبع السنة ... هذا ما عرفوه، فكل الشباب المسلم الآن خاصة في بلاد أوروبا يتزبون بزي حسن البناء، لماذا؟ لأنهم تأثروا بمنهجه ولم يتأثروا بمنهج نبههم عليه الصلاة والسلام، هذا التحفظ حسبكم مثلاً إلى ما يؤدي إليه بأصحابه.

ومن ذلك أيضًا أنهم لا يرونهم، إن وجدت من الإخوان سلفيًا فلن تجده داعيةً سلفيًا وإنما هو لنفسه ولذات نفسه، أما الآخرين فكما قلنا آنفًا: كل من على دينه الله يعينه! هكذا.

ليس هذا هو الفرق، فإذا كانت الجماعات كلها تتفق على السير على ما كان عليه السلف الصالح، وكل جماعة تعمل كما لو فرضنا أفرادًا، هذا يعمل في الحديث، وهذا في الفقه، وهذا في التفسير.. هذا في اللغة.. هذا في الاقتصاد.. هذا في السياسة، بلا شك لو فرضنا العلوم عشرين علمًا فرضًا، فقام عشرين

شخص بهذه العلوم في العالم الإسلامي لا يكفي، يجب أن يكون مئات في كل علم أن يكون فيه مئات، فيقوموا بالواجب الكفائي هذا، لكن ليسوا إما متكتلين كتلة واحدة يجمعهم قال الله قال رسول الله، إذا فعلوا هذا فهو نِعْم العمل..

مداخلة: هذا لا يعني أن طائفة منهم تختص بالسياسة وتعمل بالسياسة؟

الشيخ: تعمل في السياسة لكن في حدود... الإسلام الكتاب والسنة، وليس يعني: تحزب وتكتل بهذا العمل، بحيث لا نتعرف على الجماعات الأخرى ونعاديها ونحاربها،... ذلك نحن نقول: من مزايا الدعوة الإسلامية السلفية أنها تتسع لكل الجماعات، وليس هناك جماعة تتسع لكل الجماعات إلا هذه الجماعة التي تتمسك بالدعوة على الكتاب والسنة، فمن كان هكذا ويعمل في جانب من هذا الإسلام نحن لا نعيبه ولا نأخذ عليه؛ لأنه لا يمكن إلا هذا.

مداخلة: يجوزون العمل؛ لأنهم شبه سياسية.. والقاعدة: ما لا يتم إلا به فهو واجب، يعني: ما ضابط هذه القاعدة؟

الشيخ: ... الآن يا أخي كلامي واضح في هذا، يعني: الآن أنا متخصص في اللغة؟
مداخلة: في علم الحديث.

الشيخ: قد أكون متخصصًا في علم الحديث، لكن إذا كنت أنت متخصصًا في اللغة تعاديني؟

مداخلة: لا.

الشيخ: أعاديك.. تتحزب.. تتكتل أنت وجماعتك الذين تعملون في اللغة؟ لا، كل واحد منا يكمل الآخر.. كل جماعة تكمل الجماعة الأخرى، وهكذا، لما تكون جماعات على هذه الصورة، فحينئذٍ نحن نقول: هذا هو العمل الإسلامي.. هذا هو العمل الجماعي، وليس هو التحزب.

مداخلة: طيب يا شيخ! هم ينتمون إلى أحزاب معينة، يعملون ... العمل السياسي، ... شخص أو داعية من الدعاة مختص مثلاً في الحديث، وهذا مختص في اللغة، هل هذا كلامكم نفهم أن نتعاون معهم؟ وهم يرون العمل الدعوي من خلال ...

الشيخ: نعم، أنا أتعاون معهم ولكن، ما موقفهم معي ومع أمثالي ... والجواب: لا، نحن نتعاون معه، ولذلك أنا عندما كنت في سوريا أنا كنت مع الإخوان المسلمين كأني واحداً منهم، يعني: كنت أدعوهم إلى الكتاب والسنة وأجد منهم التجاوب معي كثيراً، فمثلاً ... الذي هو ... المعروف، غير الشاويش كذلك إلى آخره، لكن تتغلب عليهم الحزبية ولا بد، لا يدعون إلى الكتاب والسنة؛ لأنهم يعتقدون أن الدعوة إلى الكتاب والسنة تفرق.

وأنا أقول بكل صراحة: نعم تفرق، لكن تفرق بين الحق والباطل .. تفرق بين المبطل وبين المحق، فهذا لا بد منه، والرسول ما أرسل إلا لهذا، ولذلك يعجبني حديث في صحيح البخاري: أن ملكين نزلا على النبي ﷺ، فتحدث أحدهما عن هذا النائب الذي هو الرسول عليه السلام، فجاء في وصفه أنه مفرق، فالرسول مفرق، أي: مفرق بين الحق والباطل، فهو لاء بسبب تكتلهم اللاعلمي يحاربون العلم، ويقولون جماعة التبليغ تماماً: إذا سرت معهم ودعوت إلى ما هم يدعون إليه فقط من تعليم ... والسرقه ... وإلى آخره، فهم راضون عنك، أما إذا دندنت حول التوحيد.. دندنت حول السنة.. دندنت حول التحذير عن البدعة، يقولون أيضاً بتعبير سوري: الناحية ... لا تقترب، يعني: ناحية الشيء الحساس يعتبر لا تقترب منه.

إذاً: كيف يتفاهم هؤلاء إذا كنا نحن نمد أيدينا إليهم بالتعاون كل في مجاله فهم يأبون علينا أن يتعاونوا معنا، هذه نقطة مهمة جداً فيجب أن نتنبه لها.

(فتاوى جدة- أهل الحديث والأثر (٢٧) / ٣٥: ١٦: ١٠٠)

التكتل في الكويت

مداخلة: يا شيخنا بارك الله فيكم يعني كلمات منهجية عامة يعني تعرض المنهج الحق بصورة واضحة والاستدلال عليه، ثم بعد ذلك دحض حجج المخالفين في هذا الباب بهذا العرض العام، لكن الآن الحملة الجديدة تلتزم بوسائل منظمة وفكرية ويستدل فيها بمسائل جزئية وأدلة مختلفة فرعية، فهذه الأدلة يعني الآن أصبح لا يكفي كلمات العامة بل لا بد من الردود التفصيلية، وإذا استمعنا مع الأخ الشيخ علي بارك الله فيه، وأخبرنا عن الكتاب الذي شرحه أكمله ورد فيه تفصيلاً على جملة الشبه المعروضة، ولكن وهذه أنا أقولها أيضاً صراحة.. أقولها بكل صراحة الشيخ علي ممكن مثل لأنني أعرفه وأعرف بعض رسائله وكذا أقبل كلامه وأقتنع بما يقول، ولكن هناك ألوف مؤلفة لا سيما يا شيخنا وأنا أخبرتك من قبل في أول رمضان عندما أتيتك مع الأخ الآخر، قلت لك: هذه الأفكار بدأت تنتشر بصورة منظمة ليس فقط في حيز الكويت ولكن كذلك إلى اليمن إلى السعودية، بل حتى التقيت ببعض الأخوة في عُمان اللي السلفيين معدودين على الأصابع ومختلفين في هذه النقاط وفي هذه المسائل ويوجد صلات تصل إليهم لتفريق صفوفهم، يعني مثال على ذلك في تفسير حديث حذيفة هذا على سبيل المثال في الفرقان في العدد الخامس عشر. يقول الشيخ حفظه الله ووفقه إلى كل خير يقول بالنسبة لحديث حذيفة: ولا شك أن هذا الوقت الذي يشير إليه الرسول ﷺ ويرموه فيه بالعزلة عن الناس جميعاً وحديث حذيفة طبعاً المشهور.

الشيخ: معروف.

مداخلة: ليس هو وقتنا هذا، ومن حمل هذا الحديث على اختلاف جماعات الدعوة فقد أخطأ خطأ عظيماً بل ضل ضلالاً بعيداً، يعني هذا نموذج انتقيته وعندني نماذج هنا، أنا حبيت أوفر لك الوقت يا شيخ من جهة ما نحب أنك تضيع وقتك في مثل هذه الأمور، فقامت قرأت هذه الرسائل واستخرجت النقاط الرئيسية والأدلة التي عليها.

الشيخ: يعطيك العافية.

مداخلة: ثم بعد ذلك صغتها صياغة بحيث تكون في أقصر- وقت، ثم لما وجدت الشيخ علي قد اعتنى في المسألة على علم منكم فقلت ليس هناك داعي لأن نفضّل؛ لأن الشيخ قد كفانا المؤونة، ولا شك أنه بفضل الله تبارك وتعالى أفضل، لكن يبقى المسألة التي أثارها أولاً وهي قضية أن الشيخ علي مثلما ذكرت بصراحة..

الشيخ: يعني فيه البركة ولكن ليس مشهوراً.

مداخلة: فيه البركة لكنه ليس فقط مسألة ليس مشهوراً، قد تكون كلمته محل أخذ ورد لكن لما يأتي الشيخ ناصر ويتكلم في هذه المسائل تفصيلاً أو على الأقل يقرظ كتاب الشيخ بثلاثة أسطر، يقول: اطلعت على هذا الكتاب، يعني أنا لأأملي عليكم يا شيخ لكن أنا أبرز لك المشكلة كما هي في الحقيقة وأقول لك اللي في قلبي يعني بصراحة، يعني تقرّظ أو بس إشارة إلى أنه إذا كنتم موافقين ومضمون الردود التي ضمّنها الشيخ علي على كتابه؛ لأنه فيه بعض الشبه في محل لبس يعني، فيها محل لبس كبير جداً، وعبارات عريضة عامة مثلاً إذا شتم أخرج لكم نماذج يعني..

الشيخ: ما فيه داعي تخرجها له.

مداخلة: نعم.

الشيخ: تساعده وتتعاون معه، لعلك فعلت ذلك؟

مداخلة: والله على وجه التفصيل ما حصل يعني بالنسبة لتتبع النقاط ولكن حصل الكلام المجمل والخطوط العريضة.

الشيخ: نحن نقول لك يجب أن تتعاون معه على وجه التفصيل، والشيء الذي تطلبه مني قد مضى- زمانه بالنسبة لي، أولاً ما دام عندك اهتمام بالمسألة وهذا واجب كفائي على كثير من طلبة العلم، فالذي أراه أن تتعاون مع الأخ علي في المسألة، وأن تجمعوا كل الشبهات والنقاط التي هم يندنون حولها، ويحتجون بها أو تكون حججاً عليهم فيرفضونها بنوع من التأويل كهذا التأويل الذي أسمعني إياه آنفاً، ثم بعد ذلك يأتي ما اقترحتة عليّ علماً بأن ظروفى العلمية الآن لا تسمح لي بأن أنصرف إلى مثل هذا البحث إطلاقاً وإلى قراءة كتاب برمته بحيث أنني أخذ عنه فكرة جامعة، ولكن على قاعدة ما لا يُدرك كله لا يُترك جله، مع عدم استطاعتي أن أعطي وعداً قاطعاً فأقول أن الشيخ العجوز الذي بلغ من الكبر عتياً لم يعد يستطيع أن يقوم لا أقول بكل الواجبات؛ لأنه لا إنسان مهما كان قوياً وعلماً يستطيع أن يقوم بكل الواجبات، وأرجوا من إخواننا جميعاً أن يلاحظوا أشياءً قد تخفى عليهم بسبب عواطفهم الإسلامية الجامحة، وهي أن يقدروا بأن سن الشيخوخة لا يمكن أن يتصور فيها وأن يطلب منها ما كان يطلب من السن قبلها، فآنفاً لعلك سمعت عن الأستاذ علي يقول: ما بالك أن عينك محمّرة، كنت أقول: نعم لكن ليس عليك، فالمقصود أن السبب ما يحتاج إلى بيان فهو الجهد والتعب والسن.. وإلى آخره، ولذلك الآن جاء دور

الشباب جاء دوركم أنتم، لكن هذا لا يعني أن لا نتعاون على البر والتقوى، ولكن عليكم أن تتحملوا مسئوليتكم بالنسبة التي تحملناها نحن من قبل في بعض الجوانب وأحسن.. تتحملونها وأحسن أيضاً، هذا ما عندي جواباً عن سؤالك.

مداخلة: فيك البركة إن شاء الله يا شيخ.

الشيخ: نعم؟

مداخلة: الله يبارك لك في وقتك وفي صحتك إن شاء الله يا شيخ.

الشيخ: جزاك الله خير.

مداخلة: لكن يبقى بالنسبة للمقصود اللي ذكرته يعني وهو أنه هل هناك مثلاً مما نعلم... كتاب الشيخ علي إذا كان...

الشيخ: يا أخي ما عندي وقت المشكلة.. ما عندي وقت.

مداخلة: سطر أو سطرين.

الشيخ: أنت تقول سطر أو سطرين، هذا السطر أو السطرين هل تعرف قد إيش يكلفوا؟ نقرأ سطر وسطرين من رسالته؟

مداخلة: لا بد من استعراض الرسالة.

الشيخ: طيب هذا استعراض الرسالة هذه ما هو الأمر بالسهل يا أخي، يعني ماذا يقول الإنسان، أنا ذهبت إلى السعودية خرجت لأول مرة فيها متجولاً شهرين جئت ومعني عشرات الردود والملاحظات شيء بحسن نية، وشيء بسبب سوء نية، شيء من إنسان له نضج في العلم، شيء لا نضج عنده مطلقاً.. إلى آخره، وأنا حريص أن أعرف نقصي. وعيبي إلى آخره، فأريد أن أقرأ فماذا أقرأ

هذا وإلا ذاك وإلا ذاك.. إلى آخره، أيضاً مثل هذه المجالات التي تصدر اليوم ماذا أقرأ هذه وإلا هذه وإلا هذه؟ يعني الكتب الجديدة..

مداخلة: أقول هناك فكرة كنا نتناقش أنا وهو، [ما] في «السلسلة» [من] ردودكم على كتب يعني ليست بجديرة أصلاً أن تضيعوا وقتكم فيها أحياناً يعني تردون عليها وتعتنوا بها، فكنا نقول يا حبذا لو أن يكون حول الشيخ يجند من التلاميذ الذين يثق فيهم.. يجندهم ويطلعون على مثل هذه الأمور وما كان فيه...
الشيخ: يا أخي بارك الله فيك المثل يقول: اللي بيعدل العصي- مو مثل اللي بياكلها، أنت الآن تنظم الأمور ذهنياً.

مداخلة: طيب سؤال يعني متعلق بالموضوع، الآن كما هو معلوم أن واقعنا هناك في الكويت وأيضاً بصورة صريحة؛ لأن الدين دين الله تبارك وتعالى ليس فيه شيء يخفى شيء يظهر، والله عز وجل وصف أنبياءه بقوله تعالى: ﴿أَتَى لَهُمُ الذُّكْرَى وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ﴾ [الدخان: ١٣] أنه يبين للناس ما جاء به، فالآن الوضع عندنا هناك أن التنظيم بالصورة التي لكم عُيِّنَ بها حاصل، لكن يتفاوت حصوله من مكان إلى آخر بناءً على طواعية الشباب الموجودين في المنطقة لهذه الأفكار من عدم طواعيتهم نعم، فيوجد بعض المناطق مثلاً لا يعرفون شيء عن مثل هذه الأمور حقيقة كيف تجري في أربطة الجمعة وكذا، لكنهم عندهم منهجهم وماشين في طريقتهم لطلب العلم وكذا ونواتجهم ومحصلاتهم كلها تصب في الكيس الذي هو عليه الأكبر الذي هو للتنظيم نفسه، فما هي نصيحتك يا شيخنا بالنسبة لواقع الإنسان الآن في الكويت في مثل هذه الأوضاع، هل يعني يغض الطرف مثلاً عما هو واقع مما يراه مخالف للدليل نسبياً عناية بالمصلحة من أجل القرب من الشباب ومن أجل مخالطاتهم وكذا، أم أنه يجهر بما يرى أنه

الحق وبالتالي يُنحى وممكن يطلق عليه لفظ أو لفظين كأن يقال له جهيماني مثلاً ثم بعد ذلك تحرق أوراقه في الساحة؟

الشيخ: أولاً: نقول لا يجوز للمسلمين أن يتفرقوا وأن يتنابدوا.

ثانياً: يجب على كل مسلم عرف الحق أن يصدع به.

وثالثاً: أن يكون صدره به على المبدأ الإسلامي المعروف ﴿وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [النحل: ١٢٥].

رابعاً - لعله أخيراً-: كن عبد الله المظلوم ولا تكن عبد الله الظالم، فليقولوا هم عنك ظالمين لك، ولا تكن أنت الظالم لهم هذا الذي أنا أنصح به؛ لأنه في الحقيقة قرأت في ترجمة الإمام الشافعي رحمه الله أنه تناقش مع أحد العلماء في مسألة فاختلفا، بعد يوم أو أكثر لقيه فجاء إليه وسلم عليه وصافحه وقال له: ألا تريد أن نبقي متوادين متحابين للخلاف في مسألة؟ وأعتبر هذا منقبة بحق للإمام الشافعي.

وهكذا فلا ينبغي أن يزداد المسلمون فرقة أو تفرقاً بسبب الاختلاف في مسألة أو في مسائل ما دام أنه يجمعهم الأصل الأول وهو الكتاب والسنة وعلى ما كان السلف الصالح، فأخونا عبد الرحمن^(١) أنا كنت أعرفه جيداً، وحين أقول كنت أقولها مشيراً إلى شيء؛ لأن الإنسان كما قلنا اليوم في بعض المجالس، كما قال عليه الصلاة والسلام: قلوب العباد بين أصبعين من أصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء، ولذلك كان عليه السلام يكثر أن يقول: يا مثبت القلوب ثبت قلبي على ديني وطاعتك، فأنا عبد الرحمن أعرفه يوم كان تلميذاً في الجامعة وكنت هناك

(١) المقصود به: الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق.

أستاذاً لمادة الحديث وفقه الحديث، وما كنت أعرف منه شيء من الجنوح إلى التكتل وما يسمى اليوم بالتنظيم وهو التحزب الذي لا يجوز في الإسلام، وربما غيرته الأيام بعدنا إذا صح هذا التعبير كثيراً أو قليلاً.

لكن مع هذا كله كتاباته لا تزال تدل على أنه لا يزال معنا على المنهج الذي نحن ندعو الناس دائماً إليه وهو الكتاب والسنة وزيادة نخالف فيها جماهير الفرق الإسلامية الموجودة اليوم في الساحة، وهي وعلى منهج السلف الصالح، ولكن قد يخالفنا كثيراً وأنا تكلمت بهذه الكلمة حول الموضوع في شريط ومرسل إليه، لكن هذا في الحقيقة لا يجوز أن نباعد بين أنفسنا وبين أفكارنا وبين أن نتعاون بعضنا مع بعض، فلذلك قلت لك بشيء من التفصيل آنفاً وخلاصة ذلك كن عبد الله المظلوم ولا تكن عبد الله الظالم مهما قالوا عنك فأنت تكون مخلصاً وتكون مجتهداً في تقريب الحق إلى من تظن أنه ضل سواء السبيل وإن كان هو في الأصل معك، وهكذا..

مداخلة: يا شيخ أنا أحب هنا أن أقول كلمة قصيرة، يعني أيضاً نحن من أشد الناس حرصاً، يعني صلاة الجمعة ما نصلي إلا عند الشيخ عبد الرحمن حقيقة، يعني الشيخ عبد الرحمن تقريره للعقيدة وللتوحيد وبيانه من واقع القرآن العزيز بصورة يا شيخ ما شاء الله لا قوة إلا بالله ينفرد فيها بصورة عجيبة جداً.

الشيخ: نعم الحمد لله.

مداخلة: ويحبب الناس في ذلك ويرببهم عليه، وكذلك من جهة استدلالاته ليس عنده شائبة تقليد مطلقاً، لكن كل المسألة يعني مجرد..

الشيخ: هذا هو يا أخي ولذلك..

من ذا الذي ترضيك سجاياه كلها كفى المرء نبلاً أن تُعد

كما قيل قديماً، ولذلك الواجب التعاون معه، ولئن اشتد هو في هذه العبارة وقسا فنحن يجب أن نلين معه، لعله يميل إلى الصواب معنا إن شاء الله، لا شك أن هذا الكلام غريب جداً يعني.. طيب ما تكلم حول الحديث بأكثر مما أسمعني به؟

مداخلة: نعم هناك شخص آخر يفسر في..

الشيخ: طيب ما هي حجته في هذا الكلام؟

مداخلة: نعم؟

الشيخ: ما هي حجته في هذا الكلام؟

مداخلة: الكلام المتقدم وإلا هذا؟

الشيخ: الذي أسمعني إياه آنفاً.

مداخلة: نعم هو ذكر أن الواجب على المسلمين هو السمع والطاعة للإمام، فإن لم يكن هناك إمام فإن الواجب عليهم أن يسعوا إلى استئناف الحياة الإسلامية إذا كان ثم سبيل إلى ذلك، أو الخيار الآخر وهو أن يعتزلوا، ثم أورد حديث حذيفة وجعله في باب العزلة المطلقة التي يتبع فيها الرجل شعف الجبال يفر بدينه من الفتن، ثم قال هذه العبارة التي قرأتها عليكم، وفي موضع آخر... له كلام آخر في كتاب... الأمن الجنائي في نفس الحديث يقول فيه: إن المقصود: الزم جماعة المسلمين وإمامهم لزوم معتقدهم وجهادهم، حتى أنها عبارة فيها نوع من عدم الوضوح.. الزم معتقدهم وجهادهم، يعني يقول أنه ليس المقصود بلزوم الجماعة هنا لزوم للإمام نفسه لكن لزوم فقهه واجتهاده وليس

اللزوم هنا عليه ... يقول: كما قال عليه السلام: «يد الله على الجماعة»، ويقال جماعة المسلمين لكل من اجتمعوا على إمام في زمن ما كما قال عليه السلام لحذيفة بن اليمان في حديث الفتن الطويل: الزم جماعة المسلمين وإمامهم، وليس اللزوم هنا لزوم معتقدهم دينهم وإنما اللزوم لزوم جهادهم وفقههم؛ لأن هذا هو معنى اللزوم بدليل قول النبي صلى الله عليه وسلم: «ألا من ولي عليه وال فرآه يأتي شيئاً من معصية الله فيكره ما يأتي من معصية الله ولا ينزعن يداً من طاعة»، وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم: «وإذا رأيتم من ولا تكم شيئاً تكرهونه فاكرهوا عمله ولا تنزعوا يداً من طاعته»، وكذلك قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «من كره من أميره شيئاً فليصبر عليه، فإن أحد من الناس خرج من السلطان شبراً فمات عليه إلا مات ميتة جاهلية..» وهذه الأحاديث كلها..

الشيخ: على كل حال يا أخي هذا ليس تفسير المراد، أين يذهب بسؤال حذيفة فإن لم يكن لهم إمام؟ يعني هذه مصيبة التأويل، الحديث يقول: فإن لم يكن لهم إمام، ماذا يفعل؟ يأمره بأن يدع الفرق كلها وهذا لا يعني أن لا يعمل للإسلام، فهو كلامه من ناحية صواب أنه إذا لم يكن هناك إمام فليس معنى ذلك ألا يعمل للإسلام لكن في الوقت نفسه فالحديث صريح بأنه لا يجوز حينذاك أن تتكتل جماعات وجماعات ويزادوا فرقة ويزدادوا تحزباً وإلى آخره، ولكن المسلم عليه أن يعمل كل بحسبه في سبيل إعادة الحياة الإسلامية التي لا بد لها من إمام، أما التكتل والتحزب فهذا ينافي الإسلام، وحديث حذيفة نص قاطع في الموضوع؛ لأنه سؤال وجواب وإن لم يكن لهم إمام، ماذا نفعل؟ ماذا يقول الحديث..؟

مداخلة: ... تلك الفرق كلها.

الشيخ: الفرق كلها.

مداخلة: وهل هذا يعني أن هذه الجماعات من جماعات الدعوة هي داخلة في ضمن مدلول الفرق المذكورة في حديث رسول الله ﷺ؟

الشيخ: هذا يختلف عن المسألة؛ لأن هذا قبل هذه المشكلة، أنه مثلاً هل الأشاعرة هل الماتريديّة هم من الفرق؟ نحن نقول أولاً لا يجوز أن نطلق الكلام على كل من انتمى إلى مذهب بأنه ناج أو هالك فرداً فرداً، وإنما نحن ننظر إلى المنهج ثم إذا وجدناه منحرفاً عن المنهج لا نستطيع أن نقول عن كل من حاد عن المنهج الصحيح أنه في النار؛ لأننا نعتقد جميعاً أن بعض الكفار وليس بعد الكفر ذنب كما هو معلوم المبدأ العام قوله تعالى في القرآن: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ [النساء: ٤٨] ولكن قد يكون كافر ما أو أكثر من كافر عند الله معذوراً، فحسابه عند الله عز وجل، لكننا نقول هذا كافر إذا رأيناه كافر، فإذا تركنا الكافر جانباً وأخذنا فرداً من أفراد الضلال نقول هذا ضال، لكن لا نحكم عليه بخصوص أنه في النار؛ لأنه قد يمكن أن يكون له عذر عند الله تبارك وتعالى، وهذا ما يشرحه شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في كتبه مع شدة حملاته على الفرق الضالة كالمعتزلة والخوارج ونحو ذلك، وعلى هذا نحن نقول لا نجيز أن نقول بأن الجماعة الفلانية أو الجماعة الفلانية هي من الفرق الضالة، وبخاصة إذا تبنت المنهج الذي ندعو إليه وندين الله به ولكن خالف في بعض الجوانب في أسلوب الدعوة أو في فهمه لبعض النصوص من الكتاب والسنة.. هذا أمر لا ينجو منه إنسان، هذا الذي ندين الله به تبارك وتعالى.

مداخلة: كلمتكم يا شيخ التي أشرت إليها في كلامكم ... أرسلتم إليه رسالة أنا استمعت إليها فرأيت أنكم نقلتم عبارة ذكرتم فيه لفظ يذكر فيه لفظ الجماعة

باللفظ المفرد، فقلتم أن ذكر الجماعة بهذا السياق باللفظ المفرد يُفهم منه أنه يقر الجماعات الأخرى، وهذا ما أدري لعله قبل صدور هذه الرسالة التي هي مشروعية العمل الجماعي أم أن هذه إطلالة سريعة منكم للكتاب؛ لأنه هو صرح بذلك بألفاظ صريحة يعني في مواضع أخرى.

مداخلة: النقل من الشيخ كان على الأسلوب العمل السياسي قبل هذه الرسالة.

مداخلة: قبل أن تطلع هذه الرسالة.

مداخلة: نعم.

مداخلة: نعم نعذره يعني، ... بأن هذه الرسالة فيها عبارات صريحة واضحة يعني في تعدد جماعات الدعوة...

الشيخ: على كل حال يعني ما أبعدنا عن الصواب.

مداخلة: نعم هو المراد... قصده أن هذا منك استنتاج استنتاجه ولكن النصوص صريحة.

مداخلة: بل أن لتعدد الجماعات للدعوة والجهاد من المزايا أضعاف ما لتعدد من المساوي.

الشيخ: نسأل الله لنا ولهم الهداية.

مداخلة: شيخنا بالنسبة للحديث «اعتزل تلك الفرق»، هذه إشارة لتلك الفرق إشارة إلى ما تقدم ذكره للحديث وهي الذين يدعون الناس إلى أبواب جهنم، فهذا إشارة إلى فرق معينة.

الشيخ: لكن هل تعني أن كل فرقة مما قد يوجد وليس لها إمام تكون كذلك؟

وإنما يوجد بعضها كذلك.

مداخلة: يعني الأمر بالاعتزال هو اعتزال فئة خاصة من الفرق التي تقدم ذكرها في الحديث.

الشيخ: لا المقصود فيها الفرق كلها، وليس فرقة معينة، الفرق كلها ما دام ليس هناك إمام يجمعها وأنت في اعتقادي لا تشك أننا لو فرضنا أن هناك فرقاً ضالة كلها لا تكون ضاللاً لها في نسبة واحدة، أليس كذلك؟

مداخلة: نعم.

الشيخ: طيب فكذلك أيضاً ليس من الضروري أن نفهم أن كل فرقة هو بنسبة تلك الضلالة التي أنت تلمح إليها مما جاء ذكره في الحديث، لكن يكفي أنها ليس عليها إمام، وحينئذ لا يجوز التعصب لجماعة من هذه الجماعات وإنما يعمل الإنسان متعاوناً كما قال تعالى: ﴿وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ [التوبة: ١١٩] فلسنا دعاة للتكاسل ولترك العمل ولا للتحزب وللتكتل وزيادة الفرقة بين المسلمين، وإنما الصواب بين هؤلاء وهؤلاء، ونحن نرى ولعلك ترى أنت في كثير مما سمعت من التسهيلات أن هذه التكتلات وهذه التحزبات لو كانت جائزة في الإسلام فهي سابقة لأوانها؛ لأنها لم تقم على العلم الصحيح والمنتشر. بين أفراد كثيرة من هذه الجماعة المتكاثرة، فنحن لأمر ما نقول وعلى منهج السلف الصالح فنحن نعني أنه يجب على الدعاة الإسلاميين أن يسعوا حيثناً لاستئناف الحياة الإسلامية، وذلك لا يكون إلا بنشر العلم الصحيح، وذلك لا يتحقق في اعتقادي إلا إذا كما يقولون التاريخ يعيد نفسه، نقرأ في تراجم كثير من الأئمة أن الإمام الفلاني كان إذا جلس يدرس كان في درسه حوله كذا متعمم، يعني من أهل العلم الذين قد يساؤونه وقد يقاربونه في العلم مع ذلك يجلسون عنده لكي

يستفيدوا منه ما قد يكون قد فاتهم من العلم، اليوم إذا نظرت في الكويت أو في سوريا أو الأردن أو في كل بلاد الإسلام تجد أفراداً يشار إليهم بالبنان وهيئات أن يُقروا مع من كانوا ممن يشار إليهم من العلماء في قديم الزمان، هيئات أن يدانوهم أو أن يقروا معهم مع ذلك هؤلاء أفراد بين الملايين، كيف يمكن لهؤلاء الملايين المملينة ويديرها عالم أو عالين أو ثلاثة، ولا أظن يبلغ عددهم هذا، كيف يمكن هؤلاء الاثنين أو الثلاثة أن يربوا وأن ينشئوا الملايين وقد طبعوا بطابع الحزبية هذا أمر مستحيل.

ومنذ ليلتين أو ثلاث ليال اتصل بي أحدهم من الجزائر ويبدو أنه من الجماعة التي يسموها «جبهة الإنقاذ»... الظاهر أنه من المنتسبين، فسألني ما رأيك؟ رديت رأيه أنه لا حزب ولا تكتل في الإسلام وكونوا مع المسلمين جميعاً إلى آخره، الشاهد قال لي تحت الشيخ أظن اسمه «علي بالحاج» اللي تحت ضحكت أنا في نفسي- مع الأسف لكن شر الضحك ما يبكي، قال تحت يده سبعة ملايين مسلم قلت يا الله سبعة ملايين مسلم كم عالم هؤلاء بحاجة له حتى يُنشئوا نشأة إسلامية، ويتربوا تربية إسلامية، مجرد ما إنسان بالعاطفة والحماسة وبيعض الخطب النارية كتلهم جمعهم ضد الحاكم الكافر واجتمعوا، لكن هل عرفوا الإسلام؟ هل عرفوا التوحيد؟ هل عرفوا العبادة الصلاة والصيام؟ لا شيء من ذلك سوى العواطف، وأنا أعتقد أن وضع دعوة كتكتل أو تجمع، ولا أقول كتحزب قبل هذا التحزب أعتقد أنه في الكويت من أحسن ما يكون الوضع، وهذا لا شك بهمة أخونا عبد الرحمن ومن معه من الأخوان الطيبين، مع ذلك ما أعتقد أن هؤلاء كلهم إذا تكتلوا وتحزبوا يكونون قد فهموا ما يجب عليهم عقيدة وعبادة وسلوكاً.

الشاهد أنا أنظر إلى هذا التكتل الحزبي الأعمى أن عاقبته الفشل والتاريخ كما قيل يعيد نفسه، والمثال بين أيدينا هاهم الإخوان المسلمون منذ خمسين سنة تحزبوا وتكتلوا وبالغوا في ادعائهم أن المسلمون هم الأخوان المسلمون ومع ذلك ما استطاعوا أن يعملوا شيئاً، ما استطاعوا أن يحققوا كلمة أعتقدها أنها من جواهر الكلم نُقلت إما عن حسن البناء أو عن الهضيبي وهي: «أقيموا دولة الإسلام في قلوبكم تُقم لكم في أرضكم»، هذه الكلمة ما استطاعوا الإخوان المسلمين طيلة نصف قرن من الزمان وزيادة أن يحققوها، لماذا؟ لأنهم ما عندهم إلا الحماس والتكتل السياسي ونحو ذلك من المعاني، أما الدراسة العلمية الرتيبة المنظمة هذا التنظيم، ثم حمل النفس ومن يلوذ بها من الأولاد والآباء والأمهات، يعني أن يعيد التاريخ نفسه كما فعل الرسول عليه السلام مع أصحابه، هذا أبعد ما يكون عن الجماعة وأخشى ما أخشاه أن يعيد التاريخ نفسه أيضاً.

فكل تكتل يقوم على أساس الحماس ليس على العلم وعلى التربية والتصفية التي أنا تكلمت عنها أكثر من مرة فعاقبة أمرها الفشل ولا شك، لذلك هذا من آثار التحزب التي نهى عنه الشرع والتفرق المقيت، طيب غيره؟

مداخلة: شيخ فيه شريط سجلتموه مع أظن صوت الشيخ سليم الهلالي يسألكم عن مسائل من جهة التكتل ومن جهة بعض الأمور المختلفة، كونه سؤال صغير أو قصير، هل كانت ثمَّ هناك داعي لبعض الاصطلاحات هذه من التكتل ولزوم التكتل وما أشبه ذلك؟

الشيخ: لا هذه من الأمور الحادثة لفظاً ومعنى.

مداخلة: وحتى من جهة المعنى يعني؟

الشيخ: لفظاً ومعنى.

مداخلة: كيف يا شيخ؟

الشيخ: أما اللفظ فواضح.

مداخلة: لفظاً واضح نعم.

الشيخ: أما معنى فأيضاً ينبغي أن يكون واضحاً؛ لأن المقصود بالتكتل هو التفرق.

مداخلة: كيف يا شيخنا؟

الشيخ: المقصود من التكتل اليوم هو التفرق، يعني ﴿كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ [المؤمنون: ٥٣] يعني هؤلاء يتكتلوا جماعة على منهج وهؤلاء الجماعة على منهج، وهكذا.

مداخلة: لكنكم أقررتم يا شيخنا بدل ما سألكم هو عن التكتل وذكر شروطه وكذا قلت لا بأس من ذلك بل هذا واجب.

الشيخ: بعد أن ذكرت الشروط فإذا التجمع على الكتاب والسنة، ما فيه خلاف يعني.

مداخلة: أقول يعني ثم هناك داعي يعني..

الشيخ: أنا أتكلم عن التكتل بالمعنى السائد اليوم.

مداخلة: عارف لكن السؤال المنبني على الكلام الأول.

الشيخ: تفضل.

مداخلة: سمعنا من الأخوان أنه إذا كان الإنسان في تكتل ما عليه أن يبقى.

الشيخ: عليه؟

مداخلة: عليه أن يبقى في هذا التكتل إذا هداه الله سبحانه وتعالى على العقيدة الصحيحة وأن يعلم هؤلاء، نقلوها عنكم، ولكن هذا يعني مشروط بشرط أن هذا الرجل الذي يمكن أن يدرس في هذا التنظيم حتى يعلم إخوانه الذين في التنظيم الذين لا يستقبلون من أحد إطلاقاً إلا من صفوفهم، ولكن يشترط عليه أن يلتزم بعدة أمور منها: أن يدفع اشتراك.

الشيخ: أن؟

مداخلة: يدفع اشتراك من ماله إلى هذه الجماعة.

الشيخ: إذا وقف الأمر هنا سهل بعدين؟

مداخلة: وأيضاً عليه أن يلتزم ببيعة يبايع، ولكن هو يستطيع أن يلفق البيعة هذه بإصلاح الجماعة، والثالث أن يلتزم بطاعة... أن يطيعهم وأن يحضر- اجتماعاتهم، ويفعل ما يأمرون به، ورابعاً أن يسكت عن بعض الأمور البدعية التي تحدث، فهل المصلحة الراجحة بهذا الأخ، وأيضاً هناك نقطة مهمة جداً أنه قليل العلم، أي لم يتمرس لما كان في صفوفهم لم يعلموه على العقيدة ولا على يعني الأمور كلها، بهذه الشروط هل يستطيع هذا الرجل الذي هو في هذا التكتل وهذا التنظيم والذي له منصب عندهم أن يجلس ويعلم إخوانه العقيدة، وكذا ويستمر معهم؟

الشيخ: بدون شروط.

مداخلة: لا بهذه الشروط.

الشيخ: بدون شروط.

مداخلة: إذا ما يستطيع.

الشيخ: ما يستطيع، أما الشرط الأول فلا بأس به وخير لك ألا تذكره، عرفت أي شرط؟

مداخلة: الاشتراك.

الشيخ: نعم كان ينبغي على الأقل تذكره أخيراً يعني، شوف يا أخي أنا الذي أجده من مخاطر التكتل والتحزب الموجود اليوم أنهم ينطلقون في تكتلاتهم هذه المفارقة للأمة على قاعدة غير إسلامية أصبحت اليوم كأنها قاعدة إسلامية ضرورية جداً وهي «الغاية تبرر الوسيلة»، لا بد أن تكونوا قد سمعتم مثل هذه القاعدة المزعومة الغاية تبرر الوسيلة، أظن أخونا عبد الرحمن جزاه الله خيراً ورحمنا أحياءاً وأمواتاً وقع في هذه نقول نحن في لغة الشام: الطابوسة، يعني في هذه الهوة، حيث صرّح في بعض رسائله أن المسلم في هذا العصر- في سبيل طلب الرزق لا بد أن يواقع الحرام، لعلكم تذكرون شيئاً من هذا؟ كيف يقول مسلم هذا وهو يقرأ قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾ [الطلاق: ٢] ﴿وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ [الطلاق: ٣]؟ ويقرأ قوله عليه السلام: «إن روح القدس نفث في روعي، إن نفساً لن تموت حتى تستكمل رزقها وأجلها فأجملوا في الطلب فإنّ ما عند الله لا يُنال بالحرام»؟ كيف يقول رجل يعني إذا ما قلنا عالم فهو مثلنا طالب علم وماشي في طلب العلم قديماً وحديثاً؟ كيف يتناسى كل هذه النصوص وهي صريحة الغاية تبرر الوسيلة، وصلت هذه القاعدة معهم أن يطبقوا على أتباعهم شروط البيعة الكبرى، الطاعة العمياء، البيعة، لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق.. هذه نصوص جاءت بالنسبة للخليفة، وهم يصرحون أنه لا خليفة ولكنهم يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم، أو بعبارة أخرى يخالفون

أقوالهم بأفعالهم، فالبيعة في الإسلام لا نعرفها إلا للخلفاء، والطاعة هذه التي تجب على المسلم بحيث أن الأمر المباح يُصبح فرضاً عليه بسبب صدور الأمر ممن يجب تنفيذ الأمر كالزوجة مثلاً يأمرها زوجها بشيء ليس في الأصل واجباً عليها شرعاً لكنه في الأصل هو مباح، فيأمرها أن تفعلها وهي قادرة مستطاعة فيجب عليها أن تفعل ذلك، كذلك الحاكم المسلم المبايع بيعة شرعية.

فالإخوان المسلمين سنوا هذه السنة السيئة ثم قلدهم من قلدهم ممن أراد أن يجمع بين الإخوانية وبين السلفية ففرضوا البيعة وفرضوا الطاعة، نحن نقول لا مانع من فرض الطاعة في سبيل تنظيم تعليم الناس وتوجيههم وتربيتهم إلى آخره، ولكن ليست هي الطاعة التي يأمر الله عز وجل بها في القرآن في طاعة الله والرسول وأولي الأمر منكم، هذه طاعة خاصة وتلك طاعة عامة، لا يترتب عليها الأحكام التي تترتب على الطاعة الخاصة، فختاماً أقول: أن هذا العذر الذي أنت تشير إليه إذا كان لا يسمحون له إلا أن يخضع لبيعتهم ولطاعتهم العمياء وهم يعلمون أن وجوده بين ظهرانيهم يفيدهم في أصل دعوتهم ولا يضرهم فهذا هو من شعب التكتل، واضح الجواب؟

مداخلة: أحسن الله إليك يا شيخ... ما هي المنهجية العلمية في الدعوة إلى الله؟ أو الكتب التي يمكن أن يبدأ بها في هذه الجماعات؟

الشيخ: في هذه الجماعات؟

مداخلة: نعم التي الآن تعددت قد يكون تعددها تعدد تضاد وليس تنوع وتخصص.

الشيخ: والله الجواب عن مثل هذا السؤال يعود إلى طريقة تعلم العلم، فمن كان عالماً فهو الذي يستطيع أن يتخرج مع أي جماعة، يعني مثلاً إذا ابتلي إنسان

بشخص ملحد، كيف يتخرج معه؟ كيف يتصرف معه؟ كيف يجادلته؟ نزل من هذا الشخص الملحد إلى شخص يهودي، إلى نصراني، إلى مسلم ضال إباضي، ما تريدي، أشعري.. إلى آخره، كيف؟ أنا أقول الجواب هذا يتطلب علماً، فمن كان عالماً والعلم درجات فقد يستطيع أن يجادل مسلماً منحرفاً عن الشريعة، لكن لا يستطيع أن يجادل زنديقاً مثلاً أو يهودياً أو نصرانياً؛ لأنه ليس عنده اطلاع على ما عند هؤلاء من كتاب يحترمونه ويقدمونه، وأنبياء بعضهم يؤمنون بهم وبعضهم يكفرون به.. إلى آخره، فليس من السهل وبكلمة واحدة أن نعطيك منهجاً كيف يُدعى هؤلاء الذين قد يكون تفرقهم واختلافهم اختلاف تضاد أو اختلاف تنوع؟ هذا يحتاج إلى علماء، وهذه مشكلتنا نحن أن الأرض قفر بالنسبة لقلّة وجود العلماء، فنصيحتنا نحن أن يشتغل طلاب العلم بأن يُصبحوا علماء، فإذا ما أصبحوا علماء استطاعوا أن يتولوا توجيه كل من يتصل بهم وكل بحسبه على حسب عقيدته وعلى حسب إخلاصه وانحرافه وهكذا، فالشاهد لا يمكن إجابة موجزة ومختصرة لمثل هذا السؤال.

(الهدى والنور / ٣٥٠ / ٤٤ : ٠٠ : ٠٠)



حكم العمل الجماعي

السائل: شيخنا! العمل الجماعي كلمة تدور في الأفق، فما هو مفهوم السلفيين للعمل الجماعي، وهل هو التحزب؟

الشيخ: الجواب العمل الجماعي كما نحن الآن، فقد اجتمعنا على فهم كتاب الله وعلى سنة رسول الله ﷺ، نجتمع لصلاة الجماعة في الفرائض، ونفترق في صلاة السنن في بلادنا حينما لا نكون مسافرين؛ لأننا نعلم من سنة نبينا ﷺ ما لا يعلم أولئك أن المسافر ليس عليه السنن الرواتب، ونعلم أيضاً بأن للمسافر أن يتنفل بمثل صلاة الضحى ونحو ذلك، هذه عندهم من توافه الأمور ولكني سأقول لهم: إذا دخل جماعة المسجد في وقت الصلاة، وأرادوا أن يصلوا السنة فهل يصلونها جماعة، أم يصلونها فرادى؟ إن كان قولهم أو جوابهم يصلونها فرادى، قلنا لهم: ما حجتكم في ذلك أولاً، وثانياً: هل هذه من توافه الأمور أم هذه من الأمور التي يجب أن يعرفها الإنسان وأن لا يخالفها؟

أنا أريد أن أقول الآن: دخلنا المسجد لصلاة الظهر أو صلاة العصر، وكلاً منا انتحى ناحية من المسجد ليصلي السنة القبلية لوحده، فإذا هم آمنوا معنا بأن السنة أن نفرق جماعة الذين يريدون يصلوا السنة، أي لا جماعة في صلاة السنة القبلية، فإذا: نحن نجتمع حيث يجمعنا الشرع، ونفترق حيث يأمرنا الشرع بالتفريق، فحينما نصلي السنن فرادى لا يجوز لنا أن نصليها جماعة؛ لأن الشرع الذي نحن نقضي حياتنا كلها في معرفته من الكتاب والسنة دلنا على هذا الفارق

الذي قد لا يهتم به أولئك الدعاة المزعومين، وهو أن السنن تصلى فرادى، والفرائض تصلى جماعة، فكما يأثم من يصلي الفريضة لوحده، ولا يصليها مع جماعة المسلمين، كذلك يأثم من يصلي السنن جماعة، ولا يصليها انفراداً، لأن كلاً من التجميع والتفريق قد جاء به رسول الله ﷺ.

فإذاً: تجميع الناس على شيء لا ينبغي أن يكون بالرأي وإنما باتباع الشرع، مما يشبه تجميع الناس غير المشروع، تجميعهم على صلاة السنن جماعة، هو الحزبية العمياء التي تسلطت اليوم على بعض الجماعات، أعني باليوم ليس زمناً طويلاً، ولنقل اليوم وقبل اليوم من التكتل الحزبي الذي زاد في المسلمين تفريقاً على تفريق، ونحن نعلم وهم يعلمون أيضاً، ودائماً يذكرون الناس بقوله تعالى: ﴿واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا﴾ [آل عمران: ١٠٣]، ولكن الحزبية العمياء هذه من أقوى الأسباب التي تفرق المسلمين ولا تجمعهم والواقع يؤكد ذلك فقد عرفنا جماعة منا نحن السلفيين في كثير من البلاد الإسلامية وليس في بعضها كانوا على كلمة سواء وكانوا جماعة واحدة، فحينما قلدوا بعض الأحزاب الإسلامية الأخرى التي لم يكونوا على هدى من كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ، لما قلدوهم ودعوا إلى التحزب والتكتل الحزبي، وقعت الفرقة بين الجماعة الواحدة التي كانت تجمعهم بحق الجماعة الأولى التي جاء ذكرها في الحديث، الذي ذكرت في محاضرة سابقة ألا وهو وصف النبي ﷺ، للفرقة الناجية أنها التي تكون: «على ما أنا عليه وأصحابي» وفي رواية أخرى: «هي الجماعة»، كانت هذه الجماعة جماعة تعنى على الكتاب والسنة فما كادت تدعوا للتحزب والتكتل حتى انقسمت الجماعة إلى قسمين، ورأينا ناساً في الأردن فضلاً على غيرها من البلاد انشطروا شطرين، ناس استمروا في العلم بالتعرف على الكتاب والسنة، وناس أخذوا يعملون في الجمعيات الخيرية، ويدعون الناس إلى

التصدق وتأليف اللجان في الإحسان للفقراء والمساكين وهذا بلا شك من الخير الذي لا ينكر، ولكنهم تركوا السبيل الذي كانوا عليه؛ لأن الناس طاقتهم محدودة، الناس كما قلت طاقتهم محدودة، فمن انصرف إلى طلب العلم، وخاصة أن طريق طلب العلم في هذا الزمان الذي بعدنا فيه عن العصور الأولى المشهود لها بالخيرية بقوله عليه الصلاة والسلام: «خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم»، وبهذه المناسبة لا بد لي من وقفه أو جملة معترضة قصيرة، وهي أن الشائع اليوم على السنة المحاضرين والمرشدين والواعظين، رواية الحديث باللفظ: «خير القرون قرني»، هذا اللفظ لا نعرف له أصلاً في كتب السنة، مع أن هذا الحديث دخل في زمرة الأحاديث المتواترة لكثرتها، وإنما اللفظ الصحيح الذي جاء في الصحيحين إنما هو بلفظ: «خير الناس قرني»، ليس خير القرون قرني إنما هو: «خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم..» إلى آخر الحديث.

الشاهد أن جماعة من السلفيين، كانوا هكذا يطلبون العلم وطلب العلم اليوم ليس سبيله سهلاً، كما كان في القرون الأولى؛ لأنهم كانوا يتلقون العلم مباشرة، أما نحن اليوم فإذا أردنا أن نستنبط حكماً من كتاب الله، فلا بد لنا أن نعرف هل لهذه الآية علاقة ببعض الأحاديث التي تفصل ما يتعلق بالآية من أن تكون آية عامة، فيمكن أن يكون لها مخصص أو مطلق فيكون لها مقيد ونحو ذلك، لا بد لها من دراسة الأحاديث المتعلقة بالآية، فإذا وجدنا شيئاً من ذلك، لا بد أن نمشي خطوة أخرى وهي أن نتثبت من صحة هذه الأحاديث، ثم أخيراً: إذا تثبتنا من صحتها أن نرى موقف العلماء منها هل اتفقوا على دلالتها أم اختلفوا، وهكذا فنحتاج إلى ساعات بل ربما إلى أيام كثيرة لكي نعرف الصواب مما اختلف فيه الناس، فطلب العلم اليوم ليس سهل كما يظن بعضهم، لذلك فطلاب

العلم الذين كانوا معنا على الخط، شغلوا بالجمعيات الخيرية، وهذا سببه سياسياً محضاً؛ لأنه يراد أولاً اكتساب القلوب لأن الأمر كما قيل قديماً:

أحسن إلى الناس تستعبد قلوبهم فطالما استعبد الإنسان إحسان

هذه الجمعيات الخيرية تكسب قلوب الجماهير وما وراء ذلك ثواب الله في الآخرة، ليت الأمر كان كذلك، لا المقصود الاستكثار من الأصوات حينما يأتي وقت الانتخابات، هذا هو طريق الذين يعملون في التحزب والتكتل الحزبي، ليتوصلوا إلى الحكم بطريق البرلمان التي ليست من الإسلام إطلاقاً؛ لأن طريق الانتخابات كما تعلمون جميعاً يرشح المسلم نفسه كما يرشح الكافر، ثم لا فرق في نظام الانتخابات بين المسلم الصالح والطالح، بل لا فرق بين المسلم الصالح والكافر، فالذي يأخذ أصواتاً أكثر هو الذي ينجح ويصبح نائباً في البرلمان، شغل أفراد من طلاب العلم بمثل هذه الأمور التي تكسب قلوب الناس بتوزيع الأموال... [شغلهم عن] العلم الذي كانوا ماضين فيه، وهذا مع الأسف له وجود في كثير من البلاد، حينما دخل التكتل الحزبي وفرق ليس المسلمين كلهم، فهم متفرقون من قبل، كما تعلمون من حديث الفرق، وإنما التحزب فرق الجماعة الواحدة؛ بسبب أنهم تركوا الاعتصام بالكتاب والسنة، وانشغلوا بتنظيمات فرقة جماعة المسلمين، وصاروا شيعاً كقوله تعالى: ﴿مُتَّبِعِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ * مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعاً كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ [الروم: ٣١-٣٢]، فأنا أسأل الله تبارك وتعالى أن يظل إخواننا الذين عرفوا طريق السير على الكتاب والسنة حتى آخر رمق من حياتهم، حتى نلقى الله عز وجل وهو راض عنا، إن شاء الله تعالى.

يُقال : لا قيام للدولة الإسلامية

إلا بالتكتل الحزبي!

السائل: أريد أن أسأل بخصوص الآن كثرة الناس الذين يريدون خاصة من المسلمين الجماعات الحزبية، ونحن والله الحمد لا نؤمن بهذا، ولكن ما هي النظرة الصحيحة لإقامة دولة إسلامية، يقول البعض: أنه لا نستطيع أن نقيم دولة إسلامية إلا بوجود تكتل حزبي يقيم هذه الدولة، أما أن يكون كل إنسان يعمل بنفسه فهذا لا نستطيع أن نقيم به هذه الدولة، فما رأيكم من الوجه السلفية التي نعتقدها ببارك الله فيكم؟

الشيخ: باعتبار أن الوقت ضيق سأختم الموضوع بسؤال وجوابه:

هذا التكتل الذي يراد إنشاؤه يكون على علم بالإسلام أم على جهل؟

السائل: على علم.

الشيخ: الشمس طالعة أم غائبة. طالعة، على علم أم على جهل يكون هذا

التكتل؟

السائل: يعني: نحن نقول لمن هم من الشباب الذين هم محسوبيين علينا

كسلفيين، بعضهم عندهم علم وبعضهم من عامة الناس.

الشيخ: الذين يريدون يقوموا بهذا التكتل رؤوس يعني، ليس كل الأفراد، لأن

أصحاب الرسول ما كانوا كلهم علماء، فنحن نقصد الذين يريدون يقيموا هذا التكتل، كم شخص تتصور أنت الذين يريدون يقيموا هذا التكتل، يعني: خمسة عشرة خمسين ستين؟

السائل: مجموعة كبيرة.

الشيخ: كبيرة، بارك الله فيك، سؤال عن هذه المجموعة الكبيرة، لا تكبرها أنت أكثر، هذه المجموعة الكبيرة على علم أم على جهل؟

السائل: بعضهم على علم وبعضهم..

الشيخ: الله يهديك، ما عاد في تبعيض هنا، هنا ما أنت في تبعيض، لأنني أنا بعضت معك وصفيت لك وشفيت لك أكبر عدد ممكن، وبقينا على العدد الأقل الذين هم يريدون التكتل، وينشئوه ويسلكوه ويديروه... إلخ، عاد فيه تصفية من هؤلاء الأشخاص، فيه تقليل؟

السائل: نعم، بعضهم عندهم علم وبعضهم عندهم جهل.

الشيخ: هذه... الله يهديك، يا أخي انتهينا بعضهم وبعضهم، خلينا نقلل العدد من أجل تقريب الموضوع، هذا الحزب الذي يريد يدير الشعب الأردني ما نقول الأمة الإسلامية، الشعب الأردني، كم مليون يعني، مليون مليون ونصف الذي هو الشعب الأردني، يعني: يكون خمسين واحد يكونوا رؤوس أم هذا العدد كثير؟

السائل: العدد كثير، لابد يكون علماء في هذا... لابد يكون هناك علماء حتى...

الشيخ: أنا أتكلم عن علماء، أنا أتكلم عن الذي يريد يدير ويريد يشكل

الحزب، وهذا العدد الكبير كله الأمة هذه الأمة أو الشعب الأردني أقل شيء ألا يريد خمسين شخص؟

السائل: نعم نعم.

الشيخ: إذا كان هذا العدد كثير في زعمك لأننا ما نريد نتناقش كثير في أمور جانبية قلله إلى العدد الذي أنت مقتنع فيه أنه لا بد منه.

السائل: يعني: عشرة عشرين.

الشيخ: عشرة عشرين، فيه عندك عشرة عشرين هنا في عمان فقط عرفوا الإسلام مُصَيِّفِي من كل دخيل، وفهموا الأحكام الشرعية بحيث أنهم يتمكنوا ويديروا هذا الحزب المؤلف من الألوفا المؤلففة، فيه عندك؟

السائل: طبعاً ما فيه هذا العدد، بالكتاب والسنة ما فيه هذا العدد....

الشيخ: فإذا: سابق لأوانه أن يفكر الشباب المسلم فيما يسمى بتحزب أو تكتل واحد على أساس الكتاب والسنة، الذي يسموه اليوم التنظيم، أخي انظر العالم الإسلامي كله أليس فيه منظمات في العالم الإسلامي؟

السائل: نعم.

الشيخ: انظر لي منظمة فيها عشرة من العلماء ليس عشرين ثلاثين، وتعرف أنت كلما الشعب كبر كلما لازم يكون عدد العلماء أكثر، انظر لي وعد في ذهنك أي منظمة في العالم الإسلامي وسَمَّ لي أربعة خمسة من العلماء، العلماء أنفسهم قبل ما يكتلوا غيرهم هم يكونوا متكتلين أولاً على كلمة سواء الكتاب والسنة، وعلى منهج السلف الصالح، فيه؟

السائل: ...

الشيخ: إذاً: لا تضيعوا أوقاتكم في الاستعجال بالأمر؛ لأن القضية تحتاج إلى استعدادات هامة وهامة جداً، وهذا الاستعداد سهل وصعب، سهل لأننا نعلم من آية واحدة: ﴿إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ﴾ [محمد:٧] لكن الآية هذه إذا ربطناها بإنشاء حزب أو تكتل أو تنظيم سيحتاج الأمر إلى شرح، خلاصته ما قدمته لك: ﴿إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ﴾ [محمد:٧] بعلم أم بجهل؟

السائل: بعلم.

الشيخ: بعلم، وابتعد عن ذهنك أنه ليس كل فرد لابد يكون عالم، لا، لكن لابد يكون هناك أمة.. ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ﴾ [آل عمران:١٠٤]، لابد يكون أمة يقومون بهذا الواجب وهو العلم.

إذاً: هذا التكتل ينشأ من ملاحظتنا لمثل هذه الآية: ﴿إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ﴾ [محمد:٧] بعلم أم بجهل؟

بعلم ما فيه إشكال، لكن علم مصفى أم علم خليط مما وردنا كل هذه السنين؟

السائل: عن الكتاب والسنة.

الشيخ: عن الكتاب والسنة، أين هذا العلم الذي على الكتاب والسنة؟ موزع في العالم الإسلامي واحد اثنين ثلاثة خمسة عشرة خمسين مائة قل، العالم الإسلامي أكبر بكثير، لكن نحن نريد علماء في الأرض الواحدة يجتمعوا على هذه الحقيقة العلمية التي هي الكتاب والسنة، وبعدين فهمنا من قوله: ﴿إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ﴾ [محمد:٧] بعلم، وليس مطلق علم، وإنما علم الكتاب والسنة، وليس علم الكتاب والسنة فقط، بل على منهج السلف الصالح، لأنه الآن كل الجماعات الإسلامية أصبحوا سلفيين ما شاء الله، كلهم يقولوا: السلف

الصالح، لكن بعضهم كذّاب يتخذ ذلك وسيلة لتكثير الناس، بعضهم صادق لكن لا يفهم ما هو مذهب السلف.

إذاً: ﴿إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ﴾ [محمد: ٧] يدخل فيها بعلم ليس بجهل، وهو علم الكتاب والسنة، ولكن ليس فقط الكتاب والسنة وإنما على منهج السلف الصالح، ثم علم بدون عمل أم مع العمل؟

السائل: مع العمل.

الشيخ: أين هذا العمل؟ لذلك أنا تعجبني بهذا الزمن كلمة أُرَدِّدها دائماً، لأنها من الحكم النادرة في العصر-الحاضر، ومن عجائب الأمور أنها صدرت من رئيس جماعة.. كفروا بها عملياً، بل وبكلامهم؛ لأنه تسمعوها مني ما تسمعوها منهم، قال: أقيموا دولة الإسلام في قلوبكم تقم لكم على أرضكم. ما يكرروها ولا يسمعوها إطلاقاً، ولا يسمعوها للناس إطلاقاً؛ لماذا؟ لأنهم مخالفين للحكمة هذه، فهم يصيحون ولا يعملون، يجهلون ولا يعلمون، ولذلك فلن تقوم قائمة الإسلام إلا بكلمتين أُرَدِّدهما أنا دائماً: تصفية وتربية. إذا تحققت التصفية والتربية سيكون التكتل الإسلامي كما يقولون نتيجة طبيعية.

الرسول ما يعرف شيء اسمه تكتل وتحزب، لكن يعرف أن الله أمره أن يدعو الناس إلى كلمة سواء: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ [آل عمران: ٦٤]، وانطلقت الدعوة من كلمة التوحيد حتى بدأت المعركة بعد سنين عشر وأكثر بين الإسلام وبين الكفر، هذه سنة الله في خلقه، أما استباق النتائج كما يفعل اليوم الجماعات فهذه ستكون النتيجة كما جاء أيضاً في بعض الحكم القديمة: من استعجل الشيء قبل أوانه ابتلي بحرمانه.

حول التكتلات داخل الدعوة السلفية

هناك يا شيخ! سؤال مهم يتعلق بالدعوة السلفية وهو: غموض الدعوة السلفية في المملكة السعودية بحيث تكونت إلى أحزاب وجماعات توالي وتعادي بعضها البعض، بحيث تكون الموالات والمعاداة في ذلك الشخص، فما رأيكم يا شيخ؟ يعني: بمجرد أنه يعادي فلان تلك الجماعة تعادي هذا الشخص، وبمجرد أنه يواليه فإن الجماعة كذلك تواليه، فما رأيكم يا شيخ؟

الشيخ: أقول بعد: إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أما بعد:

نحن نعتقد أن هذه المشكلة التي جَدَّت في الأيام الأخيرة سببها يعود إلى ما ندندن نحن دائماً حوله، حينما نقول بأن العالم الإسلامي لا يمكن أن يعود إليه عزه ومجده وقوته ومنعته بمجرد التكتلات والتحزبات على ما هي عليه من البعد عن أمرين اثنين:

الأمر الأول: البعد عن العلم الصحيح المستقى من كتاب الله ومن سنة رسول الله ﷺ ومما كان عليه سلفنا الصالح، هذه الركائز الثلاثة هي التي ينبغي أن يكون عليها العلم الإسلامي مستقى من الكتاب والسنة وعلى منهج السلف

الصالح، ثم وهنا بيت القصيد من هذا الجواب أن يربى المسلمون على هذا الإسلام المصفي.

الآن دائماً نحن نؤكد وندندن الآن أفاء المسلمون وانتبهوا لضرورة العودة إلى هذا المنهج الصحيح الذي لا منهج سواه: الكتاب والسنة وعلى ما كان عليه السلف الصالح، أفاؤوا إلى هذا وانتبهوا لكنهم بعد لم تكن الفيئة والصحوة التي ينادون بها الآن إلا كصحوة النائم أول استيقاظه ولا يزال مضطرباً.

ثانياً: ما أن لهؤلاء الذين صحوا على هذا المنهج الصحيح في أول الصحوة ما أن لهم أن يربوا أنفسهم ولا أقول غيرهم.. ما أن لهم أن يربوا أنفسهم على هذا الإسلام المصفي فضلاً عن أن يربوا غيرهم، أعني: فضلاً عن أن يتمكنوا من أن يوجدوا أمة ربيت على هذا الإسلام المصفي هذه هي المشكلة، فنحن صحيح قد وجدنا والحمد لله في العالم الإسلامي كله طوائف ولو كانوا متفرقين في مختلف البلاد الإسلامية.. طوائف تمسكوا بما ندعو الناس إليه من الكتاب والسنة وعلى ما كان عليه سلفنا الصالح لكن لم يربوا أنفسهم على هذا فضلاً عن أن يربوا غيرهم، ولذلك الأخلاق الآن ليست إسلامية... ليست أخلاق سلفية، فالحقد والحسد والتباغض والتدابير هذه أخلاق ليست من الإسلام في شيء، فنحن إذا وجدنا طوائف كثيرة على المنهج المذكور آفأاً لكن مع الأسف لم يربوا تربية إسلامية صحيحة فهذه العلة.

ولذلك فأنا لا أستغرب أن يوجد مثل هذا التناحر والتعصب كما قال تعالى: ﴿كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ [المؤمنون: ٥٣] لكن علينا أن نذكر أنفسنا قبل كل شيء بأنه لا يكفي أن نصحح علمنا فقط بل لا بد أن نصحح مع علمنا سلوكنا وأن نقوم بسلوكنا أخلاقنا، ويومئذ إذا تحقق في الطائفة المنشودة مثل هذا

الإصلاح العلمي والخلقي أو السلوكي فيومئذ: ﴿يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ * بِنَصْرِ اللَّهِ﴾
 [الروم ٤ - ٥] تبارك وتعالى، فعلى هذا أنا أنصح كل طائفة وكل جماعة تلتقي على
 كلمة سواء معنا: ﴿أَلَا نَعْبُدُ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا
 مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ [آل عمران: ٦٤] ما دام اجتمعنا على كلمة التوحيد والإخلاص لله عز
 وجل في عبادته، فيجب أيضاً أن نجتمع على الأخلاق التي جاء بها رسول الله
 ﷺ بل كما قال: «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق» فهذه هي دعوة النبي ﷺ،
 فدعوته ليست علمية فقط بل علمية وعملية، ولذلك قال تعالى وبهذه الآية أختتم
 الجواب: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَعْلَمُونَ * كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ
 تَقُولُوا مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [الصف: ٢ - ٣].

فحينما ننتهي إلى السلف ونقول: نحن سلفيون ليس معنى ذلك: سلفيون
 فكراً وخلفيون خلقاً وسلوكاً، فيجب أن نجتمع بين الأمرين، وألا نكون تحت
 هذا الوعيد المذكور في الآية الكريمة، ونسأل الله عز وجل أن يهدينا جميعاً إلى
 العلم النافع والعمل الصالح.

مداخلة: هناك أيضاً سؤال يتعلق بهذا الموضوع، وهو: أن هناك كثيراً من
 الناس ينكرون على السلفيين التسمي: بالسلفية، فيعني نريدك يا شيخ! أن تفصل
 لنا في ذلك، واحد يحير كيف يرد عليهم، يقول لك: أنتم تفعلون أفعال ليس
 عليها سلف الأمة، فما أدري ما هو جوابك يا شيخ! يعني: عن ذلك فيمن ينكر.

الشيخ: أظن أن هؤلاء المنكرين لا يتبهون إن لم أقل: لا يعلمون معنى
 السلفية، وإلا فيكون إنكارهم غريباً جداً، وبخاصة إذا كانوا التقوا معنا على
 المنهج الذي عبرت عنه آنفاً ودائماً وأبداً وهي: أن دعوتنا إنما هي قائمة على
 الكتاب والسنة وعلى منهج السلف الصالح.

نحن تكلمنا كثيراً وكثيراً جداً، وربما يكون هناك بعض الأشرطة، اطلع عليها من لم يتمكن من أن يحضر- مجالسنا مباشرة، نحن نعتقد أن الفرق الإسلامية التي شملها النبي ﷺ بالوعيد بالنار إلا الواحدة منها، كلها إلا من خرجت عن دائرة الإسلامية بالكلية، وليس كلامنا في هؤلاء كل تلك الفرق الضالة: كالمعتزلة والخوارج والمرجئة ونحو ذلك: كالرافضة لا يوجد فيهم فرقة تنكر انتسابها إلى الكتاب والسنة، إذًا: ما الفرق بين هذه الفرق الكثيرة وكلها تدعي هذا الانتساب إلى الكتاب والسنة؟ الفرق ما ذكره الرسول عليه السلام في صفة الفرقة الناجية حيث قال جواباً لذلك السائل: «من هي يا رسول الله؟ قال: هي التي على ما أنا عليه وأصحابي» إذًا: ما قال الرسول عليه السلام: هي التي على ما أنا عليه فقط، هذه الدعوة يدعيها كل تلك الفرق، لا يوجد فيها فرقة تقول إلا من ضل وخرجت عن الإسلام، كتلك الطائفة التي عرفت اليوم: بالقرآنيين الذين يزعمون أنهم يأخذون أحكام الإسلام فقط من القرآن، هؤلاء كفروا بالقرآن، ولستم بحاجة إلى التذكير بما يدل على كفرهم هذا، إنما كلامنا مع تلك الطوائف الأخرى ممن سميننا بعضها وممن لم نسم حيث يتفقون معنا أنه لا بد من الرجوع إلى الكتاب والسنة، وإن كان هناك اختلاف طبعاً في مفهوم السنة عندنا وعندهم إلى آخره، لكن ما قالوا القرآن فقط كما قال القرآنيون المزعومون.

إذًا: نحن في دعوتنا نتميز بشيء ثالث عن كل تلك الطوائف، فنقول: هو ما كان عليه سلفنا الصالح، هذا ليس بدعاً من الأمر وإحداثاً في الدين، بل هذا هو الدين، ليس فقط بناءً على هذا الحديث الذي قد شكك فيه.. في صحته بعض أهل الأهواء كالشيخ الكوثري المعروف بعصبيته الحنفية وعلى أهل السنة والجماعة ليس مستندنا فيما ذكرت أنفاً على هذا الحديث فقط بل هناك عندكم

أيضاً حديث العرباض بن سارية الذي فيه قال عليه السلام: «فعلیکم بستتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي عضوا عليها بالنواجذ» فهذا الحديث كذاك الحديث، كما أن الرسول عليه السلام لم يقل في الحديث الأول كعلامة مميزة للفرقة الناجية: «ما أنا عليه» فقط بل أضاف إلى ذلك: «وأصحابي» كذلك هنا نجد النبي ﷺ يضيف إلى سنته سنة الخلفاء الراشدين.

فإذاً: نحن نعتمد في هذه الإضافة على حديثين اثنين، وليس هذا فقط فهناك أشياء وأشياء أخرى وأهمها تلك الآية الصريحة في القرآن الكريم، قال عز وجل: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصَلِّهِ جَهَنَّمَ وَسَيَاءَتْ مَصْنَعًا﴾ [النساء: ١١٥] فقوله عز وجل في هذه الآية: ﴿وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [النساء: ١١٥] هذه تلتقي تماماً بل لعل الصواب أن نقول العكس: الحديثان المذكوران آنفاً يلتقيان مع قوله عز وجل: ﴿سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [النساء: ١١٥] فسبيل المؤمنين هنا مما لا شك ولا ريب فيه أنه ليس المقصود بالمؤمنين في هذه الآية هم: الخلف وإنما المقصود بهم: السلف الصالح.

حينئذٍ إذا قلنا مذهب السلف الصالح فما هو الانتساب إلى هذا المذهب لغةً؟ ليس هو إلا سلفي، هذه النسبة إذاً أنا في اعتقادي لا يستطيع أن يتبرأ منها من كان معنا على المنهج المذكور آنفاً الكتاب والسنة وما كان عليه السلف الصالح.

أنا ذكرت مرةً المحاوراة التي جرت بيني وبين شخص قد يمثل تلك الفكرة التي أنت حكيتها آنفاً، ولذلك أحببت أن ألقت نظره إلى خطأ استنكاره وإن كنت لم أسمع منه استنكاراً صريحاً لكنني شعرت بذلك فقلت له: لو قال لك قائل وسألك سائل: ما مذهبك؟ قال أقول: مسلم، قلت له: هذا لا يكفي؛ لأنه سيقول

لك: أنت مسلم سني أو شيعي أو رافضي. أو ماذا؟ فقال أقول: أنا مسلم أتمسك بالكتاب والسنة، قلت: وكل الناس كل الفرق كما شرحت لكم أنفاً كل الفرق تقول أيضاً على الكتاب والسنة، أيضاً لا يكفي هذا الجواب؛ لأنه سيقال لك: هل الشيعة.. هل المعتزلة.. هل الإباضية.. هل الخوارج يقولون غير قولك؟ أنت تقول: الكتاب والسنة وهم يقولون: الكتاب والسنة، فإذاً يجب أن تفصح عن منهجك وعن مذهبك، أخيراً لم يسعه إلا أن يضيف هذه الإضافة التي قلناها آنفاً. ولا مناص لكل مسلم يريد أن يكون على هدىً من ربه لا مناص له أبداً من أن يضيف الضميمة الثالثة وهي: على منهج السلف الصالح، قلت: أنت على هذا؟ قال: نعم، قلت: نعيد الآن السؤال: لو سألك سائل: ما مذهبك؟ هل تعمل محاضرة وتقول: أنا على الكتاب والسنة وعلى مذهب السلف الصالح، أريد تلخيصاً يا أستاذ وهو قوي في اللغة العربية يعني: ألا يجوز أن نلخص هذه العبارة، فتقول: أنا سلفي؟ فسكت لا أقول: معتقداً لكن على الأقل سكت مفحماً، هذه حقيقة وهاهو الجواب لكل من يشك في هذه التسمية الجديدة.

أنا أظن بل هذا واقع حينما كنت في أول افتتاح الجامعة الإسلامية في المدينة، كان هناك طوائف وجماعات من الإخوان المسلمين، فأورد علي هذا الإنكار، فعملت له هذه المحاضرة الطويلة، وبينت له فرق كبير يا أخ بين أن أقول: أنا سلفي أو أن أقول: أنا إخواني، الإخوان ينتمون إلى شخص نحن ننتمي إلى جماعة لا يستطيع مسلم أن يتبرأ منها لو تبرأ متبرئ منها لكفر، لكن لو تبرأ من جماعة الإخوان المسلمين لا يصيبه ضرر؛ لأنه يوجد جماعات أخرى وجماعات أخرى وإلى آخره.

مع ذلك وهنا الشاهد! قلت له: يوم ترفع هذه الانتسابات كلها وهي كلها

انتسابات غير شرعية، يرفع: حنفي شافعي مالكي حنفي، وبعد ذلك الطرق الصوفية: القادري النقشبندي الشاذلي التيجاني إلى آخره، الأحزاب السياسية: إخوان مسلمين.. حزب التحرير إلى آخره، يوم يتفق معنا هؤلاء المتفرقون ليس فقط في الأسماء بل وفي المسميات أيضاً، يومئذ نحن نكتفي أن نقول: ما مذهبك؟ مسلم، لكن الآن أنا أقول: مسلم وأنت تقول: مسلم وأنا وأنت مختلفون أشد الاختلاف، إذاً: أنا لي الشرف أن أقول بحق: أنا سلفي؛ لأنني بهذه الكلمة أعبّر عن منهجي الصحيح، أما أنت حينما تقول: أنا مسلم فأنت تميع شخصك وتضيع شخصيتك المسلمة في هذه الشخصيات التي أنت لا ترضى عن أكثرها، هذا جواب السؤال، فإن كان عند أحد الحاضرين ملاحظة على ما ذكرت فنريد أن نسمعها؟ أحد الحاضرين ممن لا يحضرون معنا، من كان له ملاحظة على ما سبق من ضيوفنا؟ تفضل.

مداخلة: الاحتجاج بالآية يا شيخ: ﴿هُوَ سَيِّدُ مَا كُفِّمُ الْمُسْلِمِينَ﴾ [الحج: ٧٨] يحتجون بهذه الآية.

الشيخ: سبق الجواب عن هذا ببارك الله فيك، أنا أقول: أنا مسلم، ألم تسمع المناقشة التي جرت؟ أنت الآن تمسك بالآية، ما مذهبك؟ مسلم طيب! مسلم سني أو شيعي؟

مداخلة: لا سني يا شيخ!

الشيخ: طيب! السنة موجودة في الآية؟

مداخلة: لا.

الشيخ: طيب! من أين جئت بها؟ هذا كلام يا أخي! وأنا أجبت أخيراً قلت: ارفعوا هذه الانتسابات كلها لنقول: مسلم فقط.

مداخلة: يا شيخ! هناك أحد طلبة العلم في بلاد نجد يقول: من قال: بأني سلفي أو من قال: بأني إخواني أو إلى آخر الجماعات وسردها، فإنه يستتاب وإن لم يتب فإنه يقتل حداً.

الشيخ: لا أظن يقول هذا.

مداخلة: لا والله قاله يا شيخ! وهناك إثبات على ذلك شريط.

الشيخ: لا، لا أظن يقول هذا عالم، أما غير عالم فيمكن يقول هذا وما هو أكثر من هذا.

مداخلة: نصيحتك له يا شيخ.

الشيخ: نصيحتي له: أن يفهم ما معنى سلفي، وأنا أقول له الآن: هل أنت تتبرأ من السلف؟ هو سيقول: لا هذا إن كان عالماً، أما إن كان من هؤلاء الهوج الذين لا يعلمون شيئاً... قرآن وسنة، لكن كيف تفهم القرآن وكيف تفهم السنة؟ هل تفسر القرآن بالقرآن أولاً ثم بالسنة ثانياً، وهذا ماذا نسميه هذا التسلسل خطأ، لا يجوز أن نقول: نفسر القرآن بالقرآن ثم بالسنة لا يجوز هذا، إنما نفسر القرآن بالقرآن والسنة معاً؛ لأننا لا نستطيع أن نستغني عن السنة في فهم القرآن مطلقاً.

ولذلك كنت ذكرت في بعض كتبي أن من الأدلة على نكارة حديث معاذ بن جبل الذي يقول: بأن الرسول عليه السلام كما زعم الحديث: حينما أرسل معاذاً إلى اليمن: «قال له: بما تحكم؟ قال: بكتاب الله، قال: فإن لم تجد؟ قال: فبسنة رسول الله، قال: فإن لم تجد؟ قال: أجتهد رأيي ولا آلو، قال عليه السلام: الحمد لله الذي وفق رسول الله لما يحب رسول الله» هذا حديث منكر، لماذا؟ يستحيل بالنسبة لمن تخرج كما يقولون اليوم من مدرسة محمد ﷺ أن يفرق بين القرآن والسنة، وأن يجعل السنة بالنسبة للقرآن كالرأي بالنسبة للسنة، متى يلجأ

العالم إلى الرأي؟ إذا لم يجد في السنة جواباً، متى يلجأ إلى السنة؟ إذا لم يجد في القرآن جواباً، هذا غير صحيح، يجب الجمع بين الكتاب والسنة معاً؛ لأنهما يصدران من مشكاة واحدة، بينما هذا الحديث ينزل السنة بالنسبة للقرآن منزلة الرأي بالنسبة للسنة، متى يجتهد رأيه ولا يقصر؟ إذا لم يجد في السنة جواباً، متى يلجأ إلى السنة؟ إذا لم يجد في القرآن جواباً، هذا خطأ الأول صواب، متى يلجأ إلى الرأي؟ إذا لم يجد في السنة، متى يلجأ إلى السنة؟ إذا لم يجد في القرآن هذا خطأ لماذا؟ الآن نسأل: مية البحر مية الجراد حلال أم حرام؟ قال تعالى: «حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ» [المائدة: 3] هنا وجدنا الجواب في القرآن! لا، يجب أن ننظر هل في السنة ما يوضح هذه الآية ويقيدها أو يخصصها؟ نعم وجدنا، إذاً لا غنى للعالم المجتهد فعلاً من أن يجمع بين الكتاب والسنة، فهما كما قال عليه السلام: «لا يقعدن أحدكم متكئاً على أريكته يقول: هذا كتاب الله فما وجدنا فيه حلالاً حللناه وما وجدنا فيه حراماً حرمناه، ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه، ألا إنما حرم رسول الله مثل ما حرم الله» .

لذلك فالتفريق بين القرآن والسنة لا سبيل إليه أبداً، فمن يقول: نحن نفسر القرآن بالقرآن ثم بالسنة، فهذا انطلق من الحديث المنكر، وإنما نفسر القرآن بالقرآن والسنة معاً، ثم إذا لم نجد تفسيراً لآية في القرآن ولا في السنة رجعنا إلى سلفنا الصالح وبخاصة الصحابة الذين خوطبوا مباشرة بكلام الله عز وجل من النبي عليه الصلاة والسلام، وأيضاً فسره لهم وبينه لهم تمام البيان.

لذلك أنا أقول بالنسبة للأخ الذي أشرت إليه، أنا في ظني أنه أقل ما يقال وأنا لا أدري مقدار علمه، لكن أقل ما يقال: إنه غافل عن هذه الحقيقة، وهذه غفلة مرة في الواقع لا سيما إذا صدر منه ذلك الحكم الشديد بأنه إن لم يتب يقتل،

فبشره بأني أنا أصر بأني أنا سلفي على الكتاب والسنة وعلى منهج السلف الصالح، ومن لم يتبن هذا المذهب فلا فرق بينه وبين الرافضة، ولا شك أنه ما دام في بلاد نجد وبينه وبين الرافضة ما صنع الحداد.

مداخلة: ونحن معك يا شيخنا.

الشيخ: جزاكم الله خير.

مداخلة: سؤال مهم يا شيخنا.

الشيخ: دع الأسئلة لضيوفنا يا أخي!

مداخلة: عوداً إلى الحديث عن السلفية، فيقول الأخ: ورد في كلامكم عن السلفية أنها تسمية جديدة، فما هو المقصود بذلك؟ علماً أن لفظ السلفية معروف في كلام السمعاني وابن تيمية والذهبي وغيرهم من ثمانية قرون.

الشيخ: في أي قرن هؤلاء، كانوا في القرون الأولى؟ طبعاً لم يكونوا في القرون الأولى، لا فرق بين ما حدث بعدهم بمائة سنة أو مائتين أو خمسمائة، نحن نعترف بالواقع، السلف الصالح نحن ننتمي إليهم هم لا ينتمون إلى أنفسهم فهم ما كانوا يستعملون هذا الاصطلاح الذي نحن نستعمله اليوم، كما أننا نستعمل كثيراً من الأمور التي ما كان السلف يستعملونها؛ لأن مصلحة التوضيح ومصلحة البيان أوجبت على العلماء أن يستعملوا بعض الاصطلاحات، ولذلك قالوا: لا مشاحة في الاصطلاح، ونحن نقول معهم هذا بشرط أن لا يكون في الاصطلاح ما يخالف الشرع.

وقد كنت تكلمت في جلسة سابقة حول تسمية بعض النوافل بالسنة، واقترح أن يسمى بالتطوع؛ لأن النبي ﷺ قال لذلك السائل حينما بين له ما

فرض الله عليه من خمس صلوات في كل يوم وليلة، فقال له: هل علي غير ذلك؟ قال عليه السلام: «لا، إلا أن تطوع» فقلت لو كان بيدي من الأمر شيء لوضعت كلمة التطوع بدليل السنة؛ لأن السنة.. وهناك محاضرة طويلة السنة في لغة الشريعة أوسع من السنة في لغة الفقهاء، السنة في لغة الفقهاء ما دون الفرض، أما السنة في لغة الرسول عليه السلام تشمل الشريعة كلها.

ولذلك يخطئ بعض الحنفيين المتأخرين حينما يروون حديثاً لا أصل له والحمد لله في السنة الصحيحة: «من ترك سنتي لم تنله شفاعتي» هذا الحديث لا أصل له، وهم مع أنه لا أصل له يريدونه في الحض على التمسك بالسنن الرواتب التي هي زيادة على الفرائض، لو كان هذا الحديث صحيحاً لكان هو كالحديث الصحيح: «فمن رغب عن سنتي فليس مني» والحديث قاله بمناسبة جواب الرسول عن أولئك الرهط معروف قصتهم في صحيح البخاري ومسلم، فالشاهد: «فمن رغب عن سنتي» أي: عن منهجي وطريقتي العامة التي تشمل الشريعة كلها، لكن لا مشاحة في الاصطلاح ما دام اصطلاحوا على تسمية السنة ما كان ليس بفريضة ولا يريدون بذلك معارضة السنة في لغة الرسول عليه السلام فلا بأس من ذلك.

(الهدى والنور / ٦٣٥ / ٤١ : ٠٠ : ٠٠)

نصيحة حول عدم التنازع والتكتل

الشيخ: في القرآن الكريم النهي عن التنازع: ﴿وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾ [الأنفال: ٤٦] فإذا فشل المسلمون أو على الأقل طائفة منهم كانت آثار هذا الفشل وخيمة جداً، ومنها ما ذكرته أنت آنفاً وهو قلة التزاور الذي يرادفه التدابر، فالتدابر يتضمن ترك التزاور، فلا غرابة أبداً أن ينهى رسول الله ﷺ أمته عن التباغض والتدابر، وأن يقول لهم: وكونوا إخواناً كما أمركم الله تبارك وتعالى.

فممن يحقق هذا الذي هجره الناس اليوم مما يحقق ويشجع المسلمين على أن يتزاوروا هو أن يتناصحوا الله عز وجل، ولا يخفأ قوله ﷺ: «الدين النصيحة، الدين النصيحة، الدين النصيحة. قالوا: لمن يا رسول الله؟ قال: لله ولكتابه ولنبيه ولأئمة المسلمين وعامتهم».

فنحن عندكم الآن من عامة المسلمين، فعلينا أن نتناصح لتوادد ثم لتزاور في الله حتى نكون محبوبين عند الله تبارك وتعالى كما جاء في الأحاديث القدسية، بل كما جاء في ذلك الحديث الذي يقول فيه الرسول ﷺ: «خرج رجل يزور أخاً له، فأرسل الله إليه ملكاً في مدرجته فقال له: إلى أين؟ قال: إلى القرية الفلانية. قال: هل لك هناك تجارة تربيتها وتنميتها؟ قال: لا. قال: إذألم؟ قال: أزور أخاً لي في الله. قال: فأنا رسول الله إليك أن الله قد غفر لك بزيارتك لأخيك الله».

نحن نرجو هذه المغفرة بزيارتنا لك، وليست زيارتي لك تزلفاً وإنما هو تودداً

وتحبياً وتناصحاً في الله عز وجل، لذلك فإني أقول: سمعنا بعض النصائح منك فيما يتعلق بأسلوب الدعوة، طبعاً دعوة الإسلام، دعوة الحق، دعوة الكتاب والسنة، لكنك تعيش كما نعيش في مجتمع تعددت فيه الأحزاب والجماعات والفرق تعدداً حديث العهد لم يكن له ذكر في ما سبق، لأن ما سبق معروف في كتب التاريخ والفرق فما لنا ولتلك الفرق.

وما فينا اليوم من التحزب والتكتل والتفرق يكفيننا، ما فينا يكفيننا، ما فينا يكفيننا. على هذا لا بد أنك سمعت بدعوة تنتمي إلى السلف الصالح، هي كما سمعت في بعض المجالس الذي سعدنا بحضورك لبعضها، أن هذه الدعوة تدندن دائماً حول الكتاب والسنة وعلى منهج السلف الصالح، بينما تسمع بلا شك دعوات أخرى لا تختلف إلا قليلاً عن هذه الدعوة لأن أي طائفة على أرض الإسلام وهي من المسلمين فلا يمكنها لا أن تدعي على الكتاب أنها على الكتاب والسنة، فهل لك من نصيحة توجهها حول الدعوة التي سمعتها الكتاب والسنة وعلى منهج السلف الصالح؟ على اعتبارها دعوة قائمة على هذا المنهج الواضح البين.

أما النصيحة التي وجهتها حول أسلوب الدعوة فقد سمعناها وقبلناها، لأنها أيضاً من دعوتنا، لأنها من قرآن ربنا: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [النحل: ١٢٥] فليس البحث الآن في الأسلوب وإنما في صلب الدعوة، فهل لك من ملاحظة حول الدعوة ذاتها القائمة على الكتاب والسنة ومنهج السلف الصالح؟ إن كان فنحظى بسماعها ونتاجح فيها سلباً أو إيجاباً كما يقضيه كتاب ربنا أيضاً وسنة نبينا ﷺ.

وان كانت الأخرى أي لا يوجد لديك أي ملاحظة في خصوص الدعوة،

وأؤكد حتى نكون على بينة من البحث والتناصح ولا يضيع علينا شيء من هذه الفرصة التي سنحت لنا في هذه الساعة المباركة إن شاء الله

مداخلة: حياكم الله. يا سيدي! الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسوله الأمين، محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. ونرجو الله سبحانه وتعالى أولاً أن يجعل هذا خالصاً لوجهه الكريم سبحانه وتعالى، ونرجوه كذلك أن ينقذنا بالإسلام، لأننا منذ أن تخلينا عن إسلامنا فقد هنا حتى هنا على الهوان نفسه.

الشيخ: نعم.

مداخلة: فكما تعلم أصبح في الأمة الذل والهوان والاستكانة والاستسلام للأمر الواقع فعاشت الحياة التي ترى كالحياة السالفة قبلها يوم أن أودي الإسلام وأهله، ولم يبق إلا القلة القليلة، ونحن والله لا نبتغي من وراء ذلك إلا أن نكون من الناجين.

الشيخ: إن شاء الله.

مداخلة: وذلك يعني لقول حبيبنا عليه الصلاة والسلام في الحديث الصحيح كما تعلم: «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله».

الشيخ: صدق رسول الله.

مداخلة: فنحن نفتش عن هذه الطائفة، وإذا بحثنا في كتاب الله ما بين دفتيه من مبدئه إلى نهايته لا نجد في كتاب الله إلا حزبان، الحزب الأول هو حزب الله.

الشيخ: سبحانه وتعالى.

مداخلة: وهم الناجين يوم لقاء الله.

الشيخ: اللهم اجعلنا منهم.

مداخلة: والحزب الآخر هو حزب الشيطان.

الشيخ: نعم.

مداخلة: ولكن كما تعلم منذ القرن الرابع الهجري يوم أن بدأت الفتن والمضلات وافترقت الأمة على غير هدي من هدي محمد ﷺ، فكان سبب ذلك هو التناحر على الدنيا والوصول إلى ما يبتغون من حطامها، حتى أننا أصبحنا نرى في هذا الزمان ما يقال عنهم بأنهم علماء ولكننا لا نقول بذلك أنهم يتزلفون ويقفون على أبواب السلاطين، وكما تعلم لا نريد أن نبين أحوالاً أخرى؛ لأننا لسنا... في هذا المجال... للناس وربما يكونوا خيراً منا عند الله سبحانه وتعالى.

في ما يقرأ الإنسان من كتب وربما يكون لك نصيب فيها في هذه المكتبة أننا لا نريد أن نفترق كما تفترق اليهود والنصارى وتختلف، بل نحن نريد الطريق الوحيد والأوحد الذي سلكه رسول الله ﷺ.

فنحن نريد أن نبدأ من حيث بدأ الحبيب عليه الصلاة والسلام، نبدأ على أول خطوة توصلنا إلى مرضاة الله في النهاية إن شاء الله، وهذه لها طريق واحدة بينها رسول الله ﷺ في الحديث الذي يرويه أبو ذر الغفاري رضي الله تعالى عنه كما تعلم يا سيدي، أنه قال.

الشيخ: نعم.

مداخلة: ما مات رسول الله ﷺ إلا وأخبركم عن كل شيء، ما من طائر يطير بجناحيه في جو السماء إلا أنبأكم من أخباره، أو راع يتخبط بمخبطه أو يضرب بمخبطه في شعاف الجبال ليطلع غنمه إلا نبأنا من أخباره عليه الصلاة والسلام.

الشيخ: نعم.

مداخلة: فتركنا على المحجة البيضاء.

الشيخ: جزاه الله خير.

مداخلة: التي هي ليلها كنهها ونشهد له أنه قد بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة.

الشيخ: الحمد لله.

مداخلة: ونرجو الله سبحانه وتعالى أن يوردنا حوضه.

الشيخ: آمين.

مداخلة: وأن يسقينا بيده الشريفة شربة لا نظماً بعدها أبداً حتى يكون منتهانا الجنة.

الشيخ: ان شاء الله.

مداخلة: وحققة الأمر يا سيدي! أن الإنسان يسعد عندما يرى أمثالكم.

الشيخ: عفواً بارك الله فيك.

مداخلة: حفظاً ودراية ونضارة إن شاء الله، ونرجو الله أن ينفعك بالعلم وينفعنا كذلك بما نتعلم.

الشيخ: اللهم آمين.

مداخلة: فأنا ليس من حقي أن أتكلم بحضورك لأنني تلميذ، والتلميذ لا يتقدم على معلمه.

الشيخ: بارك الله فيك.

مداخلة: ولكن أستأذن دائماً من هو أكبر مني سناً، لأنه يوم أن سألت سائل في مكة المكرمة في وقت الحج في سنة ما وأظنها سنة سبعة وسبعين، فجاء سائل يسأل عالم كان يجلس فتردد العالم في الإجابة، يعني لم يعط الإجابة بسرعة لأنه لا بد من التروي، فقال أحد الجالسين: ولم ترددت؟ فقال: يا هذا! ربما يكون السائل أعلم من المسؤول. ربما يكون عنده علم أكثر مني.

الشيخ: نعم.

مداخلة: فلذلك لا بد أن يكون هناك مقارنة، والعلم لا يأتي إلا بالتعلم، وكما تعلم يا سيدي! بأن العلم له شروط:

الشرط الأول: أن نتعلمه.

والشرط الثاني: أن نطبقه واقعاً على أنفسنا.

الشيخ: نعم.

مداخلة: والشرط الثالث: أن نبلغه للناس.

والشرط الرابع: أن نصبر على الأذى فيه. هذه هي دعوة محمد ﷺ.

الشيخ: عليه الصلاة والسلام.

مداخلة: ومن أجلها أؤدي في الله. فنحن حقيقة لا أقول هذا كما أسلفت ولكني أقولها حقيقة: أننا الآن بحاجة لمن يعلمون الناس دينهم، وهذا الدين لا يقتصر على مكان معين ولا على زمان معين، لأنك كما تعلم يا سيدي! بأن دعوة الإسلام قد شملت المكان والزمان كله.

الشيخ: الحمد لله.

مداخلة: فلم تكن مقيدة كما سبق في الدعوات غيرها لأنها محددة الزمان والمكان، وهذا من فضل الله سبحانه وتعالى، وكذلك فضل من الله أن اختارنا أن نكون أتباعاً لرسوله عليه الصلاة والسلام.

الشيخ: الحمد لله.

مداخلة: فهذه منة من الله وتحتاج منا.

الشيخ: الشكر.

مداخلة: الشكر.

الشيخ: نعم.

مداخلة: فأنا أقرأ أحياناً في مجلات قد تصدر في السعودية ومنها واحدة ربما أطلعك على واحدة منها، فيما يتعلق بحركة الوهابية ما لها وما عليها في هذا الزمان.

الشيخ: طيب.

مداخلة: وتحديدًا يعني ما هي هذه الحركة؟ أسلوبها في الدعوة، كيفيتها. وإذا أردت أن أقرأ عليك سطوراً قليلة، يعني تسمح لي بهذا أقرأ على أساس ألا نكون ناقدين، بل لا بد أن نكون ناصحين إن شاء الله.

الشيخ: لكن بارك الله فيك أنا سألتك سؤالاً ورجوت منك عليه جواباً.

مداخلة: نعم.

الشيخ: موضوع القراءة ما عندي مانع إطلاقاً، لكن في حدود ما بلغك من دعوة الكتاب والسنة.

مداخلة: نعم.

الشيخ: وهي اليوم منتشرة والحمد لله في العالم الإسلامي، ودعك والدعوة التي تسمى بالدعوة الوهابية، لأنها هي نبعث من نجد ثم توزعت وتفرقت إلى بلاد إسلامية أخرى.

نحن أبيناً أن نتسب إلى غير رسول الله ﷺ، وأظنني ختمت كلمتي الملخصة والملخصة لمحاضرتي في أمس القريب وأنت حاضر فيها بكلمتين مختصرتين: لا نعبد إلا الله، ولا نعبد الله إلا بما شرع الله على لسان رسول الله ﷺ. هذه الدعوة التي لخصتها بهاتين الكلمتين وفصلت ركائزها تفصيلاً قبل هذا التلخيص الكتاب والسنة وما كان عليه السلف الصالح، فسؤالي بارك الله فيك يدندن حول: هل لك ملاحظة تفيدنا إياها ولا أقول هذا تواضعاً لأنني سأقول: أو أنا أفيدك إياها، لأن المسلم إما أن ينفع وإما أن يتنفع. هذا هو.

فإذا كان عندك - بارك الله فيك - ملاحظة حول هذه الدعوة ودعك ودعوة الوهابية، لماذا؟ وأنا أقول لك الآن بصراحة: حينما تذكر أنت دعوة الوهابية وما لها وما عليها وقد تقرأ في مجلة أو في أخرى يشعرني ذكرك الوهابية أننا نحن ننتمي إلى هذه الدعوة، نحن أبيناً أن ننتمي إلى من كنا ننتمي من قبل. (أنا كما تعلم ألباني والألبان كلهم أحناف ولا يعرفون الإسلام إلا من زاوية المذهب الحنفي، فأبي وجدي والي آخر جد نعرفه هو حنفي، وأنا طلبت العلم على هذا الأساس من أبي، أبي رحمه الله وغفر لنا وله كان شيخاً في المذهب الحنفي، وله علي فضلان خاصان على الفضائل التي لكل أب على كل ولد، أنت تعرف قوله عليه السلام: «أنت ومالك لأبيك» فكل والد له أفضال على كل ولد.

أما والدي فله علي فضلان تميز بهما على كل الآباء:

الفضل الأول: أنه هاجر بعائلته، بأولاده الذين أنا أحدهم من ألبانيا إلى دمشق الشام، فكان ذلك سبباً أولاً للخلاص من الجهالة إذا لم نقل: اللادينية التي أحاطت بالألبان بعد هجرة أبي رحمه الله، فأنجانا بهذه الهجرة. هذا أولاً من هذه المصيبة.

ثانياً: كان ذلك سبباً لأن أتعلم اللغة العربية فأتمكن إذا تلوت القرآن أن أفهم، حديث الرسول أنا أفهم. هذه الهجرة وما ترتب عليها هذا فضل كبير لله قبل كل شيء ثم لأبي كسبب.

الشيء الثاني: أنني حينما تخرجت من المدرسة الابتدائية وأبي فقير وعائل ذو عائلة اضطررنا ألا نتابع الدراسة خاصة الدراسة النظامية الحكومية، فلا بد من اتخاذ مهنة فكانت مهنتي الأولى النجارة، والنجارة العربية واشتغلت سنتين ثلاثة، وكان في مثل هذه الأيام أمطار ثلوج هناك في دمشق كنا نتعطل عن العمل، فيوماً قال لي والدي: ما رأيك يا ابني أنا أرى أن الشغل هذا ليس شغل، ما رأيك تشتغل عندي ساعاتي؟ قلت له: كما تريد بطبيعة الحال وكان ذلك، وتعلمت المهنة وبرزت فيها ووفرت الوقت لطلب العلم، وإلى هنا ولا أطيل. فوالدي رحمه الله هو له الفضل علينا بأن نجانا من بلاد الكفر وأدخلنا إلى بلاد الإسلام.

فغرضي أن أقول: إن الدعوة التي أنا نشأت عليها ابتداءً هو مذهب أبي، مذهب أبي حنيفة، لكنني لما تبصرت واستترت بنور الكتاب والسنة أبيت أن أتمسك بهذا المذهب وأن أتبعه وأن أخلص له، فعدلت عن الإخلاص لهذا المذهب في الاتباع إلى نبيي محمد عليه الصلاة والسلام، لذلك كلما مضى علي زمن انتهيت إلى أنه كما يجب على المسلم أن يوحد الله في عبادته يجب عليه أيضاً أن يوحد نبيه في اتباعه.

فبارك الله فيك نحن ليس لنا صلة بأي مذهب في الدنيا، لو كان لنا انتساب لمذهب لبقينا على مذهبي وجدي والى آخره، ولا سيما وأنه ينتمي إلى مذهب إمام من الأئمة الأربعة المشهود لهم بالعلم والفضل والصلاح والزهد والى آخره وهو أبو حنيفة النعمان بن ثابت رحمه الله، لكن ما كان لي لأخلص لفرد بأن أكون أنا تابعاً له إلا رسول الله ﷺ.

لذلك لا تؤاخذني يا أبا أسامة إذا قلت لك حينما ذكرت الوهابية، يشعرني بصواب أو بخطأ هذا علمه عند ربي ولا يهمني أنك تتوهم أننا نرتبط بمذهب يسمى بالمذهب الوهابي لا. وأنا أقول لك بصراحة: الذين يقال عنهم وهابية هؤلاء حنابلة. وكما نقلت أنت في مناسبة الهوي إلى السجود على الركب وإلا المناسبة هذه أو غيرها عن المغني لابن قدامة المقدسي، هذا مرجع الحنابلة في كل بلاد الدنيا ومنهم النجديون الذين يلقبون بلقب الوهابية.

أما أنا لست حنبلياً، أنا ما رضيت أن أكون حنيفياً فبالتالي لا أرضى أن أكون حنبلياً، لأنني فيما انتسبت إلى رسول الله ﷺ أغناني عن كل نسبة أخرى، فأنا أعبد الله وحده. (انقطاع). محمداً وحده، الله لا شريك له في عبادته، محمد لا شريك له في اتباعه. وذكرت حديث: «لو كان موسى حياً ما وسعه إلا اتباعي» لذلك على هذا الضوء أقول لك مكرراً: إن كان لك ملاحظة على مثل هذه الدعوة فترجو أن تبينها وأن تتناصح فيها، أما الوهابية فما لي ولها، أنا أنقدها ربما أكثر من غيري، وإخواننا الحاضرون يعلمون ذلك.

فهذا الذي نحن جئنا لتتناصح من أجله فقط، مع ذلك فكما يقولون عندنا في دمشق الشام: بساط أحمددي. أنت على بالك أنك تسمعنا ما قرأته عن الوهابية أنا ما عندي مانع، لكن أنا أرى قبل كل شيء أن تتناصح حول هذه الدعوة التي أظن

أنه لا يمكن أن يحيد عنها قيد شعرة رجل فاضل مثلك عنده شيء من الثقافة الإسلامية ومن الوعي و والى آخره، قد يحيد عن هذا بعض العامة، بعض المتعصبة إلى آخره، نحن نعرف هذا جيداً.

أما أن يحيد عن ذلك من كان على علم فأنا لا أتصور هذا، قد أكون واهماً ومن أجل هذا جئناك نستنصحك، ومن حق المسلم كما جاء في صحيح مسلم: «وإذا استنصحك فانصحه» هذا هو الذي نريده منك.

مداخلة: يا سيدي! يعني من حيث المآخذ والملاحظات إن كان هناك نقد أو تقييم للدعوة فأنا أقول: إن كل دعوة في الأرض لم تصل إلى درجة الكمال، إنما هناك كمال مقدر في الأرض لكل إنسان يصل ولكنه لا يبلغ يعني درجة الكمال المطلق؛ لأنه لله، فإذا كان اتباع الدعوة السلفية بالذات هو قائم على كتاب الله وعلى سنة رسول الله ﷺ فهماً وحكماً فهي دعوة لا بأس أنها دعوة طيبة تقوم على أسس طيبة وعلى مبادئ طيبة، ونرجو الله أن يكونوا ماجورين على ذلك. الأمر الآخر.

الشيخ: تسمع؟

مداخلة: تفضل.

الشيخ: كلمة لا بأس لعلها سبق لسان.

مداخلة: نعم.

الشيخ: جزاك الله خيراً.

مداخلة: نعم.

الشيخ: امض فيما أنت فيه.

مداخلة: نعم. الأمر الآخر: أن إخواننا من السلفيين أو ما يتمون لهذه الدعوة حقيقة يتعلمون، وحقيقة يعني يمكنون في المسجد، وحقيقة ينتظرون الصلاة إلى الصلاة وأنا أرى ويتدارسون القرآن والسنة، ولكن المأخذ أنهم لا ينقلون ما يتعلمون ليكون له ثمرة.

الأمر الثالث كما أسلفت لك بالأمر: أن بعضاً من هؤلاء - لا أقول الكل - تقوم دعوتهم أو أسلوبهم في الدعوة على القوة والشدة والعنف، وهذا - كما تعلم - مما يقطع الصلات بين المسلمين، ويضع التنافر والتناحر والتناجش والبغض بين المسلمين كما أخبر المصطفى ﷺ.

الشيخ: عليه الصلاة والسلام.

مداخلة: وأنا كانت تماماً، أنا قدوتي هو الحبيب محمد عليه الصلاة والسلام، لم أتحزب لحزب كان فقدوتي هو رسول الله ﷺ، ما جاء عنه نأخذ به، وما نهى عنه ننتهي عنه إن شاء الله بالقدر الذي نستطيعه.

الشيخ: أحسنت.

مداخلة: فحقيقة الأمر: أنك عندما تطلب مني أن أنقد دعوة، دعوة قائمة ولها أساس ولها مبادئ وكما تفضلت أنها تقوم على كتاب الله وعلى سنة المصطفى ﷺ، فليس من حقي أن أنقد إذا كانت هي تقوم على هذه الأسس.

الشيخ: نعم.

مداخلة: لأنه ليس هناك نقد، فالدعوة قائمة على كتاب الله هو الأصل التشريعي الأول وعلى سنة الرسول عليه الصلاة والسلام المبين عن الله سبحانه وتعالى وهو خير خلق الله أجمعين. فأنا يعني كما أرى يعني أنها دعوة إن شاء الله دعوة

طيبة تقوم على أساس طيب إن شاء الله كما تفضلت، ولكن الأتباع ينقصهم العلم، ينقصهم العلم؛ لأنهم أنا أدلل في حادثة وأبين لك.

أحياناً أقف أتكلم في قضية ما تهتم المسلمون فيقف أحدهم من غير علم وأمام الناس، وإذا كانت النصيحة كما تفضلت فالنصيحة ليس فيها تشهير، إنما النصيحة بيني وبينك إذا أردنا أن نتناصح ونصل إلى الحقيقة وإلى المطلوب، وأنا لا أغضب أبداً لأنني مع الحق، أبداً لا أغضب بل أستفيد.

الشيخ: الحمد لله.

مداخلة: ولو وجدت طفلاً صغيراً أستطيع أن أستفيد منه لجلست معه في الشارع لكي أستفيد.

الشيخ: بارك الله فيك.

مداخلة: سأذوب شخصيتي للإسلام. فالدعوة الحمد لله إن شاء الله دعوة طيبة، ونرجو الله لها أن تقوم إن شاء الله على أسسها الطيبة، ولكن ما بينا من ملاحظات وكما قلت لك بالأمس وطلبت منك ورجوتك أن يقوم هؤلاء الناس وهؤلاء الأتباع على الطريق التي بينها الرسول عليه الصلاة والسلام، وأنا دللت على واقعة بالأمس كان عندي درس فبينت قلت: إن الله سبحانه وتعالى وهو يعلم كم أن الطاغية فرعون طغى وتجبر وادعى الألوهية من دون الله، قال: أنا ربكم الأعلى ومع ذلك كانت الدعوة إليه: ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيْنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾ [طه: ٤٤] مع علم الله في علمه الأزلي أنه لن يتذكر ولن يخشى لأنه مكتوب عند الله وهكذا، ولكن هذا أسلوب دعوة، دعوة الأنبياء. «إن الله سبحانه وتعالى أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين» فالطريق واحدة لا تتغير أبداً هي طريق

محمد ﷺ

الشيخ: تسمع؟

مداخلة: تفضل.

الشيخ: ذكرت لك في أول هذه الجلسة المباركة إن شاء الله: أن السؤال حول الدعوة ليست حول الأسلوب، لأن الأسلوب متفق عليه بين جميع المسلمين أنه يجب أن يكون كما قال تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [النحل: ١٢٥].

وأنا أذكر لإخواني بمناسبات كثيرة ومن قريب ذكرت ذلك حديثاً للبخاري ومسلم من حديث السيدة عائشة رضي الله تعالى عنها: «أن رجلاً من اليهود دخل على النبي ﷺ قائلاً: السام عليك يا محمد، فقال عليه الصلاة والسلام: وعليك». السيدة عائشة وراء الحجاب صاحت بأعلى صوتها وتكاد تنشق شفتين، قالت: وعليك السام واللعنة والغضب إخوة القردة والخنازير. جلس الرجل اليهود ما جلس ولما خرج قال عليه الصلاة والسلام: «ما هذا يا عائشة؟ قالت: يا رسول الله! ألم تسمع ما قال؟ قال لها: ألم تسمعي ما قلت؟ رددت عليه ما قال وانتهى الأمر. يا عائشة! ما كان الرفق في شيء إلا زانه، وما كان العنف في شيء إلا شانه».

فأنا الذي أريد أن ألفت نظرك هو أمران اثنان، وهذا من أجل التناصح الذي نحن الآن في صدده:

الأمر الأول: أنك تعلم جيداً كما أن الناس يتفاوتون في العلم فهناك جاهل مستمع وهناك طالب علم وهناك عالم، كذلك هم يتفاوتون في الأخلاق، وما كمل في خلقه سوى محمد عليه الصلاة والسلام، فقد ترى عالماً فاق الدنيا علماً لكنه ضيق الخلق، ولذلك جاءت الأحاديث بالأناة والصبر والإعراض عن

الغضب والأحاديث في هذا المعنى كثيرة وكثيرة جداً.

فإذا كانت هذه حقيقة أو هما حقيقتان الناس يختلفون في العلم ويختلفون في الخلق، فإذا رأينا إنساناً محقاً في دعوته وفي علمه لكنه مخطئ في سلوكه فهذا يستوجب علينا أمرين اثنين:

الأول: أن نذكره وأن ننصحه بأن يحسن أسلوبه كما حسن علمه حتى تظهر الفائدة وتقتطف الثمرة.

الشيء الآخر: ألا نكون بعيداً عنه، ما دام نحن نقول: إن هذه الدعوة هي دعوة حق فإذا سنكون معه في هذا الجانب ولا نكون معه في الجانب الآخر، وهو: سنكون معه في هذا الجانب العلمي الصحيح القائم على الكتاب والسنة وما كان عليه السلف الصالح، ولا نكون معه في أسلوبه، بل نكون معه في إحسان أسلوبه ونذكره بمثل قوله: ﴿سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ﴾ [القصص: ٣٥].

فإذا أنت - بارك الله فيك - ما دام ترى أن هذه الدعوة هي دعوة الحق فلماذا أنت لا تكون واحداً منهم؟ أنت تجمع بين الأمرين، أقول هذا في ما أسمع وأنا لا أشهد لا بهذا ولا بهذا حتى نجرب كما أنت جربت. رأيتهم؟ لكن ما دام أنت تريد العلم الصحيح والأسلوب الصحيح وأنت تظن على الأقل وأرجو أن يكون ظنك ظن المؤمن أنك أنت على هذه الدعوة وعلى هذا العلم الصحيح وعلى الأسلوب الحسن أيضاً فلماذا أنت يا أخي لا تكون معهم في دعوتهم لأنها دعوة الحق أولاً؟ ثم لم لا تكون عوناً لهم في تحسين أسلوبهم؟ أي: لماذا أنت لا تتبنى هذه الدعوة وهي دعوة الحق والأمة اليوم أحوج ما تكون إلى هذه الدعوة؟ ولا بد أنك قرأت قبل أن تسمع مني: «الغرباء هم الذين يصلحون ما أفسد الناس من سنتي من بعدي» فلماذا لا. أنا أقول الآن، أنا أقلب عليك الدور

فأقول: لماذا أنت يا أستاذ، يا أبا أسامة! لماذا لا تحسن أسلوبك في الدعوة؟ لماذا لا يكون أسلوبك الحسن مع علمك الصحيح طعماً لهؤلاء الذين تستنكر عليهم أسلوبهم فتجذبهم أنت إلى دعوة الحق وبالأسلوب الطيب الجميل الحسن؟

أنا أرى الذي نعى إلي، أنا ما شاهدت ولذلك لا أشهد على شيء ما سمعته لا لصالحك ولا لظالمك، لكن أرجو لك ولهم الصلاح دعوة وأسلوباً، لكني كما سمعت منك أنك تأخذ عليهم سوء الأسلوب وتقر الدعوة أنها صحيحة كما شهدت آنفاً تراهم دائماً يحضرون المساجد، يحافظون على الصلوات ويتدارسون القرآن و والى آخره، لكن أسلوبهم... أسلوبهم فيه شدة إلى آخره، لماذا أنت إذا لا تنبري لدعوة الناس إلى دعوة الحق وبأسلوبك الحق؟ وحينئذ فسيلتفون كلهم حولك وتكسب أجر من دخل على خير فهو كفاعله.

مداخلة: الله يجزيك الخير، إن شاء الله هذا قائم ونحن دائماً... ندعو إلى الحق بإذن الله سبحانه وتعالى. وكما تفضلت أنت يعني كان أبيك حنيفاً ولم تقبل بذلك ولم تتمذهب ولم تقلد مذهباً إنما اجتهدت بأسلوبك الخاص.

الشيخ: عفواً أنا ما قلت أستاذ، أرجوك.

مداخلة: لعلي أنا أعرف.

الشيخ: لا.

مداخلة: أن هذا اجتهاد منك.

الشيخ: أرجوك، لا بأس، أنت ينبغي أن تنقل ما تسمع مني.

مداخلة: نعم، نعم. ولكن أنا.

الشيخ: مش تنقل. اسمح لي.

مداخلة: تفضل.

الشيخ: مش تنقل ما هو في ذهنك. أنا لا أنقل إلى الناس ما في ذهني عنك، لا يجوز لي ذلك.

مداخلة: نعم.

الشيخ: إنما أنقل ما أسمع منك، أنا الآن سأنقل للناس جميعاً في عمّان وغير عمّان أننا التقينا مع رجل فاضل يكنى بأبي أسامة والى آخره، وهو يوافق معنا على دعوة الكتاب والسنة وعلى منهج السلف الصالح لكنه يأخذ على إخواننا ... وهو القسوة والشدة في الأسلوب، لكن ما أنقل إليهم ما أنا في ذهني عنك، ولذلك هل جزاء الإحسان إلا الإحسان؟ أنت تنقل إلى الناس ما تسمع الناس.

مداخلة: نعم.

الشيخ: أنا متبوعي رسول الله ﷺ فقط.

مداخلة: نعم.

الشيخ: لا أعبد إلا الله ولا أتبع إلا رسول الله. أما كيف أصل أنا إلى اتباع رسول الله وحده، وكيف أصل أنا إلى عبادة الله وحده دخلنا في موضوع الأسلوب، وأنا ما تباحثت معك في هذا الأسلوب، وأرجو أن يتاح لي البحث في هذا الأسلوب لأنني سأقول لك وأنت الذي فتحت لي هذا الباب وجزاك الله خيراً: كيف بإمكانك أن تعرف دعوة الحق، دعوة الكتاب والسنة وأنت إما أن تكون حنفياً أو شافعيّاً أو مالكيّاً أو حنبليّاً؟ والتجربة القصيرة التي دخلنا فيها معكم في موضوع السجود على الركب أو على اليدين أشعرتني بأنك تحمل في ذهنك

دعوة الكتاب والسنة لكن لا تستطيع تطبيقها فقد أكون أنا هذا الرجل أيضاً، ولذلك لا تتكلم راجياً غير أمر لك لا تتكلم عن الأسلوب، نحن نتكلم عن الغاية الآن، غايتي ألا أعبد إلا الله ولا أتبع إلا رجلاً واحداً في الدنيا هو رسول الله ﷺ.

رأيتك آنفاً بدأت تدخل في متاهات، في أمور أنا مستعد للدخول فيها وذلك أحب إلي من الفرار عنها، لكن ليس هذا الآن مجالها، مجالها كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان على الميزان: ألا نعبد إلا الله ولا نتبع إلا رسول الله، فإذا أنت كنت معنا بأسلوبك وبقدرتك واستطاعتك إخواننا عايشون معك هاهنا وأنا بعيد عنهم فأنت تقوم بهذا الواجب كما أقوم أنا بهذا الواجب، أنا أقوم بالواجبين: أنصحهم بأن يتمسكوا بالكتاب والسنة في حدود ما نعلم. ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾ [يوسف: ٧٦] وأنصحهم أن يحسنوا أسلوبهم.

فإذا أنا معك وأنت معي كما قيل: وافق شن طبقة، وافقه فعانقه. إذا: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ [آل عمران: ٦٤].

إذاً هذه بارك الله فيك يا أبا أسامة كلمة سواء، التقينا على صحة الدعوة وعلى وجوب تحسين أسلوب الدعوة، لذلك نحن نقول: سنشد عضدك بأخيك، هؤلاء أعوان لك على هذه الدعوة وأنت عون لهم على هذه الدعوة بعلمك في حدود ما تعلم، بعلمهم في حدود ما يعلمون، وكلكم يجب أن يحسن أسلوبه، وفي ذلك خير لهذا المجتمع الذي يعني كما وصفت الآن الإسلام في غربة، وكما قيل: وكل غريب للغريب نسيم.

فإذاً نحن الغرباء علينا أن نتعاون غاية وأسلوباً، والآن حتى ما يصير عليك

حرج إن أردت أن تسمعنا المقال المتعلق بالوهابية ما عندي مانع أبداً.

مداخلة: الكلام طويل صحيح ولكن سنو جز إن شاء الله.

مداخلة: نعم. جزاكم الله خير.

الشيخ: وإياكم إن شاء الله. نعم.

مداخلة: والحكم العام على هذه الحركة. يتكلم عن الحركة الوهابية.

الشيخ: نعم.

مداخلة: هو أنها حركة دينية إصلاحية، ولكن أخذ عليها أنها سعت إلى تحقيق أغراضها بعنف واعتمدت على القوة العسكرية وحدها، ولم تحاول أن تجتذب قلوب الناس، ولم تعبأ بأصول السياسة أو قواعد الدبلوماسية، وكان طابعها التعصب، فلا تعترف بوجهة نظر الغير، ولا تقبل معه مساومة... ولا مفاوضة، وتشددت في فهم الدين فضيقت معنى الإيمان، بحيث يخرج منه عدد كبير من المسلمين نتيجة هذا الضيق والتشدد، ومن ثمَّ تجب محاربة، أو توجب.

الشيخ: توجب.

مداخلة: توجب ولكن كاتبين تجب. ومن ثم توجب محاربتهم وتستحل دماءهم وأموالهم، ثم هي حركة محدودة الأفق ركزت كل جهودها في ناحية خاصة من الدين، وتركت كثيراً من الأصول والمسائل التي تقل عنها بل تفوقها في الأهمية، وفي مقاومتها للبدع على اختلاف أنواعها كان لا بد أن تنبذ كثيراً من الوسائل التي تؤدي إلى رقي الحضارة وتقدم العمران، ولم يكن القائمون عليها أكفاء.

الشيخ: لم يكن القائمون عليها ماذا؟

مداخلة: لو أتيح لهم النجاح إلى حد أن يحكموا العالم الإسلامي لأن يجاروا

النهضة الحديثة لميدان الصناعة والاختراع، ولكنها مع هذا كله وفي حدودها المعينة كانت نهضة أخلاقية شاملة ووثبة روحية جريئة، ودعوة إلى الدين الحق والإصلاح، وقد أيقظت العقول الراقدة، وحركت المشاعر الخاملة، ودعت إلى إعادة النظر في الدين لتصفية أو لتصفية العقيدة وتحرير الإيمان وتطهير العقول من الخرافات والأوهام، وقد احتوت على مبدأين كان لهما أكبر الأثر في تطور العالم الإسلامي وتقدمه، وهما: الدعوة إلى الرجوع إلى مذهب السلف مع الاعتماد على الكتب والسنة، وتقرير مبدأ الاجتهاد، نحن رجال وهم رجال. وهذا كان يقول لي هذا الكلام الأخ أحمد... أحمد... يقول: أنا رجل والأئمة رجال. فحقيقة الأمر يعني ما تكلمت معه أنا... لأنه لا يعرف ما يقول.

فكان هذان المبدعان أساس النهضة الفلسفية الروحية. يعني كانت تختلف عن الحركة أيضاً صدرت كذلك من مكة وهي حركة سياسية التي قام بها الحسين بن علي. لا نريد أن ندخل في السياسة على أية حال.

فكان هذان المبدعان أساس النهضة الفلسفية الروحية، والواقع أن كل حركات الإصلاح التي ظهرت في الشرق في القرن التاسع عشر- كانت مدينة للدعوة الوهابية بتقرير هذه الأصول التي ذكرناها، ويمكن تحديد الصلة بينها وبين كل من هذه الحركات إما عن طريق الاقتباس أو المحاكاة أو مجرد التأثير.

وإذا أثرنا التعبير السياسي؛ فان هذه الحركة كانت ثورة على الاستبداد وصوت احتجاج على الضعيف و الانحلال الذي آلت إليه حال العالم الإسلامي حينئذ وأول تحد لخلافة آل عثمان، وأول حركة عربية تحريرية لرفع نيل السيادة التركية فهي في القرن التاسع عشر- تقابل الثورة العربية في القرن العشرين كما أسلفنا وهي حركة سياسية. هذا ما أردت أن أسمعك إياه...

الشيخ: طيب. ممكن... ممكن نتدارس بعض هذه النقاط: هو أنها حركة

دينية إصلاحية. هل أنت تعتقد بأنها حركة دينية إصلاحية؟

مداخلة: الوهابية؟

الشيخ: نعم.

مداخلة: الوهابية؟

الشيخ: إيه،... عن الوهابية.

مداخلة: حركة دينية إصلاحية؟

الشيخ: أنا عم أقول لك: أنت قرأت علينا ولسان حالك يقول: هذه بضاعتنا ردت إلينا، أنت تعتقد أن الوهابية حركة دينية إصلاحية كما يعتقد كاتب المقال؟

مداخلة: أنا لا أعتقد ذلك، لأن الإسلام لا يحتاج إلى إصلاح.

الشيخ: من كاتب المقال؟ مش مكتوب.

مداخلة: لا، في بداية المقال مكتوب، بداية المقال... اثنين أو ثلاثة.

الشيخ: الأستاذ الدكتور محمد ضياء الدين الرئيس أستاذ التاريخ الإسلامي بكلية دار العلوم بجامعة فؤاد الأول، هذه قديمة سنة ألف وثلاثمائة وثلاثة وسبعين. أنت لا تعتقد بهذه العبارة، جميل جداً، إذاً مالي ولها، لكن في ما بعد قرأت على مسامعنا أن الدعوة هذه قامت على الكتاب والسنة وعلى منهج السلف الصالح، أين هذا في الأخير؟

مداخلة: الأول الأول، الأول.

الشيخ: أعلى الصفحة؟

مداخلة: في منتصف الفقرة تقريباً الأولى.

الشيخ: كويس. يقول في منتصف الصفحة كما قلت: ولكنها مع هذا كله وفي حدودها المعينة كانت نهضة أخلاقية شاملة، ووثبة روحية جريئة ودعوة إلى الدين الحق والإصلاح، وقد أيقظت العقول الراقدة، وحركت المشاعر الخاملة، ودعت إلى إعادة النظر في الدين لتصفية العقيدة وتحرير الإيمان وتطهير العقول من الخرافات والأوهام. أنت تعتقد بهذه الفقرة؟

مداخلة: الاعتقاد كله مرفوض أصلاً يعني بداية ونهاية، لأنه كما قلت لك بأن الإسلام.

الشيخ: هذا جواب -بارك الله فيك- يعني متناقض، لأن هذا الكاتب يمدح ويمدح. مداخلة: نعم.

الشيخ: أنا رأيك أنت وافقته.

مداخلة: لا، لا، لا.

الشيخ: يعني هو يمدح فتقول في ما يمدح: انه مصيب، لكن في ما يمدح أنت معه أو ضده الكاتب هذا؟

مداخلة: المدح من حيث أنها دعوة إصلاحية.

الشيخ: أنا أقول هذا هو قرأت على مسامعك: وقد احتوت ماذا؟ وتحرير الإيمان، أيقظت العقول وحركت المشاعر الخاملة ودعت إلى إعادة النظر في الدين وتصفية العقيدة وتحرير الإيمان وتطهير العقول من الخرافات والأوهام. أنت تعتقد؟

مداخلة: نحن مع تصفية العقول ونحن مع التصحيح، نعم.

الشيخ: طيب.

مداخلة: جميعنا مع التصحيح.

الشيخ: لا، أنا ليس هذا سؤالاً بارك الله فيك.

مداخلة: نعم.

الشيخ: أنت تعتقد أن الدعوة التي تسمى بالدعوة الوهابية قامت على هذا

الأساس كما يقول الكاتب؟

مداخلة: هي قامت على هذا.

الشيخ: إذأياً أبأ أسامة! خيلنا نتفاهم في قرب. أنا قلت: نحن لسنا وهابيين وأنت الآن يتبين أنك لا تعرف الوهابية، لا تعرف خيرها ولا شرها بدليل أن هذا الكاتب يقده ويمدح، فنحن أي عبارة نقرأها في أي كتاب في أي مجلة المفروض أن يكون في عندنا بصيرة نميز الخبيث من الطيب، لذلك أنا قلت: لست وهابياً وسأقول لك: أنت لا تعرف الوهابية ما لنا وللوهابية.

القائل القديم وهو الإمام الشافعي قال:

إن كان رفضاً حب آل محمد فليشهد الثقلان أني رافضي—

قال أحد المتهمين بأنه وهابي:

إن كان تابع أحمد متوهباً فأنا المقرب أني وهابي

ما لنا بقي للوهابية، الدعوة يعني ذهبت مع التاريخ والآن السعوديين جرفتهم الدنيا وجرفتهم السياسة ولم يبق هذا الذي يثني عليه القارئ إلا آثار قليلة وقليلة جداً، ما لنا ولها نحن الآن أمام دعوة انتشرت في العالم الإسلامي كله، من رضي رضي ولمن لم يرض لم يرض، لأن الله عز وجل قال في كتابه الكريم كما تعلم: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَمْ يَكُن لِّهٖ

المشركون ﴿التوبة: ٣٣﴾.

فالآن الوهابية فيها ما تمدح عليه وفيها ما يقدر عليه. نعم. إلى ما اتفقنا عليه أن كل مسلم يجب عليه أن يتبع كتاب الله وحديث رسول الله ﷺ ويتبع السلف الصالح في ما فهموه ونقلوه إلينا من معاني الكتاب والسنة والسنة الصحيحة، ويجب أن نحسن الدعوة والأسلوب في ذلك. فهذه مسألة ما فيها خلاف، لذلك نرجو منك أن تظهر بدعوتك الحق وبأسلوبك اللين.

مداخلة: إن شاء الله السميع العليم، أنا يعني كما تفضلت أنت: أنا أعبد الله وحده ولا أشرك به شيئاً.

الشيخ: الحمد لله.

مداخلة: كما أراد هو سبحانه وتعالى، وكذلك أتبع الحبيب عليه الصلاة والسلام لكل ما أستطيع تطبيقه.

الشيخ: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [البقرة: ٢٨٦].

مداخلة: وإذا يعني كان إخواننا في يوم من الأيام بحاجة أن أقف معهم أو أن أعاونهم وأن يعني سأكون إن شاء الله معهم وسأدافع عنهم إن شاء الله.

الشيخ: لا، هذه لا نوافق عليها، هذه لا نوافق عليها.

مداخلة: لن نوافق...

الشيخ: كيف لا؟ لأنك أنت تقول يوماً ما: نحن نريد الدهر كله.

مداخلة: إن شاء الله.

الشيخ: أن تكون مع دعوة الحق والأسلوب الحق.

مداخلة: إن شاء الله دائماً.

الشيخ: هذا هو بارك الله فيك.

مداخلة: دائماً.

الشيخ: طيب. اعتماداً على دعوة الحق ما الذي تراه أنت الآن الأمة المسلمة الضائعة ما هي أحوج شيء إليه من هذه الدعوة؟

مداخلة: العودة إلى الكتاب والسنة.

الشيخ: الكتاب والسنة واسع بارك الله فيك.

مداخلة: نعم.

الشيخ: ما هو أهم شيء من ما في الكتاب والسنة من ما يجب أن نبلغه الأمة، يعني مثل ما ذكرنا في أمس القريب:

العلم إن طلبته كثير والعمر عن تحصيله قصير

فقدم الأهم منه فالأهم

هنا بحثنا.

مداخلة: نعم.

الشيخ: ما هو الأهم؟

مداخلة: الأهم العقيدة.

الشيخ: طيب... فلعلك أنت تبين العقيدة للناس يا أبا أسامة بارك الله فيك، بدءاً من معنى لا إله إلا الله وانتهاً إلى الشهادة المكملة محمد رسول الله، على النحو الذي أنا ألمحت إليه رؤوس أقلام.

مداخلة: نعم، نعم.

الشيخ: وإلا شرح هذا يحتاج كما لا يخفأك في ما أظن إلى مجالس ومحاضرات عديدة وعديدة جداً. أنت تعلم بأن كثيراً من المسلمين يحلفون بغير الله وينذرون لغير الله ويذبحون لغير الله ويدعون غير الله في الشدائد والكروب والمصائب إلى آخره، وما نسمع لأحد من هؤلاء الدعاة يذكرون هؤلاء المسلمين ويعودون بهم إلى ربهم سبحانه وتعالى، فهذا ينبغي أن يسمع المسلمون صوت رجل فاضل مثلك مسموع القول مطاع الكلمة حتى أنت تعرف قول الرسول عليه السلام: «لو آمن بي عشرة من اليهود لآمنت يهود» لماذا؟ لأن طبيعة الناس أنهم يتبعوا الكبار سواء كانوا مهتدين أو كانوا ضالين.

مداخلة: نعم.

الشيخ: فأنت والحمد لله ربنا هداك كما هدى إخواننا إلى دعوة الحق، فحينما ترفع صوتك بهذه الدعوة فسيدخل الناس في دين الله أفواجا، أما تترك الدعوة مع ناس أنت تنكر عليهم أسلوبهم هذا ما ينبغي، هذا هو من تمام التدابر الذي أنت تشترك معنا في الإنكار عليه، فترجو إن شاء الله أن نجد في سفرة أخرى لنا إلى بلدكم الطيب هذا أن نسمع من أبي أسامة كلمات طيبات يهتدي بها الناس في ظلمات البر والبحر.

مداخلة: إن شاء الله. يا سيدي! أنت ضيفي.

الشيخ: إن شاء الله.

مداخلة: وحق على المزور أن يكرم زائره.

الشيخ: جزاك الله خيراً.

مداخلة: وسأكون عوناً لهم إن شاء الله.

الشيخ: جزاك الله خير وأكرمك الله.

مداخلة: باستطاعتي.

الشيخ: لا نريد أنا في استطاعتي وزيد وبكر، ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [البقرة: ٢٨٦].

مداخلة: وأنا ما نقدت يوماً أحداً من كل الدعوات لأنني أحافظ على مشاعر الناس كما كان يحافظ عليها رسول الله ﷺ.

الشيخ: هذه لا لا، اسمح لي كما كان هذا التشبيه ليس كذلك. اسمح لي، هذا التشبيه ليس كذلك.

مداخلة: تفضل.

الشيخ: رسول الله لما دعا بدعوة الحق ماذا قالوا عنه؟ لقد سفه أحلامنا. يا أستاذ! لا يمكن لإنسان يدعي الحق حينما يصدع بالحق أن يراعي شعور الآخرين، هذا أمر مستحيل، ليس لنا فقط إلا الأسلوب الحسن فقط.

مداخلة: نعم.

الشيخ: أما مراعاة شعور الآخرين هذا أمر مستحيل.

مداخلة: أقصد من حيث النقد يا أستاذي الكريم، يعني نحافظ على مشاعر الناس حتى نجلبهم إن شاء الله....

الشيخ: حتى هذا بارك الله فيك، حتى هذا. ربنا لما قال في القرآن الكريم: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصْبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ﴾ [الأنبياء: ٩٨] هل راعي مشاعر المشركين؟

مداخلة: لا، لم يراع.

الشيخ: إيه بارك الله فيك. لقد كفر. لا، ماذا قال في القرآن الكريم؟ ﴿لَقَدْ كَذَبْتَ تَرَكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: ٧٤] إذاً، الله أكبر. ربنا يهدد نبيه عليه السلام المصطفى: ﴿لَقَدْ كَذَبْتَ تَرَكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: ٧٤].

مداخلة: ﴿وَلَوْلَا أَنْ تُبَتِّنَاكَ﴾ [الإسراء: ٧٤].

الشيخ: نعم، أنا أريد أن أفهم عند هذا التهديد يعني، لذلك ليس لنا إلا أن نصدع بالحق وبالأسلوب الحسن.

مداخلة: نعم.

الشيخ: أما أن نراعي شعور الآخرين فهذا شيء آخر، ولا يجوز أن نراعي شعور الآخرين، لأن دعوة الحق تنافي وتناحر وتحارب دعوة الباطل. فإذاً ليس لنا إلا أن ندعو بالحق لا تأخذنا في الله لومة لائم مع الأسلوب الحسن.

مداخلة: سيدي! أنت فهمتني خطأ في ما أقول.

الشيخ: قد يكون أنا فهمت خطأ، قد يكون غيري أفهمني خطأً، مش مهم هذا.

مداخلة: نعم، نعم.

الشيخ: فما هو الصواب الآن؟ دعوة الحق.

مداخلة: نعم، نحن.

الشيخ: هي دعوة الحق التي يجب تبليغها إلى الناس سواء جرح المبلغون أو لم ينجرحوا مع الأسلوب الحسن، أنت معي في هذا أو لا؟

مداخلة: أنا معك في هذا.

الشيخ: إذاً ما فهمتك خطأً.

مداخلة: ولكن أنا قلت لم أخصص يعني سواء كان مثلاً في خطبة أم في درس أم في كذا لم أخصص أقواماً أو أسماء من حيث النقد، لكن....

الشيخ: ما كان وارداً هذا، موضوع التخصيص ما هو وارد.

مداخلة: أبدأً.

الشيخ: المهم بارك الله فيك.

مداخلة: أما من حيث الجهر بالحق ومن حيث فاصدع بما تؤمر هذا لا بد منه.

الشيخ: إيه، لكن.

مداخلة: ... إلى قوة.

الشيخ: لكن البدء في الأهم.

مداخلة: نعم.

الشيخ: البدء في الأهم والأهم.

(الهدى والنور/ ٧١٣/ ٤٧ : ٠٠ : ٠٠)

هل هناك تلازم بين التحزب

المذموم والعمل الجماعي..؟

هل هناك تلازم بين التحزب المذموم والعمل الجماعي المنظم في الدعوة إلى الله؟

الشيخ: العمل الجماعي المنظم في الدعوة إلى الله قد يكون حزباً وقد لا يكون حزباً.. أنا شخصياً ومعني بلا شك أناس أفاضل لا يرون مانعاً من تقسيم الأعمال بين أفراد المسلمين بل وجماعاتهم، فكل جماعة تقوم بواجب على النحو الذي ذكرته آنفاً، بالنسبة للمجددين، ولكن كما أننا لا نتصور بين أولئك المجددين وإنما يجمعهم دائرة الإسلام الواسعة على ما قد يكون في كل فرد من هؤلاء الأفراد من نقص كما ألمحت إليه آنفاً كذلك أقول في الجماعات التي تنظم أمرها للقيام بالدعوة إلى الإسلام.. إذا كانت هذه الجماعات ليس بينها تباض وتدابير وتعادي يصل الأمر إلى أن يتحزب الفرد في هذه الجماعة على الجماعة الأخرى بالباطل فهذه الجماعات لا بد من وجودها لكن لا بد من أن تكون مرتبطة بمبدأ وبمنهج موحد.. لا بد من هذا تماماً.

ولهذا أنا أصرح أحياناً فأقول: أنا لا أنكر أن يكون في المسلمين جماعة اسمهم الإخوان المسلمين، أو جماعة اسمهم جماعة التبليغ، أو جماعة اسمهم حزب التحرير، أنا أنكر هذه الجماعات اليوم لكن لا أنكر أن يكون مثل هذه الجماعات إذا كانت تتفق مع دعوة الحق وهي اتباع الكتاب والسنة مع من كانت وحيثما كانت، فلما كانت هذه الجماعات ولنسمها الآن كما هم يسمون أنفسهم هذه الأحزاب.. لما كانت هذه الأحزاب لا تلتقي مع دعوة الحق بل ويصرحون

في كثير من البلاد أن هذه الدعوة التي تدعون إليها هي تفرق ولا توفق كأنهم يعنون أن غاية الإسلام هو الجمع بين متناقضات كما هو شأن بعض الجماعات القائمة اليوم فهي تجمع بين السني وبين البدعي.. بين السلفي وبين الخلفي وهكذا.

وقد يكون في بعضهم من هو ليس كما يقال اليوم هو من أهل السنة والجماعة، وهذا يذكرني بكلمة سجلتها آنفاً عندي أردت أن ألفت النظر بمناسبةها: جاء في كلمتك بارك الله فيك ذكر أهل السنة والجماعة.. هذا الاسم أرى أن استعماله اليوم لا يعبر عن دعوة الحق؛ ذلك لأن هذا الاسم أهل السنة والجماعة كان ولا يزال يطلق على مذهبين عقديين هم الأشاعرة والماتريدية فهؤلاء هم أهل السنة والجماعة وما كان يخطر في بال أحد هؤلاء الذين ورثنا منهم هذا الاصطلاح أنه يدخل في أهل السنة والجماعة أهل الحديث أتباع السلف الصالح.

لهذا وقد أمرنا أن نُكَلِّم الناس على قدر عقولهم فأنا أرى أن نستعيض بديل هذه الكلمة هي التي نحن ندندن دائماً حولها وحينما نؤكد على الناس أنه لا يكفي اليوم أن تقتصر في الدعوة على الكتاب والسنة فقط وهذا لا بد منه وإنما يجب أيضاً أن نضم إلى دعوة الكتاب والسنة ضميماً أخرى هي الحكم الفصل بين كل الجماعات التي تنتمي إلى الإسلام مع البعد الشاسع القائم بينها.

فمثلاً الشيعة والرافضة هم ينتمون إلى الكتاب والسنة، وهم يزعمون أنهم يعملون بالكتاب والسنة، لكن السنة عندهم لها مفهوم غير المفهوم عند أهل السنة، يعني: عند أتباع المذاهب الأربعة، ثم هؤلاء الأتباع أتباع المذاهب الأربعة كما هم اليوم ونحن نعيش اليوم لا يفهمون السنة كما جاء في السنة حينما ذكر الرسول عليه السلام الفرق الثلاث والسبعين وقال عنها: كلها في النار إلا واحدة ووصف الفرقة الناجية بأنها التي على ما كان عليه الرسول عليه السلام وأصحابه الكرام، لا يفهمون السنة بهذا القيد، أي: ما كان عليه أصحاب الرسول

وما كان عليه الخلفاء الراشدون؛ لذلك ما ينبغي للداعية المسلم أن يدندن فقط حول دعوة المسلمين إلى الكتاب والسنة وهذا لا بد منه، بل لا بد أن يضم الفارق بين هذه الدعوات التي كلها تزعم وتدعي الانتماء إلى الكتاب والسنة.

وأنا في علمي أن الجماعات القائمة اليوم تأبى الانتساب عملياً - لا أقول: اسماً - تأبى الانتساب عملياً إلى السلف الصالح؛ ذلك لأن هذا الانتساب يضيق عليهم دائرة الانفلات من بعض الأحكام الشرعية باسم التأويل الذي هو عين التعطيل فضلاً عن أن يرضوا الانتساب اسماً لهذا فهم ينكرون علينا انتسابنا إلى السلف الصالح وأخيراً إذا سئل أحدنا: ما مذهبك فنقول: سلفي، سيقول لك: ما معنى سلفي؟ قل: مسلم كما سمانا الله عز وجل في القرآن الكريم، وهذه كلمة ظاهرها جيدة لكن باطنها ليس كذلك!

في هذه الغرفة بالذات جرى بيني وبين أحد المتممين إلى العمل بالكتاب والسنة وهو إلى حد ما معنا في ذلك لكن تعلمون أن الأمر يختلف اختلاف.. تضيع هذا المنتسب في علم الكتاب والسنة فقد يخفى عليه شيء كثير من علم الكتاب والسنة، لكن هو يقول: لا يقول: أنا حنفي أو شافعي، أو مالكي، على الكتاب والسنة لكن بقدر ما بلغه من العلم.

ففي كثير من الجلسات التي قامت بيني وبينه والمباحثات عرفت ولمست منه أنه يفر من هذا الانتساب وبخاصة اسماً: سلفي! فوجهت إليه السؤال التالي وأظن حكاية هذه الجلسة مفيدة من هذه الناحية، قلت له: لو سألك سائل: ما مذهبك؟ قال: أقول له مسلم، قلت: هذا ليس جواب السؤال، قال: لم؟ قلت: لو سألك سائل: ما دينك؟ ما جوابك؟ هو نفس الجواب، بينما ينبغي أن يختلف الجواب باختلاف السؤال.. سؤالي: ما مذهبك؟ فوضح له بدهاءة أن جوابه خطأ؛ ولذلك عدله لكن لم يعتدل، قال: إذاً أقول: أنا مسلم على الكتاب والسنة.. صواب لكن لا يكفي اليوم لا يكفي، قلت: لو كان المسئول غيرك من هؤلاء

سواء المذهبيين من منهم من أهل السنة والجماعة بالتعريف العصري اليوم، أو من المذاهب الأخرى.

مثلاً لو سألنا إباحياً أو خارجياً: ما مذهبك؟ سيقول: إذا أراد أن يقول بقولك الأول سيقول: مسلم، واتفقنا أن هذا الجواب ليس جواباً، إذًا: سيقول بقولك الثاني، وهو: على الكتاب والسنة، وهو صادق.. في قرارة نفسه هو صادق، فإذا: ما الفرق بينك وبين هذا والأمثلة تتعدد بتعدد المذاهب وإلى آخره.

ألا ترى معي يا أستاذ! قلت له: أنه لا بد من ضميمة وهنا أقيت كلمة تدور حول الآية السابقة: ﴿وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [النساء: ١١٥] المؤمنون هنا بلا شك هم السلف الصالح، قال: صحيح، إذًا أنا أقول: أنا على الكتب والسنة وعلى منهج السلف الصالح، قلت: حسنا! أنت رجل أديب وعلى شيء من المعرفة باللغة العربية وآدابها ألا يمكن تلخيص هذه الجملة باسم واحد: على الكتاب والسنة ومنهج السلف الصالح أن يقال مثلاً: أنا سلفي فصمت الرجل لم يعارض ولا أنه يعني قال كلمة الحق.

الشاهد: هذه المناقشة توضح الحقيقة الواقعة الآن؛ لذلك هذا التعبير أهل السنة والجماعة لا يمثل دعوة الحق التي هي الكتاب والسنة ومنهج السلف الصالح، هذا ما بدا ذكره في هذه المناسبة، تفضل.

حول الجمعيات:

مداخلة: كان السؤال هو حول إنشاء الجمعيات التي تعمل للدعوة الإسلامية، وفي جوابكم شفاء حقيقة لما يمكن أن يطرأ على بال الإنسان لكن أنا أحب أن أضيف أمرين أو ثلاثة:

أما الأمر الأول فهو أن التجارب التي وقع فيها المسلمون اليوم على اختلاف مناهجهم الفكرية والعقدية والتفكيرية والمنهجية تعطي المسلم جواباً شافياً

عملياً بحيث أنه يستطيع أن يغيض الجواب في نفسه أو أن يحبسه عن لسانه أو أن يقول غير ما يرى، فلا بد له أن يقول في النهاية: أن هذه الجمعيات أو المؤسسات التي ظهرت لعالم المسلمين اليوم في كل بلاد الدنيا ما أثمرت، بل كانت ثمرتها زيادة في الفرقة وتعميق الخلاف وإثراء كما يقال وإن كان خطأً لروح التنازع، ولا أدل على ذلك مما يجري الآن حتى بين بعض إخواننا الذين ينتسبون إلى الدعوة السلفية فإنهم كثيراً في بعض البلاد الإسلامية وجدنا أن التعادي بينهم وصل إلى حد يمكن أن يقال: إن الإصلاح يئس منهم وأعرضوا هم عن الإصلاح بيأس من الإصلاح نفسياً.

لذلك أقول: إن التجارب تدل دلالة عملية على أنه إن كان هناك تفكير في زيادة مثل هذه الجمعيات أو العمل عليها الآن أن يتعد تماماً وأن يقطع التفكير فيها؛ لأن الأمر لا يقف عند النهايات التي رأينا آثارها الذميمة في حياتنا.

الأمر الثاني: أشرت إلى بعض الأمور التي إن كانت توفرت في مثل هذه الجماعات أو الجمعيات فلا بأس من العمل عليها أو تأليفها لكي ينظم العمل الإسلامي فأقول حقيقةً من باب أيضاً إتمام المسألة الأولى فهناك القاعدة الشرعية التي لا تخفى على أحد منا وهي باب سد الذريعة، فهذه القاعدة العظيمة تقتضينا أن نفكر وإن كان العمل في ذاته أو في أصله مشروعاً كما قال ابن تيمية رحمه الله يقول: بأن وجود عصابة من المؤمنين في مكان ما للأمر بالمعروف النهي عن المنكر أو تحقيق أمر إصلاحه للمسلمين إذا كان هذا العمل يهدف إلى مثل هذا فلا بأس، لكن نحن رأينا الآن في بلاد المسلمين أن نفوس المسلمين قد تغيرت وتبدلت وصار هناك داخلها حب الدنيا والهوى واستعلاء بعض الناس بعضهم على بعض؛ لذلك أقول: إن هذه القاعدة تريح وبخاصة وأنا ذكرنا.. أو تبين لنا من الواقع ما يسوء لا ما يسر.

بقي الحقيقة أمر آخر: وهو أن ائتلاف الجماعات الإسلامية الموجودة في عالمنا الإسلامي اليوم لا يمكن أن تأتلف على منهج واحد ولا على طريقة واحدة، وحتى لو تسمت بهذا الاسم الذي ذكرنا، إذاً: فلا بد من العودة إلى الاسم الأم ألا وهو السلف الصالح، لكن هذا أيضاً يدعونا إلى التفكير نحن في أنفسنا، يا ترى! هل بقينا واقفين عند حدود هذا الاسم معنىً ولفظاً وحداً ورسماءً، أم أننا تجاوزناه خطأً إلى عدم الوقوف على أدنى الصواب فيه؟ هذا الذي نريد أن نسأله أنفسنا قبل أن نبحث في توسيع دائرة العمل الإسلامي حتى يشمل هذه الجماعات القائمة التي أشرتم بأنه لا مانع لديكم لو وجدت مثل هذه الجماعات على حد من يقول: هذا شافعي.. هذا مالكي.. هذا.. إلى آخره، ولكن هذه التسميات التي كانت في المذاهب أو وجدت ما أوجدت وحرفت ما حرفت من الدين لكن الجماعات الموجودة في عالمنا الإسلامي اليوم الحقيقة خرجت عن نطاق دائرة العلم وتعدته إلى دائرة السياسة، وعندما دخلت في هذه الحدود طمعاً أو رجاءً أو اقتداءً أو غير ذلك من النوايا التي تدفع إلى مثل هذا العلم الحقيقة أنه بدا لي من عمل هذه الجماعات ما يجب أن نحذره في أنفسنا وأن ننأى بأنفسنا عن أن نكون مثلهم أو أن نسير في الطريق الذي رسموه وقد هجر من قديم، وهم الآن يفكرون في العودة إلى ما ندعو الناس إليه في مثل هذه الأيام.

وهذا ما أردت أن أقوله وبارك الله فيكم.

الشيخ: تفضل.

(الهدى والنور / ٧٩٢ / ٠٣ : ٠١ : ٠٠)

حول حكم التنظيم للسلفيين

مداخلة: إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

ارتأى بعض الدعاة السلفيين ضرورة التنظيم من أجل النهوض لمصلحة الأمة، ولكن هذا التنظيم اضطرهم إلى الوقوع في منافسة مع الجماعة الأخرى التقليدية، مما دفعهم في النهاية إلى الدفع بأناس غير مؤهلين تربوياً ولا علمياً إلى مصاف الدعوة، وتغليب الاهتمام بالكم على الكيف، وهم يعتذرون عن كل ذلك بأن دائرة الدعوة اتسعت عليهم، واضطروا إلى ذلك اضطراراً، فهل تنصحون هؤلاء بأن يجمدوا نشاطهم لحين اكتمال مؤهلاتهم، وبخاصة المؤهلات التربوية، أم تنصحونهم بتحجيم هذا النشاط، على قدر وسعهم وطاقاتهم؟

الشيخ: أقول: الله المستعان.

طالما تكلمنا حول هذا السؤال مراراً وتكراراً، والآن السؤال واضح ولا يقتضينا نحن أن نطيل الجواب عليه لوضوحه.

فنقول: ننصح إخواننا السلفيين في كل بلاد الإسلام، بأن عليهم أن يعملوا في حدود طاقاتهم وقدراتهم، وأن لا يكلفوا أنفسهم ولا غيرهم فوق طاقتهم؛ لأن عاقبة مثل هذا التكليف أن يعود بالعاقبة السيئة التي لا يظنون أنهم سيقعون فيها

أو في مثلها.

إن النبي ﷺ قد قال في الحديث الصحيح، في مناسبة وصيته لبعض أصحابه بالاعتدال في العبادة التي كان هو متوجهاً إليها من قيام وصلاة وصيام، قال عليه الصلاة والسلام في هذه المناسبة: «إن لكل عمل شرة، ولكل شرة فترة، فمن كان فترته إلى سنتي فقد اهتدى، ومن كانت فترته إلى بدعة فقد ضل».

ولذلك فنحن ننصح إخواننا هؤلاء السلفيين والذين يقولون عن أنفسهم أو يقول عنهم غيرهم إنهم دعاة، نقول لهؤلاء: تمهلوا ولا تستعجلوا الأمر؛ لأن من الحكم المنقول عن بعضهم: من استعجل الشيء قبل أوانه ابتلي بحرمانه.

والعبرة قائمة في كثير من الجماعات الإسلامية، ومن أقدمها في الساحة الإسلامية أنهم لما شغلوا أنفسهم بالدعوة التي يتبنونها، دعوا إليها عامة المسلمين ويكاد أن يمضي عليهم قرن كامل من الزمان، وهم لا يزالون حيث كانوا من حيث العلم ومن حيث التربية.

وعلى التعبير العسكري في بعض البلاد: مكانك راوح. هناك حركة وهناك نشاط، ولكن ليس هناك تقدم، فهذه الحركة وهذا النشاط قد عاد عليهم بالخسران؛ لأن الإنسان حينما يتعاطى أمراً ولو كان هذا الأمر أمراً دنيوياً محضاً، ولكن هو أقل ما يقال فيه إنه أمر مباح أن عليه أن يعيد حسابه ونظره في كسبه أو في خسارته، فإذا قضى -دهراً من الزمان، عدم حصوله على مرامه وعلى غرضه كل هذه المدة، دليل أن الخطوة أو السبيل الذي كان يسلكها للوصول إلى هدفه المنشود، مما لا يؤدي إلى مراده ومرامه، وكما قيل قديماً في مثل هذه المناسبة:

أوردها سعد وسعد مشتمل ما هكذا يا سعد تورد الإبل

ولذلك نحن منذ عشرات السنين نؤكد على إخواننا المسلمين: أن الدعوة

ينبغي أن تقوم على أساسين اثنين وعلى دعامتين عظيمتين، لا مجال للنهوض بالمسلمين إلا على أساسهما، ألا وهما: التصفية والتربية.

نحن نكرر هذا مراراً وتكراراً، وجوابنا على السؤال هو: أننا ننصح هؤلاء الإخوان السلفيين الذين انطلقوا إلى ما لم يخلقوا له، انطلقوا إلى دعوة الناس بغير علم إلا أفراداً قليلين منهم، وليس الكلام فيهم، وإنما الكلام في أن تكون الدعوة توكل وتنسب إلى ناس ناشئين في هذه الدعوة، ليس عندهم علم ومع ذلك فهم يكلفون أن يدعوا إلى دعوة، ما هي هذه الدعوة؟

يجب أن يلاحظ إخواننا أن دعوتنا تختلف كل الاختلاف عن دعوات الجماعات الأخرى، دعوتنا دعوة علمية إصلاحية، دعوة الآخرين دعوة قد تكون تارة تربوية ولو كلاماً، والذي ينصب جهودهم عليه هو أن تكون دعوتهم تكتيل الناس وتجميعهم على أمر سهل، طائفة منهم يجمعون الناس على دين الإسلام، لكن ما هو هذا الإسلام، فأكثر المدعويين وأكثر الأفراد المتكتلين على أساس تلك الدعوة، إذا سألتهم: ما هي دعوتكم؟ قد يقولون: دعوتنا الكتاب والسنة، وهذه الدعوة أصبحت اليوم في الحقيقة أو هذان الاثنان الكتاب والسنة من فضائل الدعوة السلفية؛ لأنني أنا وقد بلغت من الكبر عتياً كما ترون، قبل ثلاثين سنة أو قبلاً من ذلك، ما كنا نسمع دعوة الكتاب والسنة، ما كنا نسمع خطيباً من الخطباء يذكر الكتاب والسنة، كل ما كانوا يدعون إليه هو الإسلام، والإسلام كما تعلمون أي: أتباع الإسلام هم فرق شتى من قرون عديدة ومديدة، فإذا أطلق الإسلام شمل كل هؤلاء الناس على عجرهم وبجرهم، على كثرة اختلافهم وتفرقهم، لكننا حينما نقول: الإسلام كتاباً وسنة على منهج السلف الصالح، حينئذ تضيق هذه الدائرة الواسعة التي تشمل كل الفرق الضالة، والتي

نص عليها النبي ﷺ بالحديث المعروف: «وستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة..» إلى آخره، تضيق هذه الدائرة وتنحصر في الفرقة الناجية كما قال عليه السلام، التي هي: «ما أنا عليه وأصحابي».

فحينما يدعو الدعاة الآخرون المسلمين بعامّة، فإنما يدعونهم إلى إسلام عام، ما حقيقة هذا الإسلام؟ كل فرد منهم يجيبك جواباً تقليدياً، يعني: العمل بالدين، بالكتاب والسنة. لكن ما هو الكتاب وما هي السنة، وكيف سبيل فهمه؟ فهذا أمر لا يدندن حوله كل الدعاة الإسلاميين حاشا السلفيين، فهم الذين يدعون الناس إلى الكتاب وإلى السنة، وعلى منهج السلف الصالح.

أذكر نكته بهذه المناسبة تتعلق بالعلماء وهي: فاقد الشيء لا يعطيه.

فحينما تريد أن تدعو إلى الإسلام، فبدهياً جداً جداً أن تكون عارفاً وعالمياً وعاملاً بما تدعو إليه، وإلا كان مثلك مثل ذلك الكردي الذي زعموا أنه لقي رجلاً من اليهود في طريقه، فأشهر عليه خنجره، وقال له بلهجته العربية الأعجمية: فلان أسلم وإلا قتلتك. قال: دخلك، ماذا أقول؟ قال: والله لا أدري.

فإذاً: ينبغي أن ندعو إلى الإسلام ندري ما هو، فإذا كانت الدعوة من الدعاة الإسلاميين إلى إسلام غير مفهوم، فما فائدة هذه الدعوة، ولذلك ضربت لكم مثلاً أنفاً ببعض الأحزاب الإسلامية الذين يصيحون بأعلى أصواتهم، وقد كانت لهم جولة وصولية في بعض أيامهم الماضية، لكنهم ما استفادوا شيئاً؛ لأنك إذا سألت كبيرهم فضلاً عن صغيرهم، عن عقيدة ما من عقائد السلف القائمة على الكتاب والسنة، إما أن يجيبك بجواب جهمي اعتزالي أو أن يجيبك بلا أدري.

إذاً: هو لا يدري، ولا يدري العقيدة التي ينبغي على المسلم قبل كل شيء أن يعرفها أولاً، ثم أن يؤمن بها ثانياً، فماذا يكون حال الدعوة من مثل هذا الداعي،

ولذلك النكتة التي رويتها لكم آنفاً بالنسبة لذاك الكردي واليهودي، هي خير مثال لكثير من هؤلاء الدعاة الذين يدعون الجماهير المسلمة إلى الإسلام، ولكنه إسلام غير مفهوم.

لذلك قيل قديماً من الحكم: من رأى العبرة بغيره فليعتبر.

الإخوان السلفيون الذين مضى على انضمامهم أو قيامهم بهذه الدعوة الطيبة المباركة كجماعة، لم يمض عليهم إلا أقل من ربع قرن من الزمان، وقد لمسوا آثار دعوتهم في العالم الإسلامي، فما يجوز لهم إطلاقاً أن ينتكسوا، وأن يرجعوا القهقري، وأن يقعوا في ما وقع فيه غيرهم من الأحزاب الأخرى مع فارق كثير، الأحزاب الأخرى ما عرفوا ولا ذاقوا طعم ولذة الدعوة السلفية، بل أهمية الدعوة السلفية، ولذلك فهم يعيشون حيارى، لا يدرون العقيدة التي أنزلها الله.. على قلب محمد عليه الصلاة والسلام، وبينها للناس كافة، لا يدرون حتى في هذه الأيام الأخيرة، أما السلفيون فقد ذاقوا حلاوة هذه الدعوة، وعرفوا قدرها وقيمتها، فما ينبغي لهم أبداً أن يتناسوها وأن يشغلوا الناس الآخرين الذين كانوا يدعونهم إلى أن يفهموها وأن يؤمنوا بها، أن يشغلوها بأمر آخرى تدخل في باب السياسة سواء أطلقت أو قيدت؛ لأن السياسة على إطلاقها لا أعتقد أن مسلماً يقول بشر عيتها، فلا بد إذاً من تقييدها بالسياسة الشرعية.

السياسة الشرعية أمر مرغوب فيه بلا شك في الشرع؛ لأنه لا يمكن إدارة الدولة المسلمة إلا على الأساس من السياسة الشرعية، لكن هذه السياسة ليست من شأن الأفراد، وليست من شأن الدعاة الذين يجب عليهم أن يفهموا المسلمون بعامة وأنا حينما أقول: بعامة كدعوة، لكن التكتل والتجمع على هذه الدعوة لا يخفى على أي مسلم عاقل؛ لأنه من المستحيل أن يمكن للدعاة أو لبعض الدعاة

أن يجمعوا كل المسلمين على اختلاف نزعاتهم، ومذاهبهم، بل ونزغاتهم، وأحزابهم في كتلة واحدة قائمة على الكتاب والسنة، ومنهج السلف الصالح... (حصل هنا انقطاع صوتي) [مصدقا] لقول رب العالمين: ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ * إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ﴾ [هود: ١١٨-١١٩].

وللحديث حديث الفرق الذي أشرت إليه آنفاً، ولكن على الأقل الذين يريدون أن يسلكوا سبيل الله وسبيل رسول الله ﷺ الذي حكى ربنا عز وجل عنه في القرآن أنه أمره أن يقول: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [يوسف: ١٠٨].

هؤلاء يجب أن يتكتلوا على هذا الأساس، وتكون هي الفرقة الناجية، فيوم تتكتل هذه الجماعة على هذا الفهم الصحيح للإسلام الصحيح ويربون تربية صحيحة ككتلة وجماعة، فيومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله تبارك وتعالى.

أما الخروج عن هذه الدعوة وإشغال عامة المسلمين بشيء آخر، فهو انحراف خطير سيكون عاقبة هذا الانحراف أن يصاب جماعة السلفيين لا سمح الله بمثل ما أصيبت جماعات الأحزاب الأخرى، أن يظلوا سنين طويلة وطويلة جداً، وهم يدعون.. ويعملون، ولكن القاعدة التي أشرت إليها آنفاً: (مكانك راوح).

ولئن استفيد الدعاة السلفيون هداية فرد فضلاً عن أفراد يدعونهم إلى الكتاب والسنة ويربونهم تربية صحيحة على هذه الدعوة خير لهم من أن يجمعوا ويكتلوا آفاً بل ملايين من البشر، وهم لم يفهموا الإسلام ولم يؤمنوا بالإسلام الذي أنزله الله عز وجل على قلب محمد عليه السلام، وبالتالي لم يربوا التربية على هذا الأساس من الفهم الإسلامي الصحيح.

لذلك نحن ننصح أن يتراجعوا.. عن توسعهم في دعوتهم، وعن اعتذارهم

المحكي في السؤال؛ لأن هذا العذر في الحقيقة هو كما يقال: عذر أقبح من ذنب؛ فلا يكلف نفساً إلا وسعها.

والغلو في الدعوة دون القيد المذكور آنفاً كما ذكرت أيضاً في... كلامي السابق أن عاقبة هذا الغلو هو الانهيار كما قال رسول الله ﷺ: «إن لكل عمل شرة، ولكل شرة فترة، فمن كانت فترته إلى سنتي فقد اهتدى، ومن كانت فترته إلى بدعة فقد ضل».

فإذاً: علينا أن نظل ندعوا الناس كل الناس إلى فهم الكتاب فهماً صحيحاً، مبتدئين بالعقيدة التي هي أساس النجاة يوم القيامة، ثم بما يجب بعد ذلك من معرفة الفرائض العينية، ثم الفرائض الكفائية التي إذا قام بها البعض سقط عن الباقي، وهذا يجرنني إلى التنبيه إلى شيء من الغلو الذي وقع المسلمون اليوم؛ حتى بعض الدعاة، وهو:

أصبحت كلمة الدعوة والدعاة في اعتقادي هي من بدعة العصر الحاضر، وأنا في ظني أنكم سوف لا تسمعون هذا الكلام من غيري، لكنه الحق، و﴿لَحَقُّ مِثْلَ مَا أَنْتُمْ تَنْطِقُونَ﴾ [الذاريات: ٢٣].

الدعوة اليوم والدعاة أصبح كأنه أمر فرض عيني على كل مسلم، ولو كان لا يعرف من الإسلام شيئاً، والمثال تعرفونه اليوم في كتلة إسلامية ضخمة جداً يخرجون إلى الدعوة بزعمهم، ويسمون هذا الخروج بالخروج في سبيل الله، وأكثر الذين يخرجون كما يقولون في سبيل الله كما يقولون في بعض البلاد العربية: لا يفرق بين الخمسة والطمسة، وبين الألف والمسطحي.

هؤلاء ماذا يفعلون؟ هؤلاء دعاة. دعاة إلى ماذا؟ إلى الإسلام!

يا جماعة اتقوا الله، فاقد الشيء لا يعطيه، اجلسوا في بلادكم وتحلقوا

واجتمعوا في مساجدكم، واتلوا كتاب الله تبارك وتعالى وتدارسوه بينكم، وتفقهوا في الكتاب والسنة؛ حتى تكونوا على بينة، وتكونون كما قال عليه السلام: «من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين».

نعلم أن كثيراً من هؤلاء وهم رؤوس، هؤلاء يأتون بأعمال مستنكرة، إما جهلاً وإما تجاهلاً، إما جهلاً بالإسلام، وإما من باب القاعدة الكافرة التي لا أصل لها في الإسلام، ومع ذلك فبعض الدعاة الإسلاميين يتسبون إليها ويعملون بها، ألا وهي: الغاية تبرر الوسيلة.

فقد بلغنا أن جماعة من هؤلاء الدعاة وصلوا إلى قرية، فوجدوا أهلها يطوفون بقبر ولي زعموه ولياً، فرئيس الجماعة هؤلاء طاف حول القبر مع القوم، لماذا؟ قال: ليتألف قلوبهم!

أهكذا يأمر الإسلام؟! الإسلام يقول لنا منذ خمسة عشر قرناً: ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾ [الحجر: ٩٤]. ولا يقول: اعمل عمل الجاهلين، وكلنا يعلم مبلغ اهتمام الرسول عليه الصلاة والسلام في مخالفة مظاهر الشرك حتى ولو كانت لفظية وليست عملية كالطواف حول قبور الأولياء والصالحين، حتى باللفظ الذي قد يصدر من بعضهم خطأً بغير قصد ونية سيئة، فكلكم يعلم الحديث الذي رواه الترمذي وغيره عن أبي واقد الليثي: «أن النبي ﷺ كان في سفر لما مر أصحابه وهو معهم بشجرة ضخمة من شجر السدر، فقال بعض أصحابه عليه السلام: اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط».

هذه الشجرة كانوا يعلقون عليها أسلحتهم، فقال بعضهم: (اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط) يعني: تعليقات تعلق عليها الأسلحة.

فقال عليه السلام: «الله أكبر! هذه السنن لقد قلتكم كما قال قوم موسى لموسى:

﴿اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ﴾ [الأعراف: ١٣٨].

انظروا اهتمام النبي ﷺ في قطع دائرة الشرك حتى بلفظ خرج من اللفظ به دون أن يقصد معنىً شركياً، ولما كان هذا اللفظ شابه لفظ المشركين القدامى من اليهود: ﴿اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ﴾ [الأعراف: ١٣٨]، لمجرد هذه المشابهة اللفظية قال: «الله أكبر! هذه السنن، لقد قلت كما قال قوم موسى لموسى..» إلى آخر الحديث.

فكيف يستجيز مسلم عالم بالإسلام القائم على الكتاب والسنة أن يعمل عمل المشركين، وأن يطوف مع القوم الضالين، لماذا؟ قال: ليتألفهم وليكسب قلوبهم، قال تعالى لنبيه مؤدباً لنا في مخاطبته إياه: ﴿لَقَدْ كِدْتُمْ تَرَكُنْ إِيَّاهُمْ شَيْئًا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: ٧٤].

فما يجوز للمسلم وبخاصة إذا كان داعية يريد أن يعلم من حوله أن يشارك الناس في ضلالهم، بحسبه أن يخالطهم ليعلمهم ويوجههم، أما أن يشاركهم في الضلال، فهذا هو عين الضلال.

لذلك ما يقع في مثل هذه المخالفة الشرعية إلا من كان لم يؤدب على ما ندعو الناس إليه من الكتاب والسنة، وعلى منهج السلف الصالح.

هذا ما عندي جواباً عن ذلك السؤال، ولعله لم يفتني شيء.

(الهدى والنور / ٢٨٠ / ٣٠ : ٠٠) .

الفهرس

- ٥ العلامة الألباني والعمل السياسي
- ٦ رأي العلامة الألباني في العمل السياسي
- ٧..... حول العمل السياسي.....
- ١١..... العمل السياسي في الجزائر.....
- ١٤..... هل يوصف من اشتغل بالعمل السياسي بأنه مبتدع؟.....
- ١٥..... بين العمل بالسياسة والاشتغال بها.....
- ١٦..... حول العمل السياسي.....
- ٢٢..... نقاش بين الإخوة في حضرة الشيخ حول كتاب ينتمي إلى مدرسة الإخوان.....
- ٣٤..... حول الإخوان المسلمين.....
- ٥٥..... ما هو ضابط اهتمام المسلم بالسياسة؟.....
- ٥٧..... الاهتمام بالعمل السياسي.....
- ٥٨..... الردود على الإخوان المسلمين والتبليغ.....
- ٦٠..... القول بأن الدعوة لا يمكن أن تقوم لها قائمة بغير العمل السياسي.....
- ٦٦..... الاستدلال بقصة عثمان بن أبي العاص حول العمل السياسي.....

- ٦٩..... صور من العمل السياسي
- ٧٥..... مفهوم عبارة: نتعاون فيما اتفقنا عليه.....
- ٧٨..... المشاركة السياسية والتغاضي عن المنكرات.....
- ٨٧..... العمل السياسي، استعجال الشيء قبل أوانه.....
- ٩٠..... قاعدة: الغاية تبرر الوسيلة.....
- ٩١..... السلفية في السودان.. السلفيون والسياسة.....
- ٩٦..... الكلام حول كتاب فيه رد على الإخوان المسلمين، وعلى كتاب البوطي: السلفية.....
- ١١٢..... كلمة حول العمل السياسي مع ذكر الجزائر مثالا.....
- ١٢١..... سؤال عن زعيم جماعة العدل والإحسان بالمغرب؟.....
- ١٢٣..... تعليق حول الجمع بين سلفية العقيدة والحركية في المنهج.....
- ١٣٠..... حول الإخوان والتبليغ هل هم من أهل السنة.....
- ١٣١..... انسجام القوانين مع الشرع.....
- ١٣٣..... العمل السياسي في اليمن.....
- ١٣٩..... الانضمام للحزب الاشتراكي.....
- ١٤١..... **حكم الانتخابات**
- ١٤٢..... **حكم الانتخابات**
- ١٤٥..... باب منه.....

- ١٤٦ باب منه
- ١٥٢ باب منه
- ١٥٤ باب منه
- ١٥٥ حكم طباعة منشورات الدعاية الانتخابية.
- ١٥٨ ترشيح النساء في الانتخابات
- ١٦٢ حكم الانتخابات الطلابية في الجامعات
- ١٦٧ الانتخابات البرلمانية
- ١٧٤ الانتخابات البلدية
- حكم مشاركة الأمريكيين المسلمين في الانتخابات للمصلحة وحكم تكون حزب
إسلامي في أمريكا للمشاركة في البرلمان ١٧٦
- ١٧٨ حكم انتخاب النصراني من باب أخف الضررين
- ١٨١ **حكم دخول البرلمانات ومجالس الأمة**
- ١٨٢ حكم دخول مجالس الأمة
- ١٨٣ باب منه
- ١٨٥ باب منه
- ١٨٧ باب منه
- ١٨٩ حكم دخول البرلمان
- ١٩١ باب منه

- ١٩٣ باب منه
- ١٩٣ باب منه
- ١٩٥ باب منه
- ١٩٨ باب منه
- ٢٠٠ باب منه
- ٢٠١ باب منه
- ٢٠٣ باب منه
- ٢٠٤ باب منه
- ٢٠٩ برلمان إسلامي علماني!!
- ٢١٠ الكويت ودخول البرلمانات
- ٢٢٦ الدخول في المجالس النيابية
- ٢٣١ باب منه
- ٢٤٤ باب منه
- ٢٥٤ رأي العلامة الألباني في الحزبية
- ٢٥٥ حكم الانخراط في الأحزاب الإسلامية
- ٢٥٦ الانضمام للأحزاب السياسية لتفريغ الطاقات
- ٢٥٧ الانتماء للأحزاب
- ٢٥٩ مشكلة الأحزاب - التجمع اليمني للإصلاح

- رجل كان ينتمي إلى حزب ثم عرف الحق فهل يبقى في الحزب لإصلاحه ٢٦٤
- الانتماء للأحزاب ٢٧٨
- هل إقامة الأحزاب السياسية يدخل في الوسائل المشروعة ٢٨٣
- لا فائدة من التكتلات والحزبيات إلا بالرجوع للكتاب والسنة ٢٨٧
- حكم تأسيس الأحزاب والجهات الإسلامية ٢٨٨
- حكم من ينحرف عن المنهج بعد أن كان هو نفسه يحذر من هذه الانحرافات ٢٩٣
- الحزبية ٢٩٤
- باب منه ٢٩٦
- باب منه ٢٩٨
- باب منه ٢٩٩
- باب منه ٣٠١
- باب منه ٣٠٥
- التكتل الحزبي هل تدل هذه الآية على جوازه؟ ٣٠٧
- هل هناك مانع من التعاون مع الأحزاب السياسية؟ ٣١١
- حكم الديمقراطية** ٣١٢
- هل الفكر الديمقراطي يحشر في فكر الفرق الضالة؟ ٣١٣
- الميثاق الوطني ٣١٤
- حكم من يتبنى الديمقراطية ويدافع عنها ٣١٥

هل الديمقراطية هي الحل؟ ٣٢٠

حول الديمقراطية ٣٢٥

حكم المظاهرات ٣٢٧

مشاركة الأحزاب الإسلامية في محاربة القوانين الوضعية عن طريق المظاهرات ٣٢٨

حكم المظاهرات ٣٢٩

حكم المظاهرات والمسيرات ٣٤٠

حكم الإضرابات ٣٤٤

حكم الإضرابات ٣٤٥

رأي العلامة الألباني في الأستاذين حسن البنا وسيد قطب رحمهما الله ٣٤٩

أتباع سيد قطب - رحمه الله - ٣٥٠

رأي الشيخ في حسن البنا وسيد قطب - رحمهما الله - والتطرق لرأيه في الإخوان

المسلمين ٣٥٢

رأي الشيخ في سيد قطب - رحمه الله - ٣٥٨

رأي الألباني في حسن البنا - رحمه الله - ٣٦٣

مصطلح (جاهلية القرن العشرين) في نظر الألباني ٣٧١

العمل الجماعي ٣٧٤

رأي العلامة الألباني في العمل الجماعي والتنظيمات والتكتلات ٣٧٥

- هل التكتيل أولى أم التعليم؟ ٣٧٦
- التكتيل والتنظيم..... ٣٧٩
- التكتيل..... ٣٨١
- ما هو المآخذ على التكتلات الإسلامية؟ ٣٨٣
- التحزب والتكتل..... ٣٨٦
- باب منه ٣٨٧
- التكتل والتحزب..... ٣٩٠
- تكتل أهل العلم..... ٣٩٥
- التنظيم والعمل الجماعي..... ٤٠١
- باب منه ٤٠٢
- التنظيم: حكم التسلسل الهرمي..... ٤١٠
- باب منه ٤١١
- الفرق بين الجماعة في زمن الضعف وزمن التمكين..... ٤١٣
- العمل الجماعي** ٤١٥
- الحد الفاصل بين التعاون الشرعي والتنظيم البدعي..... ٤١٧
- الحزبية والعمل الجماعي..... ٤٢٦
- التنظيم من أجل الدعوة..... ٤٢٧

- هل هناك من هو سلفي العقيدة حركي المنهج؟ ٤٢٨
- حكم التحزب والعمل التنظيمي ٤٣٣
- التكتل في الكويت ٤٤١
- حكم العمل الجماعي ٤٦٠
- يُقال: لا قيام للدولة الإسلامية إلا بالتكتل الحزبي! ٤٦٤
- حول التكتلات داخل الدعوة السلفية ٤٦٩
- نصيحة حول عدم التنازع والتكتل ٤٨٠
- هل هناك تلازم بين التحزب المذموم والعمل الجماعي؟ ٥٠٩
- حول الجمعيات: ٥١٢
- حول حكم التنظيم للسلفيين ٥١٥
- الفهرس ٥٢٤